المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامى
مركز إحياء التراث الإسلامى
مكة المكرمة

سلسلة بحوث إحياء التراث الإسلامى
(٩)

مرآة الزمان
في تاريخ الأعيان

٤٨١ - ٥١٧ هـ / ١٠٨٨ - ١١٢٣ م

لسبط ابن الجوزي "رحمه الله"

شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي (٥٨١-٦٥٤ هـ)

تحقيق ودراسة
د. مسفر بن سالم بن عريج الغامدي

الجزء الأول

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م

Marfat.com

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي
مركز إحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة

سلسلة بحوث إحياء التراث الإسلامي
(٩)

مِرآةُ الزَّمانْ
فِي تَارِيخِ الأَعيَانْ

٤٨١ - ٥١٧ هـ / ١٠٨٨ - ١١٢٣م

لسبط ابن الجوزي رحمه الله

شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي (٥٨١-٦٥٤ هـ)

تحقيق ودراسة

د. مسفر بن سالم بن عريج الغامدي

الجزء الأول

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م

Marfat.com

131659

أصل هذا الكتاب رسالة علمية قُدمت لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة وناقشتها لجنة مكونة من :

١ ـ الاستاذ الدكتور / أحمد السيد دراج مشرفاً

٢ ـ الاستاذ المحقق / فهيم محمد شلتوت مناقشاً

٣ ـ الاستاذ الدكتور / محمد حمدي المناوي مناقشاً

وأجيزت بتقدير ممتاز بتاريخ ١٤٠٧/٩/١٧ هـ .

Marfat.com

المجلـــد الأول

ويشتمل على :

	الصفحة
١ ـ المقدمة	٩ ـ ٢٥
٢ ـ الدراسة العلمية	٢٧ ـ ١١٧
٣ ـ التحقيق من سنة ٤٨١ هـ إلى سنة ٤٩٦ هـ	١١٨ ـ ٤٠٦

Marfat.com

ماذا قيل عن سبط ابن الجوزي رحمه الله ؟

قال عنه ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤ هـ :

كان فاضلاً عالماً ظريفاً منقطعاً ، منكراً على أرباب الدول ما هم عليه من المنكرات . . منصفاً لأهل العلم والفضل . له مرآة الزمان من أحسن التواريخ .

وقال عنه ابن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ :

لو لم يكن له إلا كتاب مرآة الزمان لكفاه شرفاً فإنه سلك في جمعه مسلكاً غريباً إبتدأه من أول الزمان إلى أوائل سنة ٦٥٤ هـ .

« ومن كلامه رحمه الله سنة ٦٢٦ هـ عند تسليم بيت المقدس للامبراطور فريدريك الثاني »

« انقطعت عن البيت المقدس وفود الزائرين ، يا وحشة المجاورين ، كم كان لهم في تلك الأماكن من ركعة ، وكم جرت لهم على تلك المساكن من دمعة ، تا الله لو صارت عيونهم عيوناً لما وفت ، ولو تقطعت قلوبهم أسفاً لما شفت ، أحسن الله عزاء المؤمنين ، يا خجلة ملوك المسلمين ، لمثل هذه الحادثة تُسكب العبرات ، ولمثلها تنقطع القلوب من الزفرات ، ولمثلها تعظم الحسرات .

الإهـــــــداء

إلى ذكرى والدي سالم بن عريج رحمه الله وإلى الوالدة متعها الله بالصحة والعافية وجزاها عني خير الجزاء .

المحـــــقق

د. مسفر سالم الغامدي

Marfat.com

شـــكر وتقـــدير

الحمد لله الذي فرض على عباده شكر نعمه ظاهرة وباطنة ، أحمده سبحانه على عونه وتوفيقه لنا بإتمام هذا العمل المتواضع فله جزيل الشكر وخالص الثناء . . وأصلي وأسلم على سيدنا وشفيعنا محمد بن عبدالله ﷺ ، وأخص بالشكر بعد الله المشرف على هذه الرسالة الاستاذ الدكتور / أحمد السيد دراج ، ومعالي الدكتور / راشد الراجح مدير الجامعة الذي كان له الفضل بعد الله في ترشيحي كمعيد بقسم التاريخ عندما كان عميداً لكلية الشريعة ، وأشكر القائمين على مركز تحقيق التراث بالجامعة ، وسعادة الأخ الدكتور / عويش حربي الغامدي الذي كان قد سهل لي الحصول على إحدى النسخ المساعدة في التحقيق من أمريكا ، والشكر أخيراً لجامعة أم القرى عامة ، وكلية الشريعة خاصة ، وكل من ساهم في إخراج هذا العمل اساتذة وزملاء ، ولايفوتني أن أشكر الأخوة العاملين بالمطبعة إداريين وفنيين على ما بذلوه من جهد في إخراج الكتاب .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلىٰ سواء السبيل .

د. مسفر بن سالم الغامدي

بسم الله الرحمن الرحيم

« المقـــــدمة »

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم . . وبعد :

فإن التراث الإسلامي غني بالمعرفة الانسانية في مختلف العلوم ، وأغلب هذا التراث لا يزال مغموراً بين طيات الكتب في مختلف مكتبات العالم ، وخصوصاً العالم الأوروبي الذي كان قد تنبه إلى أهمية الحضارة الإسلامية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ، حيث قام الأوروبيون بترجمة كل ما وصل إليهم ، ولم يقفوا عند هذا الحد بل استطاعوا أن يجندوا فيما بعد في القرن الثامن عشر وحتى الآن فئة كبيرة من المستشرقين للتعمق في دراسة التراث الإسلامي وتحقيقه ومقابلته على أصوله أو نشره في صورته الأصلية وخصوصاً تلك الكتب الإسلامية التي تشمل فترة الحروب الصليبية التي كانت بداية الاستعمار الأوروبي في الشرق الإسلامي .

ولما كان التراث الإسلامي لا يزال أكثره يكمن بين طيات الكتب فقد رغبت بعد الانتهاء من عملي في رسالة الماجستير في أن أسلك طريق إحياء التراث الإسلامي لما لذلك من أهمية في توسيع دائرة معرفتي في ذلك التراث الذي لا يزال بحاجة إلى كثير من الباحثين المتخصصين في اخراجه إلى الوجود بعد أن ظل قروناً عديدة بعيداً عن الأنظار .

وكتاب « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » يعتبر من أشهر وأهم مؤلفات سبط ابن الجوزي ، وهو تاريخ عام كتبه مؤلفه على طريقة الحوليات ، وقد ذكر اليونيني أنه رآه بخطه في سبعة وثلاثين مجلداً جمع فيه أشياء مليحة جداً وأودعه كثيراً من الأحاديث الشريفة النبوية ، صلوات الله وسلامه على قائلها ، وجملة من أخبار الصالحين ، وقطعة كبيرة من الأشعار المستحسنة[1] . وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب من الناحية التاريخية السياسية والحضارية فإن قيمته

---

(١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٤٠ ـ ٤١ .

Marfat.com

العلمية تتفاوت تبعاً للمصادر التي ينقل عنها . أما الفترة الأخيرة التي شملها الكتاب وهي فترة حياة المؤلف فإن مادتها العلمية غزيرة وتفوق غيرها من الفترات .

وكتاب « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي لا تكاد تخلو منه أي أي مكتبة من مكتبات العالم في باريس والهند واستانبول والقاهرة وشيكاغو أو لندن ، وهذا المؤلف بصفة عامة لا يزال مخطوطاً عدا قسم محدود من آخر النسخة المختصرة طبعت في حيدر آباد بالهند ويتناول حوادث الفترة من ٤٩٥ هـ وحتى وفاة المؤلف سنة ٦٥٤ هـ في جزئين[١] وقسم آخر قام بتحقيقه ونشره الاستاذ احسان عباس ، ويتناول القسم الأول منه قصة عيسى بن مريم ويمتاز هذا العمل بالدراسة المستفيضة عن سبط ابن الجوزي ، وبالاضافة إلى هذا وذاك فقد قام الاستاذ التركي على سويم بنشر وتحقيق الحوادث الخاصة بالسلاجقة في الفترة من ٤٤٨ ـ ٤٨٠ هـ .

ورغبةً مني في الإسهام بقدر المستطاع في تحقيق جزء من هذا السفر العظيم فقد وقع اختياري على الفترة الممتدة من ٤٨١ ـ ٥١٧ هـ بهدف دراستها وتحقيقها ، وذلك لأهمية هذه الفترة من الناحية السياسية لتاريخ بلاد الشام خاصة والعالم الإسلامي عامة ، ولوقوع هذه الفترة بين فترتين الأولى حققها الاستاذ التركي على سويم ، والثانية هي الموجودة ضمن كتاب مرآة الزمان المطبوع في الهند منذ عام ١٣٧٥ هـ ، ثم لأن إحدى النسخ الموجودة في مرآة الزمان في المكتبة الوطنية في باريس والتي اعتمدت عليها في التحقيق تقف حوادثها عند سنة ٥١٧ هـ[٢] .

ويحتوي عملي لتحقيق الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) على قسمين ، القسم الأول الخاص بالدراسة ، وينقسم إلى عدة أقسام منها :

١ ـ الحديث عن سبط ابن الجوزي ، مولده ونشأته في بغداد في كنف جده المؤرخ الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، وكيف تأثر بهذا العالم

---

(١) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .
(٢) عن أهمية هذه الفترة وسبب الاختيار انظر ما يلي ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

Marfat.com

في نمط حياته ومؤلفاته وبالعصر الذي عاش فيه . وأوضحت في هذا القسم كيف أن سبط ابن الجوزي كان حريصاً على عقد مجلس للوعظ يحضره جده قبل وفاته حتى يبين لجده أنه أصبح في مقدوره القيام بالمهمة التي كان يقوم بها في أيام شبابه . وفي هذا القسم تحدثت عن رحيل سبط ابن الجوزي إلى بلاد الشام والدور الذي لعبه في الحياة العلمية بما كان يعقده من مجالس للوعظ والإرشاد في المساجد والمدارس ، ثم الدور الذي لعبه في الحياة السياسية ، سواء في الدعوة إلى الجهاد ضد الصليبيين أو القيام بعدة سفارات بين الممالك الأيوبية في دمشق وحماه وخلاط والكرك ، ومصر بهدف توحيد صف بني أيوب ضد الصليبيين ، ويكسب رضى الحكام . وكذلك تحدثت عن مؤلفات سبط ابن الجوزي التاريخية والدينية وأوضحت أن كتابه مرآة الزمان يأتي في مقدمة مؤلفاته ، ذلك المؤلف الذي نال به الشهرة لا في زمانه فحسب وإنما بعد مماته .

٢ ـ الحديث عن أهمية مخطوطة مرآة الزمان باعتباره مصدراً للتاريخ بعامة ولبلاد الشام والعراق بخاصة في ضوء الحقائق التاريخية الواردة في الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) والتي تحدثت فيها عن كثير من الحوادث السياسية عدا التراجم للعديد من العلماء ، ورجال الدين ، والوزراء ، والسلاطين ، والخلفاء . تلك التراجم التي قل أن تجدها في مؤلف كمؤلف سبط ابن الجوزي والتي أضافت معلومات جديدة لا عن الحياة السياسية فحسب بل وحتى عن الحياة الاجتماعية والمراكز العلمية التي كانت منتشرة في العالم الإسلامي في ذلك الوقت . وفي هذا القسم أيضاً تحدثت عن المنهج الذي اتبعه سبط ابن الجوزي في كتابة هذه الفترة وكيف استطاع أن ينقل من مصادر متعددة ليست تاريخية فحسب بل وحتى كتب الدين .

٣ ـ أما القسم الثالث من الدراسة ، فقد جعلته دراسة مستفيضة عن الحوادث التاريخية السياسية منها والعلمية والاجتماعية التي وردت في الفترة موضوع التحقيق وتوثيقها بقدر المستطاع من المصادر التي أوردتها سواء منها ما كان قبل سبط ابن الجوزي أو من جاء بعده ، تلك الحوادث التي كانت تتلخص في السيطرة السلجوقية على الخلافة العباسية وما تعرض له السلاجقة من التفكك والتمزق عقب وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م

Marfat.com

لا في بلاد فارس والعراق فحسب بل وحتى في بلاد الشام عقب وفاة تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ هـ ، وحدوث النزاع بين ولديه رضوان في حلب ودقاق في دمشق وماترتب على هذا التفكك والنزاع من تدهور لبلاد الشام مما مكن الصليبيين من الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من تلك البلاد في فترة زمنية وجيزة عندما بدأوا في زحفهم على العالم الإسلامي في الشرق سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م .

ولم تقتصر الدراسة عند هذا الحد بل تطرقت إلى كيف استطاع السلاجقة قبل مجيء الصليبيين إلى الشام القضاء على الإمارات العربية في شمال الشام ، تلك الإمارات التي أدى القضاء عليها ومحاربتها إلى زيادة ضعف المسلمين وتردي أوضاعهم السياسية لأن هذه الامارات كانت تشكل في معظمها القوة الضاربة في شمال الشام والتي كان في امكانها التصدي للصليبيين .

وإلى جانب ذلك فقد تعرضت الدراسة إلى القوة الإسلامية الكبرى الثانية في هذه الفترة ، وهي خلافة القاهرة الشيعية ، والتي كانت تسيطر على معظم سواحل بلاد الشام قبل مجيء الصليبيين إلى المشرق الإسلامي ، وكيف أن هذه الدول لم تستطع أن تفهم حقيقة الصليبيين وما كانوا يهدفون إليه مما أدى إلى تخبط الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي في سياسته تجاه الصليبيين ، وكان من نتائج ذلك انحسار النفوذ الفاطمي عن معظم بلاد الشام ، بل وقيام الصليبيين في بداية عهدهم الأول بالشرق بالقيام بغزو مصر ومهاجمة الفاطميين في عقر دارهم بالقاهرة .

وإلى جانب هذا وذلك فقد تطرقت الدراسة إلى ما بذله زعماء منطقة الجزيرة من جهود جبارة في سبيل التصدي للصليبيين ومحاولة منع معاقل بلاد الشام من السقوط بأيديهم إبتداء من المحاولة التي بذلها قوام الدولة كربوقا سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م لمنع انطاكية من السقوط بيد الصليبيين وحتى قيام ملك بن بهران بأسر زعماء الصليبيين في قلعة خَرْتَبِرْتَ سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م .

ولم تتوقف الدراسة في هذا القسم ضد حد الحوادث السياسية الهامة فقد تحدثت عن أهم نواحي الحياة العلمية منها والاجتماعية وذلك عن طريق دراسة

Marfat.com

تراجم علماء هذه الفترة ومعرفة اتجاهاتهم والمراكز العلمية التي كانوا يتلقون فيها العلم أو يقومون بالتدريس فيها . وأخيراً الحديث عن أهم المظاهر التي تحدث عنها سبط ابن الجوزي والتي كان أهمها الحديث عن مظاهر بعض الأعياد . وما كان يعامل به أهل الذمة ، وما تعرضت له بغداد وغيرها من الكوارث نتيجة الزلازل والأمطار والحريق ، وما كان يتعرض له حجاج بيت الله الحرام من مخاطر جسام في طرق الحج .

٤ ـ وإلى جانب الدراسة العلمية عن أهم حوادث هذه الفترة فقد تحدثت في القسم الرابع من هذه الدراسة عن التعريف بالنسخ الخطية التي اعتمدت عليها في تحقيق هذه الفترة ، وبيان أوصاف كل نسخة وأهميتها عن غيرها والأماكن التي تحفظ به أصول هذه النسخ ، وكيف جعلت نسخة أحمد الثالث المشار إليها بالرمز (أ) أصلاً في التحقيق ، مع الإشارة في أغلب حواشي المتن إلى الزيادات والنقص في هذه النسخة عن بقية النسخ وما بالنسخ الأخرى من نقص أو زيادة عنها حتى يكون القاريء على علم بما تحويه كل نسخة من النسخ ، خصوصاً وأن النسخة (هـ) هي الكتاب المطبوع في الهند ، و (ش) هي منشورة دون تحقيق مع الإشارة إلى الجهد الذي بذله ناشر نسخة (هـ) في بعض الحواشي .

٥ ـ وأخيراً فقد تحدثت في القسم الخامس من القسم الخاص بالدراسة عن المنهج الذي اتبعته في تحقيق الفترة موضع التحقيق ، والذي سلكت فيه أولاً تحقيق النص وضبطه اعتماداً على النسخ المتوفرة لنا والمشار إليها فيما بعد[1] ، ثم التعليق عليه وتوضيحه وبيان الغامض منه إعتماداً على ما جاء في المصادر التاريخية بهدف توضيح ما كان غامضاً أو التعليق عليه من المصادر والمراجع الحديثة .

القسم الثاني : هو القسم الخاص بالتحقيق والذي اعتمدت فيه على النسخ الأربع التي تيسرت لي في تحقيق الفترة موضوع التحقيق[2] .

---

(١) انظر مايلي ص ١٠٨ ـ ١٠٣ .

(٢) انظر ما يلي عن التعريف بهذه النسخ ص ١٠٣ .

Marfat.com

وقد ألحقت ذلك بفهرست عما ورد بالمخطوطة في الفترة موضوع التحقيق من أحداث وتراجم سنة فسنة وذلك للاسترشاد بها في الالمام بأهمية هذه الفترة .

وقد اعتمدت في الدراسة والتحقيق على مصادر تاريخية أصلية يأتي في مقدمتها :

كتاب ذيل تاريخ دمشق : لأبي يعلى حمزة بن علي بن أسد التميمي ، المعروف بابن القلانسي المتوفي سنة ٥٥٠ هـ / ١١٦٠ م . وابن القلانسي كان قد تلقى تعليماً جيداً في الأدب والفقه ، وعلوم الدين مما أهله للعمل في ديوان الانشاء والرسائل بدمشق في عهد أسرة ظهير الدين طغتكين ، فأتاح له الاطلاع على كثير من الوثائق المحفوظة في الديوان ، وبذلك عرف الكثير من أسرار السياسة عن طريق الوثائق المحفوظة بهذا الديوان(١) .

وابن القلانسي كان قد ذيل كتابه هذا على كتاب المؤرخ المشهور هلال بن الصابي الذي ينتهي بحوادث سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م ، وأهمية هذا الكتاب تتضح من أن مؤلفه كان معاصراً عند دخول الصليبيين إلى بلاد الشام ، ومن الملاحظ أن تاريخ ابن القلانسي لم يقتصر على تاريخ مدينة دمشق بل عالج فيه كثيراً من الحوادث السياسية التي وقعت في الشام والعراق والجزيرة ومصر(٢) .

وابن القلانسي كان قد بدأ تاريخه بحوادث سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م ، وقد عالج في هذا الكتاب موضوعاته بطريقة الحوليات ، وكان أكثر تركيزاً على تاريخ دمشق ، وقل أن تجد في حوادث أي من السنوات (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) ما لم ينقل عنه سبط ابن الجوزي سواء في حوادث بلاد الشام السياسية أو حوادث بلاد فارس والعراق(٣) .

---

(١) العريني ، مؤرخو الحروب الصليبية ، ص ١٩١ ـ ١٩٢ .

(٢) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٣) أنظر ما يلي ص ٦٧٨ وغيرها .

Marfat.com

وعلى الرغم من أن سبط ابن الجوزي قد نقل عنه معظم الحوادث السياسية فإنه قد اختصرها أشد الاختصار ولكن بصورة أمينة ودون مبالغة .

وكتاب ذيل تاريخ دمشق أفادني في عملية ضبط النص ، فهناك بعض النقص الذي استكملته من هذا الكتاب بالاضافة إلى التعليقات على النصوص التاريخية المتعلقة ببلاد الشام[1] . وعلى الرغم من أن اشارات سبط ابن الجوزي عن الأسرة البورية في دمشق كانت اشارات عابرة فإن ابن القلانسي قد أورد تفصيلات مسهبة وعزيزة عن دور ظهير الدين طغتكين في جهاد الصليبيين وفي علاقاته بالخلافة العباسية[2] ـ وكتاب ذيل تاريخ دمشق يعطينا صورة واضحة عن المجتمع والحياة العامة ، ويعطينا صورة واضحة ودقيقة عن تلك الحقبة من تاريخ دمشق .

٢ ـ ومن المصادر التي اعتمد عليها سبط ابن الجوزي في تدوين تاريخ هذه الفترة ، وأفاد منها البحث كثيراً في ضبط النص والتعليق عليه **كتاب « المنتظم »** لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م ، وابن الجوزي من كبار الوعاظ والمؤلفين ، وله العديد من المؤلفات التي يأتي في مقدمتها كتابه « **المنتظم** » وهو تاريخ عام كتبه مؤلفه في عشر مجلدات ، نصفه الأول لا يزال مخطوطاً بينما نشر نصفه الثاني الذي يتناول التاريخ العباسي حتى عصر ابن الجوزي . ويعتبر كتابه هذا من كتب التاريخ الإسلامي العام الذي ركز فيه مؤلفه على تاريخ بغداد خاصة والبلاد الإسلامية عامة . ويمتاز هذا الكتاب بالعديد من التراجم التي ذيل بها حوادث السنوات[3] ، وقد أفاد البحث من هذا الكتاب في ضبط النص والتعليق عليه . ففي كثير من التراجم كان سبط ابن الجوزي ينقل عن

---

(١) أنظر ما يلي ص ٤٦٦ ، ٥٢٠ .

(٢) ابن القلانسي ، ص ١٥٦ ـ ١٦٠ ـ ١٦١ ، وانظر صلاح الدين المنجد ، معجم المؤرخين الدمشقيين ، ص ٣٤ .

(٣) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، وانظر ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٩ ، حوادث السنوات ٤٨١ ـ ٤٨٢ هـ وما بعدها .

Marfat.com

المنتظم بالحرف الواحد ، ولم يقف سبط ابن الجوزي عند هذا بل كان يقارن ما ينقله عن جده بما يجده في المصادر الأخرى ويبين الفارق بين ما ذكره جده في المنتظم وما جاء في المصادر الأخرى .

ولم تقف الفائدة من كتاب المنتظم عند هذا الحد بل أن كثيراً من النقص في بعض التراجم قد استكملناها من المنتظم باعتباره المصدر الأساسي لسبط ابن الجوزي في الفترة موضوع التحقيق .

٣ ـ ومن المصادر التي أفاد منها عملي في تحقيق الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) « **كتاب تاريخ دمشق** » لأبي القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعي الدمشقي المعروف بابن عساكر المتوفي سنة ٥٧٣ هـ / ١٠٠٥ م ، وهذا الكتاب في ثمانين مجلداً ، خصص ابن عساكر الجزء الأول منه لذكر فضائل دمشق ، وخططها ، ومساجدها ، وحماماتها ، وأقنيتها ، وأبنيتها ، وكنائسها ، ثم أخذ في الترجمة لكل من نبغ من أبنائها ، ودخلها من غيرهم أو اجتاز بنواحيها من الخلفاء والولاة والقضاة والعلماء والقراء والنحاة والشعراء والرواة . ولم يقف عند هذا الحد بل ترجم لكل من كان في صيدا أو حلب أو بعلبك أو الرملة أو غيرها[١] ، وسبط ابن الجوزي نقل عنه كثيرا من التراجم التي كان أصحابها قد عاشوا في دمشق أو أي من المدن الأخرى في بلاد الشام ، وخصوصاً تلك التراجم التي كان أصحابها قد اهتموا بدراسة الحديث أو التفسير أو أي من العلوم الدينية[٢] . وقد استفدت من كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير الذي قام بتهذيبه عن الكتاب الأصل المرحوم الشيخ عبدالقادر بدران المتوفي سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م والذي يقع في سبع مجلدات . وعلى ما يبدو فإن اعتماد سبط ابن الجوزي على تاريخ دمشق لابن عساكر لا يخرج عن كون مؤلفه قد تأثر بمنهج أهل الحديث في ذكر السند مهما طال بل لأنه اهتم بحوادث كثير من بلاد الشام التي عاش فيها سبط ابن الجوزي .

---

(١) انظر شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ٢ ، ص ٢٤١ ، صلاح الدين المنجد ، معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٧٠ ـ ٧١ .

(٢) أنظر ما يلي ص ٦٠٥ ، ٦٠٩ .

٤ ـ وإلى جانب هذا فقد استفاد البحث من كتاب « **خريدة القصر وجريدة العصر** » لمؤلفه أبي عبدالله محمد بن صفي الدين محمد المعروف بالعماد الأصفهاني والمتوفي سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م[١] ، وهذا الكتاب أرخ فيه العماد للشعراء وأدباء زمانه في كافة الأقطار الإسلامية ، ولما كان سبط ابن الجوزي قد أرخ للعديد من الشعراء فقد استفدت منه في تصحيح كثير من الأبيات الشعرية بالاضافة إلى التعريف بكثير من التراجم التي لم أقف لها على تعريف في كتب التاريخ العام . ومن المؤلفات التي قام بها العماد الأصفهاني واستفاد منها البحث في تحقيق الفترة موضوع التحقيق كتاب « **نصرة الفطرة وعصرة القطرة** » وهو في تاريخ الدولة السلجوقية ووزرائها . وهذا الكتاب قد اختصره اثنين من العلماء وكل منهما سماه باسم مختلف .

٥ ـ الأول ـ **زبدة التواريخ** : وقام باختصارة أبو الحسن علي بن ناصر بن على المعروف باسم الحسيني المتوفي سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٢٥ م . ويهتم هذا الكتاب بعد حذف المحسنات البديعية واللفظية بأخبار الأمراء والسلاطين السلاجقة ، وهذا الكتاب من المصادر العربية التي يقتصر موضوعها على التأريخ للسلاجقة وعلاقاتهم بالبيزنطيين وحروبهم مع الكرج ، كما أنه يتضمن تفاصيل هامة عن المناطق الشمالية في إيران وآذربيجان وما وراء النهر[٢]. وهذا الكتاب قد أفاد البحث في التعليق على بعض أخبار السلاطين السلاجقة وعلاقاتهم بالخلافة العباسية أو بوزرائهم الذين كانت السياسة السلجوقية تعتمد عليهم بدرجة كبيرة حتى أن نجاح أغلب السلاطين السلاجقة كان مرتبطاً بقوة أو ضعف وزيره .

٦ ـ والثاني ـ « **زبدة النصرة ونخبة العصرة** » : وقد قام باختصاره الفتح بن علي البغدادي للملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن أيوب ، وهذا الكتاب هو المعروف باسم « **تاريخ دولة آل سلجوق** » الذي طبع لأول مرة في

---

(١) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ٢ ، ص ٢٤٦ .
(٢) الحسيني ، زبدة التواريخ ص ٨ ـ ٩ .

مصر سنة ١٩٠٠ م[١] ، وهذا الكتاب يتحدث عن أخبار السلاطين السلاجقة ووزرائهم بأسلوب لا يبتعد كثيراً عن أسلوب مؤلفه لما فيه من المحسنات البديعية واللفظية حتى أنه يصعب استخراج الحقيقة التاريخية منه بسهولة . وهذا الكتاب قد أفاد البحث في التعليق على بعض الحوادث السياسية التي أوردها سبط ابن الجوزي عن السلاطين السلاجقة والمتعلقة بحروبهم وأوضاعهم الاقتصادية[٢] .

٧ ـ وإلى جانب مؤلفات العماد الأصفهاني المذكورة فقد اعتمدت في التحقيق والتعليق على كتاب **تاريخ العظيمي** لمؤلفه أبي عبدالله محمد الرئيس أبي الحسن على بن محمد بن أحمد التنوخي المعروف بابن العظيمي الذي ولد سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م وتوفي بعد سنة ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م . وابن العظيمي ينتمي إلى أسرة تنوخية شارك معظم أفرادها في حوادث الشام السياسية والعلمية ، فقد كان أحد المدرسين في حلب[٣] .

وتاريخ العظيمي تاريخ عام ، مختصر على طريقة الحوليات . عاصر مؤلفه فترة الحروب الصليبية ، ويحتوي على معلومات أفادتني في توثيق بعض أخبار الفترة موضوع التحقيق ، خصوصا الحوادث التي حدثت سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م بين المسلمين والصليبيين في حران وتلك التي حدثت سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م وتميزت بجهاد المسلمين للصليبيين وهزيمتهم بالقرب من حلب ، وبالدور الذي قام به نجم الدين ايلغاوي في هذا الصدد[٤] .

---

(١) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٢) أنظر ما يلي ص ٦٤٣، ٦٥٦ .

(٣) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(٤) انظر ما يلي حوادث السنوات ٤٩٧ هـ و ٥١٣ هـ والتي كان ابن العظيمي قد مدح في سنة ٥١٣ هـ نجم الدين ايلغازي عقب هزيمته للصليبيين عقب المعركة التي عرفت باسم ساحة الدم بقصيدة قال فيها :

قل ما تشاء فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعويل

انظر عماد الدين بن حليل ، الإمارات الأرتقية ، ص ٢٤٢ .

Marfat.com

ولم تقف فائدة كتاب العظيمي عند هذا الحد بل أمدنا بمعلومات قيمة ومؤكدة عن أخبار الفترة موضوع التحقيق وخصوصاً أخبار الحاج العراقي والشامي . غير أنه مما يؤخذ على هذا الكتاب هو الاختصار الشديد للحوادث الواردة به[1] .

٨ - ومن المصادر التي أمدتني بمعلومات عن الفترة موضوع التحقيق **كتاب الاعتبـــار** لمؤلفه أبي المظفر مؤيد الدولة أسامه بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الشيزري المولود سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م والمتوفي سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م ، والذي كان قد عاش في كنف أسرته العربية الحاكمة لشيزر والتي استطاعت الحفاظ على هذه الإمارة ومنعها من السقوط بيد السلاجقة والصليبيين فيما بعد[2] .

وقد أفادني هذا الكتاب في التعليق على بعض حوادث الفترة المتعلقة بأخبار شيزر وحاكمها أبي العساكر سلطان بن منقذ وعلاقته بالصليبيين وبعض قادة السلاجقة ، وهي الحوادث التي كان اسامة بن منقذ شاهد عيان لمعظمها . وهذا الكتاب في جملته يعتبر من المصادر الموثوقة عن بلاد الشام في فترة الحروب الصليبية والمتعلقة بالدرجة الأولى بالنواحي الاجتماعية ، فهو عبارة عن مذكرات يومية كان أسامه يدونها أولاً بأول .

وعلى الرغم من أن هذا المصدر من المصادر الموثوقة عن بلاد الشام فإنه يؤخذ على مؤلفه عدم مراعاته للترتيب الزمني ، ولذلك فمن الصعوبة على الباحث استخراج المادة التاريخية دون عناء ومشقة[3] .

٩ - ويأتي أيضا في مقدمة المصادر التي اعتمدت عليها في هذا العمل **كتاب الكامل** لمؤلفه عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن

---

(١) نشر المستشرق كلود كاهن (Claude Cahen) القسم الأخير من كتاب العظيمي وهو يشمل حوادث السنوات ٤٥٥ هـ - ٥٣٨ هـ في المجلة الاسيوية .
Journal Asiatique Tome. CCXXX (1938) pp. 353 - 448

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

(٣) انظر اسامه بن منقذ ، الاعتبار ص ١٠ ومابعدها .

عبدالكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الذي ولد سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م والذي توفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م وهذا الكتاب يعتبر بحق من أهم كتب التاريخ الإسلامي العام ، وهو على طريقة الحوليات ، وابن الأثير راعى في كتابه الكامل التوازن في أخبار أقاليم العالم الإسلامي ، فلم يدع أخبار اقليم تطغي على اقليم أخر وعاب من سبقه من المؤرخين أن الشرقي منهم يهتم بأمور الشرق ولا يعطي المغرب حقه من العناية في كتابته ، وأن المغربي منهم يهمل أحوال المشرق ويركز عنايته في المغرب وحده[١] .

وكتاب الكامل في التاريخ يعتبر بحق من الكتب التي أمدتني بمعلومات وافية وكاملة ساعدتني على ضبط النص وتحقيقه والتعليق عليه فكثير من الحوادث التي تحدث عنها سبط ابن الجوزي في بداية حوادث كل سنة قابلتها بما جاء في كتاب الكامل وبينت في بعض حواشي التحقيق وجه الاختلاف والزيادة أو النقص . كما أن كتاب الكامل يمتاز بالاسهاب والتفصيل للحوادث السياسية والتي قل أن تجدها في أي كتاب من كتب التاريخ في العصور الوسطى مع تجنب الروايات والحكايات والأقوال المتضاربة حول الخبر الواحد ، وهو بهذا قد تحمل عناء التمحيص والتدقيق في أصح الروايات التي دونها في كتابه الكامل[٢] .

١٠ ـ كما اعتمدت أيضا على **كتاب الفارقي أو تاريخ الدولة المروانية** لمؤلفه أحمد بن علي بن الأزرق الفارقي المتوفي سنة ٥٩٠ هـ / ١٠٩٤ م ، والذي كان قد نقل عنه سبط ابن الجوزي بعض أخبار الدولة المروانية وأسرة بني جهير التي كان معظم رجالها قد تولوا الوزارة في هذه الدولة[٣] .

وهذا الكتاب يتصف بعدم الدقة في التسلسل الزمني وتاريخ الوفيات لكثير من الزعماء الذين تحدث عنهم .

---

(١) سعيد عاشور ، دراسه حول كتاب الكامل في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ص ٣٩٣ .

(٢) سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص ٣٩٩ .

(٣) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، مقدمة المحقق ص ١ ـ ١٩

Marfat.com

١١ ـ وكذلك كتاب **زبدة الحلب في تاريخ حلب** لمؤلفه كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله المعروف بابن العديم الذي ولد سنة ٥٥٨ هـ / ١١٩٢ م وتوفي سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م ، وقد أفاد التحقيق من هذا الكتاب في المقابلة بين الأخبار التي أوردها سبط ابن الجوزي عن حلب وشمال الشام ، وهي البلاد التي أورد عنها ابن العديم تفصيلات وحقائق مسهبة ، وزبدة الحلب هو اختصار لكتاب ابن العديم المعروف باسم بغية الطلب في تاريخ حلب[١] .

١٢ ـ ومن المصادر المتأخرة والتي أفاد منها التحقيق **كتاب النجوم الزاهرة** لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي المتوفي سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م[٢] . والذي كان قد نقل معظم حوادث تاريخه السياسية وبعض تراجمه عن سبط ابن الجوزي بالحرف الواحد ، ولهذا فقد اعتمدت على هذا الكتاب في التحقيق لتصحيح بعض العبارات وتوثيق بعض الأخبار والتعليق عليها ، وفي دراسة شخصية سبط ابن الجوزي حيث أن أبا المحاسن قد أنصف سبط ابن الجوزي ودافع عنه ورد على الصفدي والذهبي اللذين كانا قد اتهما سبط ابن الجوزي بما لا يليق به[٣] .

١٣ ـ ومن هذه المؤلفات المتأخرة التي أفادت التحقيق كتاب **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء** لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفي سنة ٨٤٥ هـ خصوصاً بالنسبة للحوادث السياسية التي عالج فيها سبط ابن الجوزي ضعف النفوذ الفاطمي في مصر وبلاد الشام وانحسار نفوذهم في بلاد الشام وجنوب فلسطين ، وجهود الأفضل بن بدر الجمالي في صد خطر الصليبيين عن معاقل الدولة الفاطمية في سواحل بلاد الشام . وهذا الكتاب

---

(١) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ٢ ، ص ٢٦٦ .
(٢) سعيد عاشور ، مكانة ابن تغرى بردى بين مؤرخي مصر ، كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص ٤١٥ ومابعدها .
(٣) انظر ما يلي ص ٥٤ .

Marfat.com

من الكتب التي اهتمت كثيراً بأخبار الفاطميين من مبدأ أمرهم حتى سقوط دولتهم على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م[١] .

١٤ ـ ومن المصادر المتأخرة جداً والتي أفاد البحث منها كثيراً لا في التعريف بالتراجم وتصحيحها فقط بل وفي التعليق على بعض الحوادث السياسية ، وذلك هو كتاب **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، لمؤلفه أبي الفلاح عبدالحي ابن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م . وقد ابتدأ مؤلفه من الهجرة النبوية إلى سنة ألف من الهجرة على طريقة الحوليات ، وفي نهاية حوادث كل سنة يترجم للأعيان من العلماء والملوك والوزراء وغيرهم[٢] .

١٥ ـ أما كتب التراجم التي أفاد البحث منها فيأتي في مقدمتها كتاب (**وفيات الأعيان**) لمؤلفه شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان المتوفي سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م[٣] . وقد اعتمدت عليه في تعريف كثير من التراجم التي أوردها سبط ابن الجوزي سواء كانت من ضمن الوفيات أو من ضمن التراجم العرضية التي وردت في مرآة الزمان .

١٦ ، ١٧ ـ ومن كتب التراجم التي أفاد منها البحث كتاب **معجم الأدباء** لمؤلفه شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي المتوفي سنة ٦٢٦ هـ والذي كان قد أخذ من بلاده صغيراً وبيع ببغداد إلى أحد تجارها المعروف باسم عسكر الحموي وجعله عسكر في الكُتاب لينتفع به في ضبط تجارته ، وقد اشتهر بمؤلفاته التي يأتي في مقدمتها **معجم الأدباء** ، **ومعجم البلدان**[٤] ، الذي أعاننا كثيراً في التعريف بالمدن والقرى والأنهار وغيرها من المواقع التي وردت في مرآة الزمان في الفترة موضوع التحقيق .

---

(١) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، جـ ١ ، مقدمة المحقق جمال الدين الشيال ، ص ٢٥ ـ ٣٠ .
(٢) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ١ ، ص ٢ مقدمة المؤلف .
(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ١ ، ص ٥ ترجمة المؤلف .
(٤) انظر ياقوت ، معجم الأدباء ، جـ ١ ، ص ١٩ ـ ٤٤ .

131659

Marfat.com

١٨ ـ كما أفاد البحث من كتاب **طبقات الشافعية** ، لمؤلفه تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي المتوفي سنة ٧٧١ هـ / ١٣٩٦ م في التعريف بكثير من التراجم التي أوردها سبط ابن الجوزي في نهاية حوادث كل سنة من السنوات أو في الترجمة للعديد من الرجال الذين ورد ذكرهم عرضاً أثناء الحديث في الفترة موضوع التحقيق . وكتاب طبقات الشافعية يعتبر إحدى الموسوعات العربية التي يجد فيها كل متخصص حاجته ، فهو يشتمل على سبع طبقات يترجم في كل طبقة منها لأعلام مائة سنة . وقد حرص السبكي على أن يذكر في المقدمة طبقات الرواة الذين عنهم أخذ وبطريقهم أسند[١] . وهذا الكتاب لا يستغني عنه طالب الحديث أو الفقه أو الأدب أو التاريخ ، والتراجم التي يوردها للرجال مستوفاة على طريقة المحدثين[٢] .

وبالاضافة إلى هذه المصادر الرئيسية التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة فهناك مصادر أخرى يجدها القاريء مثبتة في آخر الرسالة في القائمة الخاصة بالمصادر والمراجع .

وإلى جانب هذه المصادر الرئيسية وغيرها فقد اعتمدت على العديد من المراجع الحديثة التي تحدث أصحابها عن هذه الفترة التاريخية سواء العربية منها أو المعربة ، وما ذلك الا بهدف بيان جهد من سبقنا من العلماء لينال كل ذي حق حقه من التنويه والانصاف .

١ ـ ويأتي في مقدمة هذه المراجع العربية الحديثة كتاب **الحركة الصليبية** لمؤلفه الاستاذ الدكتور سعيد عبدالفتاح أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة القاهرة . ويعتبر هذا الكتاب من الموسوعات التي عالجت الحركة الصليبية بوجه عام . ويقع الكتاب في جزأين ، وهو معروف على مستوى الوطن العربي ، ومما يؤخذ على هذا الكتاب مقدمته التي كان معظمها باسم

---

(١) السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ ١ ، ص ٢٢ ـ ٢٥ .
(٢) المرجع نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ .

Marfat.com

العرب والعروبة وأدخل إليها بعض الألفاظ والمصطلحات التي أملاها عليه المجتمع وروح العصر ، خصوصاً أن العرب في فترة الحروب الصليبية كان دورهم ثانوياً ولم تكن هذه الحروب إلا سجالاً بين المسلمين والصليبيين .

٢ ـ وكتاب آخر للاستاذ الدكتور سعيد عاشور ، وذلك هو كتاب **بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى** ، وقد ضمن هذا الكتاب عدة بحوث ومن أهمها بحث عن الخلافة العباسية وموقفها من الغزو الصليبي وكذلك بحث عن الخلافة الفاطمية ، ويعد هذا الكتاب من المراجع الحديثة التي استوفت فعلاً النقاط التي تحدثت عنها .

٣ ـ وكتاب **الإمارات العربية في بلاد الشام** لمؤلفه الدكتور محمد محمد الشيخ . وهذا الكتاب تحدث فيه مؤلفه بالتفصيل عن إمارة بني مرداس في حلب ، وبني عمار في طرابلس ، وبني منقذ في شيزر .

٤ ـ وكذلك كتاب **الأعـــلام** لمؤلفه خير الدين الزركلي ، وهذا الكتاب عبارة عن قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين والذي بدأه مؤلفه سنة ١٩١٢ م وهو في تراجمه يذكر المصادر التي اعتمد عليها في الترجمة سواء المطبوعة أو المخطوطة ، وقد أغنانا هذا الكتاب عن الرجوع إلى كثير من المصادر ، ولذلك اكتفيت به في التعريف بكثير من التراجم الواردة في الفترة موضوع التحقيق .

٥ ـ وأيضاً كتاب **معجم المؤلفين** لمؤلفه عمر رضا كحالة ، وهو عبارة عن تراجم لمؤلفي الكتب العربية من عرب وعجم ، فهو يذكر الاسم ، والشهرة ، وإلى جانبها سنة الولادة والوفاة أو الزمن الذي كان المؤلف حياً فيه بالتاريخ الهجري والميلادي ثم اختصاصه في العلم ، وأفادني هذا الكتاب في التعريف بكثير من تراجم الرجال المؤلفين الذين ذكر مصادر ترجمتهم .

٦ ـ وكذلك كتابه الثاني **أعـــلام النســاء** وهو شبيه إلى حد كبير بكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي إلا أنه مخصص لأعلام النساء .

ومن المراجع المعربة التي اعتمدت عليها في معرفة آراء المؤرخين اللاتين عن بعض حوادث هذه الفترة :

Marfat.com

٧ ، ٨ ـ كتاب **تاريخ الحروب الصليبية** لمؤلفه ستيفن رنسيمان ترجمة الدكتور السيد الباز العريني ، وهو في ثلاثة أجزاء . وكذلك كتاب **الحروب الصليبية** لمؤلفه آرنست باركر ، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني ، وهو كسابقه أفادني في معرفة آراء المؤرخين اللاتين عن بعض الحوادث الخاصة بالصليبيين وفي تصحيح بعض أسماء الزعماء الصليبيين في بلاد الشام والذين كانوا يتولون الامارات الصليبية في الشرق الإسلامي .

وإلى جانب هذه المراجع فهناك العديد من المراجع التي لا يتسع المجال هنا لذكرها وهي من الكثرة بحيث لا يمكن حصرها في هذه المقدمة .

هذا وقد أعانني تعدد المصادر والمراجع ـ إلى جانب تحقيق النص ـ في دراسة شخصية سبط ابن الجوزي والحوادث التي تحدث عنها في الفترة موضوع التحقيق .

وفي نهاية هذه المقدمة . . يسرني ويسعدني أن أسجل خالص شكري وتقديري لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد السيد دراج المشرف على هذه الرسالة لما بذله من جهود طيلة مراحل هذا البحث ، ولما أبداه من توجيهات سديدة وارشادات علمية قيمة كان لها أكبر الأثر في إخراج هذا العمل على هذا الشكل ، فجزاه الله عني وعن طلابه خير الجزاء ، كما أسجل خالص شكري وتقديري لكل من مد لي العون والمساعدة سواء داخل الجامعة أو خارجها .

والله أسأل العون والسداد ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله وعلى آله وضحبه ، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين .

Marfat.com

القسم الأول

الدراسة العلمية

Marfat.com

محتـويات الدراسـة العلميـة

الموضوع	الصفحة
١ ـ ترجمة سبط ابن الجوزي	٢٩ ـ ٥١
٢ ـ أهمية مخطوطة مرآة الزمان	٥١ ـ ٥٦
٣ ـ دراسـة عن أهم الحوادث التي وردت في مـرآة الزمان موضوع التحقيق (٤٨١ ـ ٥١٧)	٥٧ ـ ١٠٣
(أ) الأحوال السياسية	
١ ـ الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية	٥٩ ـ ٦٩
٢ ـ الامارات العربية في الشام والعراق	٦٩ ـ ٧٧
٣ ـ فرقة الاسماعيلية	٧٧ ـ ٧٨
٤ ـ الخلافة الفاطمية	٧٨ ـ ٨٨
٥ ـ المقاومة الاسلامية ضد الصليبيين في الجزيرة والشام	٨٨ ـ ٩٣
(ب) الأحوال الادارية	٩٤ ـ ٩٥
(جـ) الحياة العلمية	٩٦ ـ ٩٩
(د) الحياة الاجتماعية	٩٩ ـ ١٠٣
٤ ـ التعريف بالنسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الفترة من (٤٨١ ـ ٥١٧)	١٠٣ ـ ١١١
٥ ـ منهج التحقيق	١١٢ ـ ١١٦

Marfat.com

١ ـ سبط ابن الجـــوزي :

(٥٨١ ـ ٦٥٤ هـ / ١١٨٥ ـ ١٢٥٦ م)[١] .

ولد المؤرخ الواعظ شمس الدين أبو المظفر ، يوسف بن قِزْأوغْلي[٢] ابن عبدالله البغدادي في بغداد في شهر رجب من سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م[٣] . كان والده حسام الدين بن عبدالله من مماليك الوزير عون الدين يحيى ابن هبيرة[٤] . ولهذا فقد عُرف باسم « الهبيري »[٥] . وكان حسام الدين عند هذا الوزير بمنزلة الولد من الوالد[٦] ، وكان أبو الفرج ابن الجوزي من أصدقاء الوزير عون الدين بن هبيرة حتى أنه زوج إحدى بناته من أحد أولاد هذا

---

(١) كنت قد وضعت في مخطط عملي لترجمة سبط ابن الجوزي دراسة كاملة عن نشأته وسيرته والدور الذي لعبه كمؤرخ وواعظ ، وسفير بين الممالك الأيوبية في بلاد الشام . إلا أنني فوجئت في العام الماضي ١٤٠٦ هـ بصدور المجلد الأول من كتاب مرآة الزمان ، لمؤلفه سبط ابن الجوزي وفي مقدمته دراسة كاملة شاملة عن حياة سبط ابن الجوزي ، قام بها الاستاذ الدكتور إحسان عباس الذي حقق هذا المجلد . وهذه الدراسة وإن كانت شاملة ووافية إلى درجة كبيرة إلا أن هذا لا يمنع من أن أصدر عملي هذا بترجمة موجزة للتعريف بسبط ابن الجوزي اعتمدت فيها على دراسة الدكتور احسان عباس وأضفت إليها بعض ما كان قد تجمع عندي من معلومات ـ وإن كانت يسيرة ـ عن سبط ابن الجوزي نقلاً عن بعض المصادر والمراجع التي لم تتح الظروف للدكتور احسان عباس الإطلاع عليها .

(٢) قزأوغلي ، بكسر القاف وسكون الزاي ، ثم همزة مضمومة ، وعين ساكنة ، ولام مكسورة وياء ، لفظ تركي ترجمته الحرفية « ابن البنت » أي « السبط » وهناك في بعض المصادر من يحذف الألف والواو تخفيفاً فيكتبها « قزغلي » بالقاف المكسورة ، وضم الزاي .
انظر (الزركلي ، الأعلام ، جـ ٨ ، ص ٢٤٦ ، حاشية رقم (١) ، والحاشية رقم (١) ص ٢٦٦ ، بكتاب شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، جـ ٥) .

(٣) جاء في بعض المراجع أنه ولد سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م . انظر (علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ١٣) .

(٤) أبو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد المتوفي سنة ٥٦٠ هـ انظر ترجمته كاملة في (وفيات الأعيان ، لابن خلكان . جـ ٦ ، ص ٢٣٠ ، ابن كثير البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٢٥٠) .

(٥) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٤ ، مقدمة المحقق .

(٦) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ٣٩ .

Marfat.com

الوزير[1] . ولهذا فقد زوج ابنته الأرملة رابعة بنت عبدالرحمن لمملوكه حسام الدين بن عبدالله ، وبهذا الزواج يمكن القول ان عبدالرحمن بن الجوزي كان وفياً في صداقته بالوزير حين وافق على زواج ابنته من مملوك الوزير يحيى بن هيبرة[2] .

ورابعة بنت عبدالرحمن ـ كأخواتها ـ قد سمعت الحديث والوعظ والنحو من أبيها ومن غيره من علماء بغداد كابن البطي ، وثابت بن بندار ، ومعظم مشائخ والدها . وكانت قد تزوجت قبل ذلك من ابن رشيد الطبري سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م إلا أن زواجها منه لم يستمر طويلاً بسبب وفاته[3] .

وهكذا فأبو المظفر يوسف جمع بين أصلين ، الأصل التركي من جهة الوالد والأصل العربي القرشي من جهة الأم ، حيث أن جَدّه يعود نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه[4] . ولهذا فلا غرابة في نبوغ الرجل وتوقد ذكائه ، فكثير من علماء المسلمين الذين تختلف أصولهم وأنسابهم من جنس إلى آخر هم الذين يبدعون في ميادين العلم والمعرفة وحتى السياسة[5] .

ولما كان والد سبط ابن الجوزي على قدر غير كاف من العلم والثقافة ، فان ذلك لم يُحرم السبط من التعلم والقراءة بل والوصول إلى أرقى المستويات العلمية في ذلك العصر . فقد كفل له ذلك ـ ومنذ الصغر ـ جَدّه لأمه عبدالرحمن بن الجوزي ، فعاش في طفولته في كنف عائلة متدينة عنيت به

---

(١) حسن عيسى ، ابن الجوزي وكتابه المنتظم ، ص ٤٣ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٩ مقدمة المحقق ، وقد جاء في المقدمة أن الوزير عون الدين بن هبيرة هو الذي خطب رابعة بنت عبدالرحمن لمملوكه حسام الدين . ولكن هذا بعيد كل البعد فالوزير عون الدين كان قد توفي سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م في الوقت الذي كان والده قد عقدها سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م على أبي الفتح بن الرشيد الطبري .

(٣) أبو شامة ، ذيل الروضتين ، ص ٢٧ ـ اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٤٠ .

(٤) طاش كبري ، مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٢٥٤ .

(٥) أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٣٩٨ .

Marfat.com

وعلمته ما يتعلم الأطفال في سنه من قراءةٍ وكتابة ، ومحفوظات ، وغير ذلك[1] .

ولما ترعرع يوسف ورأى فيه جَدُّه النبوغ والذكاء أخذه إلى من يعتني بتعليمه القراءة ، وعلم الحديث ، والفقه ، إلا أن يوسف وهو في حوالي سن التاسعة من العمر حرم من الرعاية والتعليم على يد جده عبدالرحمن نتيجة للمحنة التي تعرض لها جَدّه في سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م واعتقاله في واسط بشمال العراق مدة خمس سنوات[2] . فهذه المدة التي قضاها عبدالرحمن ابن الجوزي في السجن قد حرمت سبطه من الحنان والرعاية ، ومواصلة الدرس والتحصيل ، وقد استمر ذلك طويلاً حتى بلغ سبط ابن الجوزي سن الخامسة عشر من العمر ، وهو مع هذا كله يحاول أن يواصل تعليمه معتمداً على نفسه لا على أحد من أقاربه[3] ، فلم ينقطع عن التحصيل على العديد من العلماء الأجلاء المعروفين في زمانه ، فالعصر الذي عاش فيه كان زاخراً بالعلماء والمفكرين الذين لمعت شخصياتهم الفكرية في الحديث والنحو والقراءات أمثال : أبي القاسم يحيى بن أسعد الخباز البلدي المتوفي سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م ، وعمر بن علي بن عمر الواعظ الحربي المتوفي سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م ، وهبة الله بن الحسن الهمذاني المتوفي سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م ، وأحمد بن سليمان الحربي المتوفي سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م ، وضياء الدين

---

(١) ابن الدبيثي ، المختصر المتاج إليه ، جـ ٣ ، ص ٤٤ ـ المقريزي، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢١٩ ، حاشية رقم ٢ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، حوادث سنة ٥٩٠ هـ ، نشر المستشرق الامريكي جيوت ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ١٠ ، ص ٢٧٦ . وحول اعتقال عبدالرحمن ابن الجوزي هذه السنة فإن مرد ذلك إلى الاشكالات الدائرة بين أهل العلوم العقلية وبين الحنابلة المتشددين فقد كان بحكم حنبليته يقف موقف المتشدد لبعض المذاهب العقلية مما سبب له بعض المتاعب .

(٣) فوالده كما سبق غير مهيأ علمياً وثقافياً لتعليم ابنه في الوقت الذي كان بعض أخواله الذين يكبرونه سناً غير موفقين هم أيضاً في حفظ تراث والدهم العلمي . فقد ذُكِرَ أن خاله أبا القاسم علي قد استغل إعتقال والده فباع معظم كتبه بأبخس الأثمان .
انظر (حسن عيسى ، كتاب المنتظم . لابن الجوزي ، ص ٤٤) .

Marfat.com

عبدالوهاب بن على الصيرفي المتوفي سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م وغيرهم كثير[١] .

ومما تميز به العصر الذي عاش فيه سبط ابن الجوزي أنه كان عصر وعظ وإرشاد ، وإلى جانب ذلك فقد كان هناك تيار المذهب الصوفي الذي اتسع وبلغ مداه في هذا العصر ، وكان لهذا المذهب مظهران ، مظهر اتسم بالخرافات والأساطير والشعوذة ، وقد تصدى لهذا المذهب عدد من العلماء أمثال ابن الجوزي الذي وجه إليه نقداً لاذعاً في كتابه (تلبيس ابليس)[٢] ، أما المظهر الثاني لمذهب التصوف في هذا العصر فهو الزهد والعبادة والأبتعاد عن مباهج الحياة . ولا شك أن تيار التصوف يختلف عن الزهد الذي سلكه البعض وان كان يفضي إلى التصوف المبني على التدين الصحيح وفهم الدين فهماً سليماً ، وكان سبط ابن الجوزي قد تأثر بهذا المظهر الأخير في التصوف وسلكه في وعظه ، وهذا المظهر قد تعلمه على يد جده عبدالرحمن الذي كان يرى فيه نموذجاً عالياً ، حظي بالقبول التام عند الخليفة العباسي ، والأمراء والحكام والوزراء ، فقد كان بما أوتي من مَلَكة الوعظ قادراً على أن يُلهبَ مشاعر الناس من حوله في أية قضية يتحدث عنها . ولم يكن تأثر سبط ابن الجوزي بشخصية جَدِّه عبدالرحمن فحسب ، بل تأثر أيضاً بروح العصر السائدة ، هذه الروح التي رسمت له طريق المستقبل الذي سار عليه في حياته ، وقد وصف لنا سبط ابن الجوزي نفسه بأنه كان منذ الصغر يتردد إلى مقابر الإمام أحمد بن حنبل ، وهناك كان يقابل بعض الفقراء الذين زَهدوا في الدنيا أمثال محمد البلخي ، كما كان يحضر العديد من مجالس الصوفية ، وكان يزور قبور المشهورين بالزهد والعبادة ، ويستمتع بسماع الحكايات عن الكرامات ، ومن هنا كانت أغلب تراجمه الكثيرة في مرآة الزمان عن أصحاب

---

(١) انظر (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ١٠ ، حاشية رقم ١) .
(٢) نشر هذا الكتاب في الاسكندرية ، من منشورات دار عمر بن الخطاب ، في البابين التاسع والعاشر من الكتاب .

Marfat.com

هذه الكرامات في نظره[1] .

ولما كان سبط ابن الجوزي تواقاً إلى إتباع طريقة جَدِّه في الوعظ والإرشاد فقد رغب في أن يعقد مجلساً يحضره جده ، ليستفيد من إرشاداته وتوجيهاته ، فعقد أول مجلس للوعظ سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م[2] ، قرب قبر الإمام أحمد بن حنبل ، واستطاع أن يكسب حماس الحاضرين واعجابهم لحسن صوته المؤثر في القلوب ، بالإضافة إلى قدرته على التأثير في سامعيه بما وهبه الله من إعداد نفسي وثقافي واجتماعي فضلاً عن جمال الخِلْقة والخشوع لله عز وجل[3] .

لم تطل حياة جَدِّه عبدالرحمن بعد خروجه من الاعتقال سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م فقد توفي بعد سنتين من خروجه . ولا يستبعد أن تكون وفة الجد قد أثرت على سبطه يوسف فلم تمض ثلاث سنوات حتى عزم على مغادرة بغداد ، لأنه على ما يبدو قد أستشف أن الوضع السياسي والأدبي لا يناسب بقاءه فيها . ولما كانت بلاد الشام وخصوصاً دمشق تزخر بالعديد من المدارس فقد عزم على الرحيل اليها لما لذلك في نظره من أهمية بالغة في تحصيل علوم الإسناد ، والسماع ، ولقاء الحُفَّاظ ، والقراء والنحاة ، والمذاكرة معهم والاستفادة منهم[4] .

ولا يستبعد أن يكون وراء هذه الرحلة مقصد آخر هو الشهرة وعلو المنزلة فخروجه إلى الشام ربما يكون قد جاء نتيجة إدراك سبط ابن الجوزي أن الأجواء السائدة ببغداد لم تعد مناسبة لأسرته ، ذلك أن اعتقال جَدِّه لأمه وبقاءه في السجن لمدة خمس سنوات ، واطلاق سراحه بمسعى من زوجة

---

(١) على سبيل المثال أنظر ترجمته عن أحمد بن علي بن احمد أبو بكر البغدادي الزاهد ، حوادث سنة ٥٠٣ هـ، وترجمة علي ابن عقيل حوادث سنة ٥١٣ هـ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٥٩٦ هـ ، نشر المستشرق الأمريكي ، جيوت .

(٣) المقدسي ، ذيل الروضتين ، ص ١٩٥ .

(٤) المقدسي ، نفس المصدر ص ١٤٨ ـ شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ٢ ، ص ٢٦١ .

Marfat.com

الخليفة العباسي قد زعزع المكانة الاجتماعية والثقافية لأسرة سبط ابن الجوزي ، ولهذا رغب في البحث عن أجواء أخرى عساها تكون مناسبة له ، وأن يحظى فيها بما حظي به جده في مستقبل حياته العلمية .

وكان سبط ابن الجوزي قد بلغ سن العشرين حين قرر السفر إلى الشام وبالتحديد في أوائل سنة ٦٠٠ هـ / ١١٢٣ م ، وكانت هذه أول رحلة يقوم بها خارج مدينة بغداد[١] ، وقد وصف لنا سبط ابن الجوزي رحلته تلك ، حيث اجتاز بدقوقا[٢] ، فاربل[٣] التي اجتمع فيها بالشيخ الفاضل محيى الدين الشاتاني ، وسمع منه بعض الأبيات الشعرية ، إلا أن إقامته بإربل لم تدم طويلاً ، فقد غادرها إلى الموصل . وكان سبط ابن الجوزي يعقد في كل مدينة يمر بها مجلساً للوعظ ، وكانت أهم مجالسه في الموصل إذ لقي فيها قبولاً لا نظير له[٤] .

ومن الموصل توجه إلى حلب ، وبها لقي الشيخ افتخار الدين عبدالمطلب المتوفي سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، وسمع منه شمائل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، كما لقي غيره من الشيوخ والعلماء المشهورين ، ثم كانت دمشق محط رحاله حيث نزل في جبل قاسيون[٥] عند المقادسة .

وفي دمشق عقد مجالس الوعظ في الجبل وفي جامع دمشق الكبير ، وقد ظل سبط ابن الجوزي في دمشق ولم يغادرها إلا في رحلة قصيرة إلى بيت المقدس تعرف بها على العديد من العلماء المشهورين أمثال[٦] :

---

(١) سبط ابن الجوزي ، مراة الزمان ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٦٠٠ هـ ، نشر المستشرق جيوت .
(٢) دقوقا : مدينة بين أربل وبغداد . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٣) إربل : مدينة كبيرة في فضاء من الأرض ، بها قلعة حصينة ، وتعد من أعمال حمص ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ص ١٢ مقدمة احسان عباس .
(٥) قاسيون : هو الجبل المطل على مدينة دمشق ، يوجد بأعلاه مقبرة لعدد من العلماء والصلحاء ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٦) جرى نقل أسماء هؤلاء العلماء عن كتاب (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ١٢ مقدمة إحسان عباس) .

Marfat.com

- نعمة بنت علي بن الطراح (ت ٦٠٤ هـ) وكانت صالحة عابدة سمع عليها الحديث .
- أبو عمر ابن قدامة المقدسي (ت ٦٠٧ هـ) سمع عليه الحديث ودعاء أول السنة .
- تاج الدين الكندي (ت ٦١٣ هـ) قرأ عليه كتاب الصحاح للجوهري ، والمعَرَّب للجواليقي .
- جمال الدين أبو القاسم الحرستاني القاضي الأنصاري (ت ٦١٤ هـ) سمع منه أجزاء من مقصورة الخضر .
- داواد بن ملاعب (ت ٦١٦ هـ) قرأ عليه ولم يحدد ما قرأه .
- موفق الدين المقدسي الحنبلي عبدالله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ) وقد قرأ عليه كتاب التوابين .
- شمس الدين بن سناء الدولة القاضي (ت ٦٥٢ هـ) عده من شيوخه ولم يحدد ما أخذ عنه .
- ابن صصري ، الحسين بن هبة الله (ت ٦٢٦ هـ) ذكر أنه قرأ عليه دون تعيين .
- شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم الموصلي (ت ٦٢٩ هـ) قرأ عليه مقدمة في الفرائض .
- محمد بن محمد الحصيري الحنفي (ت ٦٣٦ هـ) قرأ عليه الجامع الصغير .

وإلى جانب هؤلاء فقد أدرك بدمشق عدداً من العلماء أمثال شمس الدين بن الشيرازي (ت ٦٣٦ هـ) ومن بني عساكر فخر الدين عبدالرحمن المتوفي سنة ٦٢٠ هـ[1] بالإضافة إلى صحبته لبني قدامة المقدسيين وخصوصاً أبا عمر محمد المتوفي سنة ٦٠٧ هـ ، والعماد ابراهيم المتوفي سنة

---

(١) عن ترجمته ، انظر : (على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، ص ٤٦٨ ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، لم تطبع) .

Marfat.com

٦١٤ هـ وقد عرف فيهم الخير والصلاح ، والتقوى ، وقد وصفوه بأوصاف فاقت هذا الوصف[١] .

وعلى الرغم من تمتع سبط ابن الجوزي بصحبة العديد من العلماء الذين لقيهم في دمشق فإنه أزمع على مغادرتها والعودة إلى حلب وذلك في نهاية سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م . وقد وصف ابن الجوزي محاولة الدماشقة منعه من السفر والتشبث به للبقاء بينهم ، ولكنه أصر على التوجيه إلى حلب في ذي الحجة من السنة[٢] .

لم يفصح سبط ابن الجوزي عن سبب رغبته في العودة إلى حلب بالذات إلا أن الاستاذ إحسان عباس محقق الجزء الأول من مرآة الزمان ذكر أن سبب عودته إلى حلب لا يخرج عن رغبته في الاجتماع ببعض العلماء الذين كانت تمتلىء بهم حلب أو عن رغبته في صحبة الملك الظاهر[٣] لما عرف عنه من إكرام الوافدين إليه من العلماء[٤] ولما عُرِفَ عنه من ميل إلى المذهب الشيعي ، الذي كان يميل إليه أيضاً سبط ابن الجوزي ولكن في غير تعصب ولا انحراف[٥] .

وفي حلب عقد سبط ابن الجوزي عدة مجالس للوعظ والارشاد في سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م ، وظل على هذه الطريقة حتى قرب موسم الحج هذه السنة فتوجه إلى بغداد عن طريق الموصل ، فمكة المكرمة ، وفي موسم هذا الحج وصف لنا سبط ابن الجوزي بأنه قد مات من الحجاج أعداد كثيرة نتيجة العطش الذي أصابهم . خصوصاً أثناء عودة الحجاج إلى العراق[٦] .

---

(١) ابن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مراة الزمان ، جـ ٨ حوادث سنة ٦٠٣ هـ ، نشر جيوت .

(٣) هو الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين المتوفي سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م ، انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ ٤ ص ٦ - ١٠) .

(٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ١٤ ، مقدمة المحقق ، وقد جاء في (البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٣ ، ص ٧١) أن الملك الظاهر كان من خيار الملوك تقوى ودبانة وسخاء كبير في اكرامه للعلماء والشعراء والفقراء ، أقام في الملك مدة ثلاثين سنة .

(٥) زمباور ، معجم الأنساب ، ص ١٥٢ .

(٦) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، جـ ٩ ، ص ٢٤٢ ، ابن فهد ، اتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٧ .

وبعد أدائه فريضة الحج لم يَعُد إلى العراق بل توجه إلى الشام وأقام بحلب سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م ثم غادرها إلى دمشق في السنة التالية ، وجلس بجامع دمشق ووعظ الناس وحثهم على الجهاد في سبيل الله ، وقد تأثر الناس على مختلف مستوياتهم بهذه الدعوة الصادقة حتى أن نساء دمشق أرسلن شعورهن إليه لتستعمل في الأدوات اللازمة للجهاد فَعُمِلَ منها شكالاتٍ للخيل ، ولما صعد المنبر في الجامع الأموي أمر باحضارها فَحُمِلَت على الأعناق ، وكانت ثلاثمائة شكال ، فلما رآها الناس صاحوا صيحة واحدة وقطعوا مثلها[١] ، ولم يقف بدعوته عند هذا الحد بل برهن سبط ابن الجوزي على تحمسه لجهاد الصليبيين بأن قاد جموع المسلمين المتطوعين للجهاد وتوجه بهم إلى نابلس فخربوا الأقاليم الواقعة تحت حكم الفرنج ، وقطعوا أشجارها وأسروا جماعة منهم ، ولم يجسر أحدهم أن يخرج من عكا وخاف الفرنج ، فأرسلوا إلى العادل وصالحهم[٢] .

وفي هذه الحملة التي تزعمها سبط ابن الجوزي لجهاد الصليبيين استطاع مقابلة الملك المعظم عيسى[٣] الذي شاهد بنفسه الشعور التي كان قد جمعها المسلمون شكالاتٍ للخيل أثناء عودة سبط ابن الجوزي للجهاد في السنة الماضية ، فلما شاهدها الملك المعظم عيسى بكى وتأثر لمنظرها ، وكان هذا أول لقاء بين سبط ابن الجوزي والملك المعظم عيسى ، ولرغبة سبط ابن الجوزي في نيل الأجر والمثوبة من الله تعالى وكسب رضى الملك المعظم عيسى فقد واصل سيره بجموع المسلمين حتى بلغ عكا وهناك قام المسلمون بهدم بعض ممتلكات الصليبيين وأسروا بعضهم ، وقتلوا البعض الآخر[٤] .

---

(١) محمد كرد علي ، خطط الشام ، جـ٢ ، ص ٧٨ .
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٥٨ .
(٣) كان الملك العادل بن أيوب قد قسم مملكته بين أولاده ، فكانت دمشق والقدس وطيبه والأردن والكرك وغيرها من الحصون والبلاد المجاورة من نصيب ابنه الملك المعظم عيسى بن العادل انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٩ ، ص ٣٢٧) والملك المعظم عيسى توفي سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ١٥١) .
(٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٦٠٧ هـ ، نشر جيوت ، ولمزيد من الإيضاح انظر مقدمة الجزء الأول من مرآة الزمان للأستاذ إحسان عباس .

Marfat.com

ويمكن القول أن الدعوة الصادقة التي قادها سبط ابن الجوزي للجهاد ضد الصليبيين قد أثمرت في دحر الصليبيين ، وقمع شوكتهم حتى تمكن الملك المعظم عيسى من بناء بعض الاستحكامات التي من شأنها حماية البلاد من الصليبيين ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فقد أدت هذه الدعوة للجهاد إلى عقد أواصر المحبة والصداقة بين الملك المعظم عيسى وسبط ابن الجوزي حتى أنه ظل ملازماً له وصحبه إلى القاهرة سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١١ م ، واستطاعِ هناك مقابلة الملك الكامل بن العادل[١] . ولكن اقامته بالقاهرة لم تدم طويلا فقد عاد إلى دمشق في السنة التالية ، وعقد بها مجلساً للوعظ حضره القضاء والأشراف والملك المعظم عيسى ، وبعض الشيوخ منهم شيخه تاج الدين الكندي المتوفي سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م[٢] .

وفي دمشق لم تَطُل إقامة سبط ابن الجوزي نتيجة للصداقة والمودة التي أصبحت بينه وبين الملك المعظم عيسى ، فقد صحبه في سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م إلى الكرك . وظل بها حتى عاد الملك المعظم عيسى من آداء فريضة الحج هذه السنة[٣] .

ولم تقتصر صحبة سبط ابن الجوزي على الملك المعظم عيسى فقد عقد أيضاً صداقة مع الملك الأشرف موسى[٤] الذي استدعاه إلى خلاط . وهناك عقد سبط ابن الجوزي مجالس للوعظ والإرشاد في الرها وخلاط وغيرها ،

---

(١) حظي الملك الكامل بن العادل من قسمة مملكة والده العادل بأرض مصر . وقد ظل الكامل محمد ملكاً على مصر حتى توفي سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٩ ، ص ٣٢٧ ، زامباور ، معجم الأنساب ، ص ١٥٢) .

(٢) المقدسي ، ذيل الروضتين ، ص ٤٨ . وعن ترجمة تاج الدين الكندي انظر (ياقوت ، معجم الأدباء ، جـ ١١ ، ص ١٧١ ، القفطي ، أنباه الرواة على أنباء النحاة ، جـ ٢ ، ص ١٠ ، السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة جـ١ ، ص ٥٧١) .

(٣) المقدسي ، ذيل الروضتين ، ص ٨٧ ـ الجزيري ، الدرر الفرائد المنظمة ص ٢٧٢ .

(٤) كان الملك الأشرف موسى بن العادل قد حظي من مملكة والده العادل بن أيوب على ديار الجزيرة وميافارقين ، وخلاط وأعمالها والملك الأشرف موسى توفي سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٩ ، ص ٣٢٧ ـ سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ٢ ، ص ٩٨٤) .

Marfat.com

وتعرف على العديد من العلماء ، وعلى الملك شهاب الدين غازي بن الملك العادل الذي كانت له الرها والبلاد التابعة لها[1] .

ولم تقتصر مهمته في تلك الديار على الوعظ والإرشاد ، بل قام ببعض المهام السياسية حيث قام بالسفارة لدى الملك الظاهر غازي صاحب حلب[2] في بعض القضايا السياسية . وفي حلب عقد عدة مجالس للوعظ حضرها الملك الظاهر غازي بنفسه ، ولكن سبط ابن الجوزي عاد من حلب إلى حوران بعد موت الملك الظاهر غازي سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م ، وقابل الملك الأشرف موسى بن العادل ، وأخبره بأنه عازم على الذهاب للحج هذه السنة[3] .

ويمكن القول أن الفترة التي قضاها سبط ابن الجوزي في صحبة الملك الأشرف موسى في منطقة الرها وخلاط والتي امتدت حتى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م قد مكنته من التعرف على العديد من علماء المنطقة بالاضافة إلى قيامه ببعض المهام السياسية التي عرفته على زعماء المنطقة وأهوائهم ورغباتهم .

عاد سبط ابن الجوزي إلى بلاد الشام من رحلته إلى خلاط إلا أن الأوضاع السياسية تغيرت في المنطقة ، ففي مصر توفى العادل ابن أيوب[4] سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م ، وتمكن الصليبيون من الاستيلاء على دمياط[5] ،

---

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٢٠ ، والملك شهاب الدين غازي بن الملك العادل كان ق، حظي من مملكة والده الملك العادل عن الرها . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٩ ، ص ٣٢٧) .

(٢) يذكر أن سفارة سبط ابن الجوزي إلى الملك الظاهر غازي صاحب حلب إنما كانت بهدف تعيين ولي للعهد بسبب صغر سن ولده الملك العزيز غياث الدين أبي المظفر محمد بن الملك الظاهر الذي ولد سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م ، وقد ظل في حكم حلب حتى توفي سنة ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م . انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٤ ، ص ١٠) .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٦١٣ هـ ، نشر جيوت .

(٤) هو الملك العادل أب وبكر بن أيوب أخو صلاح الدين الأيوبي توفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م له ترجمة في معظم كتب التاريخ والتراجم في حوادث هذه السنة .

(٥) كان الملك بريين ملك بيت المقدس قد أعد حملة صليبية وجهها إلى مصر في سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م بعد أن غدت مصر مركز المقاومة الإسلامية ، فاستولت على دمياط . انظر (العريني المماليك ، ص ٣٧ ـ على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، لم تطبع . ص ٢٧٤) .

Marfat.com

وسلك المسلمون في الشام وغيرها سياسة التراجع أمام الصليبيين وذلك بهدم القلاع والحصون خوفاً عليها من السقوط بيد الصليبيين . وأصبح أبناء العادل في مصر والشام أمام مهام جسيمة تمثلت في طرد الصليبيين من مصر ، والضغط عليهم في الشام بهدف اجبارهم على سحب قواتهم من دمياط من ناحية أخرى[1] . وقد تولى أمر الضغط على الصليبيين في الشام الملك المعظم شرف الدين عيسى الذي وصفه سبط ابن الجوزي بأنه على الرغم من الصداقة التي بينهما فقد ارتكب الملك المعظم عيسى عدة أخطاء في حق بعض اصدقائه . وهذا ما دعاه إلى مغادرة دمشق في سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م بنية الحج إلا أن ما لمسه سبط ابن الجوزي في الملك المعظم من رغبة صادقة في الجهاد ، وحمية الإسلام دعته إلى العودة لملازمة الملك المعظم عيسى وتناسه الكثير من الأخطاء[2] .

وفي ظل هذه الظروف الجديدة التي استجدت بعد موت العادل اصبح لزاما على سبط ابن الجوزي الاشتراك مع صديقه الملك المعظم عيسى في عملية جمع كلمة الأيوبيين لمواجهة الخطر الداهم من جانب الصليبيين وتقديم المساعدة للملك الكامل بن العادل الذي ورث هو الآخر في مصر عبء الدفاع عن دمياط[3] وإخراج الصليبيين منها . ولهذا فقد حمل سبط ابن الجوزي رسالة مطولة من الملك المعظم عيسى إلى الملك الأشرف موسى صاحب خلاط ويار بكر حثه فيها على الانضمام إليه للضغط على الصليبيين في بلاد الشام بهدف اجبارهم على سحب قواتهم من دمياط ، وقد استطاع سبط ابن الجوزي ـ بما أوتي من حسن العبارة وقوة الحجة أن يُقنع ـ الأشرف موسى بالتوجه إلى دمشق عندما تقابلا على سلمية[4] .

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٧٨ ـ سعيد عاشور ، الأيوبيين والمماليك في مصر ، ص ٩٣ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٢١ . مقدمة المحقق .

(٣) دِمْيَاطُ : مدينة قريبة بين تنيس ومصر . وكانت ثغراً من ثغور الإسلام ومن شمالها يصب نهر النيل في البحر المتوسط . (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) عن التعريف عنها أنظر بعد، ص ٥٦٢ حاشية رقم (٧) .

Marfat.com

عاد سبط ابن الجوزي إلى دمشق لمقابلة الملك المعظم عيسى ، لنقل البشارة إليه بما عزم عليه الأشرف موسى من رغبة في التوجه إلى حمص ، ومواصلة السير لجهاد الصليبيين في طرابلس ومدن الساحل ، ولما كان الهدف من اجتماعهما العمل على اخراج الصليبيين من دمياط فقد قرر المسير إلى مصر لمعاونة الملك الكامل في رفع الحصار المفروض عليه من الصليبيين في دمياط سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م[١] ، غير أن حنكة الملك الكامل والمصريين ، والظروف الطبيعية قد أوقعت الصليبيين في كمين من المياه والوحل[٢] . واضطروا معه إلى طلب الصلح في الوقت الذي كان الكامل ابن العادل قد عرض عليهم قبل ذلك اعطاءهم بيت المقدس ، وبعض المعاقل في بلاد الشام مقابل رحيلهم عن دمياط ، إلا أنهم رفضوا فلما وقعوا في هذا الكمين وافقوا على الصلح الذي وضع شروطه الملك الكامل ، والذي تضمن مغادرة الصليبيين أرض مصر فعادوا إلى الشام وإلى الغرب بخفى حنين في الوقت الذي لم يتكبد الأشرف والمعظم أي عناء[٣] . ومن ثم فإن الجهود التي بذلها سبط ابن الجوزي بين الملوك من بني أيوب قد أثمرت في إصلاح ذات البين ، والوقوف في وجه الصليبيين ، ولم يتوقف دوره عند مجرد الوعظ والارشاد في المساجد والمدارس ، بل شارك بنفسه في الجهاد ، ولقاء الحكام لإقناعهم بالاتحاد ومحاورة الأصدقاء ، والتنقل من بلد إلى بلد كل ذلك في ظل صديقه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق الذي كان قد فوض إليه سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م التدريس في إحدى المدارس المشهورة بجبل قاسيون ،

---

(١) الصفدي ، تحفة ذوي الألباب ، ورقة ١٥٢ أ .

(٢) كان وقوع الصليبيين في هذا الكمين في شهر أغسطس سنة ١٢٢١ م الموافق سنة ٦١٨ هـ في الوقت الذي ترتفع فيه مياه النيل مع شدة الحرارة ، وهذا الذي لم يكن للصليبيين علي بال . سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ٢ ، ص ٩٢٩ .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٦١٨ هـ ، نشر جيوت . الحريري ، الإعلام والتبيين ، ص ٩٣ ـ ابن إيبك ، كنز الدرر جـ ٧ ، ص ٢١١ ـ نظير حسان سعداوي ، الحرب والسلام ، ص ٧٨ ـ وقد ذكر الاستاذ سعيد عاشور أن سبب استعجال الكامل لعقد هذا الصلح هو قطع الطريق والأمل على فردريك ملك بيت المقدس للاستيلاء على دمياط أو مد الصليبيين بالمساعدة للبقاء فترة أطول في دمياط . سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ٢ ، ص ٩٤٠ .

Marfat.com

إلا أن سبط ابن الجوزي الذي كان قد عزم على التفرغ للدرس قد فُجِعَ في السنة التالية بوفاة صاحبه الملك المعظم عيسى[1] .

وبوفاة الملك المعظم عيسى صاحب دمشق تغيرت بعض الأوضاع السياسية التي كان لها أكبر الأثر على كبار العلماء والمفكرين ، فقد تمكن الملك الكامل صاحب مصر والملك الأشرف موسى صاحب خلاط والرها من اقتسام مملكة الملك المعظم عيسى صاحب دمشق ، وطردوا ابنه الناصر داود من دمشق وأعطوه الكرك والبلقاء ، والشوبك والأغوار ولم يقف الملك الكامل عند هذا الحد من تغيير خارطة بلاد الشام السياسية . بل أن وصول الأمبراطور فردريك الثاني إلى الشام بهدف مساعدة الملك الكامل ضد الملك المعظم عيسى واستلام بيت المقدس قد وضع الملك الكامل في موقف حرج ، فإما الموافقة على تسليم بيت المقدس للصليبيين ، وإما الرجوع عن تعهداته للأمبراطور فردريك الثاني والدخول في حروب مع الصليبيين ، وقد رأى أن الموافقة على تسليم بيت المقدس للأمبراطور فردريك الثاني هو خير الشرين له . وفي ظروف صعبة جداً تمكن الملك الكامل صاحب مصر أن يسلم بيت المقدس في ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م إلى فردريك الثاني امبراطور الأمبراطورية الرومانية المقدسة (١٢١٢ ـ ١٢٥٠ م) والمعروف في المصادر العربية « بالأنبرو »[2] بشرط أن تبقى القدس على ما هي عليه من الخراب ، ولا يجدد سورها وأن تكون سائر القرى المحيطة بالقدس للمسلمين ، لا حكم فيها للفرنج ، وأنَ الحرم بما حواه من الصخرة والمسجد يكون بأيدي المسلمين لا يدخله الفرنج إلا للزيارة فقط ، ويتولاه قوَّام من المسلمين ، ويقيمون فيه شعائر الإسلام ، وأن تكون

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٩ ص ٣٧٤ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب، جـ ٥، ص ١١٥ ـ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان جـ ٨، حوادث سنة ٦١٨ هـ ، نشر جيوت .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٧٨ ـ سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ٢ ، ص ٩٦٥ ـ سعيد عاشور ، الامبراطور فردريك الثاني ، في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ص ١١١ ـ بسام العسلي ، الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية ، ص ١٧١ .

(The Cambridge History of Islam, p. 208)

Marfat.com

القرى التي بين عكا وبين يافا واللد والقدس بأيدي الفرنج دون ما عداها من قرى القدس[1] .

ولما انتشر خبر تسليم بيت المقدس للأمبراطور فردريك الثاني أشتدت العظائم على المسلمين ، وأقاموا المأتم استنكاراً لهذا العمل المشين . ولما كان سبط ابن الجوزي في قرارة نفسه ينكر هذا العمل المشين من قبل الملك الكامل ، ولما كان من أعز أصدقاء الملك المعظم عيسى فإنه قد استجاب لنداء والده الملك الناصر داود[2] صاحب الكرك للتنديد بهذه الفعلة القبيحة على الرغم من أنه كان يحاول الابتعاد عن الخلافات الأسرية القائمة بين أبناء البيت الأيوبي ، فعقد مجلساً في جامع دمشق ليندد بهذا العمل ، وقد حضر هذا المجلس أغلب أهل دمشق على مختلف مستوياتهم[3] .

وفي هذا المجلس وعظ ابن سبط الجوزي الناس موعظة قيمة حاول فيها أن يتحاشى أن يمس جانب صديقه القديم الملك الكامل ، إلا أنه لم يستطع ذلك فجهر بالحق وقال : « انقطعت عن البيت المقدس وفود الزائرين ، يا وحشة المجاورين ، كم كان لهم في تلك الأماكن من ركعة ، وكم جرت لهم على تلك المساكن من دمعة ، تا الله لو صارت عيونهم عيوناً لما وفت ، ولو تقطعت قلوبهم أسفاً لما شفت ، أحسن الله عزاء المسلمين ، يا خَجْلَة ملوك المسلمين ، لمثل هذه الحادثة تُسكب العبرات ، لمثلها تتقطع القلوب من

---

(١) المقريزي ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٣٠ ـ ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٤ ، ص ٢٤١ .

(٢) هو الملك الناصر صلاح الدين داود بن المعظم عيسى ، تولى دمشق بعد وفاة والده المعظم سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م وعمره حوالي عشرون سنة . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ١٥١) .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٢٠ ، مقدمة المحقق ، وقد حاول بعض المؤرخين التماس العذر للملك الكامل على تسليمه بيت المقدس للصليبيين . عن هذا انظر (علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، لم تطبع ، ص ٢٩٥) فقد أورد الباحث تفاصيل تتعلق بما حققه الملك الكامل من وراء هذا العمل ، ومانتج عنه من خلاف بين القوى الصليبية في بلاد الشام .

Marfat.com

الزفرات ، لمثلها تعظم الحسرات »[1] . ومن جملة ما قاله في فضل بيت المقدس قصيدته التائية والتي منها :

مدارس آيات خلت من تـلاوةٍ ومنـزل وحي مقفـر العـرصـات

وقد ارتفع بكاء الناس وضجيجهم من جراء هذه الموعظة القيمة التي نالت رضى واستحسان السواد الأعظم من سكان دمشق[2] . ومع ما أحدثته هذه الخطبة في نفوس الناس من ألم وحسرة على تسليم بيت المقدس للصليبيين فإن هذه الخطبة من جانب آخر قد أغضبت الملك الكامل صاحب مصر ، والملك الأشرف موسى الذي أصبحت له دمشق بعد طرد الملك الناصر داود بن المعظم عيسى ، ولهذا فان وضع سبط ابن الجوزي قد تغير وأصبح في موقف لا يسمح له بمقابلة الملك الأشرف موسى الذي كان قد غضب هو الآخر من هذه الخطبة ولهذا فقد لزم سبط ابن الجوزي زاويته بدمشق فترة من الزمن ثم توجه إلى الكرك حيث صاحبه الملك الناصر داود بن المعظم عيسى . وفي الكرك أمضى سبط ابن الجوزي سنوات عديدة حتى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م ، وفي المدة التي قضاها بالكرك لم ينقطع عن التردد على بيت المقدس ونابلس في مهمات تتعلق بالوعظ والإرشاد[3] .

وبعد هذه المدة التي قضاها في الكرك وغيرها بعيداً عن دمشق ، أدرك بطريقة أو بأخرى أن غضب الملك الأشرف عليه قد زال فدفعه حنينه إلى دمشق ومدارسها إلى العودة إليها فعاد إلى دمشق وهناك رضي عنه الملك الأشرف وزاره في منزله وأفاض عليه من كرمه الشيء الكثير فعاش في

---

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٤ ، مقدمة المحقق .
(٢) انظر ، مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٤٠٦ .
(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٢٣ مقدمة المحقق ، وقد جاء في حوادث سنة ٦٣٤ هـ بكتاب مرآة الزمان الأسباب التي أدت إلى لزوم سبط ابن الجوزي لزوايته بعيداً عن الملك الأشرف .

Marfat.com

« أرغد عيش وأحسن حال وأهنأ بال »[1] . ولكن وفاة الملك الأشرف موسى بن العادل في سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م[2] وتولي أخيه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل للسلطنة ومعه وزيره السامري المتوفي سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٤٩ م قد اجبرت سبط ابن الجوزي على مغادرة دمشق إلى الكرك مرة أخرى لأن الملك الصالح عماد الدين شكل في دمشق حلفاً معادياً للملك الكامل في مصر انضم إليه جميع الأيوبيين ما عدا الملك الناصر داود بالكرك[3] .

وفي الكرك لم تدم إقامة سبط ابن الجوزي فقد ظل بين حل وترحال ما بين القدس ونابلس ، ودمشق . ففي سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م شوهد في القدس ، ولا يستبعد أن يكون وجوده بالقدس هرباً من الملك الصالح اسماعيل ووزيره السامري حيث ذكر ابن سبط الجوزي أنهما كانا وراء إخراجه من دمشق[4] .

وهكذا يمكن القول أن اضطراب الأوضاع السياسية بين الأيوبيين قد أثر فعلاً على حياة سبط ابن الجوزي ، ففي الفترة التالية والتي شهدت هذا الاضطراب في صفوف الأيوبيين لم يتخذ سبط ابن الجوزي مكاناً ثابتاً لإقامته ، فأصبح في الفترة الممتدة من (٦٣٩ ـ ٦٥٣ هـ / ١٢٤١ ـ ١٢٥٥ م) بين حل وترحال ما بين دمشق ، والقاهرة ، والاسكندرية ، وبغداد . ففي سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م زار الاسكندرية وعقد بها عدة مجالس للوعظ والإرشاد[5] .

---

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٢٦ ، مقدمة المحقق .
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ١٤٦ ، زامباور ، معجم الأنساب ص ١٥١ .
(٣) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ٢ ، ص ٩٨٤ .
(٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٢٦ مقدمة المحقق .
(٥) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٦٤١ هـ نشر جيوت ـ علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، لم تطبع ، ص ٣١٣ .

Marfat.com

وبالقاهرة توثقت علاقته بالملك الصالح نجم الدين أيوب المتوفي سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م[١] ، وفي القاهرة قابل سبط ابن الجوزي أحد العلماء المغاربة المشهورين وهو أبو العباس بن ما سيف المغربي اللواتي الذي حدثه عن فضائل ملوك الموحدين في المغرب[٢] .

وظل سبط ابن الجوزي يتنقل بين القاهرة والاسكندرية خلال عام ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م إلا أنه غادر مصر عائداً إلى دمشق في هذه السنة ، فخرج منها إلى بغداد فوصلها في رمضان من السنة التالية ، ومعه في هذه الرحلة ابنه إبراهيم وخادماه سالم وبلبان[٣] .

وعلى أي حال فإن إقامة سبط ابن الجوزي ببغداد لم تطل ، فقد غادرها في سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م عائداً إلى الشام ، فوصل حلب وبها توفي ابنه ابراهيم . فحمله إلى دمشق حيث دفنه في تربة بقاسيون له هناك ، ومن دمشق اتجه إلى بعلبك حيث اجتمع ببعض العلماء المشهورين . ثم سافر إلى القاهرة مرة أخرى ، وهناك فُوض إليه النظر في بعض الأوقاف والمدارس ، وأبواب البر . ولم يكتف سبط ابن الجوزي بالأعمال الوظيفية ، بل شارك المصريين الجهاد لطرد الصليبيين عن دمياط سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٤٩ م[٤] . وكانت مصر

---

(١) ظلت الأوضاع في مصر بعد وفاة الملك الكامل بن العادل في اضطراب مستمر ونزاع دائم وذلك امتدادا للفتن والمشاكل الموجودة بين الأيوبيين في الشام ، حتى استطاع الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل الاستيلاء على القاهرة سنة ١٢٤٠ م ليصبح سلطانا على مصر حتى سنة ١٢٤٩ م . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ٢ ، ص ٩٨٥) .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٦٤٣ هـ نشر حيوت ، ومقدمة محقق الجزء الأول من مراة الزمان ، ص ٢٧ .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مراة الزمان ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٦٤٣ هـ ، نشر جيوت .

(٤) كان الصليبيون بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا قد استطاعوا في سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٤٩ م الاستيلاء على دمياط في الوقت الذي كانت فيه مصر تعاني الكثير من المتاعب نتيجة المنازعات بين أبناء البيت الأيوبي . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ٢ ، ص ١٠٨) .

Marfat.com

وقت ذاك تحت حكم تورانشاه بن الملك الصالح أيوب[1] ، ولكن مدة حكمه لم تطل فقد قتل في هذه السنة[2] . ومع هذا فقد ظل سبط ابن الجوزي في القاهرة حتى سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م فقد غادرها إلى دمشق لحضور افتتاح إحدى المدارس بها في السنة التالية إلا أنه لم يستطع حضور حفل الافتتاح وقال « ولم يتخلف أحد غيري . . . بسبب تشويش مزاح عرض لي »[3] .

ولم تطل حياة سبط ابن الجوزي فقد كان مرضه المشار إليه سبباً في حتفه حيث وافاه الأجل في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م في منزله بجبل قاسيون ، ودفن في التربة التي بها معظم أفراد أسرته[4] .

وهكذا يمكن القول أن البيئة التي عاش فيها سبط ابن الجوزي كان لها أكبر الأثر في مجرى حياته ، فتربيته على يد جده الواعظ المؤرخ أبي الفرج ابن الجوزي كان لها أكبر الأثر في مستقبل حياته ، إذ أنه أخذ عن جَدِّه ما عُرِفَ عنه من الجُرأة والقُدْرَة على معالجة أي قضية تُطرح عليه ، والحديث عنها حتى في مجلس عام ، ومن هنا كانت كثرة تنقلاته ومتاعبه في بلاد الشام . إذ أن هذه البلاد التي عرفت بمجمع البشر كانت ميداناً فسيحاً لملوك الأسرة الأيوبية في دمشق ، وخلاط ، وحلب ، والكرك ، مع اختلاف في الأهواء والمصالح والمشارب .

---

(١) كان السلطان الصالح أيوب قد توفي سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م في الوقت الذي كان ولده تورانشان في حصن كيفا وديار بكر ، ولما لم يكن له ابن آخر قامت زوجته شجرة الدر بتولي الأمر ومقاومة الصليبيين حتى عاد تورنشاه إلى مصر سنة ....
انظر (سعيد عاشور ، المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ١٠٢٠) وقد وصف العريني في كتابه المماليك ، ص ٣٩ كيف استطاعت شجرة الدر وبمساعدة المماليك من إجلاء الصليبيين عن مصر .
(٢) انظر (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٦٤٨ هـ ، نشر جيوت) .
(٣) المقدسي ، ذيل الروضتين ، ص ١٩٥ ـ اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٤٣) .
(٤) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، جـ ٨ ورقة ٤٢٤ أ .

Marfat.com

هذا ومن المعروف أن طبقة العلماء والفقهاء والوعاظ هم أكثر الناس في ذلك الزمان تعرضاً للمحنة من غيرهم لما يكلفون به من مهمات رسمية أو معالجة بعض القضايا الفقهية أو السياسية بصفة علنية مثلما كُلف به سبط ابن الجوزي من معالجة تسليم بيت المقدس للصليبيين من قبل الملك الكامل بن العادل صاحب مصر . وهذا ما يؤدي في النهاية الى غضب من يتعرض لنقدهم . وكثير من متاعب سبط ابن الجوزي التي عانى منها في بلاد الشام هي بسبب دعوته للجهاد ، وبسبب انتقاده لسياسة الملك الكامل تجاه الصليبيين ، فقد تكبد مشقات كبيرة سواء في الدعوة إلى الجهاد وحث الناس عليه أو في خوض المعارك ضد الصليبيين أو تحمل جفوة الحكام وغضبهم .

ولم تقف جهود سبط ابن الجوزي عند حد المشاركة في الجهاد ضد الصليبيين أو الوعظ والإرشاد أو حتى القيام بمهمات دبلوماسية لذى ملوك بني أيوب ، فقد قام بمشاركات في علوم جمة . فإلى جانب كونه واعظاً فقد اشتغل بالفقه والتفسير والحديث ، والنحو واللغة مع حُبه الشديد للشعر والشعراء ، إذ كان يستشهد بالشعر في بعض المواقف ، ويترجم للعديد من الشعراء ، وخصوصاً الشعراء الذين تتعلق أشعارهم بالعقيدة ، ومدح الدين[1] . وإلى جانب مهماته الرسمية كان كثير المطالعة والإطلاع على مؤلفات من سبقه في شتى العلوم والمعارف حتى أننا نجده ناقداً لبعض مؤلفاتهم ، كالغزالي في كتابه « إحياء علوم الدين » ، وابن عقيل في كتابه « الفنون » كما أن كثرة إطلاعه على المؤلفات جعلت منه مُدرساً ناجحاً ، فقد قام بالتدريس في عدد من مدارس

---

(١) أنظر ما يلي حوادث سنة ٥٠٠ هـ بخصوص ترجمة جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد السراج الذي مدح أصحاب الحديث والدور الذي يقومون به في حفظ هذا الأثر العظيم .

Marfat.com

دمشق ودرس عليه عدد من العلماء[1] . وكل هذه الأعمال من وعظ وإرشاد ، وسفارة ، وتدريس لم تشغله عن التأليف ، فقد أتاح له ذلك جمع كثير من المعارف ومقابلة العديد من العلماء على مختلف مستوياتهم ومذاهبهم . وهذا كله قد ساعده في تدوين مايتعلمه ، ولهذا فقد أمدنا هذا السفير الواعظ بعدد من المؤلفات دلت على قدرته العلمية ، وأبانت لي بعض ملامح شخصيته الدينية والمذهبية وإن لم يتيسر لي الإطلاع على أغلبها ، فحبه للعلويين وميله إلى التصوف ومعاشرته للمتصوفة منذ الصغر وإيمانه بما يدعونه من الكرامات التي تظهر على أيديهم ، كل هذا ظهر في بعض مؤلفاته سواء الدينية أو التاريخية . فنحن نجده في كتابه « مرآة الزمان » يترجم للعديد من رجال الصوفية كالغزالي ، كما أن ميوله تجاه العلويين قد جعلت بعض المؤرخين يتهمونه بالتشيع . وفيما يلي بيان بمؤلفاته التاريخية وغيرها[2] :

* الأحاديث المستعصية الثمانيات .
* الأنتصار لإمام أئمة الأمصار .
* الإنتصار والترجيح للمذهب مطبوع بمصر سنة ١٣٦٠ هـ .

---

(١) منهم :
* عز الدين أبو بكر ابن عباس ابن السائب .
* عز الدين عبدالحافظ بن بدران الشروطي .
* نجم الدين بن موسى الشقراوي .
* شرف الدين عبدالله بن الحسن بن عبدالله .
* شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء بن الزراد .
* محمد بن المحب عبدالله بن أحمد .
* أحمد بن ابراهيم عب عبدالله بن أبي عمر .
* أحمد بن علي بن حسن الجزري .
* خديجة بنت بلبان فتى ابن الجوزي .
* زين الدين عبدالرحمن بن عبيد .
* العماد محمد بن البالسي .

وقد اعتمدت في ذكر هذه الأسماء على مقدمة الاستاذ احسان عباس ، ص ٣٤ .

(٢) اعتمدت في ذكر هذه المؤلفات على مقدمة الاستاذ احسان عباس للجزء الأول من مرآة الزمان ، ص ٣٤ ـ ٣٧ .

Marfat.com

* إيثار الإنصاف في مسائل الخلاف في مجلد .
* الإيضاح لقوانين الاصطلاح . ويقال إن هذا الكتاب لخاله أبي محمد يوسف .
* تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة . وهو في مناقب علي ابن أبي طالب وسائر الأئمة . طبع في طهران سنة ١٢٨٥ هـ وفي النجف سنة ١٩٦٤ م .
* رياض الإفهام في فضائل أهل البيت : ذكره السلامي في تاريخ علماء بغداد وأنه رآه ، ووجد فيه تشيعاً واضحاً .
* تلخيص الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني .
* شرح الحماسة .
* الجليس الصالح والأنيس الناصح .
* شرح الجامع الصحيح لمسلم .
* شرح روح العارفين . بطلب من الملك الأشرف موسى صاحب خلاط . وروح العارفين مجموعة في الحديث للخليفة العباسي الناصر بالله .
* كنز الملوك في كيفية السلوك ، طبع في السويد سنة ١٩٧٠ م .
* جوهرة الزمان في تذكرة السلطان : في نصح الملوك وتبيان ضروب السياسة .
* شرح الجامع الكبير في مجلدين .
* شرح البداية : للإمام أبي الحسن الميرغيناني الحنفي .
* اللوامع في أحاديث المختصر والجامع .
* معادن الابريز : في التفسير .
* مناقب علي بن أبي طالب : ذكره السلامي وقال بأنه رآه بموقف المدرسة النورية بدمشق .
* منتهى السلوك في سيرة الرسول .
* النضيد في مسائل التوحيد .
* نهاية الصنائع في شرح المختصر والجامع .

Marfat.com

* مرآة الزمان في تاريخ الأعيان . وهو أشهر مؤلفاته وأكثرها تداولاً بين الناس قديماً وحديثاً . وسيكون الحديث في الفقرة التالية عن أهمية هذا الكتاب كمصدر للتاريخ الإسلامي بعامة ولتاريخ بلاد الشام والعراق بصفة خاصة في ضوء دراسة موضوع التحقيق (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) .

٢ ـ أهمية مخطوطة مرآة الزمان كمصدر للتاريخ الإسلامي بعامة ولتاريخ بلاد الشام والعراق بخاصة

شهد القرن الخامس والسادس ، وكذلك النصف الأول من القرن السابع الهجري ظهور كثيرٍ من العلماء ، ولا سيما المؤرخين والوعاظ الذين اشتهروا بما كانوا يتمتعون به من مكانة مرموقة ، وبما أسدوه للفكر الإسلامي وما خلفوه من تراث علمي عظيم . وسبط ابن الجوزي هو أحد المؤرخين الوعاظ الذين اشتهروا في هذه الفترة بما قام به من تأليف في التاريخ والتفسير والسير والشروحات لكثير من المؤلفات والتي سبق وأشرت إليها عند حديثي عن مؤلفاته .

وقد نال سبط ابن الجوزي شهرته بكتابه الكبير « مرآة الزمان » ونال بهذا الكتاب صيتاً ذائعاً لا بين المؤرخين فحسب بل وحتى بين الفقهاء والوعاظ الذين كانوا يجدون به ما يشفي غليلهم في كثير من نواحي الحياة حتى قيل عنه المؤرخ الواعظ[1] . وهذا الكتاب الذي لا يزال الجزء الأكبر منه مخطوطاً يعتبر من أوسع كتب التاريخ الإسلامي العام . بدأه كعادة معظم المؤرخين المسلمين بالحديث عن بدء الخليقة ، وإن كان ذلك لا يأخذ منه إلا الحيز اليسير وانتهى به سنة وفاته ٦٥٤ هـ / ١٢٥٨ م[2] . ولهذا فقد جاء هذا الكتاب المكتوب

---

(١) أبو المحاسن ، المنهل الصافي ، جـ ٨ ، ورقة ٤٢٢ أ .
(٢) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٢٦٧ .

Marfat.com

على طريقة الحوليات بمادة ضخمة في نطاقه الزماني الممتد عبر القرون الطويلة ، وفي نطاق الرقعة التي وصلها الإسلام . ومع أن « مرآة الزمان » من أكبر كتب التواريخ الإسلامية حجماً[١] ، إلا أن قيمته التاريخية تتفاوت من عصر إلى عصر ، وفترة ما قبل الإسلام لا تأخذ منه إلا الحيز اليسير ، بالإضافة إلى أن أقسامه الأولى حتى القرن الرابع الهجري تقل أهميته لأنه ينقل عن مصادر وإن كانت ذات أهمية كبيرة إلا أنها معروفة عند جمهرة الباحثين ولكن الكتاب يعود فيكتسب أهمية كبيرة في بعض أخبار القرن الرابع ومعظم القرن الخامس الهجريين لكونه ينقل عن مصادر مفقودة ومعاصرة لهذه الفترة[٢] . ولكن الكتاب في النصف الثاني من القرن السادس الهجري يأخذ شكلاً مغايراً عن القرنين السابقين إذ أن قيمته التاريخية تأخذ في التضاؤل بسبب توفر المصادر التي نقل عنها كالمنتظم ، لجده ، وتاريخ ميافارقين للفارقي وغيره ، ثم تعود للكتاب أهميته في النصف الأول من القرن السابع الهجري وهي الفترة التي عاصرها سبط ابن الجوزي بوصفه شاهد عيان وصانع لبعض الأحداث في بلاد الشام ومصر[٣] .

ومما يزيد في قيمة هذا الكتاب فيما يتعلق بالفترة موضوع التحقيق (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ هـ) هو منهجه في ذكر الموارد التي اعتمد عليها ، ولم يقف به الحد عند هذا بل كان يورد آراء الموافقين والمخالفين للخبر أو لصاحب الترجمة ، وهو هنا لا يقتصر على موارد معينة ، فقد نقل عن كل فئة من مصادرها[٤] . وكان يتميز بعقلية عظيمة في الانتقاء للتراجم والأخبار . ولم يقتصر سبط ابن الجوزي في تاريخه على سرد الحوادث السياسية المتعلقة بالحكام

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ١٣٢ ، وطاش كبرى ، مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٢٥٦ .

(٢) على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ١٤ .

(٣) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ٢ ، ص ٢٦١ .

(٤) فقد اعتمد على أغلب مؤلفات جده ، كما أنه اعتمد على تاريخ الحافظ ابن عساكر ، وتاريخ ابن القلانسي ، والذيل للسمعاني ، وتاريخ ابن الأثير ، والبرق الشامي ، والخريدة للعماد الاصفهاني ، ولم يقتصر في نقله على المصادر المكتوبة فقد كان ينقل عن بعض الأشخاص الذين يثق بهم . انظر : (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان . جـ ١ ، ص ٣٦) .

Marfat.com

والسلاطين بل اهتم أيضاً بالنواحي الاقتصادية في بعض نواحي العالم الإسلامي وخاصة سنوات الغلاء والرخاء ومواسم الأمطار والجفاف كما أبان سبط ابن الجوزي في كتابه « مرآة الزمان » بعض النواحي الاجتماعية المتعلقة بالأفراح التي كانت تقام في دار الخلافة العباسية مع الاهتمام بالصدام والوقائع التي كانت تقع بين حين وآخر بين أهل السنة والشيعة ، وبعض أحوال أهل الذمة وما كانوا يعاملون به في ظل الدولة الإسلامية عندما كانوا يتعرضون للنقمة من قبل بعض الخلفاء أو من قبل العامة[1] . وإلى جانب هذا فقد اهتم سبط ابن الجوزي بشئون الحج وذكر ما كان يتعرض له حجاج المسلمين من الأهوال الشاقة والأخطار الطبيعية وغيرها[2] .

ومما يزيد في أهمية هذا الكتاب أن سبط ابن الجوزي الذي كان ملازماً لمعظم ملوك بني أيوب في دمشق والقاهرة ، وحلب قد خرج عن نمط بعض المؤرخين الذين كانوا يؤلفون كتبهم لهؤلاء الحكام ، بل جعله تاريخاً عاماً مجرداً عن كونه تاريخ خلفاء وسلاطين وأسرات حاكمة . إذ أن ما أورده سبط ابن الجوزي من التراجم للعديد من العلماء والفقهاء والشعراء والصالحين ، ورجال الصوفية ، من غير نظر لمكانة اقتصادية أو اجتماعية أو أدبية أو سياسية ليعتبر خير شاهد على هذه الحقيقة التي يجب أن يهتم بها كل مؤرخ منصف[3] . بل أن ترجمته للعديد من العلماء ومعرفة أنسابهم وأماكن رحلاتهم وتنقلاتهم إلى بلدان معينة ومعرفة شيوخهم قد ألقى أضواء جديدة على الحياة العلمية في العالم الإسلامي ، كما أظهر لنا ذلك أهم مراكز الثقافة الإسلامية في هذا العصر وبيان دورها في إزدهار الفكر الإسلامي[4] . هذا فضلاً عن أن دراسة

---

(١) انظر مايلي ص ١٤٥ .

(٢) انظر مايلي ص ٢٧٣ .

(٣) ذكر المستشرق جيوت ان اهتمام سبط ابن الجوزي في هذه الفترة كان منصباً على التراجم للعلماء والفقهاء ، حتى فاق بكثير اهتمامه بالحوادث السياسية في هذه الفترة .
Mir' at Az-Zaman (495 — 654. A. H. Editted with Introduction by James Richard Jewett, Chicago, 1907. p.VII.

(٤) انظر ترجمة الغزالي لتوضيح هذه الحقيقة ، حوادث سنة ٥٠٤ هـ .

Marfat.com

هذه التراجم قد أوضحت لنا اتجاهات العلماء والفقهاء وبيان اهتماماتهم العلمية والمذهبية ، وطرق تدريسهم . كما أن أغلب التراجم أوضحت لنا أيضاً المذاهب التي كانت تسيطر على عقول كثير من الناس في فترة من الفترات وأثرها في المجتمع(١) .

وعلى الرغم من أننا لن نقرأ مخطوطة مرآة الزمان بكاملها إلا أن الجزء الذي بين أيدينا موضوع التحقيق والذي يشمل الفترة (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) قد أوضح عدداً من أسماء المؤلفات التي اعتمد عليها بالإضافة إلى أسماء المؤلفات للعديد من العلماء الذين ترجم لهم ، والتي طُبع بعضها وبعضها الآخر لا يزال مخطوطاً والتي أوضحناها في كثير من حواشي التحقيق ، ولم يقف سبط ابن الجوزي عند حد ذكر هذه المؤلفات بل أنه كان ينقدها وينقد مؤلفيها ، ويثني على من يراه يستحق الثناء في نظره(٢) . ولم تأت شهرة كتاب « مرآة الزمان » من مجرد كِبَر حجمه بل إن مُعاصريه ومن جاء بعده قد قوموه بما يستحق من المكانة الرفيعة ، وهذا التقويم إختلف من عَالِم إلى آخر ، فمنهم من أعجب بكبر حجمه كإبن خلكان المتوفي سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م الذي قال : « إنه رأى كتاب مرآة الزمان بخط مؤلفه في أربعين مجلداً »(٣) . ومنهم أبو المحاسن ابن تغرى بردى المتوفي سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م . والذي ذكر أن كتاب مرآة الزمان أثار الحقد والحسد في نفوس بعض المتأخرين من العلماء مما جعلهم ينتقدون سبط ابن الجوزي مثل الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م الذي ذكر أن سبط ابن الجوزي كان حنبلياً ثم صار حنفياً لأجل الأهداف الدنيوية . ولم يقف حسد المؤرخين لسبط ابن الجوزي عند هذا الحد بل حسدوه على التسمية التي أطلقها علاى كتابه ، فصلاح الدين الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م قال « وأنا ممن أحسده على هذه التسمية فإنها لائقة

---

(١) انظر ترجمة منصور بن أحمد بن عبدالجبار أبو المظفر السمعاني الذي انتقل من مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي ، ص ٣٤٨ ، حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٢) انظر ما يلي ، ص ٨٢٧ وما بعدها .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ١٥٣ .

بالتاريخ . . . إلا أن المرآة فيها صدى المجازفة منه في أماكن معروفة » إلا أن من كان معجباً بكتاب مرآة الزمان قد تصدى لمن ذمه كابي المحاسن حيث فند قول الذهبي في اتهام سبط ابن الجوزي في الإنحراف عن مذهبه ، وأضاف أبو المحاسن أن سبط ابن الجوزي في كتابه « مرآة الزمان » كان في غاية التحرير والنقل عن الثقات[1] ، ومن أرخ بعده فقد تطفل عليه ، واغترف من بحره ، واحتاج إليه ولا سيما الذهبي والصفدي ، فإن معولهما في تاريخيهما على مرآة الزمان[2] . ولم يقف أبو المحاسن عند هذا الحد في الاعتراف بفضل هذا الكتاب التاريخي على الكتب التاريخية التي جاءت بعده فقال عنه في كتاب النجوم الزاهرة « ونقلت عنه في هذا الكتاب معظم حوادثه »[3] .

من هنا فإن أهمية مخطوطة مرآة الزمان وخصوصاً في الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) هي من الأهمية بمكان ، ذلك أن سبط ابن الجوزي قد اعتمد على مصادر أصلية كان أصحابها قد عاصروا هذه الفترة ، أمثال ابن القلانسي ، والفارقي اللذين نقل عنهما نقولاً كثيرة[4] . وكذلك بعض المصادر التي فقدت مثل كتاب تذكرة ابن حمدون الذي يتوقف عند سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م والذي كان قد تركز على الممالك الشرقية من ممالك الدولة العباسية ، وإلى جانب هذا فهناك مصادر أخرى في هذه الفترة كانت من مصادر سبط ابن الجوزي ككتاب « تكملة مختصر تاريخ الطبري الذي ألف صاحبه في نهاية القرن السادس الهجري ، وهو مفقود . ومن المؤرخين الذين نقل عنهم سبط ابن الجوزي عماد الدين الأصفهاني الذي نقل عنه معظم حوادث السلاجقة والعباسيين وخاصة في الفترة من ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م حتى

---

(١) انظر تعليقاتنا على هذه الناحية ص ٥٧٢ حاشية رقم (٣) وص ٩٠٥ حاشية رقم (٤) .
(٢) أبو المحاسن ، المنهل الصافي ، جـ ٨ ، ورقة ٤٢٢ أ ـ وكذلك انظر ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٢٦٧ .
(٣) أبوالمحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ٣٩ .
(٤) انظر مايلي ص ٣٢٥ ، حوادث سنة ٤٩٢ .

Marfat.com

سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م ، هذا فضلاً عن نقولاته عن كتاب الكامل لابن الأثير[١] .

وهكذا يمكن القول إن أهمية مرآة الزمان في الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) لا فيما حوته من الحوادث السياسية المتعلقة بالخلافة العباسية والسلاجقة ولا بأخبار المسلمين والصليبيين في بلاد الشام فحسب ، بل أيضاً فيما حوته من أخبار العلماء والصلحاء والوجهاء والأعيان ، والوزراء سواء في بلاد الشام أو العراق أو مصر أو حتى في الحجاز وبلاد فارس والمغرب والأندلس ، فضلاً عن الحديث عن بعض أوجه الحياة الإجتماعية ، وذلك ليس على نطاق بلاد الشام والعراق بصفة خاصة ، بل على نطاق الرقعة الشاسعة للعالم الإسلامي المعروفة في ذلك العصر ، ومن ثم فإن مرآة الزمان في هذه الفترة موضوع التحقيق تعتبر مصدراً هاماً لتاريخ بلاد الشام والعراق بصفة خاصة والعالم الإسلامي في ذلك الوقت بصفة عامة ، كما يعتبر سبط ابن الجوزي من كبار مؤرخي الدولة العباسية والممالك التي كانت تحت سيطرتها في ذلك الوقت . وهذه الفترة تذكرنا من حيث أهميتها بالفترة الأخيرة من كتابه ، أي النصف الأول من القرن السابع الهجري ، الذي عاصر أحداثه وتحدث عنها في سعة واسهاب[٢] .

---

(١) Claude Cahen. The Historiography of the Saljugid period in Historians of the Middle East. editted by Bernard Lewis and M. Holt, London, 1962, p. 62 — 64—

(٢) Claude Cahen, op., cit., p. 62.

٣ ـ دراسة عن أهم الحوادث التي وردت في مرآة الزمان في الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ)

إن الفترة الزمنية التي وقع إختياري عليها للدراسة والتحقيق من « مرآة الزمان » ذات أهمية بالغة في تاريخ العالم الإسلامي بعامة وتاريخ بلاد الشام بخاصة ، فبالإضافة إلى الأسباب التي ذكرتها عن اختياري لهذه الفترة موضوع التحقيق من الناحية الزمنية فإن هذه الفترة لها أهميتها من الناحية التاريخية سياسياً وعلمياً واجتماعياً ، هذا وأهمية الحوادث الواردة في الفترة الزمنية موضوع التحقيق (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) تختلف من باحث إلى آخر . فهناك من الباحثين من يهتم بالحوادث السياسية والإدارية ويرى فيها الفائدة التاريخية دون سواها ، وهناك من يهتم بالحوادث الإجتماعية ، والإقتصادية ، والعلمية وغيرها من الجوانب الحضارية ، وهذه هي النواحي التي تعطي القاريء الصورة الواضحة عن الأوضاع السائدة في أي مجتمع سواء في معرفة مظاهر رقيه أو مظاهر انحطاطه . فالترجمة للعديد من العلماء والفقهاء ، والوزراء ، والكتاب ، يبين المستوى الرفيع الذي كانت عليه الحياة العلمية والإدارية ، والحديث عن مظاهر الزواج وحياة البذخ أو التقشف في اللباس والمسكن والمبالغة أو الاقتصاد في الاحتفال بالأعياد وغيرها من المناسبات ذات الطابع الاجتماعي ، والحديث عن التجار وأصحاب الحرف والصنائع وأسعار السلع والمأكولات وتوفرها في الأسواق أو غلاؤها أو انعدامها يبين لنا دون شك مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية لشعب من الشعوب .

وبعد قيامي بتحقيق جزء من مخطوطة « مرآة الزمان » في الفترة المشار إليها سابقاً ودراسة هذه الفترة من جميع جوانبها فإن أهم الأحداث التي وردت بها تندرج تحت العناوين الرئيسية التالية :

* الأحوال السياسية والإدارية للعالم الإسلامي في ذلك الوقت .
* الحياة العلمية في الفترة موضوع التحقيق .
* الحياة الاجتماعية في الفترة موضوع التحقيق .

Marfat.com

أما عن الأحوال السياسية والإدارية الهامة التي تعرض لها سبط ابن الجوزي في هذه الفترة المشار إليها فإنها إلى جانب الكثير من أخبار العالم الإسلامي بصفة عامة لا تخرج عن كونها تتعلق بأحوال الخلافتين العباسية السنية في بغداد والبلاد التابعة لها في الشام وبلاد فارس ـ والفاطمية في القاهرة والبلاد التابعة لها في بلاد الشام ، مع الترجمة للعلماء والوزراء والفقهاء الذين كان لهم دور بارز في مجرى الحياة السياسية ، والعلمية والإجتماعية ، ومع كل ذلك فإن سبط ابن الجوزي لم يغفل الحديث عن أهم ما تعرض له العالم الإسلامي في ذلك الوقت من هجوم مباغت شنه الغرب الصليبي على الشرق الإسلامي ، وبيان الدور الذي لعبته القوى الإسلامية كالخلافتين العباسية والفاطمية ، والسلاجقة ، وبقية القوى الإسلامية الأخرى في سبيل مواجهة هذا الخطر الداهم .

وهكذا فإن النقاط البارزة والواردة في تاريخ « مرآة الزمان » موضوع التحقيق توضح أهمية هذه الفترة على الرغم من عدم معاصرة سبط ابن الجوزي لها ، وهو في هذا المجال وإن كان ناقلاً عن مؤرخين معاصرين للأحداث وقريبي العهد منها كإبن القلانسي صاحب كتاب « ذيل تاريخ دمشق » والفارقي ، صاحب « تاريخ ميافارقين » ، وجده عبدالرحمن صاحب كتاب « المنتظم » وغيرهم من المؤرخين إلا أن روايته اتسمت بالنظرة الصائبة للأمور ، والقدرة على عرض الحوادث وتحليلها وإبراز جوانبها الظاهرة والخفية بعيداً عن المحسنات البديعية واللفظية التي تغطي الحقيقة التاريخية أحياناً ، فهو يبدي برأيه أحياناً لبيان صحة خبر أو لبيان خطأه أو السدح لعالم أو ذمة ، ولم يقف به الحال عند هذا الحد بل كان يؤكد على صحة بعض الروايات بما يحصل في زمانه إذا كانت متماثلة[1] .

وبعد هذا فإنه يمكن أن نبين في دراسة موجزة أهم الحوادث السياسية التي تعرض لها سبط ابن الجوزي في الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) والمتعلقة بالنواحي السياسية والعلمية والاجتماعية .

---

(١) انظر مابلي ص ٤٦٦ حول هدم دار أسامة الجبلي في دمشق .

Marfat.com

(أ) الأحـــوال الســـــياسية

١ ـ الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية :

وقعت الخلافة العباسية تحت سيطرة السلاجقة الأتراك منذ منتصف القرن الخامس الهجري ، فقد سلبوها حقوقها السياسية والعسكرية وظلت في عهد سلاطين السلاجقة العظام أمثال ألب أرسلان (٤٥٥ ـ ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ ـ ١٠٧٢ م) وملكشاه بن ألب أرسلان (٤٦٥ ـ ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢ ـ ١٠٩٢ م محكوماً عليها بالبقاء بعيداً عن الخوض في الأمور السياسية أو التدخل في شئون الحكم ، فانحسرت سلطة الخلفاء العباسيين في ذكر أسمائهم في خطب الجمعة والأعياد ، ونقش أسمائهم على السكة[١] . لهذا فالخليفة العباسي المقتدي بأمر الله (٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ / ١٠٧٤ ـ ١٠٩٤ م) لم يستطع أن يتخذ موقفاً حازماً للنهوض بأمر الخلافة العباسية عقب وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، ونشوب النزاع بين ابنائه ، وما مرد ذلك إلا لأن الخلافة العباسية كانت قد أصبحت مجردة تماماً من أي قوة عسكرية يستطيع بها الخليفة الوقوف في وجه القوى المتصارعة أو حتى ترجيح كفة على أخرى ، ولهذا فقد وقف الخليفة موقف المتفرج العاجز حتى أنه أعلن في بغداد السلطنة لأثنين من أبناء ملكشاه هما بركيا روق ولقبه ركن الدين ومحمد ولقبه ناصر الدين[٢] . وظل على هذا الحال لا حول له ولا قوة حتى وافته منيته سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م فخلفه في الحكم ابنه المستظهر بالله (٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ / ١٠٩٤ ـ ١١١٨ م) الذي لم يكن بأحسن حظاً من والده فلم نقف له على جهود تذكر في سبيل النهوض بأمر الخلافة أو القيام بأية محاولة للإفادة من النزاع القائم بين السلاجقة والذي استمر على أشده حتى وفاة السلطان بركيا

---

(١) سيرة المؤيد في الديتن داعي الدعاه ، ص ٤ ـ ٥٤ حسين أمين ، تاريخ العراق فيالعصر السلجوقي ، ص ١٣٧ ـ فاضل مهدي بياري ، السياسة السلجوقية في العراق ، مقال في مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثامن عشر ، السنة ١٩٨١ م ، ص ٩٧ .

(٢) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ٢١٥ ـ عبد النعيم حسنين ، سلاجقة إيران والعراق ص ٨٤ .

روق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م[١] .

ومن ثم فإن الخلافة العباسية لم تستطع القيام بالدور الفعال المطلوب منها في سبيل مواجهة الصليبيين الذين كانوا قد بدأوا في الاستيلاء على معاقل المسلمين بالشام ، تلك المعاقل التي كانت تابعة للخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية كالرها ، وانطاكيه ، وبيت المقدس ، وغيرها في بداية العقد الأخير من القرن الخامس الهجري الموافق لأواخر العقد الأخير من القرن الحادي عشر الميلادي . وعدم قيام الخلافة العباسية بالدور المطلوب منها تجاه الصليبيين لا يخرج عن كونها ـ بالإضافة إلى السيطرة السلجوقية عليها ـ كانت في مرحلة الشيخوخة ، وهذا على أي حال لا يعني أن الخلافة العباسية وقفت موقف المتفرج من الحملات الصليبية على بلاد الشام ، وسقوط بيت المقدس ، بل قامت بالقدر وبالكيفية التي سمحت بها ظروفها وامكانياتها وطاقاتها ، وان لم يكن مباشراً[٢] . ففي سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م استولى الصليبيون على انطاكية وخرج المستنفرون إلى بغداد لطلب المساعدة ، ولكن الخليفة المستظهر بالله لم تكن عنده القدرة والكفاية في تلبية طلب هؤلاء المستنفرين فما كان منه إلا أن أحالهم إلى السلطان السلجوقي بركيا روق بأصبهان[٣] .

وعندما استولى الصليبيون على بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م خرج أهل الشام للمرة الثانية لطلب المساعدة من خلافة بغداد السنية ، ولما كان الخليفة في حال لا تسمح له بمد يد المساعدة فإنه لجأ إلى إرسال بعثة من خيرة رجال بغداد تقوى وديانة إلى السلطان بركيا ورق لحثه على إرسال الجيوش لمساعدة المسلمين بالشام ولكن انشغال بركيا روق بالنزاع مع أخيه محمد بن ملكشاه قد عاقه عن تقديم المساعدة العسكرية لأهل الشام[٤] . وقد صور لنا

---

(١) تامارا تالبوت رايس ، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ص ٢٤٠ ـ عبدالنعيم حسنين ، دول السلاجقة ، ص ٧٥ ـ ٨٤ .

(٢) سعيد عاشور ، ظل الخلافة العباسية في الحركة الصليبية ، في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص ٥٤ ـ ٥٥ .

(٣) انظر ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٤٩١ هـ ، ص ٣٦١ حوادث سنة سنة ٤٩١ هـ .

(٤) الذهبي ودول الإسلام ، جـ ٢ ، ص ٢٠ ، عبدالنعيم حسنين ، سلاجقة إيران والعراق ، ص ٩٣ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩١ هـ .

Marfat.com

سبط ابن الجوزي كغيره من المؤرخين المعاصرين صورة الحال في ديوان الخليفة العباسي عندما تحدث المستنفرون حيث أبكوا الحاضرين في مجلس الخليفة بما شرحوه من سوء أحوال المسلمين بالشام وما يعانون من ذل وهوان ، حتى أن بعض المسلمين الحاضرين في المجلس أفطروا في ذلك اليوم من شدة البكاء والنحيب حزناً على ما أصاب إخوانهم بالشام[1] ، ومع هذا فإن المستنفرين الذين وصلوا إلى بغداد لم يحصلوا على أدنى مساعدة من الخلافة أو السلطنة السلجوقية ، على الرغم من هذا الموقف السلبي فإن أهل الشام ظلوا يعانون الأمرين من ضربات الصليبيين ومن فتن السلاجقة التي كانت قد نشبت عقب مقتل تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م بين ولديه رضوان صاحب حلب (٤٨٨ ـ ٥٠٧ هـ / ١٠٩٥ ـ ١١١٣ م) ودقاق صاحب دمشق (٤٨٨ ـ ٤٩٧ هـ / ١٠٩٥ ـ ١١٠٣ م)[2] .

وبمرور الزمن واشتداد الفتن والمنازعات فإن خلافة بغداد لم تستطع النهوض بأمرها لتلبية أدنى ما يمكن من رغبات المستنجدين بها . ففي سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٨ م قدم إلى بغداد فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس طالباً النجدة من الخلافة العباسية لدفع حصار الصليبيين عن عاصمته طرابلس إلا أنه لم يجد من الخليفة المستظهر بالله ولا من السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه غير معسول الكلام والوعود الكاذبة ، ذلك أن الخلافة والسلطنة السلجوقية كانتا في هذا الوقت مشغولة بأمر سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة[3] .

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١٠٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، حـ ١٢ ، ص ١٥٦ ـ سعيد عاشور ، ظل الخلافة العباسية في الحركة الصليبية ، بحوث ودراسات ص ٥٨ ، وانظر مايلي ص ٣٢٨ .

(٢) انظر مايلي حوادث السنوات ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠٧ هـ .

(٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٥ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٩٦ ـ يوسف كركوش الحلي ، تاريخ الحلة ص ٧٥ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠١ هـ .

Marfat.com

ومع كل هذه المواقف السلبية من الخلافة العباسية فإنها ظلت محط انظار المسلمين في الشام حينما كانوا يشعرون بأن هناك خطراً يحيق بهم . ففي سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م خرج أهل حلب لطلب المساعدة من الخلافة العباسية حينما ضاق الأمر عليهم بحلب نتيجة حصار الصليبيين المفروض عليهم[١] .

وعلى الرغم من أن القوى الإسلامية في بلاد الشام لم تجد من خلافة بغداد ما يساعدها لصد هجمات الصليبيين عن بلادها فإنها كانت ترى في هذه الخلافة رمز القوة والشرعية ، ولهذا فإن ولاة الأمر في الشام كانوا إلى جانب رغبتهم في مساعدة الخلافة لهم كانوا يرغبون في إضفاء صبغة الشرعية على حكمهم لبلادهم ، ففي سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م قام ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق برحلة مشهورة إلى بغداد لتقديم الولاء والطاعة والإعتذار على ما بدر منه في حق بعض القوى الإسلامية التي خرجت من المشرق لجهاد الصليبيين سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م ، وليحصل على تقليد رسمي بما تحت يده من البلاد[٢] .

وهذه الظروف التي كان يعاني منها الشرق الإسلامي نتيجة هجمات الصليبيين وتأسيس اماراتهم الأربع وبزوغ فجر حركة المقاومة الإسلامية التي كانت تخرج تباعاً من منطقة الجزيرة ، فإن الخلافة العباسية هي الأخرى مرت بنوع من الصحوة حاول خلالها الخليفة المسترشد بالله (٥١٢ ـ ٥٢٩ هـ / ١١١٨ ـ ١١٣٤ م) أن ينهض بأمر الخلافة فعمل على تطهير المجتمع من بعض المفاسد[٣] ، واستغلال النزاع القائم بين السلاجقة ، إلا أن جهوده في

---

(١) انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٥٧ ، سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٤٤٧ ـ وانظر ما يلي حوادث سنة ٥٠٤ هـ .

(٢) أبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ٢٢٩ ـ ر . سي . سميل ، الحروب الصليبية ، ص ١٤٨ ـ ١٤٩ ـ وانظر ما يلي ، حوادث سنة ٥٠٧ هـ ، وحوادث سنة ٥٠٩ هـ .

(٣) ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفا ، ص ٢١٦ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٢٤٢ .

هذا السبيل باءت بالفشل فقد اصطدم بأمير الحلة العربي دبيس بن صدقة وظل النزاع بينهما مستمراً حتى سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م[١] .

وهكذا يمكن القول ان الخلافة العباسية التي كانت تمثل رمز وحدة المسلمين في ذلك الوقت ، لم تستطع تلبية الاستغاثات التي انطلقت تباعاً من بلاد الشام إلى بغداد مطالبة باسترداد بيت المقدس من براثن الصليبيين وحماية المسلمين الذين تعرضوا لمذابحهم . وهذا لا يعني أنها وقفت موقف المتفرج بل مدت ـ وكما ذكرنا ـ يد المساعدة بالقدر وبالكيفية التي كانت متاحة لها .

وإلى جانب الموقفر السلبي للخلافة العباسية تجاه القوى الإسلامية ببلاد الشام ، حينما تعرضت تلك البلاد لهجوم مباغت من الغرب الصليبي . فان المسرح السياسي في بلاد الشام والعراق كان يعج بالكثير من القوى المتصارعة فيما بينها ، ويأتي في مقدمة هذه القوى المتصارعة ذلك الصراع المرير الذي نشب بين أبناء ملكشاه عقب وفاته سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، ومع هذا فلم يتوقف هذا الصراع بينهم بل دخله ـ كطرف ثالث مطالب بالسلطنة ـ عمهم تاج الدولة تتش الذي كانت له بلاد الشام[٢] .

وفي حقيقة الأمر فإن وفاة ملكشاه وزيرة نظام الملك في سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م قد أدى إلى خلق فراغ سياسي في صفوف المسلمين بالشام والعراق ، وكانت سبباً في تفكك وحدة السلاجقة لا في الشام والعراق فحسب بل وحتى في آسيا الصغرى وبلاد فارس[٣]

ففي بلاد فارس والعراق قام النزاع بين بركيا روق الابن الأكبر لملكشاه من جهة وبين تركان خاتون زوجة ملكشاه وولدها محمود بن ملكشاه من جهة

---

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١ ، ص ٣٠ ، وانظر حوادث هذه السنة حول ما جرى بين الخليفة المسترشد بالله والأمير العربي دبيس بن صدقة .

(٢) علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ١٢٠ ـ محمد الشيخ ، الجهاد ضد الصليبيين ، ص ٧٢ ـ ٧٣ .

(٣) The Cambridge Medieval History, Vol. IV. p. 653.

Marfat.com

أخرى . فقد حاول تركان خاتون إلقاء القبض على بركيا روق بأصبهان وأخذ السلطنة لولدها محمود ولكن أنصاره استطاعوا حمايته بل شجعوه على الوقوف في وجه تركان خاتون وابنها محمود[١] . ولم يقف النزاع بين كل من محمود وبركيا روق أبناء ملكشاه ، بل دخل تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان مطالباً بأحقيته في السلطنة السلجوقية معتمداً في ذلك على قادة الأتراك السلاجقة في بلاد الشام والجزيرة ، فتاج الدولة كان قد بلغه خبر وفاة أخيه ملكشاه عند هيت[٢] ، وهو في طريقه إلى بغداد بقصد مقابلته إلا أن خبر الوفاة حال دون مواصلة سفره إلى بغداد فعاد إلى دمشق[٣] .

ولما عاد تاج الدولة تتش إلى دمشق وسمع بالنزاع بين بركيا روق ومحمود تجهز واتصل بقادة السلاجقة المشهورين أمثال ياغي سيان صاحب انطاكية ، وآقسنقر ـ والد عماد الدين زنكي ـ صاحب حلب ، وبزان صاحب الرها ، وحثهم على المسير معه إلى الشرق لأخذ السلطنة وتوسيع مناطق نفوذه فأجابوه إلى طلبه وخطبوا له في بلادهم خوفاً منه . ولم يقفا عند هذا الحد بل سار تتش بمن معه من القادة المشهورين إلى الرحبة واستولوا عليها في المحرم سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م واتخذها تتش قاعدة لبسط نفوذه في منطقة الجزيرة[٤] .

ومن الرحبة واصل تتش مسيره إلى نصيبين في شمال الجزيرة واستولى عليها ومنها توجه إلى الموصل وبها ابراهيم بن قريش العقيلي الذي رفض طاعة تتش ، وتم اللقاء بينهم ، وانكشفت الوقعة عن هزيمة العرب وقتل ابراهيم بن قريش ، وكثير من زعماء العرب ، وسقطت الموصل بيد تتش الذي ولى عليها من قبله علي بن مسلم بن قريش وأمه صفية عمة تاج الدولة تتش[٥] .

---

(١) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ٢١٥ ـ عبدالنعيم حسنين ، سلاجقة إيران والعراق ، ص ٨٣ ـ وانظر ما يلي حوادث سنة ٤٨٦ هـ ـ ٤٨٧ هـ .

(٢) هيت : بلدة على الفرات في ناحية بغداد ، فوق الأنبار ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٢ ـ وانظر ما يلي حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

(٤) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٠٧ ، وانظر مايلي ، حوادث سنة ٤٨٦ هـ .

(٥) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٣ ـ أبو الفدا ، المختصر جـ ٢ ، ص ٢٠٤ ، وانظر مايلي ، حوادث سنة ٤٨٦ هـ ـ ٤٨٧ هـ .

Marfat.com

ولم يقف تاج الدولة تتش عند هذا الحد ، بل عظمت هيبته فقصد ديار بكر ونزل على آمد وملكها ، وتسلم ميافارقين ، وجزيرة ابن عمر ، وأرسل إلى الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله وطلب منه أن يخطب له بالسلطنة في بغداد ، ولكن الخليفة لم يستجب له ورد عليه رداً قاسياً[1] .

ومهما يكن الأمر الذي شجع الخليفة على عدم الاستجابة لدعوة تتش فإنه قد حمله على الاستمرار في الحروب ومحاولة القضاء على أبناء أخيه ملكشاه حيث توجه في آخر سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م إلى خراسان بقصد مقاتلة بركيا روق إلا أن بعض قادته العسكريين أمثال آقسنقر صاحب حلب ، وبزان صاحب الرها وحران قد انفصلا عنه وانضما إلى بركيا روق وشجعاه على معالجة تتش والقضاء عليه مما حمله على العودة إلى دمشق فوصلها في ذي القعدة من السنة[2] .

أما السلطان بركيا روق فإنه حين سمع بعودة عمه تاج الدولة تتش إلى الشام سار إلى بغداد فوصلها في أول سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م بعد أن كون حلفاً عسكرياً من آقسنقر صاحب حلب ، وبزان صاحب الرها وحران ، وعلى ابن شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل للوقوف في وجه تتش إذا ما حاول العودة مرة أخرى إلى شمال الشام والجزيرة والشرق[3] .

ولم تتوقف مشاكل ومنازعات السلاجقة عند هذا الحد من التدهور والانحطاط ، فتاج الدولة تتش لم يتخل عن فكرة الاستيلاء على ما كان بيد أخيه ملكشاه وضمها إلى ما أصبح تحت حوزته إلا أنه اصطدم بالحلف الذي

---

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١ ، ص ٢٥ ـ عماد الدين خليل ، المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي ، ص ٢٤ .

(٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٠٨ ـ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٤ ـ عماد الدين خليل ، المرجع السابق ص ٢٥ ، Gibb, A. R: Damascus Chronicle of the Crusades, London, 1967, p.22.

وانظر مايلي ، حوادث سنة ٤٨٦ هـ .

(٣) خاشع المعاضيدي ، الحياة السياسية في بلاد الشام ص ١٠١ ـ وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

Marfat.com

Marfat.com

ذهبت أدراج الرياح مما أدى إلى إنعدام الروابط فيما بين القوى الإسلامية في بلاد الشام إضافة إلى النزاع الذي قام بين ولديه رضوان في حلب ودقاق في دمشق ، ولذلك يمكن القول أنه لو قدر للصليبيين في حملتهم الأولى أن يواجهوا كل ما أعده تاج الدولة تتش من امكانيات وطاقات بشرية لأمكن القضاء على هذه الحملة قبل أن تتمكن من الاستيلاء على معظم بلاد الشام في فترة زمنية قصيرة(١) .

ولم يتوقف ضعف وانحطاط المسلمين في بلاد الشام عند حد وفاة تاج الدولة تتش وضياع ما أعده من قوى بشرية ومادية عقب وفاة أخيه ملكشاه ، بل أن أوضاع المسلمين في بلاد الشام ازدادت انحطاطاً وتدهوراً ، فقد نشب النزاع بين ولديه رضوان صاحب حلب ، ودقاق صاحب دمشق . فرضوان الابن الأكبر لتتش استطاع في ربيع الثاني في سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م الاستيلاء على حلب من القائمين عليها . أما دقاق الذي كان بصحبة والده في

معركة الرى فقد عاد إلى حلب ولكنه لم يطل المقام بها وخشي على نفسه من أخيه رضوان الذي كان قد فتك بأخويه بهرام وأبي طالب ، فتوجه إلى دمشق تلبية لدعوة القائم بها (ساوتكين الخادم) ، مما حمل أخاه رضوان على مطاردته ومحاولة إعادته بالقوة ، ولكن هذا لم يتم حيث تمكن ساوتكين من توليه منصب والده ، وأخذ له العهد على الأجناد والرعية فاستقام له الأمر(٢) .

ولم يقف التدهور والنزاع في بلاد الشام بين السلاجقة عند هذا الحد ، ففي سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م قام رضوان بحملة عسكرية اشترك فيها معه معظم قادة السلاجقة في بلاد الشام بقصد النيل من دقاق صاحب دمشق ،

---

(١) Gibb. H. A. R: op. cit.. p. 12 · 22.

(٢) العيني ، عقد الجمان ، جـ ١٦ ورقة ١١٤ ب ـ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢١ ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ١ ، ص ٢٩٦ ـ وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٨ هـ .

ولكنه لم يستطع النيل منه فعاد إلى حلب فب الوقت الذي عاد فيه ياغي سيان صاحب انطاكيه إليها بعد أن أخفق رضوان في الاستيلاء على دمشق(١) .

واستمراراً للنزاع بين الأخوين رضوان بحلب ودقاق بدمشق فقد أستعان رضوان صاحب حلب بالأفضل بن بدر الجمالي والخليفة الفاطمي المستعلي هذه السنة ضد أخيه دقاق ، وقيل أن يلبيا ذلك طلباً منه أن يخطب لهما في حلب فوافق على ذلك سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م وكان هذا منتهى الضعف والتدهور الذي وصل إليه السلاجقة(٢) .

ولم يدرك سلاجقة الشام بعد خطر الصليبيين الذين أخذوا يشقون طريقهم إلى بلاد الشام بقصد الاستيلاء على أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين إذ أن شمس الملوك دقاق صاحب دمشق استولى على معرة التعمان التابعة لأخيه رضوان سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م . ولم يقف عند هذا الحد من توسيع نفوذه على حساب أخيه رضوان بل تمكن في سنة ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م من المسير إلى الرحبة والاستيلاء على ميافارقين(٣) ، وما مرد ذلك على ما يبدو إلا الإنتقام من رضوان الذي كان قد أنزل به هزيمة ساحقة سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م وأجبره على إقامة الدعوة له بدمشق(٤) .

٤

---

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٢ ـ علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣٠٤ ومابعدها . وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٢) انظر : ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ ـ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ١٩ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٤ ـ محمد الشيخ ، الجهاد المقدس ، ص ٢٧ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٩ ـ ٤٩٠ هـ .

(٣) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٢٥ ـ وانظر ما يلي حوادث سنة ٤٩٠ هـ و ٤٩٣ هـ ، وقد أشار سبط ابن الجوزي أم ياغي سيان قد أصلح بين رضوان ودقاق سنة ٤٩٠ هـ .

(٤) الأصفهاني ، البستان الجامع ، ورقة ٩٣ ب ـ ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، جـ ٤ ، ص ١٧١ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٤٩٠ هـ .

Marfat.com

وهكذا يمكن القول أن النزاع الذي قام بين الأخوين رضوان ودقاق في بلاد الشام مع ما رافقه من تنازع القادة العسكريين السلاجقة قد أدى إلى انهيار النفوذ السلجوقي في بلاد الشام ، وحال دون تكوين جبهة إسلامية متحدة تقف في وجه الحملة الصليبية الأولى . وكان هذا التفكك والانهيار مظهر من مظاهر الاضطراب الذي أصاب الدولة السلجوقية ككل نتيجة لحالة الضعف والانحطاط التي أصابت السلاجقة في الشرق في أعقاب وفاة السلطان ملكشاه ، فقد رأينا كيف واجه السلطان السلجوقي بركيا روق الكثير من حركات التمرد والعصيان ، وانتشرت موجات من الفتن في معظم أرجاء دولته ، ولهذا فإن السلاجقة الذين كانوا في يوم من الأيام سيوف الإسلام لم تلبث أن تفتت قوتهم عند فجر الحروب الصليبية مما كان له أكبر الأثر في نجاح الصليبيين في الشرق الإسلامي[1] .

٢ ـ الإمارات العربية في بلاد الشام والعراق :

وإلى جانب الأهمية السياسية لحوادث هذه الفترة في الشرق الإسلامي ، وما تخللها من فتن ومنازعات كانت أحد الأسباب الرئيسية في إضعاف جانب المسلمين أمام هجمات الصليبيين فإن سبط ابن الجوزي أشار وفي مواضع متفرقة إلى القوى العربية التي كانت قائمة في بلاد الشام والجزيرة والتي كان قد أفاض عن بعضها في الفترة المتقدمة من مرآة الزمان سواء قبل امتداد النفوذ السلجوقي على بلاد الشام أو بعده . فأمارة بني مرداس في حلب (٤١٥ ـ ٤٧٣ هـ / ١٠٢٤ ـ ١٠٨٠ م) لم تستطع البقاء طويلاً حيث تعرضت للزحف السلجوقي على شمال الشام والجزيرة ، وبقدر ما استطاع السلاجقة اجتياح بعض المناطق عسكرياً فقد تمكنوا من إثارة الفتن بين بعض الامارات مثلما حدث بين أمراء المرداسيين وأمراء بني عقيل في الموصل حتى تمكن مسلم بن قريش العقيلي من الاستيلاء على حلب من المرداسيين ،

---

(١) علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣١٤ .

Marfat.com

وبذلك انقرضت إمارة بني مرداس من الوجود سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م بعد حكم دام أكثر من نصف قرن من الزمان ، وأصبح لبني عقيل النفوذ على حلب والموصل وشمال الشام[١] .

أما عن إمارة بني عقيل في الموصل وشمال الشام والتي حكمت في الفترة الممتدة من (٤٥٣ ـ ٤٨٩ هـ / ١٠٦١ ـ ١٠٩٦ م) فلم تكن بأحسن حظاً من امارة بني مرداس وذلك للجهود الجبارة التي بذلها زعماء السلاجقة للإطاحة بهذه الإمارة نظرا لاختلافها في المذهب عن مذهب السلاجقة والعباسيين السني وموالاة زعماء هذه الإمارة للفاطميين في القاهرة ، ومع هذا فقد استمرت هذه الإمارة حتى تمكن تاج الدولة تتش سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م من قتل زعيمها إبراهيم بن قريش في وقعة « المُضيِّع » وبذلك تم القضاء على هذه الإمارة في الموصل وشمال الشام على الرغم من أن الموصل بقيت في يد علي بن شرف الدولة مسلم بن قريش وأمه صفية خاتون عمة تاج الدولة تتش مدة ثلاث سنوات ، حتى تمكن القائد التركي كربوقا من الاستيلاء عليها من قبل السلاجقة سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م[٢] .

أما عن إمارة بني مزيد في الحِلَّة بالعراق والتي كان لها دور بارز في أحداث الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ ـ ٥١٧ ه) فإن زعماء هذه الإمارة قد اتخذوا الحِلَّة السيفية الواقعة بجنوب العراق سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م عاصمة لهم[٣] . وظل زعماء هذه الإمارة في نزاع دائم مع الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية بسبب إختلاف المذهب بين الطرفين ، واختلاف وجهة نظر كل منهما تجاه السلاجقة ففي الوقت الذي مال فيه زعماء هذه الإمارة إلى الرغبة في التخلص من السيطرة السلجوقية فان خلافة بغداد السنية كانت غير قادرة على

---

(١) علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٢٩ ـ محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ١٥١ .

(٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٠٨ ـ سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ١١٠ وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢١٤ ـ وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

Marfat.com

تنفيذ ذلك عسكرياً ، وترى في السلاجقة ما يرضي مطامحها الخارجية في مكافحة المذهب الشيعي الذي وصل ذروته في بداية النصف الثاني من القرن الخامس الهجري . ولكن هذه السياسة العدائية التي اتخذها زعماء بني مزيد ضد السلاجقة لم تتضح إلا بعد وفاة السلطان السلجوقي ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، وذلك بسبب شعورهم بقوة السلاجقة حتى أن زعيم بني مزيد سيف الدولة صدقة قدم سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م مساعدة للسلاجقة في القضاء على الفتنة التي حصلت في البصرة[١] . إلا أن زعيم هذه الإمارة استغل وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م فتمكن من توسيع مناطق نفوذه بسبب انشغال السلاجقة بالنزاع الذي قام بين أبناء ملكشاه بركيا روق ومحمود وعمهم تاج الدولة تتش . ولم يقف عند حد توسيع مناطق نفوذه بل أعلن الاستقلال عن السلطان بركيا روق في سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م ، كما سعى إلى اشعال نار الفتنة بينه وبين أخيه السلطان محمد بن ملكشاه[٢] .

وتمادياً في سياسة العداوة للسلطان بركيا روق فقد عمل طيلة الفترة الممتدة من ٤٩٥ هـ حتى ٤٩٧ هـ على اشعال نار الفتنة بين السلطان بركيا روق وأخيه محمد بن ملكشاه ، ولم يقف عند التدخل في شئونهم حتى بعد وفاة السلطان بركيا روق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م[٣] .

وعلى الرغم من الصداقة التي كانت بين سيف الدولة صدقة والسلطان محمد بن ملكشاه إلا أن أهداف سيف الدولة وطموحاته في التوسع بدأت تتعارض مع السلطان السلجوقي فقد استغل السلطان محمد التجاء صاحب سوه المعروف باسم أبو دلف سرخاب بن كيخسرو الديلمي ، فطلب من سيف

---

(١) انظر ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٣ ـ وانظر مايلي ، حوادث سنة ٤٨٣ هـ .
(٢) الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١١٥ ـ سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ١١٢ ـ وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٤ هـ ـ ٤٩٥ هـ .
(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٨٠ ـ وانظر مايلي حوادث السنوات ٤٩٧ ـ ٤٩٨ هـ .

Marfat.com

الدولة إعادته ، ولكن الأخير رفض فاتخذ السلطان ذلك الرفض ذريعة للقضاء على هذه الإمارة النامية ، التي أصبحت ملجئاً للمظلومين والمعارضين للسلاجقة فما كان منه إلا أن قدم إلى بغداد سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م والتقى بسيف الدولة صدقة في رجب من السنة ودارت بين الطرفين رحى معركة أسفرت عن هزيمة سيف الدولة صدقة ووقوع أكثر رجاله وعائلته في الأسر ، وبمقتله تحطمت آمال بني مؤيد في النيل من السلطنة السلجوقية[١] .

ولما كان سبط ابن الجوزي من كبار مؤرخي الخلافة العباسية ـ كما سبق ذكر ذلك ـ فقد اهتم كثيراً بالحوادث التي كانت تدور حولها . وإمارة بني مزيد في الجملة كانت حوادثها تدور حول السلطنة والخلافة العباسية . ونور الدولة دبيس بن صدقة الذي كان قد وقع سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م في أسر السلطان محمد بن ملكشاه فقد ظل أسيراً حتى وفاة السلطان محمد سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م وقام ابنه محمود[٢] مقامه . فما كان من دبيس ابن صدقة إلا أن استغل الظروف المحيطة بالسلطان السلجوقي وأخذ يحدث نفسه بالخروج عن طاعة السلاجقة وانتهج سياسة والده تجاه السلطان بركيا روق وأخيه محمد حيث قام دبيس بن صدقة بتحريض السلطان محمود بالخروج وملاقاة عمه سنجر بن ملكشاه إلا أن الهزيمة حلت بالسلطان محمود سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م مما حمله على التوجه إلى عمه سنجر بالري والاعتراف له بالسلطنة فرضي عنه وزوجه بابنته[٣] .

أما دبيس بن صدقة فإن الصلح الذي تم بين محمود وعمه سنجر لم يرق له فسعى في السنة التالية إلى الاتصال بالملك مسعود بن محمد وحرضه على القدوم إلى بغداد لطلب السلطنة ، ولكن السلطان محمود بن محمد استطاع

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٤٥ ـ أبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤ ـ وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠١ هـ ـ يوسف كركوش الحلي ، تاريخ الحلة ، ص ٣٠ ـ ٣١ .

(٢) انظر حوادث سنة ٥١١ هـ .

(٣) الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ص ١١٥ ، عبدالنعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١١٠ ـ وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٣ هـ .

التغلب عليه وعلى معارضيه وأجبر دبيس بن صدقة على مغادرة الحِلَّة إلى ديار بكر حيث انضم إلى نجم الدين ايلغازي والد زوجته ، وأقام عنده مدة من الزمن[1] إلا أنه في سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م عاد إلى الحِلَّة في محاولة منه لنيل رضى السلطان محمود بن محمد والخليفة العباسي المسترشد بالله ، ولكن الخليفة العباسي لم يقبل أعذار دبيس بن صدقة . وتجهز في السنة التالية وقاد حملة عسكرية ضده استطاع فيها هزيمة دبيس وأخرجه من الحِلَّة مرة أخرى[2] .

وهكذا يمكن القول أن إمارة بني مزيد في الحلة بالعراق قد ساعدت على تفكك وحدة المسلمين في العراق نظراً للطريقة التي سلكها زعماء هذه الإمارة تجاه السلطنة السلجوقية والخلافة العباسية ، في الوقت الذي لم تستطع فيه خلافة بغداد ولا السلطنة السلجوقية استغلال قوة هذه الإمارة الفتية وتوجيهها الوجهة السليمة في التصدي للصليبيين في بلاد الشام .

أما عن إمارة بني عمار في طرابلس (٤٦٢ ـ ٥٠٣ هـ / ١٠٧٠ ـ ١١٠٩ م) فإن قيامها جاء نتيجة انحسار النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والتوسع السلجوقي في تلك البلاد حيث تمكن القاضي أمين الدولة أبو طالب عبدالله بن محمد ابن عمار الطائي سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م من تأسيس إمارته بطرابلس ، وظل يحكم حتى وفاته سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م[3] ، وتولى بعده ابن عمه جلال الملك ابن عمار في نفس السنة واستطاع الاستمرار في حكم طرابلس في فترة قوة السلاجقة . وقد تمكن هذا الأمير بحسن السياسة أن يحتفظ بإمارته سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م أثناء الزحف السلجوقي على تلك البلاد[4] . كما استطاع مرة أخرى إنقاذ إمارته من

---

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠٢ ـ ابن الجوزي ، المنتظم جـ ٩ ص ٢٠٦ ـ عماد الدين خليل ، الإمارات الارتقية ، ص ٢٥٦ ـ وانظر ما يلي حوادث سنة ٥١٤ هـ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٥١٦ هـ وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٦ هـ .

(٣) الإزدي ، الدول المنقطعة ، ص ٦٠ ، محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ٢٠٢ .

(٤) مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الأوسط ، ص ٨٢ .

Marfat.com

السقوط بيد قادة السلاجقة الذين خرجوا بقيادة تاج الدولة تتش وآقسنقر الحاجب ، صاحب حلب بهدف الاستيلاء عليها سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م لا بقوته العسكرية وإنما بحسن السياسة والمراوغة التي اتصف بها بنو عمار في الدفاع عن إمارتهم[١] .

وبفضل ما تميز به جلال الدين بن عمار من الحنكة والدهاء فقد استطاع بسياسة المهادنة التي اتبعها حيال السلاجقة والفاطميين من الحفاظ على إمارته حتى وفاته على ما قيل سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م[٢] .

ثم تولى فخر الملك بن عمار أمر طرابلس بعد وفاة أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمار فوقع على عاتقه حماية إمارته من الوقوع بيد الصليبيين الذين بدأوا في اجتياح بلاد الشام ، ولم يكن أمام فخر الملك بن عمار غير سياسة اللين والمراوغة مع خصومه لأنه لم يكن هناك قوة إسلامية كبيرة تستطيع وقف زحف الصليبيين ، لأن السلاجقة انكشف أمرهم وضعف بعد سقوط انطاكيه بيد الصليبيين سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م في الوقت الذي كان الفاطكيون يفاوضون الصليبيين على اقتسام بلاد الشام[٣] .

وعلى أي حال فان فخر الملك بن عمار استطاع في فترة حكمه أن يسلك سياسة مرنة استطاع بها تجنيب إمارته الوقوع في يد الصليبيين حتى تمكن الفاطميون سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م من الاستيلاء عليها بعد أن علموا بخروج فخر الملك بن عمار إلى بغداد بقصد طلب المساعدة من خلافة بغداد للوقوف في وجه الصليبيين[٤] .

---

(١) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١١٦ ـ على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٧٦ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٤ هـ .

(٢) العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩٢ هـ ـ السيد عبدالعزيز سالم ، طرابلس الشام ـ محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ٢١٤ .

(٣) مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين ، ص ١١٩ .

(٤) ابن ميسر ، أخبار مصر ، جـ ٢ ، ص ٤٣ ـ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦١ ـ عبدالنعيم حسنين ، دولة السلاجقة ، ص ٩٣ ـ وانظر مايلي ، حوادث سنة ٥٠١ هـ .

Marfat.com

والواقع فإن فترة حكم فخر الملك بن عمار لطرابلس كانت فترة كفاح ونضال في وجه الصليبيين تمثلت في استعادة ما استولى عليه الصليبيون من البلاد والمعاقل التابعة لهذه الإمارة ، ومواجهة ريموند الصنجيلي المعروف في المصادر الإسلامية باسم بيمند الذي كان قد حاول غير مرة من الاستيلاء على هذه الإمارة ، وأخيراً واجه فخر الملك ابن عمار الحصار الذي فرضه الصليبيون بزعامة وليم جوردان خليفة ريموند والذي امتد حكمه في الفترة من (٤٩٨ ـ ٥٠١ هـ / ١١٠٥ ـ ١١٠٨ م) حين سقطت طرابلس في يد الفاطميين ومنهم إلى الصليبيين[١] .

أما مصير طرابلس بعد انتقالها إلى الفاطميين فإنهم لم يستطيعوا حمايتها من الصليبيين الذين فرضوا عليها حصاراً شديداً حتى تمكنوا من الاستيلاء عليها سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م[٢] .

كذا يمكن القول أن أسرة بني عمار الطائية في طرابلس استطاعت الحفاظ على هذه الإمارة ومنعها من السقوط بيد الصليبيين حتى تمكن الفاطميون من الاستيلاء عليها سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م ، وتجدر الإشارة إلى القول أنه لو لم تخرج طرابلس من يد ابن عمار وأسرته إلى الفاطميين لاستطاع فخر الملك وأصحابه الدفاع عنها ومنعها من السقوط بيد الصليبيين أو على الأقل تأخير سقوطها فترة من الزمن ، إذ أن فخر الملك بن عمار كان من المرونة وحسن المعاملة مع القوى الإسلامية في بلاد الشام وخصوصاً السلاجقة مما يجعل هذا كفيلاً بأن يمدوا له يد العون ضد الصليبيين بعكس الفاطميين الذين كانوا يتحرجون من الاستعانة بالسلاجقة السنيين بالإضافة إلى إنهيار القوة البحرية للفاطميين بعد أن سيطر الصليبيون على المدن الساحلية التي كانت مراكز حيوية للأسطول البحري الفاطمي .

---

(١) محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ص ٢٢٦ ـ وانظر ما يلي حوادث السنوات من ٤٩٨ ـ ٥٠١ هـ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٥٨ ـ وانظر ما يلي حوادث سنة ٥٠٣ هـ ـ ولمزيد من التفصيل عن هذه الإمارة انظر : محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ٢٨١ .

Marfat.com

أمـا عن إمـارة بني منقـذ في شيـزر (٤٧٤ ـ ٥٥٢ هـ / ١٠٨١ ـ ١١٥٧ م) فقد استطاعوا الحفاظ على إمارتهم أمام الزحف السلجوقي على بلاد الشام في عهد السلطان ملكشاه ، فقد تمكن أبو الحسن علي بن مقلد بن منقذ الكناني استمالة السلطان ملكشـاه سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م حتى تنازل له عن بعض المعاقل التابعة له بهدف تجنيب إمارته أطماع السلطان ملكشاه ولينال الصفة الشرعية لحكمه على البلاد التابعة له[١] . وإلى جانب ذلك فقد تمكن أبو المرهف نصر بن علي في سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م من اقناع السلاجقة بزعامة آقسنقر الحاجب والد عماد الدين زنكي بالعدول عن إمارته ومنعها من السقوط بأيديهم ، ولم يقف أبو المرهف نصر عند هذا الحد بل استطاع الابتعاد عن الخوض في النزاع الذي نشب بين السلاجقة في الشام عقب وفاة تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م ، فاستمر في حكم إمارته حتى وفاته سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م[٢] .

ثم تولى أمر بني منقذ في شيزر أبو العساكر سلطان بن منقذ ، وقد لعبت الإمارة في عهده دوراً هاماً وخطيراً حيث تعرضت لأخطار الصليبيين والبيزنطيين والاسماعيلية ، غير أن أبا العساكر سلطان بن منقذ نجح في حفظ امارته وحمايتها من الضياع في زحمة أحداث العصر ، وأعطاها شيئاً من الاستقرار بفضل كياسته ولباقته وجهوده الدائبة وحسن سياسته[٣] .

وعلى الرغم من أن سبط ابن الجوزي لم يذكر ما قام به أبو العساكر سلطان بن منقذ صاحب سيزر في الفترة التالية ، فقد أفاض كلاً من ابن القلانسي في كتابه ذيل تاريخ دمشق ، وأسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار عن

---

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١ ، ص ١٩ ـ أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٦١ .

(٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٠٥ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٦٣ ـ أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي في عصر الحروب الصليبية ، ص ٤٦ ، وانظر ما يلي ، حوادث سنة ٤٨٨ هـ ـ ٤٩١ هـ .

(٣) محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ٣١٦ .

الدور الذي قام به أبو العساكر تجاه الصليبيين في الفترة الممتدة من ٤٩٢ هـ وحتى آخر حكمه ، وكان دوره في جهاد الصليبيين ما بين السلب والإيجاب[١] .

٣ ـ فرقة الاسماعيليـــة :

وإلى جانب ما تحدث عنه سبط ابن الجوزي عن الأحوال السياسية للقوى الإسلامية التي كانت على مسرح الأحداث في الشام والعراق في هذه الفترة فإنه لم يغفل بعض القوى الهدامة التي كانت تعمل على تفكيك وحدة المسلمين ، تلك القوى التي كان على رأسها فرقة الاسماعيلية أو الباطنية وهذه الفرقة شغلت السلاجقة فترة زمنية طويلة حتى تمكن السلطان محمد ابن ملكشاه سنة (٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م) من القضاء على أغلبهم في قلعة « آلموت » بأصبهان[٢] . كما أشار إلى ما قام به زعماء هذه الفرقة المارقة بالشام من تأسيس دار دعوة لهم هناك في عهد الملك رضوان بن تتش ، وإلى دورهم الهدام في محاولة منهم للقضاء على بني منقذ في شيزر سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م[٣] . ولم تكن إشارة سبط ابن الجوزي عن هذه الفرقة مجرد نقل لما ورد عنهم في المصادر المعاصرة بل كان مدركاً لدورهم الهدام في اغتيال زعماء المسلمين حيث قال في حوادث سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م عند الحديث عن ترجمة فخر الملك بن نظام الملك « على عادتهم بالسعي بالرؤساء ليفنوا الناس »[٤] .

---

(١) انظر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حوادث سنة ٤٩٢ ، ٥٠٤ ، ٥١٣ ، ٥١٤ هـ ـ اسامة بن منقذ ، الاعتبار ، ص ١٢٤ .

(٢) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٩٤ ـ وانظر حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٦٧ ـ وانظر ما بعد حوادث سنة ٥٠٧ هـ .

(٤) انظر ما يلي ص ٥٤٤ ومابعدها ، حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

Marfat.com

ولما كان حال المسلمين على هذه الصورة في الشام خاصة والعالم الإسلامي في ذلك الوقت بصورة عامة فإن الصليبيين قد انتهزوا فرصة التمزق السياسي للقوى الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة والعراق نتيجة انهيار النفوذ السلجوقي ، وتدهور أحوال القوى الإسلامية التي كانت تدور في فلك العباسيين والسلاجقة والفاطميين ، مما مهد للصليبيين الاستيلاء على أكبر قدر من معاقل المسلمين في الشام والجزيرة قبل أن يتدارك المسلمون هذا الخطب العظيم .

الخلافة الفاطمية وبلاد الشام :

أما الحوادث السياسية التي كانت على قدر كبير من الأهمية ـ التي جعلت من هذه الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) ذات أهمية في تاريخ بلاد الشام خاصة والعالم الإسلامي عامة ـ فهي الحوادث المتعلقة بالخلافة الفاطمية الشيعية في القاهرة ، والتي كانت هي الأخرى تمر بدور يبه إلى حد كبير دور الخلافة العباسية السنية في بغداد ، نتيجة للزحف السلجوقي علي بلاد الشام في فترة قوته حيث قُضي على العنثر العربي كقوة سياسية في بلاد الشام ذلك العنصر الذي كان يمثل قوة الفاطميين ، ولم يعد للعرب دور يذكر في حكم بلاد الشام ، مما ترتب عليه انحسار النفوذ الفاطمي عن معظم بلاد الشام الداخلية ، هذا فضلاً عن أن سيطرة السلاجقة على معظم بلاد الشام سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م لم يؤد إلى توحيدها بل كان ذلك سبباً مباشراً في تفكك هذه البلاد وعلى وجه التخصيص عقب وفاة تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م[1] .

ولما كانت بلاد الشام قبل دخول السلاجقة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري تحت سيطرة الفاطميين فإن الوزير بدر الجمالي أدرك أنه لا جدوى من منازعة السلاجقة الذين اصبحوا يسيطرون على معظم بلاد الشام في المناطق الداخلية ، ولذلك ركز جهوده في المحافظة على القواعد

---

(١) انظر ما سبق ص ٥٩ ومابعدها .

Marfat.com

البحرية في عكا وصيدا ، وصور ، وغيرها فأرسل في سنة ٨٤٢ هـ / ١٠٨٩ م حملة عسكرية بقيادة منير الدولة الجيوشي تمكنت من استعادة صور من قاضيها ابن عقيل الذي كان قد أعلن خروجه عن طاعة الفاطميين سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م[١] . وعلى الرغم من محاولة بدر الجمالي في ترسيخ سيادة الفاطميين في ساحل بلاد الشام إلا أن قادة الفاطميين هناك عملوا على خلع طاعة الخلافة الفاطمية ،ففي سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م أعلن منير الدولة الجيوشي التمرد والعصيان على الخلافة في القاهرة إلا أن بدر الجمالي كان من اليقظة وشدة الرغبة في الاحتفاظ بساحل الشام ماجعله يجرد حملة عسكرية في نفس السنة بقيادة ابنه الأفضل بن بدر الجمالي لاستعادة صور ، فحقق الأفضل رغبة والده بإلقاء القبض على منير الدولة الجيوشي وحمله إلى مصر ، حيث قتل هناك[٢] .

وبعد وفاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ووزيره بدر الجمالي سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م لم يتمكن الفاطميون من استرداد ما فقدوه من معاقل في بلاد الشام نتيجة ضعف الفاطميين وازدياد النفوذ السلجوقي هناك ، إضافة إلى الشعور المعادي للفاطميين في بلاد الشام ذلك الشعور الذي تمثل في الكره الشديد للمذهب الشيعي مذهب الدولة الفاطمية[٣] .

وحاول الأفضل بن بدر الجمالي استغلال الأوضاع المتردية في بلاد الشام عقب وفاة تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م في سبيل استرداد مكانة الدولة الفاطمية هناك ، فقام في السنة التالية ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م بمراسلة رضوان بن تتش صاحب حلب ليسمح له بإقامة الدعوة للفاطميين بحلب مقابل تقديم المساعدة له ، تلك المساعدة التي كان رضوان قد طلبها من قبل

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٠ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ص ١٢٨ ـ وانظر ما يلي حوادث سنة ٤٨٢ هـ .

(٢) أبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ ـ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٣٢٨ ـ وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٦ هـ .

(٣) سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية ، في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ص ١٦٦ .

Marfat.com

ضد أخيه دقاق بن تتش في دمشق ، غير أن هذه الدعوة لم تسفر عن نجاح يذكر ، حيث أن الشعور السائد في هذه الفترة ببلاد الشام كان إلى جانب السلاجقة[1] . ولا يستبعد أن يكون الوالي بصور والمعروف باسم الكتيلة قد أدرك هذا الشعور المعادي للفاطميين فأعلن في هذه السنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م العصيان على خلافة القاهرة ، ولكن الأفضل بن بدر الجمالي تمكن من إرسال حملة عسكرية تمكنت من إلقاء القبض عليه وأخذه إلى القاهرة حيث قتل هناك[2] . ولم يقف الأمر بالأفضل بن بدر الجمالي عند هذا الحد من الرغبة في استعادة السيطرة على بلاد الشام ، فقد خرج في السنة نفسها (٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م) بحملة عسكرية استطاع بها الاستيلاء على بيت المقدس ، وطرد منه سقمان بن أرتق وأخاه نجم الدين ايلغازي بن أرتق ، وبذلك أصبح للفاطميين بوسط بلاد الشام موطيء قدم آخر[3] .

وفي سبيل المحافظة على أكبر قدر من أراضي بلاد الشام وبسبب عدم معرفة نوايا الصليبيين ـ فقد ذكرت بعض المصادر اللاتينية ومن نقل عنها أن الأفضل بن بدر الجمالي أرسل في سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٧ م سفارة من قبله إلى الزعماء الصليبيين الذين يحاصرون انطاكية وهي تحمل عرضاً خلاصته أن يتعاون الطرفان للقضاء على السلاجقة في بلاد الشام وأن تقسم هذه البلاد بينهما ، بحيث يكون القسم الشمالي من الشام للصليبيين في حين يحتفظ الفاطميون بفلسطين . ولما كان هدف الصليبيين هو ضرب المسلمين أياً كانت ديانتهم أو مذهبهم فإن ردهم على الأفضل كان غامضاً[4] .

---

(١) انظر قبل ص ٦٧ ـ ٦٨ .

(٢) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٢٠ ـ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٣ ـ وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٥ ، حوادث سنة ٤٩١ هـ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٤) مؤلف مجهول ، أعمال الفرنجة ص ٥٩ .

Willam of Tyre · A History of Deed's Done Beyond The Sea, Vol. 1, p.p.223 — 224 .

Marfat.com

ويبدو أن الأفضل والخليفة الفاطمي المستعلي بالله قد خلدا إلى الراحة وظنا أن الصليبيين لا تتعدى أطماعهم الاستيلاء على انطاكيه وشمال الشام . ومما يدل على ذلك أن السنوات التي استولى فيها الصليبيون على انطاكيه وشمال الشام لم تشهد أية مساعدة من الفاطميين لإخوانهم المسلمين الذين يتلقون الضربات تلو الضربات من الصليبيين على الرغم من أن بعض البلاد التي استولوا عليها في وسط بلاد الشام كالرملة ، وعكا وغيرها كانت من معاقل الفاطميين .

ولما أدرك الأفضل ـ بعد فوات الآوان ـ أن أطماع الصليبيين تجاوزت ما كان يتوقعه قام بمراسلة الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين وطلب منه إيضاحاً عن الصليبيين وعن نواياهم فرد عليه الامبراطور بأنه لا علم له عن نواياهم مما حمل الأفضل والمستعلي بالله إلى مراسلة زعماء الصليبيين أثناء حصارهم لطرابلس عارضين عليهم هذه المرة السماح لهم بدخول بيت المقدس لتأدية ما يدعون أنه عبادة دون مشقة أو ضرر ولكن الصليبيين ردوا عليهما رداً عنيفاً وقالوا بأنهم سيدخلون بيت المقدس دون إذن من خلافة القاهرة[1] .

وقد أدرك الصليبيون مدى ضعف المسلمين في بلاد الشام ، كما كشفت لهم رسالة الأفضل مدى تفكك وحدة المسلمين فعزموا على دخول بيت المقدس ، فتوجهوا إليه في سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م ، وجَدُّوا في السير حتى وصلوا إليه في شعبان من السنة فضربوا عليه حصاراً شديداً عجز معه افتخار الدولة نائب الأفضل عن مقاومتهم على الرغم من الجهود التي بذلها في الدفاع عنه ، وأرسل إلى مصر لطلب المساعدة من الوزير الأفضل ، غير أن الصليبيين الذين شعروا بقرب وصول قوات فاطمية بقيادة الأفضل شددوا الحصار عليه حتى استطاعوا اقتحامه في شهر شعبان من سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م[2] .

---

(١) حسن حبشي ، الحملة الصليبية الأولى ص ١٧١ .

(٢) ابن الصيرفي ، الإشارة إلى من نال الوزارة ، ص ٦٠ ـ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٦ ـ معين أحمد محمود ، تاريخ مدينة القدس ، ص ٦٧ ، وانظر حوادث سنة ٤٩٢ هـ واللحوادث المتعلقة بحوادث هذه السنة عن استيلاء الصليبيين على بيت المقدس .

Marfat.com

وأدرك الأفضل خطأ اتصاله بالصليبيين حينما علم بمسير الصليبيين إلى بيت المقدس ، فخرج على رأس حملة عسكرية محاولاً منع الصليبيين من الاستيلاء على بيت المقدس ، ولكنه ما كاد يقترب من بيت المقدس حتى كان قد سقطت بيد الصليبيين ، ولم يقف الصليبيون عند هذا الحد بل أنزلوا به هزيمة ساحقة في عسقلان عاد بعدها إلى القاهرة سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م وقد تباينت آراء المؤرخين قديماً وحديثاً عن موقف الأفضل من الصليبيين . فابن ظافر الأزدي ، يقول : لو بقي القدس بيد السلاجقة لكان أحفظ له من الانتقال إلى الفاطميين[١] .

هذا في الوقت الذي أدت هزيمة الفاطميين في عسقلان إلى أنهم فقدوا هيبتهم في جنوب وسواحل بلاد الشام مثلما أن هزيمة كربوقا سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م أخرجتلاالسلاجقة مؤقتاً في معركة الشام[٢] .

ومما تجدر ملاحظته حول موقف الفاطميين من الصليبيين في بداية أمرهم أن الأفضل بن بدر الجمالي وخليفته المستعلي بالله لم يدركا نوايا الصليبيين بدليل الاتصال بهم في شمال الشام ، فقد كان الأفضل يظن أن زحفهم سيتوقف عند حد الاستيلاء على انطاكيه وشمال الشام كما كان يفعل البيزنطيون من قبل ، ولكن الأمر تغير حينما بدأت معاقل الفاطميين تتهاوى في يد الصليبيين ، وحاول الأفضل ارسال الحملات إلى بلاد الشام لإمقاذ مايمكن إنقاذه ولكن جهوده باءت بالفشل في النهاية .

وعلى الرغم من هزيمة الأفضل بن بدر الجمالي في عسقلان إلا أنه لم يبخل بكل امكانياته في سبيل مقاومة الصليبيين . حقيقة أنه لم يعد يخرج إلى الشام بنفسه البته ، ولكنه لم يضن حتى بأولاده في مدافعة الصليبيين ، فقد جهز حملة عسكرية سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠١ م وجعل عليها أحد قادته المشهورين والمعروف باسم سعد الدولة القوامسي إلا أن هذه الحملة وإن لم تحقق نصراً

---

(١) ابن ظافر الأزدي ، الدول المنقطعة ، قسم الفاطميين ، ص ٨٢ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٢ هـ . هزيمة الأفضل في عسقلان .

(٢) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٢٤٨ ـ محمد محمد الشيخ ، الجهاد ضد الصليبيين ص ٩٥ ـ أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٣٠٦ .

Marfat.com

على الصليبيين إلا أنها كشفت للصليبيين عزم الأفضل على مواصلة الوقوف في وجوههم والمحافظة على معاقله هناك[1] .

ولما بلغ الأفضل مصير الحملة التي يقودها سعد الدولة القوامسي جهز حملة أخرى في السنة التالية . وجعل عليها نصير الدولة يمن ، وقد حققت هذه الحملة انتصاراً باهراً حيث أنزلوا ببلدوين ملك بيت المقدس هزيمة أفقدته معظم رجاله ، وكاد أن يقع في أسر المسلمين لولا أنه تمكن من الإفلات بعد أن أصيب بجروح بالغة[2] .

واستمر الأفضل بن بدر الجمالي في مقاومة الصليبيين ، ففي سنة ٤٩٦ هـ / ١١٠٣ م أرسل حملة عسكرية قسم منها أرسله عن طريق البحر بقيادة القاضي ابن قادوس ، وقسم منها أرسله عن طريق البر بقيادة ابنه شرف المعالي حسين وطلب من حكام دمشق أن يقدموا لهذه الحملة كل مساعدة لمواجهة الصليبيين . وإذا كانت هذه الحملة لم تحقق نصراً عسكرياً بسبب الاختلاف بين القادة فإن ما كان يحمله الاسطول الفاطمي من مؤن وذخائر قد عزز الموقف في عسقلان وغيرها من الموانيء الفاطمية على الساحل الجنوبي لبلاد الشام ومكن الأهالي من الوقوف في وجه الصليبيين[3] .

إن هذه الحملات المتكررة التي أرسلها الأفضل بن بدر الجمالي إلى بلاد الشام قد زادت من حدة وضراوة قتال الصليبيين ، وجعلتهم يستنجدون بإخوانهم في الغرب الأوروبي . ففي سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م قدم إلى سواحل بلاد الشام مراكب مشحونة بالرجال والأموال ، فما كان من بلدوين الأول ملك بيت المقدس إلا أن استنجد بكل من فيها لحصار جبيل وعكا حيث تمكن من الاستيلاء عليها بعد خروج زهر الدولة الجيوشي من عكا إلى دمشق بعد أن

---

(١) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٨٠ ـ سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية ص ١٨٠ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٦٢ ـ وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

(٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٣ ـ سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية ، ص ١٨٢ . وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٦ .

أخذ لنفسه وبعض رجاله الأمان ، وبهذا تمكن الصليبيون من الحصول على موطيء قدم على ساحل البحر المتوسط في وسط بلاد الشام ، مكنهم فعلاً من استقبال المراكب القادمة إلى الشرق الإسلامي في أمان وطمأنينة[1] .

وقد أدرك الأفضل بن بدر الجمالي أنه لا بد من الاتصال بحكام دمشق السنيين من أسرة طغتكين لمواجهة الصليبيين في الوقت الذي كان فيه الخليفة الفاطمي الآمر في سبات عميق لا علم له بما يجري في بلاد الشام[2] فجهز الأفضل بن بدر الجمالي حملة عسكرية في سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م جعل عليها ابنه سناء الملك حسين مع عسكر يزيد عدده عن خمسة آلاف فارس وراجل وعدد كبير من عرب جنوب فلسطين ، وطلب من طغتكين النجدة فلم يتوقف عن نجدة الفاطميين إلا أن بلدوين الأول ملك بيت المقدس حينما علم باجتماع المسلمين في عسقلان خرج على رأس قوة صليبية تمكنت من إنزال هزيمة بالمسلمين عاد بعدها سناء الملك إلى مصر ، ونجدة طغتكين عادت إلى بصرى[3] .

وفي سبيل محاولة الأفضل بن بدر الجمالي ضد الصليبيين عن بقية المعاقل الفاطمية أو الحفاظ على ما تبقى منها اكتفى في الفترة التالية بإرسال الأساطيل التي تحمل المؤن والعتاد لتقوية أصحاب البلاد الأصليين للدفاع عن بلادهم ، كما فعل الأسطول الفاطمي مع أهل بيروت سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م[4] .

وعلى الرغم من أن خطة الدفاع التي سلكها الأفضل في تقوية المدافعين عن مدن بلاد الشام قد شجعت كثيراً من السكان على مواصلة القتال والوقوف

---

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٣ ـ أبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ ـ سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص ١٨١ ـ وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٧ هـ .

(٢) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٧٨ .

(٣) انظر المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٣٥ ـ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٩ .

(٤) العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥٠٣ هـ ـ سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٤٠٩ ـ وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠٣ هـ .

بصلابة في وجه الصليبيين فإنها لم تنجح في وقف الزحف الصليبي نظراً لعدم وجود تنسيق بين المدافعين أنفسهم ، وتأخر وصول الأسطول الفاطمي أحياناً نظراً لبعد المسافة بين مصر وبلاد الشام ، مما أدى إلى إنهيار قوة المدافعين كما حصل سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م لأهل طرابلس فسقطت بيد الصليبيين بعد حصار دام أكثر من سبع سنين(١) .

ولما لم يبق في يد الفاطميين من معاقلهم ببلاد الشام سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م سوى صور وعسقلان فإن الأفضل لم يتخاذل عن المحافظة عليها حتى أنه حينما علم أن شمس الخلافة والي عسقلان على اتصال ببلدوين الأول ملك بيت المقدس أعمل الحيلة حتى تمكن من القبض عليه فزال ما كان يخشاه من تسليم عسقلان إلى الصليبيين سنة ٥٠٤ هـ / ١١١١ م(٢) .

وفي سبيل الحفاظ على المعاقل الفاطمية ومنعها من السقوط بيد الصليبيين فإن الأفضل لم يجد حرجاً في السكوت حين سمع بما عزم عليه الوالي بصور أنوشتكين من تسليم صور إلى ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م نظراً لما كانت تمر به من شدة اقتصادية نتيجة تفشي الوباء في تلك السنة والسنة التي قبلها(٣) .

ومما يدل على إخلاص الأفضل بن بدر الجمالي في مقاومة الصليبيين ورغبته في تخطي الخلافات المذهبية بعد أن تبينت له نوايا الصليبيين وأهدافهم موقفه من تسليم صور سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م إلى ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق . فقد أرسل رسالة إلى حكام دمشق يشكرهم فيها على ما بذلوه في سبيل حماية صور من السقوط بيد الصليبيين ، إضافة إلى إرسال الأسطول

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ ـ وانظر ما يلي حوادث سنة ٥٠٣ هـ .
(٢) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٢ ـ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٤٦ ـ انظر ما يلي ، حوادث سنة ٥٠٤ هـ .
(٣) العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥٠٦ هـ ـ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٥١ ـ انظر مايلي حوادث سنة ٥٠٦ هـ .

محملاً بالمؤن والميرة والعتاد التي أدت إلى رخص الأسعار وتحسُّن أحوال البلد ، وهذا أدى إلى زوال طمع الصليبيين عنها مؤقتاً[1] .

وهكذا يمكن القول أن اتفاق الأفضل مع حكام دمشق على المذهب السني كان من العوامل التي أدت إلى تقارب الطرفين في سبيل الحفاظ على صور من السقوط بيد الصليبيين إضافة إلى أن الأفضل أدرك ـ كما سبق ذكره ـ أن إرسال الحملات العسكرية من مصر أصبح عملاً غير مجد في سبيل الحفاظ على المعاقل الفاطمية ، ولهذا رأى أنه لا حرج ولا مانع من التعاون مع حكام دمشق السنيين في سبيل بقاء المعاقل الفاطمية بيد المسلمين سواء أصبحت تابعة لحكام دمشق أو ظلت بيد الفاطميين وهذا لا يضير .

ومن ثم فإن بلدوين ملك بيت المقدس أصبحت عنده قناعة تامة أنه لابد من قطع الصلة بين مصر وبلاد الشام عن طريق البر ، وذلك بإنشاء بعض الحصون والقلاع جنوب فلسطين لمراقبة القوافل والجيوش التي تصل من مصر إلى الشام ، ولذلك قام في سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م بتشييد حصن الشوبك ليكون مركزاً يُمَكِّن الصليبيين من السيطرة على طريق القوافل العابرة وادى عربة[2] .

ولم يقف بلدوين عند هذا الحد من محاولة قطع الصلة بين مصر وبلاد الشام بل قام في السنة نفسها بحملة عسكرية استطاعت الاستيلاء على إحدى القوافل التجارية المصرية التي كانت في طريقها إلى بلاد الشام ، مما حمل الأفضل بن بدر الجمالي على طلب الهدنة مع بلدوين ملك بيت المقدس ، حتى يتمكن من إعادة صفوفه ومعالجة بعض الأمور الداخلية التي استجدت في مصر[3] .

---

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨٨ ـ وانظر ما يلي حوادث سنة ٥٠٧ هـ .
(٢) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، جـ ٢ ، ص ١٦٠ .
(٣) ابن شاكر الكتبي ، عيون التواريخ ، جـ ١٢ ، ص ٤٨ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٧١ . وانظر ما يلي حوادث سنة ٥٠٩ هـ .

Marfat.com

وعلى الرغم من أن سبط ابن الجوزي لم يتطرق إلى إخبار الفاطميين في السنوات التالية في سبيل مواجهة الصليبيين في بلاد الشام فإن هذا لا يعني أن الأفضل توقف عن مقاومتهم أو التصدي لهم . على أن الهدنة التي عقدها الأفضل مع بلدوين في سنة ٥٠٩ هـ قد كشفت للصليبيين ضعف الفاطميين ، فما كان من بلدوين إلا أن جهز في سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م حملة عسكرية لمهاجمة الفاطميين في عقر دارهم ، وقد استطاع بلدوين الوصول بهذه الحملة إلى الفرما[١] ، واستولى عليها بعد أن قام بحرق مساجدها وكثيراً من بيوتها ، لكن وفاته هذه السنة منعت الصليبيين من مواصلة سيرهم داخل الأراضي المصرية بل عادوا إلى بيت المقدس[٢] .

وفي سبيل إظهار القوة وحماية البلاد من الصليبيين جهز الأفضل بن بدر الجمالي في السنة التالية حملة عسكرية قوامها سبعة آلاف فارس لملاحقة الصليبيين الذين عادوا إلى الشام بعد وفاة بلدوين الأول ملك بيت المقدس ، ولم يقف الأفضل عند حد إرسال الحملة بل طلب من قائدها الانضمام إلى ظهير الدين طغتكين لمواجهة الصليبيين[٣] .

كان هذا آخر عمل عسكري قام به الأفضل لمقاومة الصليبيين في بلاد الشام ، فقد تعرضت لمشكلات داخلية دبرها رجال القصر الفاطمي ، ووقعت المباينة بينه وبين الخليفة الفاطمي الآمر حتى أنه تعرض لعدة محاولات للاغتيال في سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م . وظل الأفضل على حال غير مستقرة حتى اغتيل في سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م[٤] . وبمقتله تخلص الأمر من القيود

---

(١) الفَرَمَا : بالتحريك مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وهي أول حدود مصر من جهة بلاد الشام .

(٢) سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية ، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص ١٨٩ .

(٣) ابن الوردي ، تتمة المختصر ، جـ ٢ ، ص ٣٤ ـ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩٩ .

(٤) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ٢١١ ـ وانظر ما يلي ، حوادث سنة ٥١٣ ـ ٥١٥ هـ .

Marfat.com

التي كانت مفروضة عليه وتحرر من السيطرة ، غير أن الفترة التالية لمقتل الأفضل خمدت فيها مقاومة الصليبيين من جهة الفاطميين واكتفى الآمر ووزيره أبو عبدالله البطائحي بتدبير شئون القصر والقضاء على المعارضين لهما وانقطعت أنباء الجهاد ضد الصليبيين في بلاد الشام حتى كانت سنة ٥١٧ هـ / ١١٣٢ م حيث أرسل الآمر ووزيره حملة عسكرية إلى الشام لتقوية عسقلان في مواجهة الصليبيين[١] .

وهنا يمكن القول أن الخلافة الفاطمية الشيعية في مصر وعلى رأسها الوزير الأفضل بن بدر الجمالي لم تفهم في باديء الأمر طبيعة الحركة الصليبية وأهدافها بدليل اتصال الأفضل بن بدر الجمالي بزعماء الحملة الأولى بهدف اقتسام بلاد الشام وطرد السلاجقة منها ، ولم يتحقق لها هذا الفهم إلا بعد فوات الأوان الأمر الذي أدى في النهاية إلى فشل جميع المحاولات العسكرية والاقتصادية التي بذلها الأفضل في سبيل وقف الزحف الصليبي على بلاد الشام أو حتى المحافظة على أدنى ما يمكن من السيطرة على بعض المعاقل الفاطمية هناك . وبالاضافة إلى ذلك فإن الاختلاف المذهبي بين الفاطميين ومعظم القوى الإسلامية في بلاد الشام وخصوصاً السلاجقة في دمشق وحلب حال دون قيام تحالف إسلامي بين الجانبين للوقوف في وجه الزحف الصليبي مما مكن الصليبيين من إضعاف هيبة السلاجقة في مدن شمال الشام حتى ضعفوا عن نجدة اخوانهم في مدن جنوب الشام تلك المدن التي كانت في معظمها تحت السيطرة الفاطمية .

٥ ـ المقاومة الإسلامية ضد الصليبيين في الجزيرة والشام :

ولما كانت هذه الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) قد شهدت أكبر حدث تاريخي في الشام خاصة والعالم الإسلامي عامة فقد استأثرت هذه

---

(١) سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية ، كتاب بحوث ودراسات ، ص ١٩٠ .

Marfat.com

الفترة بإهتمام المؤرخين المسلمين والمسيحيين المعاصرين منهم والمتأخرين ، وكان سبط ابن الجوزي من المؤرخين المتأخرين عن هذه الفترة وممن اهتم بحوادثها لا في نقلها من مصدر واحد بل اعتمد على مصادر متنوعة عن أخبار هذه الفترة وكان على رأس مصادره المهمة كتاب « ذيل تاريخ دمشق » لابن القلانسي ولم يقتصر في ايراده حوادث هذه الفترة على الخلافتين السنية في بغداد والشيعية في القاهرة بل اهتم أيضاً بالحوادث التي تتعلق بزعماء برزوا على المسرح السياسي كضرورة ملحة لمقاومة الصليبيين والتصدي لهم قبل قيام الأسرة الزنكية في الموصل وحلب بزعامة عماد الدين زنكي ، وهذه الزعامات انبعثت من منطقة الجزيرة بدءاً بقوام الدولة كربوقا الذي حاول في سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م التصدي للصليبيين ، ومنع انطاكيه من السقوط بأيديهم ، لكن محاولته لم تؤد إلى نجاح يذكر لا بسبب ضعف الرجال وقلة العتاد وإنما بسبب الخلافات بين القادة المسلمين الذين رافقوا كربوقا وفشلهم في الاتفاق على خطة مشتركة لقتال الصليبيين[١] .

ولم تنقطع محاولة مقاومة الصليبيين بعد وفاة قوام الدولة كربوقا سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠٢ م فقد ظهر في منطقة الجزيرة أحد الزعماء البارزين الآخرين هو شمس الدولة جكرمش أحد مماليك السلطان ملكشاه والذي استطاع سنة ٤٩٥ هـ / ١٠٩٧ م الاستيلاء على الموصل ، ولما كان الصليبيون على علم تام بأهمية منطقة الجزيرة فقد استغلوا النزاع الناشب بين جكرمش صاحب الموصل وسقمان بن أرتق صاحب ماردين ، وحاولوا الاستيلاء على حران كمعبر لهم إلى الشرق ، إلا أن سقمان وجكرمش أدركا نوايا الصليبيين واستطاعا توحيد صفوفهما وقابلا الصليبيين عند حران سنة ٤٩٧ هـ / ١٠٩٩ م فأنزلا بهم هزيمة ساحقة أدت إلى وقف أطماع الصليبيين في منطقة الجزيرة مدة من الزمن[٢] .

---

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٦ ـ ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٣٦ وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩١ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٦٣ ، عماد الدين خليل ، المقاومة الإسلامية ، ص ٣٧ ـ ٤٤ ، عماد الدين خليل ، الإمارات الأرتقية ص ٢١١ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٧ هـ .

Marfat.com

وهكذا يمكن القول أن جكرمش وسقمان بن ارتقا حققا أول نصر حاسم على الصليبيين منعهم من تحقيق مطامعهم كما شجع هذا النصر سقمان بن أرتق على الدخول في محالفات مع بعض القوى الإسلامية في بلاد الشام ، ولكنه ذهب ضحية محاولته حيث توفي في السنة التالية وهو في طريقه إلى دمشق لمساعدة طغتكين ضد الصليبيين[1] .

أما جكرمش صاحب الموصل فإن النزاع الحاد بين السلاجقة أنفسهم في هذه الفترة قد أدى في سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م إلى حدوث نزاع بينه وبين جاولي سقاوة أحد مماليك السلطان ملكشاه ، ودارت بين الطرفين معركة عنيفة وقع فيها جكرمش أسيراً في يد جاولي حيث قتله واستولى على الموصل من ولده زنكي بن جكرمش[2] .

وبوفاة شمس الدولة جكرمش فإن حركة المقاومة الإسلامية لم تنقطع ضد الصليبيين في منطقة الجزيرة ، فقد ظهر على مسرح الأحداث أحد قادة السلاجقة المشهورين وهو شرف الدولة مودود بن التونتكين الذي قاد في السنوات الممتدة من سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م حتى سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م وبالتعاون مع ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق عدة حملات عسكرية كانت سجالاً بين المسلمين والصليبيين حتى مقتل مودود سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣م[3] .

وعلى أي حال فإن قتل مودود في هذه السنة بدمشق قد أثبت حسب قول بعض الباحثين المحدثين أن أمراء المسلمين في بلاد الشام لم يقدروا المصلحة

---

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٦ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٤٠٩ ، عماد الدين خليل ، الامارات الأرتقية ص ٢١٩ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٨ هـ .

(٢) أبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ٢٢٢ ـ وانظر حوادث مايلي سنة ٥٠٠ هـ .

(٣) جاء في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، والكامل لابن الأثير جـ ٨ ، حوادث السنوات ٥٠٣ ـ ٥٠٧ وصفاً مسهباً لحملات مودود ضد الصليبيين . كما أن سبط ابن الجوزي قد أورد أخبار جهاد مودود ضد الصليبيين في حوادث السنوات المذكورة .

Marfat.com

العليا للعالم الإسلامي وأنهم رفضوا التضحية بمصالحهم الخاصة في سبيل الوقوف مع قادة بلاد الجزيرة في وجه الصليبيين الذين رأوا في استشهاد مودود الخلاص من عدو لدود[1] .

ولما كان ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق متهماً بتدبير قتل مودود الذي كان يعمل تحت امرة السلطان محمد بن ملكشاه فقد أدى إلى تدهور العلاقات بين ظهير الدين طغتكين والسلطان السلجوقي محمد ابن ملكشاه ، الأمر الذي حمل ظهير الدين طغتكين في سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م على السفر إلى بغداد لتبرئة نفسه من التهمة الملصقة به بقتل مودود ولتقديم الاعتذار عن الانضمام إلى الصليبيين في السنة الماضية ضد القوات التي خرجت بأمر السلطان محمد بن ملكشاه لمواجهة الصليبيين في الشام ، ولما وصل إلى بغداد حظي برضى الخليفة والسلطان حصل من الخليفة العباسي على تقليد بجميع بلاد الشام حرباً وخراجاً ، واطلاق يده في ارتفاعه على حسب اختياره[2] .

ولما عاد ظهير الدين طغتكين من رحلته إلى دمشق وجد أن هجمات الصليبيين قد اشتدت فلم يجد أمامه سوى الاستعانة بآقسنقر صاحب الموصل الذي وصل على الفور إلى دمشق سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م واستطاع مع طغتكين أن ينزلا بالصليبيين هزيمة كاد معها صاحب طرابلس أن يقع أسيراً في يد المسلمين . غير أن آقسنقر لم يطل الإقامة في بلاد الشام فعاد إلى الموصل بعد استحكام المودة بينه وبين طغتكين[3] .

ولما كانت عملية مقاومة الصليبيين من قبل بعض حكام الموصل والجزيرة مرتبطة أشد الارتباط باستقرار الأوضاع الخاصة بالسلاجقة فان وفاة السلطان

---

(١) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٣١٤ .

(٢) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٢ ـ وانظر ما بعد حوادث السنوات ٥٠٨ ـ ٥٠٩ هـ .

(٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٧ ـ العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥١٠ هـ وانظر مابعد حوادث سنة ٥١٠ هـ .

Marfat.com

محمد بن ملكشاه سنة ٥١١ هـ / ١١١٨ م قد أثرت فعلاً على هذه العملية ، حيث قام السلطان محمود بن ملكشاه باستدعاء آقسنقر البرسقي صاحب الموصل لتوليته شحنكية بغداد ليستطيع الوقوف في وجه دبيس بن صدقة صاحب الحلة الذي قام ـ كما سبق أن أوضحنا ـ بحركة مناهضة استهدفت تحرير الخلافة العباسية السلجوقية مستغلاً في ذلك ضعف السلطان محمود وفساد حاشيته التي كانت قد حسنت له بعض التصرفات التي من شأنها إضعاف جانب السلطنة السلجوقية على حساب بعض القوى المناهضة لها[١] .

ولم تقف وفاة السلطان محمد بن ملكشاه في هذه السنة عند حد تدهور أحوال السلاجقة ، ووقف الحملات التي استهدفت مقاومة الصليبيين بل أدت أيضاً إلى انتقال قيادة المقاومة الإسلامية من الموصل إلى حلب حيث استطاع نجم الدين ايغازي الاستيلاء على حلب وجعلها مركز انطلاق له في مقاومة الصليبيين . وقد استطاع فعلاً وبمعاونة ظهير الدين طغتكين سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م من انزال هزيمة ساحقة بالصليبيين في ربيع الأول من هذه السنة[٢] . وهذا النصر الذي حققه نجم الدين ايلغازي وظهير الدين طغتكين على الصليبيين قد شجعهما على شن غارات متعددة على انطاكية ، غير أن هذه الغارات لم تؤد إلى نتيجة حاسمة مما اضطر نجم الدين ايلغازي إلى عقد هدنة مع الصليبيين في سنة ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م[٣] .

وكان نجم الدين ايلغازي يهدف من عقد هذه الهدنة مع الصليبيين التفرغ والعودة إلى ماردين وديار بكر لجمع أكبر عدد من التركمان لمواجهة الصليبيين في بلاد الشام ، إلا أن بعض الأمور التي استجدت منعت نجم الدين ايلغازي من العودة إلى جهاد الصليبيين بالشام حيث التجأ إليه دبيس بن

---

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حوادث سنة ٥١١ هـ ـ اليافعي ، مرآة الجنان جـ ٣ ، ص ١٤٠ ـ وانظر مايلي حوادث سنة ٥١١ هـ .

(٢) أسامة بن منقذ ، الاعتبار ص ٤٠ ـ ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٨٨ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٣ هـ .

(٣) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٩٥ ـ وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٤ هـ .

Marfat.com

صدقة هارباً من الخليفة العباسي المسترشد بالله ، إضافة إلى عصيان ولده سليمان بن ايلغازي بحلب ، وهذا على ما يبدو كان من الأسباب التي أدت إلى عدم قيام نجم الدين ايلغازي إلى الاشتراك مع ظهير الدين طغتكين في مفاومة الصليبيين ببلاد الشام في سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م[١] .

ومن الحوادث السياسية الهامة والمتعلقة بحركة المقاومة الإسلامية ضد الصليبيين والتي لم يغفلها سبط ابن الجوزي تتبع أخبار ملك بن بهرام ابن أرتق الذي برز بعد وفاة عمه نجم الدين ايلغازي وكيف استطاع في سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م إنزال هزيمة بالصليبيين وأسر بلدوين الثاني ملك بيت المقدس ، وجوسلين صاحب تل باشر ، وكان هذا قمة النصر الذي تحقق على الصليبيين في هذه الفترة[٢] .

وهكذا يمكن القول أن منطقة الجزيرة المعروفة بخصوبة أرضها وتعدد الأجناس البشرية بها ، إضافة إلى كونها أول منطقة اكتوت بنار الصليبيين قد انبعثت منها لأول مرة حركة مقاومة الصليبيين ، تلك الحركة التي استهدفت منع وصول الصليبيين إليها وإلى غيرها من مدن الشام ، ولكن الظروف التي صاحبت وصول الصليبيين إلى الشرق قد عرقلت تلك الحركة ، حيث أن أغلب العساكر التركمانية كانت تقاتل على غير نظام ، إضافة إلى أن هذه العساكر كان همها بالدرجة الأولى الحصول على أكبر قدر ممكن من الغنائم والعودة بأسرع وقت ممكن إلى موطنها الأصلي . كما أن هذه العساكر واجهت لأول مرة جيوشاً صليبية منظمة تعتمد على أساليب قتالية جديدة لم يعرفها المسلمون في الشرق مما سهل على الصليبيين الاستيلاء على المعاقل الإسلامية في فترة زمنية قصيرة وفي سهولة متناهية .

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٠٤ ، العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥١٥ هـ .

(٢) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٩ ، وانظر حوادث السنوات ٥١٦ ـ ٥١٧ هـ .

Marfat.com

(ب) الأحـــوال الإداريـة :

ولم تقتصر النواحي السياسية والإدارية التي عالجها سبط ابن الجوزي في الفترة موضوع التحقيق على ما تحدث عنه في بداية كل سنة بل ترجم تراجم مسهبة للخلفاء والسلاطين ، والأمراء والوزراء ، وكبار رجال دار الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية ، فترجمته للسلطان ملكشاه المتوفي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م أوضح فيها طريقة حكمه للبلاد وعلاقته بوزيره نظام الملك وكيف أن عظمة هذا السلطان واتساع ملكه كان مرتبطاً أشد الارتباط بقوة وهيبة الوزير نظام الملك ، كما أن ترجمته لهذا السلطان أعطتنا فكرة واضحة عن سعة ملكه الذي كان يمتد من بلاد ما وراء النهر إلى القسطنطينية . كما أنها وضحت بعض نواحي الحياة الاقتصادية وكيف كان يصرف لكبار الموظفين ، في بلاد ما وراء النهر من أموال الجزية التي كانت تؤخذ من البيزنطيين وأهل الذمة في انطاكية .

كما أن ترجمة سبط ابن الجوزي للوزير نظام الملك قد أوضحت لنا أن هذا الوزير ـ بما أوتي من الحكمة والدهاء ـ استطاع أن يرسم سياسة مالية وإدارية دقيقة تسير عليها الدولة السلجوقية ، وقد ضمنها في كتابه المعروف باسم « سياسة نامة » أي كتاب الحكم والسياسة ، وأوضح فيه تصوره لما ينبغي أن تكون عليه نظم الحكم في الدولة السلجوقية وطرح فيه أفكاره السياسية والإدارية والاستراتيجية[1] ، وكيف استطاع هذا الوزير التصدي لمذهب الاسماعيلية الهدام بما أنشأه من مدارس نظامية في بغداد ، وأصفهان وغيرها مما كان له أبعد الأثر في القضاء على المذهب الاسماعيلي .

كما أن ترجمة سبط ابن الجوزي للوزير فخر الدين محمد بن جهير قد أوضحت كيف استطاع السلاجقة القضاء على الإمارة المروانية الكردية في ديار بكر في فترة متقدمة عن الفترة موضوع التحقيق ، كما أن هذه الترجمة بينت

---

(١) ترجم السيد محمد الغزاوي كتاب سياسة نامة إلى العربية وطبعه في القاهرة سنة ١٩٧٥ م .

Marfat.com

ما كانت تتمتع به أسرة ابن جهير في ظل الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية[1] . وإلى جانب هذا وذاك فإن ترجمة سبط ابن الجوزي للوزير ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين المتوفي سنة ٤٨٨ هـ تبين إلى حد ما كيف أن أغلب الوزراء في هذه الفترة كانوا من كبار العلماء .

وإلى جانب هؤلاء وغيرهم ممن لا يقل عنهم أهمية في هذه الفترة فقد ترجم سبط ابن الجوزي في قسم الوفيات لبعض الخلفاء العباسيين فالخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ)[2] ترجم له ترجمة وافية . وكذلك المسترشد بالله (٥١٢ ـ ٥٢٩ هـ) كانت ترجمة سبط ابن الجوزي من أوضح التراجم وأدقها مع بيان أن هذا الخليفة يمثل الخليفة التاسع والعشرون من خلفاء بني العباس[3] . ولم تقتصر تراجم سبط ابن الجوزي على طبقة معينة أو الاقتصار على بلد من البلدان بل كانت تراجمه شاملة ، فالفاطميون في القاهرة ترجم سبط ابن الجوزي للخليفة المستنصر بالله (٤٢٧ ـ ٤٨٧ هـ)[4] ولوزيره بدر الجمالي[5] ومن بعدهما ترجم للوزير الأفضل ابن بدر الجمالي وبين الدور البارز الذي لعبه في مقاومة الصليبيين[6] ، وكذلك ترجم للخليفة المستعلي بالله (٤٨٧ ـ ٤٩٥ هـ)[7] وكيف كان محكوماً بالبقاء تحت سيطرة الأفضل .

وأن ما يميز تراجم سبط ابن الجوزي للخلفاء والسلاطين والأمراء وكبار رجال الدين والعلماء والمتصوفة أن هذه التراجم لا تقتصر المعلومات الواردة فيها على المترجم له فقط بل إن هذه المعلومات تبين بعض نواحي المعرفة الإنسانية كمعرفة أحوال الدولة من الناحية السياسية ، ومعرفة أحوالها الاقتصادية أو الاجتماعية أو العلمية ، كما أن القارئ لتراجم سبط ابن الجوزي سيلاحظ أيضاً أنه اهتم بمن ليس من الأعيان كالقراء والمتصوفة وغيرهم[8] .

---

(١) انظر مابعد ص ١٣٨ .
(٢) انظر مايأتي ص ٢٤٣ .
(٣) انظر مابعد ص ٢١٠ .
(٤) انظر مايأتي ص ٢١٠ حوادث سنة ٤٨٧ .
(٥) انظر مايأتي ص ٢١٨ .
(٦) انظر مايأتي ص ٨٩٢ .
(٧) انظر مايأتي ص ٤٦٤ حوادث ٤٩٥
(٨) انظر مايأتي ص ٥٩٧ ، ٧٢٠ .

Marfat.com

(جـ) الحيـاة العلميــة :

أما عن الحياة العلمية التي يمكن استخلاصها من مرآة الزمان في الفترة موضوع التحقيق ، فهي وإن كان سبط ابن الجوزي لم يتحدث عنها كموضوع مستقل بذاته إلا أنه ضمن مؤلفه المشهور تراجم للعديد من العلماء والبارزين من سنة وشيعة ، ومتصوفة في العصور الإسلامية التي أرخ لها وعلى وجه التخصيص في القرنين الخامس والسادس الهجريين اللذين يعتبران امتداداً للقرن الرابع الهجري وهي فترة ازدهار الحياة العلمية بل الحضارة الإسلامية عامة ، وقد بينت هذه التراجم المراكز العلمية التي تلقى فيها هؤلاء العلماء تعليمهم والتي شَدُّوا إليها الرحال ، فضلاً عن أنواع العلوم التي برزوا فيها ، كما أنها بينت للقاريء المذاهب الإسلامية التي كانت سائدة في ذلك العصر[1] .

ويمكن القول أنه لولا الاستقرار السياسي الذي نعمت به بعض أجزاء العالم الإسلامي في الفترة موضوع التحقيق لما أمكن بأي حال من الأحوال أن تزدهر الحياة العلمية لأن ازدهار الحياة العلمية لم يتم إلا بالاستقرار السياسي وتحسن الوضع الاجتماعي في الدولة الإسلامية .

فالعصر السلجوقي الذي كان قد بدأ في أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري يعتبر بحق عصراً ذهبياً لا في النواحي السياسية التي أمكن من خلالها توحيد أغلب البلاد الإسلامية تحت راية واحدة بل في التطور الحضاري الذي شهده العالم الإسلامي . وإلى جانب هذا وذاك فقد ارتفع شأن مذهب أهل السنة والجماعة لأن السلاجقة كانوا سنيين واستطاعوا مد رقعة الدولة العباسية حتى شملت معظم أراضي الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى[2] .

وفي هذه الفترة التي تهمنا من مرآة الزمان نستخلص من تراجم سبط ابن الجوزي للخلفاء والسلاطين والوزراء وكبار رجال الدين أن الخلفاء ووزراءهم

---

(١) انظر مايلي ص ٢٥٣ .
(٢) سهيل زكار ، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، ص ١٧ .

Marfat.com

قد اهتموا بالحركة العلمية . فالوزير أبو شجاع المتوفي سنة ٤٨٨ هـ الذي كان وزيراً للمقتدي بأمر الله كان كاتباً بليغاً وله الشعر الحسن ، والرسائل البديعة ، ونثره أجود من نظمه ، وخطه أجود منهما ، وهذا الوزير هو صاحب كتاب « تجارب الأمم »[١] ، وإلى جانب ذلك فالسلاطين السلاجقة ووزراؤهم اهتموا أيضاً بالحركة العلمية في هذه الفترة ، فالسلطان ملكشاه المتوفي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م اهتم بالعلم والعلماء وشجع على إنشاء المدارس والمراصد والخوانق ، والربط لطلاب العلم في بلاده وعين بها العديد من العلماء والمنجمين[٢] . وقد جاء على قمة الوزراء الذين اهتموا بالناحية العلمية في هذا العصر وأشار إليه كثير من علماء التاريخ والتراجم والأدب ، الوزير نظام الملك المتوفي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م . والذي كان قد شعر كغيره من رجال الدولة في عصر السلطنة السلجوقية بالخطر الذي يواجه الأمة الإسلامية والمتمثل في انتشار المذاهب الهدامة التي مزقت البلاد وخصوصاً فرقة الاسماعيلية ، ولذلك رسم له طريقاً واضحاً في سبيل الرقي بهذه الدولة ومكافحة الفرق الهدامة وعلى رأسها فرقة الاسماعيلية ، واضعاً نصب عينيه مصلحة الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية ، بالإضافة إلى الدفاع عن المذهب السني ، ولتحقيق هذا الهدف عمل على نشر العلم وتشجيع العلماء ، وافتتاح العديد من المدارس التي تخرج بها العديد من العلماء المدافعين عن العقيدة الإسلامية في ظل المذهب الشافعي ، ومن أشهر هذه المدارس المدرسة النظامية ببغداد التي أنشأها سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٤ م ، ومدارس أخرى بنيسابور ، وأصبهان ، والبصرة ، وهراة ، وبلخ ، وطبرستان ، والموصل[٣] .

ولم يقتصر الإهتمام بالمدارس والعلم والعلماء على نظام الملك بل أن الوزير عبدالرزاق بن عبدالله بن علي بن اسحق الطوسي المتوفي سنة ٥١٥ هـ /

---

(١) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٨ هـ.
(٢) البغدادي ، هدية العارفين ، جـ ٢ ، ص ٤٧١ ـ وانظر ما يلي حوادث سنة ٤٨٥ هـ .
(٣) السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ ١ ، ص ٣١٣ ـ وانظر ما يلي عن ترجمة نظام الملك حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

Marfat.com

١١٢١ م ، الذي كان وزيراً للسلطان سنجر بن ملكشاه كان ممن اشتغل بالعلم فقد كان من أشهر علماء المدرسة النظامية[٢] . وإلى جانب الوزراء السلاجقة المهتمين بالعلم كان هناك أيضاً بعض رجال الدولة البارزين ممن أهتموا بإنشاء المدارس ، فعميد خرسان محمد بن منصور النسوى الخوارزمي المتوفي سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م أمر بإقامة مدرسڤ ببغداد ووقفها على أبي بكر بن المظفر السمعاني ، وبنى مدرس أخرى بنيسابور وجعلها للأحناف . لمنافسة المدرسة النظامية الخاصة بالشافعية[٣] .

ولم تقتصر تراجم سبط ابن الجوزي على الخلفاء والسلاطين والوزراء الذين اهتموا بالنواحي العلمية ، بل اهتم أيضاً بالترجمة للعديد من العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس في المدارس النظامية التي أنشأها الملك ، وخصوصاً المدرسة النظامية في بغداد ، وممن درس في هذه المدارس في مختلف العلوم ، العلماء المترجم لهم في هذه الفترة[٤] وعلى رأسهم :

- الشريف أبو القاسم الدبوسي العلوي المتوفي سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٥٠ م .
- الحسين بن علي أبو عبدالله الطبري المتوفي سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠٠ م .
- عبدالوهاب بن محمد أبو محمد الشيرازي المتوفي سنة ٥٠٠ هـ / ١١٦٠ م .
- أبو الحسن ألكيا الهراسي ، على بن محمد الطبري المتوفي سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م .
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م .
- محمد بن عتيق بن أبي كديه التميمي القيرواني المتوفي سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م .

وحول ما يمكن استخلاصه أيضاً عن الحياة العلمية في هذه الفترة معرفة المذاهب الإسلامية والفتن التي كانت بين هذه المذاهب . فقد احتدم الصراع

---

(١) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٥ هـ .
(٢) انظر ترجمته وأخبار مدارسه في حوادث سنة ٤٩٤ هـ .
(٣) انظر تراجمهم جميعاً في حوادث السنوات المشار إليها عقب اسم كل واحد منهم .

بين هذه الفرق وخصوصاً بين مذاهب أهل السنة والشيعة ، وتطور هذا الصراع بينهما حتى أصبح يشكل صراعاً دينياً وسياسياً[1] . ولم يقتصر النزاع بين السنة والشيعة بل تعداه إلى أن أصحاب المذهب السني كانوا في خصام مستمر وقد كفر بعضهم بعضاً ، فالحنفية والحنابلة والشافعية قامت بينهم العديد من المنافرات والمنازعات التي كانت تؤدي في نهاية الأمر إلى تكفير بعضهم بعضاً[2] وقد تطور هذا الصراع وتفاقم حتى أصبح اتباع المذهب الواحد يتجمعون ويسكنون في منطقة واحدة فالشيعة كانوا يسكنون الكرخ في الوقت الذي كان أهل السنة يسكنون فقي أحياء خاصة بهم كباب البصرة والأرباع الواقعة غرب بغداد[3] .

(د) الحيـــاة الإجتماعية :

أما عن الحياة الإجتماعية التي يمكن أن نستخلصها من واقع الفترة موضوع التحقيق فإنها غنية بمادتها العلمية . فسبط ابن الجوزي كان آخر المؤرخين الكبار الذين أرخوا للخلافة العباسية ، ولذلك اهتم بما كان يدور في بلاط الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية من أمور تتعلق بالحياة الإجتماعية والمتمثلة في حفلات الزواج والختان ، ومعاملة أهل الذمة ، والحديث عن طبقة الأتراك الذين كثر انتشارهم في بغداد ، واستطالوا على العامة ببغداد ، الأمر الذي أجبر الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله على إخراجهم من بغداد سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م على أقبح صورة وعلى غير رضى من زوجته بنت السلطان

---

(١) انظر ما يلي حوادث سنة ٤٨٢ هـ عن الصراع الذي نشب بين أهل السنة والشيعة بخصوص إخراج الواعظ عيسى بن عبد الغزنوي من بغداد وسبب الفتنة .
(٢) انظر ما يلي حوادث سنة ٤٩٧ هـ .
(٣) انظر ياقوت ، معجم البلدان ، الذي ذكر أن الكرخ كانت محلة خاصة بالشيعة وليس بها سنياً البتة .

Marfat.com

ملكشاه بن ألب أرسلان[1] . كما أشار سبط ابن الجوزي إلى قيام الخليفة بمشورة وزيره أبو شجاع سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م بالزام أهل الذمة بلبس الغيار مخالفة للمسلمين حتى يعرفوا مما أجبر كاتب الإنشاء في ديوان الخليفة أبو سعد بن الموصلايا وابن اخته على اعتناق الإسلام[2] .

وحول المزيد من المعرفة عن الحياة الإجتماعية في الفترة موضوع التحقيق فقد ذكر سبط ابن الجوزي أن السلطان ملكشاه أحيا في سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م عند قدومه بغداد أحد الأعياد الفارسية المعروفة عند الفرس قبل الإسلام والذي يسمى عيد السذَقَ واستطاع سبط ابن الجوزي أن ينقل صورة زاضحة عن هذا العيد وما جرى به من اشعال للنيران وربط بين هذا العيد وما قيل فيه من الشعر وبين ما سمعه من الشعر في سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م عن هذا العيد[3] .

ولم يغفل سبط ابن الجوزي الحديث عن الحياة الإجتماعية وما كان يتعرض له المسلمون من كوارث طبيعية سواء في العراق أو الحجاز أو الشام . ففي سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م ذكر سبط ابن الجوزي ما تعرض له أهل الشام من الزلازل التي هدمت معظم دورهم وقلاعهم « وأنه لم يسمع بمثلها من قبل »[4] ، وربط بين هذه الكوارث وبين ما كان يعقبها من غلاء وفتن[5] . وإلى جانب الزلازل فقد تحدث سبط ابن الجوزي عن بعض الكوارث الطبيعية كالحريق وربط بين أسباب بعضها وبين ما حصل في زمانه وأن أكثر المصائب تأتي من جراء ظلم الناس والتعدي على حقوقهم[6] .

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٤٨١ هـ وانظر ما يلي حوادث سنة ٤٨٢ هـ .
(٢) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٤ هـ .
(٣) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٤ هـ .
(٤) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٤ هـ .
(٥) ففي حوادث سنة ٤٨٧ هـ ذكر أنه حدث في هذه السنة زلازل أعقبها القحط والغلاء .
(٦) ربط سبط ابن الجوزي بين حريق دار السلطان التي بناها بهروز الخادم وبين دار أسامة الجبلي ، والذي كان قد غرم عليها أموالاً كثيرة من أموال الناس .
انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

Marfat.com

ولم يقتصر حديث سبط ابن الجوزي على النواحي الإجتناعية عند هذا الحد بل أن ترجمته لكثير من العلماء والوزراء ورجال الدين وما كانوا يقومون به من خدمات لعامة الناس لدليل كبير على المستوى الرفيع للتكافل بين الناس في هذا العصر[1] .

وبالإضافة إلى ذلك فإن سبط ابن الجوزي عند حديثه عن بعض تراجم العلماء قد صور لنا كيف أن كبار العلماء عملوا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلفاء العباسيين ووزرائهم ، فسور بغداد الذي كان الوزير عميد الدولة بن جهير قد عمل على إعادته بأمر من الخليفة العباسي المستظهر بالله قوبل بالإنكار من كبار العلماء أمثال علي بن عقيل الذي أنكر الاختلاط بين الرجال والنساء في هذا العمل ، بالإضافة إلى أخذ حقوق الناس وتكليفهم بدفع ما لاطاقة لهم به[2] .

وحول الحديث عن الحياة الإجتماعية صور لنا سبط ابن الجوزي كيف أن المنجمين في هذه الفترة كان لأقوالهم قبول عند كثير من الناس ، وكيف أنهم ربطوا بين اجتماع كثير من الكواكب وبين ما يعقبها من وفيات السلاطين والخلفاء . ففي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ربطوا بين اقتران زحل والمريخ في برج السرطان وبين وفاة كل من السلطان ملكشاه ، ووزيره نظام الملك[3] ، كما ربطوا بين الكارثة التي تعرض لها الحجاج في وادي المناقب بعدوة نخلة قرب مكة وبين اجتماع بعض الكواكب سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م وعدوا ذلك من الأعمال التي اشتهر بها كبار المنجمين أمثال ابن عيشون المشار إلى ترجمته فيما بعد[4] .

كما أن سبط ابن الجوزي وعلى سبيل المثال لم يغفل ما كان يتعرض له الناس من كوارث طبيعية غير الزلازل ، مثل البرد الذي كان يأتي على محاصيل الناس ومنازلهم بالخراب والدمار وهو الذي حدث سنة ٤٨٥ هـ ، فقد ذكر أن

---

(١) انظر مايلي ص٢٥٨ .
(٢) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٨ هـ .
(٣) انظر حوادث سنة ٤٨٥ هـ .
(٤) انظر حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

Marfat.com

البصرة تعرضت لبرد شديد عمل على تدمير المزروعات وغيرها من معايش الناس[1] .

وإلى جانب هذا وذاك فإن سبط ابن الجوزي أورد في نهاية بعض السنوات ذكر لأمراء الحج ، وما كان يتعرض له الحجاج من نكبات طبيعية كالسيول أو نكبات بشرية كإعتداء بعض القبائل العربية على حجاج العراق ، والشام ، ومصر[2] .

وهكذا يمكن القول أن الفترة موضوع التحقيق من مرآة الزمان غنية بالمعلومات السياسية المتعلقة بالخلافتين العباسية والفاطمية وغيرها من القوى الإسلامية في الشام والجزيرة ، ولكن يجب التوضيح أن هذه المعلومات لا ترقى في تفصيلاتها إلى أخبار ابن الأثير ، في كتابه الكامل ، ولا إسهاب ابن القلانسي في كتابه ذيل تاريخ دمشق عن أخبار الشام والصليبيين ، ولا معاصرة أسامة بن منقذ لأحداث بلاد الشام ، ولكن في الوقت نفسه فإن سبط ابن الجوزي فاق غيره من المؤرخين أمثال ابن القلانسي ، والفارقي ، وابن الأثير وذلك بما أورده في كتابه مرآة الزمان من تراجم للعديد من العلماء ، والفقهاء ، ورجال الدين ، تلك التراجم التي لا يستغني عنها أي باحث يكتب عن الحياة العلمية أو المذهبية في بلاد الشام والعراق في هذه الفترة ، وإن دلت هذه التراجم على شيء فإنما تدل على تأثر سبط ابن الجوزي بجده عبد الرحمن بن الجوزي الذي ورث عنه بعض صفاته الشخصية ، تلك الصفات التي جعلت منه واعظاً بارعاً حاز رضى معاصريه من الحكام والعلماء . والمتتبع لتراجم سبط ابن الجوزي يلاحظ أنه كان يرد على بعض الفقهاء في تحليلاتهم ورواياتهم واستنتاجاتهم الدينية المتعلقة ببعض الأمور الشرعية ، والتي أشرت إلى معظمها في بعض الحواشي الخاصة بالتحقيق[3] .

---

(١) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

(٢) انظر بعد ص ٧٢٧

(٣) انظر بعد ص ٦٣٤

Marfat.com

وأخيراً . . فإن تعدد مصادر سبط ابن الجوزي لا عن الحوادث السياسية فحسب وإنما عن العلماء والفقهاء الذين ترجم لهم قد أضاف إلى جمهرة المتخصصين في التاريخ الإسلامي حقائق تاريخية جديدة .

٤ ـ التعريف بالنسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الفترة من (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) :

رأينا في الصفحات السابقة الأهمية الكبيرة للفترة موضوع التحقيق . وهذه الفترة هي جزء من مرآة الزمان الذي نال مؤلفه سبط ابن الجوزي به شهرة كبيرة مما جعله مصدراً لا ينفد لجميع المؤرخين الذين أتوا بعده ، حيث أضحى مورداً أساسياً لمؤلفاتهم ، القريبين عهداً منه والبعيدين[١] ، كما أن ضخامة مرآة الزمان وشهرة مؤلفه كواعظ ومؤرخ حملت العديد من العلماء على تسنم سلم الشهرة عن طريق الارتباط به ، وذلك بعمل الذيول والمختصرات له . ومن هؤلاء على سبيل المثال : اليونيني المتوفي سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م الذي عمل لهذا السفر مختصرات في أربعة مجلدات ، ثم جاء بعد اليونيني سعد الدين ابن العربي ، ثم ابن أبي الرجال وأخيراً اختصره محمد بن شادشاه[٢] .

وهذه المختصرات وإن كانت قد ساعدت على انتشار الكتاب في جميع الآفاق وسهلت على جعله في متناول الكثير من الناس إلا أنها جعلت الباحثين المتأخرين في حيرة من أمرهم في التفريق بين نسخ الكتاب الأصلية والمختصرة نظراً لعدم الدقة في النسخ وعدم ذكر سنة النسخ أيضاً ، وبيان ما إذا كان هذا مختصراً أو أصلاً ، وخصوصاً تلك التي ما تزال في مكتبة أحمد الثالث باستانبول تحت الرقم ٢٩٠٧ .

---

(١) ففي القرن العاشر الهجري نرى أن بعض مؤرخي هذه الفترة ينقلون عن مرآة الزمان . انظر (النهروالي ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ١٦١) .
(٢) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ٢ ، ص ٢٦١ .

ومما زاد في اللبس حول الأصول والذيول أن الجزء الأخير من مرآة الزمان والمعروف بالجزء الثامن وهو في قسمين قد انتشر وشاع ذكره على أنه من مرآة الزمان الأصلية ، ولكن بعد الرجوع إلى نسخة أحمد الثالث رقم ٢٩٠٧ والموجودة في مكتبة طوب قبو سراي باستانبول ، وبمقارنة حوادث بعض سنواتها مع الحوادث التي شملها الكتاب المطبوع تبين فعلاً أن هذا الكتاب هو من مختصرات مرآة الزمان نظراً لما به من نقص في المعلومات الواردة به مع وجود إضافات في بعض الحوادث لا تخرج عن كونها ممن قام بالاختصار كتوضيح أو تكميل أو تصحيح[1] .

أما النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الجزء الذي بين أيدينا من مرآة الزمان (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) فهي أربع نسخ منها ما هو خطي ومنها ما هو منشور .

أما عن سبب اعتمادي على هذه النسخ فلأنه لا يوجد نسخة خطية بخط المؤلف أو نسخة قريبة العهد بوفاته على الرغم من كثرة النسخ الخطية الموجودة في مكتبات العالم من هذا الكتاب[2] . ومن هنا صار لزاماً عليّ الاعتماد على أكبر قدر من النسخ لنبين للقاريء أنه على الرغم من شهرة مرآة الزمان فإنه تعرض لشيء من الاختصار .

أما عن سبب اختياري لهذه الفترة الزمنية (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) للتحقيق والدراسة فذلك للأسباب التالية :

* أن الفترة الزمنية الواقع عليها اختياري للتحقيق محصورة بين فترات زمنية سابقة ولاحقة قام فيها بعض الباحثين والمؤرخين بتحقيق ما تيسر لهم من هذا الكتاب الكبير . فالفترة الزمنية الممتدة من ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م وحتى سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م سبق وأن قام الاستاذ الدكتور على سويم باستخراج الحوادث الخاصة بالسلاجقة ، وقام بتحقيقها ونشرها في كتاب مطبوع سنة

---

(١) انظر مايلي في حوادث السنوات ٤٩٥ حتى سنة ٥١٧ هـ .
(٢) صلاح الدين المنجد ، معجم المؤرخين الدمشقيين ، ص ٩٠ ـ ٩٤ .

Marfat.com

١٩٦٧ م[١] ، وهذا العمل وإن كان مجهوداً طيباً فإنه يحتاج إلى إعادة تحقيق ، لأن المحقق أغفل جميع ما ورد في هذه الفترة من حوادث تخرج عن نطاق الأتراك السلاجقة كأحوال الخلافة العباسية في العراق والفاطميين في مصر ، وكثيراً من التراجم التي أضفت على كتاب مرآة الزمان شيئاً من الأهمية التاريخية إلى جانب الحوادث السياسية .

* أن هذه الفترة من سنة ٤٨١ هـ وحتى سنة ٥١٧ هـ تعتبر فترة تحول كبرى في تاريخ الشرق الإسلامي بما شهدته من أحداث تاريخية كبرى كالسيطرة السلجوقية على خلافة بغداد السنية والقضاء على القوى العربية في شمال الجزيرة ، ثم حدوث النزاع بين السلاجقة في الشرق وفي الشام ، وفي آسيا الصغرى ، عقب وفاة السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، وما أعقب هذا التفكك والتدهور من غزو صليبي لبلاد الشام في القوت الذي كانت فيه خلافة القاهرة الشيعية تعاني من الفتن الداخلية وانحسار نفوذها في الشام على يد السلاجقة ثم الصليبيين[٢] .

* إن نسخة باريس وهي نسخة مساعدة تتوقف حوادثها عند حوادث سنة ٥١٧ هـ ، ولم يتيسر لي الحصول على نسخة تمتد حوادثها إلى فترة متأخرة إلا المختصرات التي تقل في معلوماتها عن النسخ الأصلية .

* إن الفترة الزمنية اللاحقة للفترة التي خصصت جزءاً منها للتحقيق (٤٩٥ ـ ٥١٧ هـ) فهي وإن كانت في كتاب مطبوع إلا أن هذا الكتاب من مختصرات مرآة الزمان ، وقد قام بنشر هذا الكتاب وطبعه أحد الباحثين إلا أن تحقيقه لا يتسم بالمنهج العلمي ، وتبدأ هذه الفترة من سنة ٤٩٥ هـ وحتى وفاة المؤلف . وهذا الكتاب هو المعروف بالجزء الثامن من مرآة الزمان ، والمطبوع في جزأين منذ عام ١٣٥٣ هـ . وقد تعمدت فعلاً تحقيق جزء من حوادث هذه الفترة التي شملها الكتاب وهي من ٤٩٥ ـ ٥١٧ هـ حتى أوضح للقاريء النقاط التالية :

---

(١) هذا الكتاب من مطبوعات جامعة أنقره .
(٢) انظر ما سبق حول الحديث عن أهمية الفترة موضوع التحقيق .

ـ أن ما ذكره الأستاذ شاكر مصطفى من أن هذا الكتاب المطبوع من مختصرات مرآة الزمان هو حقيقة لا شك فيها وذلك لما لاحظت أثناء عملي من فروق كبيرة بين ما جاء في هذا الكتاب المطبوع ، وما هو في مخطوطة أحمد الثالث التي هي فعلاً نسخة كاملة لمرآة الزمان .

ـ أنه على الرغم من الجهد الذي بذله ناشر هذا الجزء فإنه غير محقق تحقيقاً علمياً حسب الأصول والقواعد المتبعة حديثاً ، وذلك لعدة أسباب سأوردها في الحديث عن وصف هذا الجزء .

ـ أن النسخة التي أشار إليها محقق هذا الجزء في بعض حواشي الكتاب ورمز لها بالرمز (أ) هي القطعة المصورة عن المخطوطة رقم ١٣٦ من مجموعة لاندبرج ، نشر المستشرق الأمريكي (Jewett) سنة ١٩١٧ م في شيكاغو ، والتي تتضمن الفترة من ٤٩٥ ـ ٦٥٤ هـ وليس بها أي جهد للمستشرق المذكور في تحقيقها[1] .

هكذا وبعد أن بينت سبب اعتمادي على أربع نسخ وسبب اختياري للسنوات (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) للتحقيق ، يبقى أن أعرف بهذه النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق .

فعلى الرغم من أن معظم مكتبات العالم المشهورة لا تخلو من نسخ خطية أو صور على أفلام الميكروفيلم من كتاب مرآة الزمان أو مختصراته فإن هناك نسخاً خطية يجمع أغلب الباحثين والمشتغلين بالتراث على أنها هي مرآة الزمان على الرغم من عدم معرفة ناسخها أو سنوات نسخها نظراً إلى أن هذه النسخ فيها من الشمولية والاكتمال ما لا يدعو للشك على أنها ليست من

---

(١) صلاح الدين المنجد ، معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٩١ . وقد ذكر كلودهامين أن هذه النسخة منسوبة إلى النسخة الأصلية من مرآة الزمان ، والمحفوظة في استانبول ، إلا أنه بمطابقة حوادث هذه النسخة مع نسخة أحمد الثالث الأصلية في استانبول تبين أن النسخة التي نشرها المستشرق الأمريكي (Jewett) هي نسخة منقولة عن نسخة مختصرة من مرآة الزمان . وانظر :

Claude Cahen: Les Croniques Arabs Concernant, L'Egypte et la Syrie, p.p. 339 — 440.

Marfat.com

المختصرات[1] . وإلى جانب هذا فإن من جاء بعد سبط ابن الجوزي ونقل عنه بالحرف الواحد قد أثبت صحة قولي هذا[2] . وفيما يلي وصف لهذه النسخ الأربع التي اعتمدت عليها في التحقيق :

أولاً ـ نسخة أحمد الثالث :

هذه النسخة هي الجزء الثالث عشر من مرآة الزمان والمحفوظة تحت الرقم ١٣/٢٩٠٧ . وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ) وهو الحرف الأول من اسم المكتبة التي يوجد بها هذا الجزء ، وهذه النسخة هي أحد الأجزاء الأربعة عشر المحفوظة في هذه المكتبة ، والُلاحِظ عليها الملاحظات التالية :

* أنها في ٢٩٤ لوحة أي ما يقارب ٥٨٨ صفحة ، بكل صفحة معدل ٢٤ سطراً ، وخطها جيد ليس به صعوبة تذكر في القراءة ، أما الأخطاء اللغوية فلا تعد ولا تحصى . وقد قمت بتحقيق ١٢٥ لوحة المتضمنة حوادث السنوات (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) .

* أنها تتضمن حوادث السنوات (٤٦٤ ـ ٥٤٦ هـ) ويليها الجزء الرابع عشر الذي يبدأ بحوادث سنة ٥٤٧ هـ .

* أنه على الرغم من سهولة قراءتها إلا أن بها بعض الأخطاء اللغوية والنحوية واسقاط النقاط والهمزات ما أشرت إلى كثير منها في الحواشي .

* تكاد تخلو جوانب اللوحات وهوامشها من التعليقات والانتقادات من القراء والملاك ، وقد جعلت هذه النسخة الأساس في التحقيق على الرغم من عدم معرفة الناسخ وسنة النسخ وذلك للاعتبارات التالية :

---

(١) وافاني الأستاذ الدكتور على سويم الأستاذ بجامعة أنقرة بخطاب مؤرخ في ١٩٨٥/٧/٧ م يفيدني فيه : أن الجزء الثالث عشر من مخطوطة مرآة الزمان رقم ٢٩٠٧ ، ونسخة باريس الموجودة في المكتبة الوطنية تحت رقم ١٥٠٦ هي من مراة الزمان الأصلية وليست من المختصرات ، وأن النسخة المنشورة في شيكاغو سنة ١٩١٧ م هي من مختصرات مرآة الزمان وليست محققة تحقيقاً علمياً .

(٢) انظر أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، حوادث سنة ٤٩٤ هـ .

Marfat.com

ـ أن هذه النسخة هي أحد الأجزاء الأربعة عشر المحفوظة في مكتبة أحمد الثالث ، وهي كما سبق وأن أشرت النسخة الوحيدة الكاملة من مرآة الزمان . وهذه الميزة لا توجد لغيرها مما يؤكد أن معظم المصورات الموجودة في مكتبات العالم هي مصورة عنها[1] .

ـ أن هذه النسخة بعد تتبع حوادثها تبين أنها النسخة الوحيدة التي ليس بها سقط كبير بخلاف بقية النسخ مما زاد في التأكيد على جعل هذه النسخة أصلاً في التحقيق .

ـ أن هذه النسخة وبعد عرضها على أهل الخبرة في الخطوط اتضح أن خطها أقدم زمنياً من الخط نسخة باريس .

ثانياً ـ نسخة باريس :

وهي النسخة المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت الرقم ١٥٠٦ وقد جعلتها نسخة مساعدة ، ورمزت لها بالرمز (ب) وهو الحرب الأول من اسم المدينة التي بها هذه النسخة . وهذه النسخة لم تعرف بهذه المكتبة على أنها أحد أجزاء مرآة الزمان على الرغم من أن هناك من مرآة الزمان المجلدات الثاني ، والثالث ، والرابع ، والسادس ، والسابع ، والثامن ، والتاسع ، تحت الرقم ١٥٠٥ . وألاحظ على نسخة باريس الملاحظات التالية :

* أنها تتضمن حوادث السنوات من (٤٤٠ ـ ٥١٧ هـ) في ٣١٤ لوحة ، بي ما يقارب ٦٢٨ صفحة ، وبكل صفحة زهاء ٢٥ سطراً ، وخطها جيد لا تصعب قراءته بوجه عام ، وقد قمت بتحقيق ١١٧ لوحة أي مايعادل ٢٣٤ صفحة ، وهي تشمل الفترة الممتدة من ٤٨١ هـ حتى سنة ٥١٧ هـ وهي الفترة موضوع التحقيق .

---

(١) يوجد في معهد المخطوطات بالقاهرة نسخة مصورة عن نسخة أحمد الثالث تحت رقم ١٠٥٠ وكنت قد وضعت في مخطط التحقيق جعل هذه النسخة نسخة مساعدة في التحقيق إلا أن بعد معرفتي بها وأنها فوتوغرافيا عن أحمد الثالث أغفلت الاعتماد عليها كنسخة مساعدة ، لأن هذا لا يضيف جديداً .

* أن هذه النسخة منسوخة في القرن الثامن الهجري ، ولا تخرج هذه النسخة عن كونها قد كتبت بعد نسخة أحمد الثالث .

* جاء على معظم هوامش لوحات هذه المخطوطة تعليقات من بعض القراء الذين كانوا يثنون على سبط ابن الجوزي أو على بعض من يترجم لهم كابن جزله الطبيب وأبي حامد الغزالي .

* أن حوادث سنة ٥١٧ هـ جاءت ناقصة في آخرها . وهذا لا يجعلها من مختصرات مرآة الزمان إذ أن هذا النقص لا يخرج عن كونه ضياع بقية الصفحات ، وأن ما ذكره المستشرق جيوت (Jewett) أن هذه النسخة من مختصرات مرآة الزمان غير صحيح[1] . وهذه النسخة قد اعتمدت عليها كنسخة مساعدة في التحقيق ، وذلك على الرغم من أن خطها أجود من خط نسخة أحمد الثالث لأن ما تميزت به نسخة أحمد الثالث من الكمال والشمولية لمعظم كتاب مرآة الزمان قد جعلني أعتبرها نسخة أصلية في التحقيق .

ثالثاً ـ نسخة شيكاغو :

والنسخة الخطية المحفوظة في جامعة ييل بالولايات المتحدة تحت الرقم ١٣٦ من مجموعة لانبربرج العربية ، وهذه النسخة قام المستشرق الأمريكي جيوت (Jewett) بتصويرها بالفوتغراف ونشرها في شيكاغو سنة ١٩٠٧ م ـ كمحاولة عن طريق نشر مرآة الزمان ـ مع مقدمة بالتعريف بها دون أن يكون له أي أثر على متنها . وقد استعنت بها كنسخة مساعدة لي في التحقيق . ورمزت لها بالرمز (ش) نسبة إلى أول حرف من اسم المدينة الامريكية التي نشرت بها هذه النسخة . وهذه النسخة تشمل حوادث الفترة (٤٩٥ ـ ٦٥٤ هـ) وقد أشار ناشرها إلى أنها من مختصرات مرآة الزمان مثلها مثل النسخ الخطية المحفوظة في مكتبات (المتحف البريطاني ، ومكتبة بودليان ،

---

(١) Jewett, Mir'at Az-Zaman, p. VII.

والمكتبة الوطنية بباريس)[1] . وهذه النسخ معروفة الناسخ وسنة النسخ ، فقد نسخها أحمد بن صلعاي السيفي سنة ٧٩٤ هـ وخطها جيد ، ولا يوجد به صعوبة في القراءة ، وبكل صفحة من صفحاتها معدل ٢٥ سطراً . وقد ختمت هذه النسخة بالخاتمة التي خُتِمَ بها الكتاب المنشور في الهند والمعروف بالجزء الثامن من مرآة الزمان . وهذا يوحي بأن نص طبعة (حيدر آباد) هو نص نسخة (ش) إلا أن هناك ما يدل على أن النسختين مختلفتان والدليل على ذلك ما يأتي :

* أن ناشر طبعة حيدر آباد قد استعان بها كنسخة مساعدة له ورمز لها بالرمز (أ) ، فلو لم تكن نسخة مغايرة لما استعان بها .

* أنه على الرغم من تطابق الخاتمة التي ذيل بها الناسخ نسخة (حيدر آباد) مع نسخة (ش) مما يوحي أنهما نسخة واحدة ، إلا أن الخلط في حوادث السنوات والتقديم والتأخير في الأخبار من سنة إلى أخرى[2] ، جعلني أعتمد على كليهما كنسختين مساعدتين ومختلفتين أحدهما رمزت لها بالرمز (هـ) والأخرى بالرمز (ش) .

* بالإضافة إلى هذا فهناك بعض التراجم التي وردت في نسخة (حيدر آباد) ولم ترد في نسخة (ش) أو بالعكس ، مما جعلني أعتبر أن كلا النسختين مختلفتان . ولا بأس من الاعتماد عليهما كنسختين مختلفتين ، وذلك لإخراج هذه الفترة المراد تحقيقها بالصورة التي نتوقع أنها كانت عليها قبل تعرضها للنقص نتيجة قيام بعض العلماء والمحبين للتاريخ باختصارها .

رابعاً ـ نسخة حيدر آباد :

وكما سبق أن أوضحت أن نسخة حيدر آباد تختلف عن نسخة شيكاغو

---

(١) Jewett: Mir'at Az-Zaman, p. VII

(٢) فخبر استشهاد مودود بن التونتكين جاء في حوادث سنة ٥٠٦هـ بنسخة شيكاغو علماً بأن هذا الخبر قد جاء في بداية حوادث سنة ٥٠٧ هـ بطبعة حيدر اباد وفي حوادث سنة ٥٠٦ هـ جاء خبر قدوم يوسف بن أيوب الهمداني في أول أخبار هذه السنة بطبعة شيكاغو في الوقت الذي جاء هذا الخبر في حوادث سنة ٥٠٥ هـ بطبعة حيد آباد وعند الحديث عن أخبار سنة ٥٠٥ هـ سقطت جملة من الأخبار في حوادث هذه السنة بطبعة شيكاغو .

Marfat.com

على الرغم من اتفاقهما في اسم الناسخ وتاريخ النسخ إلا أن هناك أسباباً أخرى جعلتني أعتمد عليها كنسخة مساعدة . وهذه النسخة هي الكتاب المطبوع في جزأين ويشمل حوادث السنوات (٤٩٥ ـ ٦٥٤ هـ) وقد اعتمدت على هذا الكتاب كنسخة مساعدة ورمزت له بالرمز (هـ) نسبة إلى الهند وهو البلد الذي طبع فيه هذا الكتاب . وهذه النسخة معروفة الناسخ وسنة النسخ فقد نسخت سنة ٧٩٤ هـ وقام بنسخها أحمد بن صلعاي السيفي .

أما عن سبب اختياري لها كنسخة مساعدة في التحقيق فيمكن حصر ذلك فيما يلي :

* أن هذا الكتاب المطبوع في جزأين قد اتضح بما لا يدع مجالاً للشك أنه من مختصرات مرآة الزمان ، وليس هو مرآة الزمان الأصلية . نظراً لما به من نقص واضح أشرت له في كثير من الحواشي ، في الوقت الذي لايستبعد أن من قام باختصاره أضاف له بعض العبارات التصحيحية والتكميلية والتوضيحية والتي أشرت لها أيضاً في الحواشي . كما أن استخدام هذا الكتاب كنسخة مساعدة في التحقيق يبين عيوب الذيول والمختصرات التي ذيلت على المرآة الأصلية .

* أن هذا الكتاب لا يوجد به مقدمة ولا خاتمة من المحقق يبين فيها النُسَخ الخطية التي اعتمد عليها في نشر هذا الكتاب ولا مكان وجودها .

* أنه على الرغم من المجهود الذي بذله المحقق في إخراج وإبراز هذا الكتاب فإنه غير محقق تحقيقاً علمياً بالمعنى الصحيح . فنسخة (أ) الوارد ذكرها في الحواشي لم يعرفنا بها ولا عن مكان وجودها ، وكذلك فإن الإضافات وبعض التعريفات الواردة في المتن والحواشي لم يشر المحقق إلى مصدره فيها .

* إن هذا الكتاب لا يدخل منه في فترة التحقيق التي قمت بها سوى الفترة من (٤٩٥ هـ حتى ٥١٧ هـ) .

* وبالإضافة إلى الأسباب الوارد ذكرها عن سبب اختياري لهذا الكتاب كنسخة مساعدة في التحقيق فإن هذا الكتاب قد أضاف معلومات ، خصوصاً عند التعليق على ما ورد في مرآة الزمان من التراجم .

Marfat.com

منهـج التحقيـــق

سبق أن أوضحت أن النسخ الأربع من كتاب مرآة الزمان التي سأعتمد عليها في الفترة موضوع التحقيق أن بعضها يكمل البعض الآخر ، ومن ثم فإن عملي في تحقيق هذه الفترة يهدف بالدرجة الأولى إلى إخراجها كاملة الحوادث والتراجم قدر الطاقة وذلك ببيان النقص أو الزيادة في أي من النسخ عن النسخ الأخرى .

وقبل الشروع في بيان المنهج الذي سرت عليه في تحقيق الفترة التي وقع عليها اختياري (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) يجب أن أوضح أنني اعتمدت على نسخة (أ) النسخة الأصلية في التحقيق ، وعلى نسخة (ب) كنسخة مساعدة في تحقيق الفترة (٤٨١ حتى ٤٩٤ هـ) ، وذلك لأن نسختي (هـ) و (ش) تبدأ حوادثهما مع بداية حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

من هنا فإن القاريء سيلاحظ أن عملي في تحقيق الفترة (٤٨١ حتى ٤٩٤ هـ) قد اقتصر على الإشارة إلى الاختلاف بين كل من النسختين (أ) و (ب) وهو اختلاف بسيط ، والإضافة من المصادر إما لتوضيح غموض أو أن السياق يقتضيه ، أو لزيادة الإيضاح مع تصحيح الأخطاء الإملائية وإضافة الهمزات والنقاط الساقطة . ومع بداية سنة ٤٩٥ هـ وحتى سنة ٥١٧ هـ اعتمدت على النسخ الأربع في التحقيق . وسيلاحظ القاريء أن عملية التحقيق هنا قد تغيرت عن سابقتها ، فالإضافة إلى المتن في النسخة (أ) وهي الأصل أصبحت بشكل أوسع ، والسقط أو النقص في (هـ) و (ش) أصبح واضحاً لا في الأخبار والحوادث السياسية فقط بل وأيضاً في التراجم .

وفيما يلي بيان المنهج الذي سلكته في تحقيق الفترة الزمنية من مرآة الزمان (٤٨١ ـ ٥١٧ هـ) ، فلما كان التحقيق يستهدف في الدرجة الأولى في ضبط النص وإخراجه في صورة أقرب ما تكون إلى الصيغة التي أرادها المؤلف حين صنفه ، لذلك قمت في البداية بنسخ النسخة التي جعلتها أصلاً في التحقيق

وهي نسخة أحمد الثالث ، والمشار إليها بالرمز (أ) وعملت بقدر المستطاع على تقويم مادة النص وعرضها بما هو متعارف عليه في عصرنا الحاضر وبما يوضح معانيه ودلالاته ، وذلك بتعيين بداية الفقرة سواء في الحوادث السياسية أو الإجتماعية ، ووضع النقط عند انتهاء المعاني ، ووضع الفواصل التي تظهرها وتميزها .

وعند الحديث عن التراجم أفردت للحديث عن كل ترجمة فقرة مستقلة ، وأما الترجمات المطولة التي تتكون من عدة فقرات مثل ترجمة نظام الملك ، والسلطان ملكشاه ، والوزير أبو شجاع وأبو حامد الغزالي ، وأبو الوفاء ابن عقيل ، والتي لم يرد لها عنوان بالمتن فقد وضعت لها عنواناً مستقلاً لبيان مدى أهميتها ومدى أهمية ترجمة سبط ابن الجوزي لها .

وفي الحواشي أثبت الاختلافات المهمة بين النسخ وبينت أيضاً ما قمت بعمله في المتن حول تقويم مادة النص ، ولهذا وضعت بين الحواصر التي جاءت في المتن ما أضفته من النسخ المساعدة ، أو من مصادر تاريخية ، إما زيادة في الإيضاح ، أو لما يقتضيه السياق ، أو لبيان غموض ، وهناك نوع من الحواصر ، حصرت بينها ما كان ساقطاً بشكل واضح في نسخة من النسخ المساعدة أو في كليهما ، وأوضحت ذلك في الحواشي أيضاً ، كما أنني قمت بتصحيح بعض العبارات ووضعتها بين حاصرتين في المتن وأشرت إلى ذلك أيضاً في الحواشي ، مع وضع العبارة غير الصحيحة في الحاشية بين حاصرتين . ولم يقتصر عملي عند وضع الحواصر في المتن على هذا فقد وضعت بين الحاصرتين في المتن ما أراه صحيحاً أو يعطي المعنى الأقرب إلى الصحة أو الأسلم أسلوباً من أي نسخة من النسخ مع الإشارة في الحاشية إلى ما جاء في الأصل أو النسخ الأخرى . على أن الأهم من ذلك كله حول تقويم مادة النص التي وصعت بين بعض الحواصر التي جاءت في المتن العبارة التي جاءت مثلاً في (أ) و (ب) ثم أشير في الحاشية إلى ما جاء مثلاً في (هـ) و (ش) مع وضع ذلك أيضاً بين حاصرتين في الحاشية مع التوضيح إلى الصحيح من العبارتين أو ترك الترجيح إذا كان الخطأ واضحاً إذ أنه لا ضرورة له .

Marfat.com

وحول تقويم مادة النص إعتماداً على النسخ المساعدة فقد وضعت بين بعض الحواصر في المتن السقط الذي يكون في النسخ المساعدة وأشرت إلى ذلك في الحواشي ، هذا إذا كان النقص يزيد عن كلمة ولا يصل إلى حد الخبر الكامل أو الترجمة ، فإن كان السقط في النسخ المساعدة كلمة واحدة لم أضعها بين حاصرتين وإن كان أكثر من سطر وضعته بين حاصرتين وأشير في الحاشية إلى أن المحصور بين حاصرتين في المتن سقط مثلاً في (هـ) و (ش) .

أما إذا كان الخبر الناقص في أي من النسخ المساعدة يتعلق بترجمة أو بخبر طويل فإنني أفرد له عند بداية الحديث عنه حاشية وأشير فيها إلى أن هذه الأسطر أو الترجمة زيادة في (أ) عن (هـ) و (ش) و (ب) مثلاً ، ثم في نهاية الحديث عن الخبر أو الترجمة أفرد حاشية أخرى أوضح فيها إنتهاء هذه الزيادة التي في (أ) عن (هـ) و (ش) و (ب) مثلاً . وحول تقويم مادة النص وضبطه فقد اقتضى الأمر أيضاً أن أضع ما بين حاصرتين في المتن ما قد يكون ساقطاً في متن أي من النسخ ومستدرك بهامشها ، ومن هذا النوع مر علينا بعض الاستدراكات التي إن أغفلت الإشارة إليها سيترتب على ذلك الإخلال بالنص .

ولم يتوقف عملي في التحقيق عند هذا، فقد قمت بوضع الهمزات والنقاط على الحروف التي تستوجب ذلك حسب الأسلوب المتبع في العصر إذ أن النساخ الذين قاموا بنسخ المخطوطات قد أغفلوا وضع علامات الترقيم لأنها لم تكن معروفة لديهم . كما قمت بتشكيل بعض أسماء البلدان والأعلام ، وبعض الكلمات بقصد إظهار النُطق الصحيح لها ودفع الإبهام الذي يقع فيه القاريء ، ورفع أي غموض عنه ، وقد عانيت كثيراً في تشكيل الأبيات الشعرية التي وردت في المتن خصوصاً تلك الأبيات التي لشعراء لم أقف لهم على تعريف .

ولم يقف عملي عند هذا الحد لضبط النص فقد أشرت في بعض الحواشي إلى المصادر التي اعتمد عليها سبط ابن الجوزي ، وذلك بعد الرجوع إلى تلك المصادر ، مثل ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، وتاريخ ميافارقين

Marfat.com

للفارقي ، والمنتظم ، لابن الجوزي ، ومن هذه المصادر أيضاً صححت ما وقع فيه المؤلف من أخطاء في نقله عنها أو تلك التي وقع فيها النساخ الذين قاموا بنسخ مرآة الزمان .

وإلى جانب هذا فقد أشرت في بعض حواشي التراجم أو الأخبار إلى النقولات التي اقتبسها المؤرخون الذين جاءوا بعد سبط ابن الجوزي كأبي المحاسن في كتابه ، النجوم الزاهرة وغيره ، وإن كان هذا العمل لا يفيد في ضبط النص وتحقيقه إلا أنه يزيد النص توثيقاً وقوة .

أما فيما يختص بالتعليق على النص فإن هذا قد استغرق مي جهداً مضنياً ووقتاً طويلاً ، فقد عمدتُ إلى شرح الألفاظ اللغوية الغريبة مع العناية بمعانيها ، ودلالاتها الموافقة لمقتضى الحال وعدم تحميلها بما لا تحتمله من المعاني المترادفة .

وإلى جانب شرح الألفاظ ، والمصطلحات ، فقد قمت قدر المستطاع بتعريف المبهم والمغمور من أسماء الرجال ، والبلدان ، والقبائل ، والشعوب ، والطوائف ، والألقاب ، والمصطلحات التاريخية الواردة في النص بما يفيد توضيحه وتسهيل إفادة القاريء منه ، وتيسير انتفاع الباحث منه ، وعدم تكليفه بالمراجعة والبحث في أمور هي من صلب عمل المحقق .

أما فيما يتعلق بالآيات القرآنية فقد قمت بضبط الآيات القرآنية وتشكيلها والإشارة إلى أرقام آياتها وسورها من المصحف الشريف . . وإلى جانب هذا فقد قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة وذلك بالإشارة إلى مصادرها الموثوقة مع شرح ما يمكن شرحه حول ما قصده المؤلف عند الاستدلال بها على أقواله . والإشارة إلى مصادر بعض الأحاديث هو رغبة مني في إرشاد القاريء إلى الشروحات والتعليقات التي وردت على هذه الأحاديث ، لأن الحواشي الضيقة التي لا تتسع لمثل هذا العمل الذي يقوم به المتخصصون في علم الحديث .

ولم يقف عملي عند هذا الحد من التعليق على النص بل قمت بمقارنة النص بالنصوص التي تناولت موضوع النص ممن سبق سبط ابن الجوزي من

المؤرخين سواء نقل المؤلف من هذه النصوص أو استفاد منها ، واطلع عليها . أو من النصوص التاريخية التي ألفها مؤلفوها بعد سبط ابن الجوزي .

ولم يقف بي الأمر عند حد مقارنة ما جاء في « مرآة الزمان » بالمصادر التي سبقته أو التي جاءت بعده ، بل قارنت نصوص مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي بما كتبته المراجع الحديثة التي اعتمدت على مؤلفات لاتينية لنعرف وجهة النظر الأخرى ، ومدى ما كان يتمتع به سبط ابن الجوزي من خلفية تاريخية عن حوادث هذه الفترة . هذه العملية أدت إلى الإكثار من الحواشي إلا أنها تيسر على القراء والباحثين الكثير من العناء وتساعدهم على معرفة ما كتبه المؤرخون الذين سبقوا سبط ابن الجوزي أو جاءوا بعده حول هذا الحدث التاريخي أو هذه الترجمة ، أو على الأقل فإن هذا العمل يساعد القاريء وخاصة الباحث المتخصص على مراجعة مواضع النصوص المتشابهة مع من تناول الموضوع الذي يهتم به .

وفي الكثير من الأحيان كان الأمر يتطلب شرح الأحداث التاريخية التي تَرِد في مرآة الزمان ، إما غامضة أو موجزة أو يعتورها بعض القصور والخطأ ، وذلك في ضوء المصادر المعاصرة أو في ضوء المراجع المختصة الحديثة ، العربية والعربة ، وذلك حتى تكون الفترة الزمنية موضوع التحقيق من مرآة الزمان صورة واضحة ومعبرة عن هذه الفترة الزمنية بأحداثها وحقائقها ورجالها وهي ـ كما سبق أن أوضحت ـ تعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ الشرق الأدنى في العصور الوسطى .

وإلى جانب مقارنة النص بالنصوص السابقة واللاحقة ، فقد عملت على نقد النص وتوضيح الأخطاء التي وقع فيها المؤلف بسبب من الأسباب ، وبينت ذلك بنصوص صحيحة نقلاً عن المصادر التي تيسرت لي أو بما أورده المؤلف نفسه في سياق آخر .

كما حرصت على الاعتماد على بعض الدواوين الشعرية المطبوعة التي وردت فيها بعض الأبيات الشعرية التي جاءت في النص لكثير من الشعراء وحاولت بقدر المستطاع ألا أثقل الحواشي بشرح الأبيات الشعرية والكلمات

Marfat.com

اللغوية التي وردت فيها إذ أن هذا العمل يستغرق الحيز الكبير من التحقيق مما قد يثقل المتن بحواشي بعيدة كل البعد عن الهدف من التحقيق .

وهذا المنهج الذي اتبعته في التحقيق عبر عنه أحد الباحثين المحققين بقوله : « إن التعليق على النص مسئولية تاريخية وأدبية وعلمية في آن واحد ، لذا يتوجب على المحقق أن يكون في غاية الالتزام عند التعليق يحسب لكل كلمة وجملة حسابها ، وقيمتها العلمية ، فلا يجعل من الحواشي مكاناً لإظهار معرفته في غير موضع النص وتصحيحه وفائدته ، ويجتهد دائماً في أن تكون تعليقاته في جميع ما يصح أو يوضح أو يستدرك أو ينقد جامعة ، نافعة مختصرة غاية الاختصار . شرط أن تكون مجزية دالة في الوقت نفسه ، وإن التعليقات تكشف عن شخصية المحقق ومدى التزامه بالمنهج العلمي ، والتأدب مع زملائه العلماء والدارسين الذين سبقوه وهي بعد كل هذا تقدم انطباعاً عن مكانته العلمية[1] .

وبهذا المنهج الذي اتبعته في تحقيق النص والتعليق عليه أمكن إبراز قيمة وأهمية مخطوطة مرآة الزمان في الفترة التي قمت بتحقيقها من سنة ٤٨١ هـ حتى سنة ٥١٧ هـ .

(١) بشار عواد معروف ، ضبط النص والتعليق عليه ، ص ٣١ ، ولمزيد من التوضيح عن تحقيق النصوص ونشرها انظر : عبدالسلام هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٤٢ ومابعدها .

السنة الحادية والثمانون والأربعمائة

[فيها][1] سار السلطان [ملكشاه][2] طالبا سمرقند[3] ، وقطع [نهر][4] جيحون . وأخرج الخليفة [المقتدى بأمر الله][5] أصحاب خاتون[6] زوجته من حريم داره ، فنزلوا بدار المملكة[7] ، وسببه استطالتهم على العامة فضجوا واستغاثوا إلى الخليفة ، فخاف من فتنة[8] .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة (ب) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١١٩) وعن ترجمة السلطان ملكشاه ابن الب ارسلان . انظر بعد حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

(٣) ذكر ابن القلانسي ، المصدر السابق ص ١١٩ ، أن سبب سير السلطان إلى سمرقند أنه كان بهدف الاستيلاء عليها « بعد فراغ قلبه من الشام وبلاد الروم والجزيرة والرها وديار بكر وديار بني عقيل » .

(٤) مابين حاصرتين مضاف للإيضاح ، ونهر جيحون : من أعظم الأنهار التي تقع شرق خراسان ، ويمر هذا النهر بخوارزم ، ويصب في بحيرة تعرف ببحيرة خوارزم ، ويصفه ياقوت الحموي بأنه أكثر اتساعاً من دجلة . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) مابين حاصرتين مضاف نقلاً عن (القلقشندي ، مآثر الانافة ، جـ ٢ ، ص ١١) وعن ترجمة الخليفة المقتدي بأمر الله ، انظر بعد حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٦) كان الخليفة المقتدى بأمر الله قد خطبها سنة ٤٧٤ هـ ، وقد أشترطت والدتها على الخليفة أن يكون مهرها المعجل خمسين ألف دينار ، وأن لا يستبقي الخليفة سرلاية ولا زوجة ولا يكون مبيته الا عندها ، وقد وافق الخليفة على هذه الشروط وزُفت اليه في سنة ٤٨٠ هـ ، وكانت ليلة زفافها ليلة مشهودة في كتب التاريخ بما تم فيها من البذخ والتبذير . انظر : ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٢٩ ، ١٤٥ .

(٧) دار المملكة : هي الدار التي ينزلها السلاطين السلاجقة والتي كان قد بناها السلطان ، وكانت تقع بالمحرم أي الصرافيه الحالية المعروفة ببغداد ، وهي بخلاف دار الخلافة العباسية التي كانت على أرض شارع المستنصر الحالي .
انظر : ابن العمراني . الانباء ، ص ٣٠٤ ، حاشية رقم ٥٣٤ ، ولمزيد من الإيضاح عن دار المملكة انظر (يعقوب لبسز ، خطط بغداد الفصل الثاني ، ص ١٠٨ ـ ١١٥) .

(٨) يذكر ابن الأثير (الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٤٧) أن سبب إخراجهم من حريم دار الخلافة أن تركياً أشترى فاكهة من احد الباعة وحصل فيها خلاف أدى إلى استغاثة الناس بالخليفة من الأتراك « فأمر الخليفة بإخراج الأتراك ، فأُخرِجُوا عن اخرهم في ساعة واحدة على أقبح صورة وقت العشاء الأخرة » .

Marfat.com

وفيها شرع أهل باب البصرة[1] يبنون القنطرة الجديدة ، وثار عليهم أهل الكرخ[2] ، فكان أهل باب البصرة ينقلون الآجر في أطباق الذهب والفضة ، وثارت الفتنة[3] .

وفيها توفيت [خاتون][4] دادة[5] السلطان [ملكشاه][6] بحلب . كانت تأخرت عند [زوجها][7] قسيم الدولة آق سنقر ، فجلس يوماً وبيده سكين ، فأومأ إليها يداعبها ، فخرجت من يده بغير قصد ، فأصابت مقتلها ، فماتت بهذا السبب . وكانت قد أوصت أن يحمل تابوتها إلى الشرق ، فجهزها وخرج مع التابوت مرحلةً وعاد[8] .

---

(١) باب البصرة أحد أبواب بغداد ، يفضي إلى الجنوب الشرقي باتجاه الأرياض الممتدة على ضفة دجلة حيث تصب فروع نهر عيسى ، وأهل باب البصرة من أهل السنة . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٢٤٨) .

(٢) أهل الكرخ مشهورون بتعصبهم الشيعي ، والكرخ المقصود هنا هي المحلة الجنوبية في الجانب الغربي من بغداد . (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٧٤) ولمزيد من الإيضاح عن الكرخ انظر (يعقوب ليسز ، خطط بغداد ، ص ٧٤) .

(٣) أورد ابن الأثير أن الفتنة نشبت أولا بين أهل الأزج وبين أصحاب شحنة بغداد سعد الدولة كوهرايين بسبب محاولة سعد الدولة ورجاله منع أهل باب الأزج من التعدى على امرأة كانت تسقي الماء على ضفة دجلة « ثم إن أهل الكرخ عقدوا لأنفسهم طاقاً اخر على باب طاق الحراني ، وفعلوا كفعل أهل باب البصرة » . ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٤٧ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن ابن القلانسي ذيل تاريخ ، دمشق ص ١١٩ .

(٥) في الأصل « داية » السلطان والصحيح ما ورد في المتن نقلا عن ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٤٥ .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن ابن الأثير المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن المصدر السابق نفس الجزء والصفحة . ولقب « قسيم الدولة » لقب تلقب به آق سنقر أبو سعيد ، والد عماد الدين زنكي وقد أطلق عليه ، ووجد في نص إنشاء بتاريخ ٤٨٠ هـ في القلعة بحلب . انظر : (حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ٤٣١) وعن ترجمة قسيم الدولة آق سنقر والد عماد الدين زنكي . انظر بعد حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٨) يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١١٩ « للقضاء المكتوب عليها غير معتمدٍ فماتت ، وحزن عليها حزناً شديداً ، وتأسف لفقدها على هذه الحال ، وحملها إلى الشرق لتدفن في مقابر لها هناك في مستهل جمادى الآخرة » .

Marfat.com

وفي رجب سار آق سنقر من حلب ، فنزل على شيزر[1] محاصرا لها ، ونهب ربضها ، فصالحه [أبو المرهف نصر بن على بن مقلد بن منقذ الكناني][2] ، ولد أبي الحسن بن منقذ[3] ، على مال وأطاعه فرحل عنها .

وحج من العراق الوزير أبو شجاع[4] ، واستناب في الديوان ابنه [ربيب الدولة][5] أبا منصور ، [ونقيب النقباء][6] / طراد بن محمد ٨٩/أ الزينبي .

وفيها توفي أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر أبو طاهر الجَوَاليقيّ[7]

---

(١) شيزر : هضبة صخرية منتصبة على ضفة نهر العاصي الغربية إلى الشمال من مدينة حماه ، والنهر يحيط بها من ثلاث جهات بحيث أصبحت شبه جزيرة مرتفعة ومما زاد في مناعتها وحصانتها وقت الحروب الصليبية وجود خندق محفور في الصخر يصل شبه الجزيرة بالبر . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، أسامة ابن منقذ ، الاعتبار ، مقدمة المحقق ص (ت) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (أبو شامة ، الروضتين جـ ١ ، ق ١ ، ص ٦١) . وعز الدولة أبو المرهف نصر بن على بن مقلد الكناني ، أمير عربي كان يتولى امارة بني منقذ في هذه السنة ، كانت له ولأسلافه من قبله حصن شيزر ، ملكه بعد وفاة والده سنة ٤٧٩ واستمر إلى أن توفي سنة ٤٩١ هـ كان شجاعاً كريماً شاعراً أديباً . (ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١ ، ص ١٨ ـ أبو شامة ، الروضتين جـ ١ ، ق ١ ، ص ٦١) .

(٣) أبو الحسن سديد الملك علي بن مقلد الكناني . كان أول حاكم لشيزر تولاها في سنة ٤٧٤ هـ وتوفي في السنة التالية ٤٧٥ هـ . انظر : (زامبارو ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ١٦٥) .

(٤) كان الخليفة قد استوزر أبا شجاع سنة ٤٧٦ هـ ، ولقبه ظهير الدين . (السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٤) وعن ترجمته انظر بعد ص/٣٠٢ حوادث سنة ٤٨٨ هـ .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلاً عن (ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٤٨) ولقب ربيب الدولة من الألقاب المضافة إلى الدولة ، وكان يطلق على أبي منصور بن عبد السلام البغدادى انظر : (حسن الباشا ، الألقاب ص ٣٠٢) ، وربيب الدولة أبا منصور لم أقف له على ترجمة .

(٦) ما بين حاصرتين زيادة في الإيضاح ، نقلا عن (ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٣٥) ، وعن ترجمة نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي انظر بعد ص/٣٧٢ حوادث سنة ٤٩١ هـ .

(٧) له ترجمة في (المنتظم لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٤٤ ، والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن ، جـ ٥ ، ص ١٢٧) والجواليقي نسبة إلى الجواليق جمع جوالق وهو العدل من صوف أو شعر « لعل بعض اجداد المنتسب اليها كان يبيعها أو يعملها » . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٣٠١ .

Marfat.com

والد أبي منصور موهوب[1] ، كان شجاعاً ، صالحاً ، متعبداً ، من أهل البيوتات القديمة ببغداد . وكان صاحب دنيا واسعة ، وتوفي في رجب فجأة .

[وفيها توفي][2] عبدالله بن محمد بن على أبو اسماعيل الهروى الأنصارى[3] . ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة في ذى الحجة ، وتوفي بهراة[4] في ذي الحجة ، وكان صائما متعبدا ، زاهدا ، ثقة ، سمع أبا الحسين بن بِشْرَان[5] وغيره ، وروى عنه الكرخي[6] وغيره .

---

(١) أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي عالم بالأدب واللغة كان متديناً ، ثقة ، غزير العلم والفضل ، له العديد من المؤلفات في اللغة منها ما هو مخطوط ومنها ما طبع . وقد تتلمذ عليه العديد من العلماء ، كأبي الفرج ابن الجوزى . وله ترجمة في العديد من المصادر والمراجع . انظر (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ ٥ ، ص ٣٤٢ ـ ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٣ ، ص ٣٠١) والأخير ذكر أن وفاته سنة ٥٣٩ هـ بخلاف ما ذكره (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٤ ، ص ١٢٧) وابن خلكان من أن وفاته كانت سنة ٥٤٠ ، ولمزيد من التفصيل عن ترجمته وأسماء كتبه المخطوطة ، والمطبوعة انظر : (الزركلي ، الاعلام جـ ٧ ، ص ٢٣٥ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) له ترجمة في العديد من المصادر انظر : ابن الجوزى ، المنتظم جـ ٥ ، ص ٤٥ وقد افاض ابن الجوزى في ترجمته وذكر كثيرا من مناقبه ـ اليافعي ، مرآة الجنان ، جـ ٣ ، ص ٣٣ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٦٦ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٤٨ ـ الذهبي ، دول الإسلام ، جـ ٢ ، ص ١٠ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٢٧ .

(٤) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان بها الكثير من البساتين ، ومياهها غزيرة وخيراتها كثيرة . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) وقد ذكر بيسترنج نقلا عن الاصطخرى أن مدينة هراة كان لها باب واحد ، وتعد الآن من أشهر مدن افغانستان . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ٣٢٣) .

(٥) أبو الحسين بن بشران : على بن محمد بن عبدالله بن بشران بن محمد الأموى البغدادى ، المعدل ، سمع ابن البحترى وطبقته ، كان صدوقاً ثبتاً ، تام المروءة ، ظاهر الديانة ، توفي سنة ٤١٥ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٢٠٣) .

(٦) الكرخي نسبة إلى الكرخ ، وهي عدة مواضع منها كرخ سامراء ، وكرخ بغداد . التي ينسب اليها العديد من العلماء منهم : أبو الحسن عبدالله بن الحسين بن وهم الفقيه ، الحنفي الكرخي سكن بغداد ، وله العديد من التصانيف المشهورة في الفقه روى عنه الكثير من العلماء وكانت وفاته ببغداد سنة ٥٢٧ هـ . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٣ ، ص ٩١).

[قلت : وفي هذا مضمون ما ذكره المصنف رحمه الله ، ومثله لا يخفى عنه محل شيخ الإسلام الأنصارى ، رحمة الله عليه ، من العمل والعلم ، فإنه كان كبير الشأن عظيم المحل . والعجيب من المصنف ، رحمه الله ، كونه أقتصر على ما ذكره ، ولم ينبه على شيء من مناقبه مع كثرتها][1] .

[وفيها توفي][2] عبد الواحد بن الفرج أبو الرضى المعرى الشاعر[3] ، كان سليم الصدر ، الا أنه يأتي في بديهته بالعجائب .

استدعاه معز الدولة ثُمال بن صالح بن الروقلية[4] صاحب حلب ، فوافاه جالساً[5] على قويق[6] ، فأنشده :

---

(١) ما بين حاصرتين لا يخرج عن كونه تعليق من قارىء للكتاب أراد به أن ينقد المؤلف ، ثم جاء الناسخ بعد فترة فأضاف ذلك التعليق إلى المتن . أما فيما يتعلق بالترجمة التى أوردها سبط ابن الجوزى للهروى فهي مختصرة ، عما جاء في المنتظم ، ولا يستبعد أيضا أن يكون سبط ابن الجوزى قد تعمد ذلك الاختصار نظراً لما كان يشتهر به الهروى من شدة التعصب لمذهب أهل السنة والجماعة مع الكره الشديد للمذاهب الأخرى كالشيعة والخوارج والمرجئة ، هذا إذا علمنا أن سبط ابن الجوزى كانت في نفسه ميول علوية تظهر أحيانا في بعض أحاديثه وتراجمه لكثير من الصوفية .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) أبو الرضا عبدالواحد بن الفرج بن النوت المعرى كان في زمن بني كلاب ، يذكر صاحب الخريدة أنه على الرغم من حدة بديهته فقد كان مُغفلاً . كانت وفاته سنة ٤٨٠ . انظر (الاصفهاني ، الخريدة ، قسم الشام ، جـ ٢ ، ص ٦٨) .

(٤) معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي أبو علوان المعروف بابن الروقلية نسبة إلى والدته ، من أمراء الدولة المرداسية بحلب ، كان كريماً ، حليماً ، شجاعاً ، تولى إمرة حلب سنة ٤٣٤ هـ . وقد استطاع صد قوات الفاطميين التي أرادت الاستيلاء على حلب الا أنه تحت ضغط السلاجقة سلم حلب إلى المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٤٩ ورحل إلى مصر ثم تمكن من العودة إلى حلب سنة ٤٥٣ هـ ـ وظل حاكماً لها حتى وفاته في السنة التالية . انظر (الزركلي ، الأعلام ، جـ ٢ ، ص ١٠٠) .

(٥) في الأصل جالس ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) قويق : نهر يخترق حلب ، ويمتد إلى قنسرين ، وعادة ما يجف هذا النهر في الصيف . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) وفيه قال الشاعر :

أقامت به الحيتان شوقاً ولم يَزلْ يُقامُ على شطيهِ للطيرِ أسواقُ

(ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ١٤٠) .

Marfat.com

رأيتُ قويقاً قَـد تجاوزَ حَـدَّهُ له زَجَلٌ في جَـرْيه وضجيـجُ
وكأن ثُـمال جـالسـاً بشَفِيــرهِ فشبهتُـه بحـراً لـديـه خليــجُ

فقال له ثُمال : قد زعم الحلبيون أن هذا ليس بشعرك ، ونظر إلى غرابين على نَشزٍ فقال : قل فيها بديهاً . فقال :

يـا غـرابـين أنْتُما سببَ البيـ ـن فكيف اجتمعتُما في مكان
إنمـا قـد وقـفتـما في خـلوٍ لفِـراق الأحبـاب تَشْتَـوِران
فـاحذرا أنْ تُفَـرِّقا بـين ألِفَيـ ـن [فما تدريان][1] ما تلقيـان

فطرب ثمال وأعطاه جائزة ، وكان بالمعرة[2] قصر عظيم لبعض الملوك في محلة شيات[3] ، فأمر صاحب المعرة بنقضه ليأخذ حجارته يبنى بها مكانا[4] آخر ، فاجتاز المعرى بالفَعَلَة وهم يخربونه ، فوقف مُفكراً ، وأنشد بديهياً[5] /

(١) ما بين حاصرتين في أ [تدين] ، والمثبت من (ب) وهو الصحيح والابيات وردت في الخريدة ، قسم شعراء الشام ، جـ ٢ ، ص ٦٩) .
(٢) المعرة : هي معرة النعمان ، وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص ، بين حلب وحماه (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٣) شيات، أو شيات، بليدة صغيرة ، بظاهر معرة النعمان القديمة والمعرة زمن الأصبهاني محدثة . انظر : (الأصبهاني ، الخريدة ، جـ ٢ ، قسم شعراء الشام ، ص ٧٠ ، حاشية رقم (١)).
(٤) في الأصل مكان .
(٥) في الأصل « بديهيا » .

Marfat.com

مررتُ[1] بقصرٍ في شياتَ فساءني ... به زَجَلُ الاحجارِ تحتَ المعاول
تناولها عَبدُ الذراعين كأنما ... جرى الحربُ فيما بينهم حرب وائل[2]
فقلتُ له شُلَّت يَمِينُك خلّها ... لمُعتبرٍ أو زاهدٍ أو مسائلِ
منازلُ قومٍ حَدَثتنَا ديارهَم[3] ... ولم ألقَ[4] أحلى من حديثِ المنازلِ

السنة الثانية والثمانون والأربعمائة

[فيها][5] بعث السلطان [ملكشاه][6] صواباً[7] الخادم يطلب ابنته من الخليفة [المقتدى بأمر الله][8] فإن شكاويها قد كَثُرت منه وأنه معرض[9] عنها ، فأذن لها في الخروج ، فقالت : أريد ولدى أبا الفضل جعفر[10] ، فامتنع الخليفة من خروج الولد معها ، فشدَّدَتْ عليه ، فأذن لها على كُره ،

---

(١) في الخريدة ، جـ ٢ ، قسم شعراء الشام ، ص ٧٠
عَبَرتُ بربع من سياتُ فراعني ... به زَجَلُ الأحجار تحت المعاول
وهذه الأبيات منسوبة أيضا إلى القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصين . انظر : (الخريدة ، جـ ٢ ، قسم شعراء الشام ، ص ٥٧ ، حاشية رقم ٤) .
(٢) الشطر الثاني في الخريدة « رمى الدهرُ فيما بينها حربَ وائل » .
(٣) في الخريدة « حديثهم » .
(٤) في الخريدة « أر » .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف عن (ب) .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٧) في الأصل صواب ، والمثبت هو الصحيح لغوياً . وصواب الخادم : لم أقف له على ترجمة .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٩) يبدو أن إخراج الاتراك أصحاب زوجة الخليفة في السنة الماضية من دار الحريم كان من الأسباب التي أدت إلى النفور بين الخليفة وزوجته . كما أن الشروط التي كانت والدتها قد اشترطتها على الخليفة قبل الزواج قد حدت من حريته الشخصية وما جُبِلَ عليه الخلفاء والملوك من رغبة في الإكثار من الزوجات والسرارى .
انظر ما سبق ، ص ١٢٧ الحاشية رقم ٦ .
(١٠) أبو الفضل جعفر ، انظر ترجمته بعد ص ٢٠٥ ، حوادث سنة ٤٨٦ هـ .

Marfat.com

فخرجت من بغداد يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول ، وأصحبها الخليفة النقيبين : الكامل ، والظاهر ، وجماعة من الخدم . وخرج الوزير أبو شجاع مشيعا للأمير أبي الفضل بين يدى محفته إلى النهروان[1] . وكان السلطان قد قطع النهر إلى سمرقند[2] .

[الفتنة بين السنة والشيعة][3] :

وفي صفر كانت فتنة عظيمة ببغداد بين السنة والشيعة[4] ، وسببها أن أناساً من أهل البصرة كبسوا الكرخ فقتلوا رجلاً وجرحوا آخر ، فغُلّقت أسواق الكرخ . ورفعَ أهلها المصاحف ، وقُتِلَ بينهم خلق كثير . وجاء [خُمَارتِكين الشرابي][5] [نائب][6] الشحنة فنزل قريباً من دجلة ليكُف

---

(١) النهروان : كوة واسعة بين بغداد وواسط وبها نهر يخرج من دجلة باتجاه الشرق . وكان الأكاسرة ملوك الفرس هم أول من أحدثه ، وهو يسقى الأراضي التي في شرق دجلة فوق سامراء نحو مائة ميل جنوب بغداد وكان عليه العديد من الجسور وإن كانت أكثرها زالت ومعالم النهر لا تزال حتى اليوم . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨١ ـ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٧) .

(٢) انظر ماسبق ، ص ١١٨ حاشية ٣ لمعرفة سبب خروج السلطان إلى سمرقند .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة (ب) وهو عنوان جانبي على هامش الورقة من اليمين .

(٤) كثيرا ما كانت تنشب بين حين وآخر فتن كثيرة بين السنة والشيعة في بغداد ، ولم تكن هذه هي المرة الأولى بل قامت بينهم فتنة سنة ٤٤٣ هـ وسنة ٤٤٥ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٥٩ ، ٦٥) .

(٥) ما بين حاصرتين في أ [خمارياس] وفي ب [خمارياش] وفي المنتظم لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٤٦ (خمارتاش) وفي الكامل ، لابن الأثير ، جـ ٨ ص ٥٠ (خُمارتكين) ، والمثبت عن (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٧) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف لتصحيح النص نقلا عن (ابن الجوزى المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٤٩) لأن الشحنة في هذه السنة ببغداد هو سعد الدولة كوهرايين الذى ظل شحنة بها حتى خلعه بركيا روق سنة ٤٨٦ هـ .
والشِحَنة : هو ممثل السلطان في دار الخلافة ، وهو لقب فارسي ، وصاحب الشحنة هو المسئول عن حفظ الأمن في المدينة . الشحنكية اسم الوظيفة ، ولم تقتصر وظيفة الشحنكية على دار الخلافة بل أصبح كل والٍ من قبل السلطان على أقليم معين يطلقُ على نفسه شحنه . انظر (القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٣٦١ ، زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٧ ، حاشية رقم ١) .

Marfat.com

الفريقين فما قدر ، وكان أهل باب البصرة يزحفون وبين أيديهم سَبعٌ أحمر قد زينوه يقاتل وهم خلفه . وبعث الخليفة إليهم الخدم والخواص والهاشميين والقضاة والمشايخ فلم يلتفتوا ، ورفع العامة الصُلبان على القصب ونادوا[1] المستنصر يا [منصور][2] ونادت الطائفة الأخرى المسيح يا منصور ، وتفاقم أمر الفتنة وقتل من الفريقين نحو من مائتين . وسب أهل الكرخ أصحاب رسول الله ﷺ [وأزواجه رضوان الله عليهم ، وتعدوا إلى سب رسول الله ﷺ][3] .

وكتب الخليفة إلى [سيف الدولة أبي الحسن][4] صدقة بن مزيد بإنفاذ جيش فبعث إليه/ بالعرب واتفقوا مع الشحنة[5] ، فنقضوا الدور وأحرقوا ٩٠/أ

---

(١) كلمة « نادوا » سقطت في ب . والمستنصر الذى نادى به أهل الكرخ هو الخليفة المستنصر بالله الفاطمي الذى كانت أقيمت الخطبة باسمه على منابر بغداد في فتنة البساسيرى سنة ٤٥٢ هـ أما أهل السنة فإنهم لما شعروا بأن الشيعة قد استطالوا عليهم ولم يجدوا النجدة من إخوانهم ولاة الأمر تجاهروا بالكفر واستنصروا بالمسيح ورفعوا الصلبان على القصب .
انظر (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٤٨ ـ ٤٩) وعن ترجمة المستنصر بالله انظر بعد ص حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [يا منور] ، والمثبت مضاف لتصحيح الكلمة وبه يستقيم السياق .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ص ٤٨) ، وعن ترجمة سيف الدولة صدقة انظر : بعد ص ٥٨٢ حوادث سنة ٥٠١ هـ .
وزعماء هذه الأسرة قد تزعموا العرب ومن انضاف اليهم من الأكراد بين واسط والبصرة حتى صار سلاطين بني بويه يتقربون إلى زعماء هذه الأمارة تفادياً للاصطدام بها ، إذ أن بني مزيد كانوا يمثلون الانتفاضة العربية ضد السيطرة البويهية على الخلافة العباسية بالرغم من اشتراك البويهيين والمزيديين في مذهب التشيع .
وعندما سقطت سلطنة البويهيين سنة ٤٤٧ هـ سعى زعماء بني مزيد إلى عرقلة التوسع السلجوقي في العراق وبلاد الجزيرة ، وساعدوا القوى المعارضة لهم كالبساسيرى ، مما اضطر سلاطين السلاجقة إلى التقرب من هؤلاء الزعماء ، إلا أن الاختلاف في المذهب بين الطرفين ، ونظرة كلٍ منهما تجاه الخلافة العباسية ، قد زاد من نشوب الفتن بين حين وآخر . فأمراء بني مزيد كانوا ينظرون إلى الخلافة العباسية على أنه يجب أن تتحرر من السيطرة السلجوقية في الوقت الذى يرى فيه زعماء السلاجقة أن تظل هذه الخلافة ضعيفة مرتبطة بهم ارتباطاً كلياً .
انظر (الحلي ، تاريخ الحله ، ص ٢٢ ـ ٣٠ ـ مسفر الغامدى ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص ٦٦ ـ ٧١) .

(٥) أى صاحب الشحنة سعد الدولة كوهرايين المتوفي سنة ٤٩٣ هـ انظر بعد ص ٤٠٥ .

Marfat.com

المحال ، وحلقوا الشعور ، ونهبوا أماكن المفسدين من الفريقين ، فسكنت الفتنة[1] .

وفي شوال ورد الخبر بموت خاتون [زوجة الخليفة المقتدى بأمر الله][2] بأصبهان بالجدرى ، فجلس الوزير[3] في العزاء بباب الفردوس[4] ثلاثة أيام ، وقيل سبعة أيام ، وأخرج الخليفة أبا محمد التميمي ، وعفيف الخادم[5] لتعزية السلطان [ملكشاه][6] .

ووردت الأخبار أن السلطان ملكشاه فتح سمرقند وأسر ملكها ابن طنغاج[7] ، وكان زوج أخت السلطان ، وله منها ثلاثة أولاد ، فجعل الولاية

---

(١) جاء في الكامل لابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ١٥١ ، « فأرسل الخليفة إلى سيف الدولة صدقة بن مزيد يطلب النجدة فارسل عسكراً إلى بغداد فطلبوا المفسدين والعيارين ، فهربوا منهم فهدمت دورهم وقتل منهم من قتل ونفي من نفي ، وسكنت الفتنة وأمن الناس » .
وقد ذكر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٦٧ واليافعي ، مرآة الجنان ، جـ ٣ ، ص ٣٢٤) ، أن هذه الفتنة كانت في سنة ٤٨٣ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٠) .
وقد ذكر ابن الساعي صاحب كتاب (نساء الخلفاء ، ص ١٠٩) أن اسمها ماه ملك بنت ملكشاه ـ زوجة الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله ، ووالدة أبي الفضل جعفر المتوفي سنة ٤٨٦ هـ ـ وكانت وفاتها هذه السنة بأصبهان .

(٣) الوزير هو أبو شجاع ظهير الدين ، المتوفي سنة ٤٨٨ هـ .

(٤) باب الفردوس : هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) جمال الدولة عفيف الخادم ، القائمي ، ورد ذكره في العديد من الأخبار ، لم ترد له ترجمة مستقلة . انظر (ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٢ ، حاشية رقم ٦١٥) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٠) وقد جاء في ابن الأثير أن وفاة زوجة الخليفة كان في شهر ذى القعدة من سنة ٤٨٢ هـ .

(٧) هو ابراهيم بن نصر أحمد خان بن خضر خان بن ابراهيم طغناج .

Marfat.com

لأحدهم واسمه أحمد ، وأمر بالخطبة له على المنابر ، وقيل إن أحمد هذا مات سنة أربع وثمانين[1] .

وفيها ولي السلطان [ملكشاه][2] عميد الدولة بن جهير ديار بكر[3] ـ بسعي نظام الملك ـ فمضى إليها ومعه زوجته بنت نظام الملك[4] . وكان مقصوده بالولاية أخذ مال أبيه فخر الدولة من الودائع العظيمة[5] ، فأخذها ، وأقام إلى سنة أربع وثمانين فاستدعاه السلطان إليه . ومات أبوه سنة ثلاث وثمانين ، وسنذكره إن شاء الله تعالى .

---

(١) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ١٢٠ ، ١٢١ ، تختلف رواية الخبر ، فقد ذكر بأن ابن طنغاج المذكور قد زوج اخته للسلطان ملكشاه ، وله منها ثلاثة أولاد . ولكن رواية السبط هي الأصح . فقد ذكر ابن القلانسي في حوادث سنة ٤٨٤ هـ ، بأن سلطان سمرقند المسمى أحمد ابن أخت السلطان ملكشاه قد توفي في هذه السنة .

من هنا يتبين أن رواية ابن القلانسي عن وفاة أحمد قد أيدت صحة رواية سبط ابن الجوزى على كون ابن طنغاج كان زوج أخت السلطان وليس كما ذكر ابن القلانسي أيضا من أن أخت ابن طنغاج كانت مع السلطان ملكشاه .

أما رواية ابن الأثير فهي تختلف إختلافاً كلياً عن رواية ابن القلانسي وسبط ابن الجوزى ولا يستبعد أن تكون رواية ابن الأثير تتحدث عن فتح آخر لسمرقند لأن ابن الأثير يقول « فتح سمرقند الفتح الثاني » .

انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٤٨) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ديار بكر ـ بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن معد بن عدنان . وحدها ما غرُبَ من نهر دجلة إلى أسعرت وحيزان وحيني ـ وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهول . انظر (ياقوت . معجم البلدان) .

(٤) ذكر ابن العمراني أن زوجة عميد الدولة بن جهير والمسماة « صفية » لم تكن بنت نظام الملك وانما هي بنت ابنته .

انظر (ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٢) وقد جاء في (الخريدة ، جـ ١ ، قسم شعراء العراق ، ص ٩٢ ، حاشية رقم ٥) أن اسم بنت نظام الملك التى تزوجها ابن جهير « زبيدة » .

(٥) عن هذه الودائع التي كانت لوالده فخر الدولة بن جهير انظر بعد إلى ماذكره الفارقي ، بكتابه (تاريخ ميافارقين ص ٢٢٥) ومابعدها .

Marfat.com

وفيها عُمِّرت المنارة بجامع حلب [وقام بعملها القاضي أبو الحسن بن الخشاب][1] .

[ذكر استيلاء المصريين على صيدا وغيرها من مدن الشام][2]

وفيها جهز بدر الجمالي[3] عسكرا مع نصير الدولة الجيوشي[4] ، فنزل على صور وبها [أولاد][5] القاضي عين الدولة ابن أبي عقيل ،

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (أبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ١٩٩) . وهذه المنارة كان قسيم الدولة آق سنقر والد عماد الدين زنكي قد أمر بعمارتها ونقش اسمه عليها .
انظر (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ص ٣٤ ـ والعظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث ٤٨٢ هـ) ، والقاضي أبو الحسن بن الخشاب لم أقف له على ترجمة .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان .

(٣) عن ترجمة بدر الجمالي أنظر حوادث صنة ٤٨٧ هـ .

(٤) جاء في : اتعاظ الحنفا للمقريزى ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦ أن اسم القائد هو « ناصر الدولة الجيوشي » .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن (ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٠) . والقاضي عين الدولة على بن عبدالله بن على بن عياض بن أبي عقيل وهو جد مؤسسي أمارة بني عقيل في صور (٤٥٥ ـ ٤٨٢ هـ) وقد ظل عين الدولة في حكم صور حتى وفاته سنة ٤٦٥ هـ فخلف ابنه نفيس ومعه أخواه في حكم صور فظلوا حاكمين لها حتى استولى عليها منهم تاج الدولة تتش سنة ٤٨٢ هـ . إلا أن فترة حكم تاج الدولة تتش لم تطل حيث سقطت بيد القائد الفاطمي ناصر الدولة الجيوشي الذى أرسله بدر الجمالي هذه السنة .
انظر : (على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ص ١٩٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢) .

Marfat.com

[فسلموها][1] إليه لما لم يكن [لهم][2] به طاقة . وفتح صيدا ، وجبيل[3] ، وعكا . وكان لتتش[4] بهذه البلاد أموال فأخذها ونزل على بعلبك . وجاءه ابن ملاعب[5] وخطب للمستنصر [بالله الفاطمي][6] وبعث تُتُش إلى آق سُنقر ، وإلى [بُزان][7] بالرُّها . وقال لهما[8] : هذه البلاد التى أُخذت كان لي

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق ، نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٠) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق ، نقلا عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٠) .

(٣) جبيل : بلد مشهور في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ منها كان قد وقع بيد الصليبيين سنة ٤٩٦ هـ .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) هو تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان صاحب دمشق . انظر ترجمته بعد حوادث ٤٨٨ هـ .

(٥) كان خلف بن ملاعب الأشهبي في هذه الفترة أميراً على حمص وأفامية ، وكان قد أسس أمارته في حمص سنة ٤٦٦ هـ . وقد استطاع خلف بن ملاعب أن يسلك سياسة مرنة في التعامل مع قادة السلاجقة أمثال أتسز ابن أوق الخوارزمي ، وتاج الدولة تتش ، فحافظ على أمارته ، إلا أنه في هذه السنة أعلن ولاءه للفاطميين الشيعة وخطب للمستنصر بالله الفاطمي في حمص وأفامية . انظر (ابن أبي الدم الحموى ، التاريخ المظهرى ، ورقة ١٥٣ أ ـ ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١ ، ص ٢٠) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [تزان] ، والمثبت هو الصحيح ، ويُنطق الأسم في بعض المصادر (بوزان) .
وعماد الدولة بزان : أحد قواد السلطان ملكشاه . جعله السلطان والياً على الرها بعد أن تمكن ملكشاه من شمال الشام والجزيرة ، وبعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ انضم إلى تاج الدولة تتش في نزاعه مع أولاد ملكشاه إلا أنه نفر منه وانضم إلى بركياروق ابن ملكشاه وشاركه في بعض حروبه وعاد إلى الرها تابعاً لبركياروق ، غير أنه وقع أسيراً في المعركة التي حصلت بين بركياروق وتتش سنة ٤٨٧ هـ ، فقتله تتش صبراً وأنفذ رأسه إلى الرها حتى يعلم نائبه بها ويسلمها اليه فتسلمها تتش .
انظر : (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٠٢) . كشاف الاعلام .

(٨) كلمة « لهما » شقطت في (ب) .

Marfat.com

فيها ذخائر وأموال وقد أُخذت ، وطلب منهما النجدة فبعثا له عسكرا[1] .

وفيها[2] توفي طاهر بن [بركات][3] بن إبراهيم أبو الفضل القرشي الخُشُوعي[4] ، من أكابر شيوخ دمشق . قال ابن عساكر : سألت ولده[5] إبراهيم بن طاهر لِمَ سُمِيتم / الخُشُوعيين ؟ فقال : لأن جدنا الأعلى كان يؤم ٩٠/ب الناس فمات في المحراب . وكانت وفاة طاهر بدمشق . وكان صدوقاً ، ثقةً .

[وفيها توفي][6] عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم أبو الحسين[7] ، ولد سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، وتوفي في جمادى الآخرة[8] ،

---

(١) كان تاج الدولة تتش قد استولى على معظم مدن بلاد الشام سنة ٤٨٢ هـ ومن ضمن البلاد التس استولى عليها صور من أولاد ابن أبي عقيل . انظر : (العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٨٢ هـ) .
ولمزيد من التفصيل عن إمارة بني عقيل في صور انظر (علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٣٧ ـ ٢٨٢) .

(٢) كلمة « وفيها » سقطت من ب .

(٣) ما بين حاصرتين في أ و ب [ركاب] والمثبت هو الصحيح . انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٢٨ حاشية رقم ١) .

(٤) له ترجمة وافية ذكرها ابن عساكر (تهذيب تاريخ دمشق ، جـ ٧ د ص ٥٠ ـ وأبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٢٨) .

(٥) في نسخة ب والده . والصحيح ما هو مثبت لأن إبراهيم بن طاهر الخُشُوعي ، كانت وفاته سنة ٥٣٤ هـ . وقد ذكر ابن عساكر أنه كتب عنه وقد وصفه بالثقة والاتقان . انظر (ابن عساكر . تهذيب تاريخ دمشق ، جـ ٢ . ص ٢٢) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) له ترجمة ذكرها (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٥١ ـ وأبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ١٢٨ ـ وأبو الفدا : المختصر ، جـ ٢ ، ص ١٩٩ ـ وابن كثير : البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٣٦ ، وابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٦٨) ، وقد ذكر أن وفاته كانت سنة ٤٨٣ هـ ، ويوافقه في ذلك (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٣) .

(٨) يضيف ابن الجوزى بأنه من أهل الكرخ ، وكان يسكن باب الشعير ، ويعد من ملاح البغداديين وظرفائهم ، وقد كان من أهل الفضل والأدب . انظر (ابن الجوزى ، نفس المصدر والجزء والصفحة) .

ودفن عند جامع المنصور[1] [ببغداد][2] . وكان ظريفاً ، شاعراً ، فصيحاً ، أديباً ثقةً متقناً ، حافظاً ، ومن شعره :

لهفي على قوم بكاظمة ودّعتُهم والرَكْبُ معترضُ
لم تترك العبرات منذ تغيروا لي مقلةً ترنو وتغتمضُ
رحلوا فطر في دمعه هَطِلٌ جارٍ وقلبي حَشْوهُ مرضُ
وتعوضوا لا ذقتُ فقدَهُمُ عَني ومالي عَنْهمُ عِوَضُ
أقرضتُهُم قَلبي عَلَى ثِقَةٍ بهم فما ردُّوا الذى اقترضوا
إنْ أبرموا أمراً فإنَّهُمُ بصدودِهم للعَهْدِ قد نَقَضُوا

وقال :

أتعجبون من بياض لِمَّتي وهجركم قد شَيَّبَ المفارقا
لما رأيتُ داركم خاليةً من بعد ما ثَوَّرْتُمُ الأيانقا
بكيت في ربوعها صبابةً فأنْبَتَتْ مدامعي شقائقا

وقال :

ماذا عَلى مُتلون الأخلاقِ لو زَارَني وأبُثُّه أشوَاقي
وأبوحُ بالشكوى إليه تَذلُّلاً وأفُضُ خَتَم الدمعِ مِنْ آماقي
فعساه يسمحُ بالوصالِ لمُدنفٍ ذِى لوعةٍ وصبابةٍ مشتَاقِ
أسَرَ الفؤادَ ولم يرقَّ لموثَقٍ ما ضَرَّه لو جَادَ بالإطلاقِ
يا قاتلي ظُلماً بسيف صُدودِه حَاشَاكَ تَقْتُلني بلا آستحقاق
أسقيتني[3] دمعي وما يَروى به ظمأي ولكن لا عدمتُ الساقي ٩١/أ

---

(١) جامع المنصور : هو المسجد الجامع الذى بناه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ، والملاصق لقصره المعروف بقصر الذهب ، وكان قد بناه باللبن والطين . انظر (يعقوب ليسز ، خطط بغداد في العهود العباسية ، ص ١١١ ـ ١١٥) .
(٢) ما بين حاصرتين زيادة في الإيضاح .
(٣) في المنتظم لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٥٠ « وسقيتني » . وقد جاء قبل هذا البيت في ابن الجوزى البيت التالي :
ما مذهبي شرب السلاف وأنني لأحب شرب سلافة الأرياق

Marfat.com

[وقال][1] :

وحرَّم غمضي بالحجيج على مُنى غــزالٌ رأيناه بمكــةَ مُحْـرِمـا
رَمَى وهو يسعى بالجمار وانما رمى جمرةَ القَلْبِ المُعذّب إذ رمى
ولما تفـرقنـا بمُنعَـرِجِ اللِّوى وأنجدتُ لا أرجو اللقاء وأتْهما[2]
بكيتُ على وادي الأراكِ وماؤه مَعِينٌ فَصَارَ الماءُ من عَبْرتي دَما[3]

وقال : مرضتُ فغسلتُ ديوان شعرى ، وكان ذلك من المرض أيضاً[4] .

[وفيها توفي][5] علي بن أبي يعلى بن زيد أبو القاسم [الدبوسي][6] ، من أهل (دبوسة][7] بلدة بين بخارى وسمرقند . أقدمه نظام الملك إلى بغداد

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .
(٢) اللِّوى : ما التوى من الرمل ، واللِّوى : واد من أودية بني سليم ، والمتعرج : هو المنعطف ، يقال : انعرج الطريق ، وانعرج النهر ، أى انعطف ومال يمنة ويسرة . انظر (العماد الأصفهاني ، الخريدة ، جـ ٢ . قسم شعراء العراق ، ص ٢٨ ، حاشية المحقق رقم ٣) .
(٣) وادى الأراك : وادٍ قريب من مكة المكرمة . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) . والأراك : شجر من الحمض معروف في الحجاز يستاك الناس بعيدانه .
(٤) كلمة « أيضا » سقطت من ب .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٦) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [اليبوسي] ، وصحتها (الدبوسي) وهو المثبت في المتن . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٢ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٣٥) .
(٧) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [يبوسه] والمثبت في المتن هو الصحيح ، وهي بليدة بين بخارى وسمرقند . انظر (ابن الأثير اللباب ، جـ ١ ، ص ٤٩٠) .

Marfat.com

[للتدريس في مدرسته][1] النظامية ، وكان فاضلاً عارفاً بالفقه ، والجدل والمناظرة[2] . وكانت وفاته في شعبان ببغداد[3] .

(١) ما بين حاصرتين في أ و ب [لتدريس] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلا عن (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٢٩) .

والمدرسة النظامية تعتبر أول مؤسسة علمية متخصصة في تدريس العلوم الشرعية والاداب ، وكانت مثالاً لما قام بعدها من المدارس ودور العلم ، أنشأها الوزير نظام الملك سنة ٤٥٧ هـ ، وإلى جانب الهدف العلمي فقد كان نظام الملك يهدف أيضاً إلى التصدى للمذاهب الهدامة كمذهب الباطنية الذين اشتد خطرهم في عصره . وقد أشرف على بناء هذه المدرسة العميد أبو سعيد أحمد بن محسن النيسابورى المتوفي سنة ٤٧٩ هـ وتولى التدريس فيها العديد من العلماء الأجلاء . وكان تعيين المدرسين فيها لا يتم الا بعد ورود مرسوم بذلك من السلطان أو وزيره ، أو من الخليفة العباسي نفسه . انظر (مريزن عسيرى ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، رسالة دكتوراه لم تطبع ، جامعة أم القرى ، ص ٢٥٦ ـ ٢٧٨) .

(٢) ويضيف ابن الأثير بأنه قد سمع أبا عمر القطرى ، وأبا سهل أحمد بن علي الأبيوردى وغيرهما ، وروى عنه أبو الفضل محمد بن أبي الفضل المسعودى ، وعبد الوهاب الأنماطي وغيرهما . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٤٩٠) .

(٣) جاء في (الكامل ، لابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ١٥٢) أن وفاته كانت في شهر جمادى الأخرة من هذه السنة .

Marfat.com

السنة الثالثة والثمانون والأربعمائة

فيها نزل [تاج الدولة][1] تُتُش على حمص ، وفيها [خلف][2] ابن ملاعب[3] ، ومع تُتُش آق سُنقر وبُزان[4] فقاتلوه مدة ، وقالوا : أنت نزلت إلى المصريين وخطبت لهم[5] . فلما ضايقوه طلب الأمان على نفسه وماله وأهله فأعطوه ، فنزل من القلعة وتوجه إلى مصر[6] ، وتسلم تتش حمص . ثم أقام [ابن ملاعب][7] بمصر مدة وعاد إلى الشام ، فدبر الحيلة على حصن أفامية[8] .

---

(١) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٠) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) هو خلف بن ملاعب الأشهبي صاحب حمص وأفامية ، وعن خلف انظر حاشية (٥) ص ١٣٠ .

(٤) في نسخة ب [تزان] ، والمثبت هو الصحيح . وهناك بعض المصادر من يطلق عليه بوزان ولكن المثبت هنا هو الأكثر شيوعا في المصادر والمراجع .

(٥) كان خلف بن ملاعب الأشهبي قد خطب للمصريين في حمص وأفامية سنة ٤٨٢ هـ عند وصول الحملة التي أرسلها بدر الجمالي بقيادة ناصر الدولة الجيوشي .

(٦) جاء في بعض المصادر أن خلف بن ملاعب بعد أن ألقى القبض عليه هذه السنة ٤٨٣ هـ نقل إلى أصفهان وظل بها حتى توفي السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ ، حيث تمكن بمساعدة زوجة السلطان تركان خاتون من الهرب إلى مصر . وأقام بها حتى سنة ٤٨٩ هـ . وفي تلك السنة قدم قوم من أهل أفامية . وطلبوا من الأفضل بن بدر الجمالي أن يرسل اليهم من يلي أمرهم ، فوقع الاختيار على خلف بن ملاعب فعاد إلى أفامية وظل بها حتى قتل سنة ٤٩٩ هـ . انظر (على الغامدى . بلاد الشام قبل الغزو الصليبي ، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥) .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) في الأصل فامية ، والمثبت هو الصحيح ، نقلا عن ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٠ .

وأفامية : مدينة حصينة بسواحل بلاد الشام ، وتعد من أعمال سورية قريبة من وادى نهر العاصي الأوسط ، وبالقرب منها قلعة المضيق . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

Marfat.com

وقدم أبو عبد الله الطبرى[1] بغداد في المحرم ومعه منشور نظام الملك بالتدريس في النظامية[2] فدرس . ثم وصل [أبو محمد عبد الوهاب الشيرازى][3] ومعه منشور آخر ، فتقرر أن [يدرس هذا يوما وهذا يوما][4] .

وفي ربيع الآخر خلع الخليفة على علي بن[5] طرّاد وولاه نقابة العباسيين[6] بعد أبيه .

---

(١) أبو عبدالله الطبرى : الحسين بن محمد ، مدرس النظامية توفي سنة ٤٩٥ هـ عن عمر يناهز التسعين ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢١٤ .

(٢) بعد إنشاء المدرسة النظامية في بغداد أصبح المدرسون يعينون بمراسيم تصدر من السلاطين أو الخلفاء أو الوزراء . ووظيفة المدرس لا تخرج عن كونها التصدى للعلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف . انظر (القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٦٤) .

(٣) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [عبيد الرحمن الشيرازى] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٥٣ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٣ ـ ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٤) .

وأبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبدالوهاب بن محمد الفارسي ، كان مولده سنة ٤١٤ هـ ، وله تصانيف كثيرة في التفسير وكان من أحفظ الناس لمذهب الشافعي . كانت وفاته سنة ٥٠٠ هـ انظر : (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٤١٣) .

(٤) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [أن يكون يذكر الدرس هذا يوما وهذا يوما] ، وهذه عبارة ركيكة والمثبت في المتن مضاف عن (ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٣٦) .

(٥) أبو القاسم على بن طراد الزينبي الوزير ، تولى الوزارة للمسترشد والمقتفي . كان صدراً مهيباً نبيلاً كامل السؤدد بعيد الغور ، دقيق النظر ، ذا رأى وهيبة ودهاء وإقدام ، استطاع مبايعة المقتفي بعد خلع الراشد ، ثم تغير عليه المقتفي وهم بقتله فالتجأ بدار السلطان مسعود بن محمد ثم خلص ولزم داره حتى وافته منيته في رمضان سنة ٥٣٨ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٤ ، ص ١١٧ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٢١٩ ـ ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١٠٩) .

(٦) نقابة العباسيين : هيئة أنشأها العباسيون للنظر في شئون بني العباس ، وكان يتولى رياستها أحد كبار شيوخهم ، وأجلهم قدراً ، يسهر على صحة الأنساب وإثباتها ورعاية مصالحهم ، وعود مرضاهم ، ومثلها كانت نقابة الطالبيين ، التي عرفت فيما بعد باسم نقابة الأشراف . انظر (المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٢ ، ص ٨٦ ، حاشية رقم ٢) .

Marfat.com

وفيها ظهر بالبصرة رجل منجم فادعى أنه المهدى ، وكان من القرامطة[1] ، فاحتال حتى أحرق البصرة وهرب ، فأتت النار على معظمها[2] ، واسمه بليا[3] ، فآل أمره إلى أن حُمِلَ إلى بغداد ، وأُشْهِرَ على جمل ، وصلب في السنة الآتية .

وفيها توفي جعفر[4] بن محمد بن جعفر بن المكتفي بالله[5] ، كان عاقلاً ، / أديباً ، صالحاً ، سمع الحديث ، ومات في جمادى الآخرة ، ودفن ٩١/ب بباب حرب[6] عن ست وتسعين سنة .

---

(١) القرامطة : قوم ينسبون إلى المذهب المذموم الذى يُعرَف القائلون به القرامطة ، وهذه النسبة تعود إلى رجل من سواد الكوفة يقال له : قرمط ، وقيل حمدان بن قرمط ، وظهروا وعظمت شوكتهم . وأخبارهم مستقصاة في كتب التاريخ . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٣ ، ص ٢٨) .

(٢) جاء في الكامل أن بليا هذا كان قد غادر البصرة إلى الاحساء وحسن للعرب هناك بالتوجه إلى البصرة ، ولما كانت في عهد السلطان ملكشاه آمنه مطمئنه ، فإن كثيراً من المدن كانت خالية من العساكر ، من هنا جاءت المصيبة عظيمة حيث قام رجال بليا هذا بنهب واحراق كل شيء في البصرة ، وقد تمكن بليا هذا من العودة إلى الاحساء إلا أن السلطان ملكشاه استطاع إحضاره في السنة التالية « فشُهِرَ ببغداد سنة ٤٨٤ هـ على جمل وعلى رأسه طرطور وهو يصفع بالدرة والناس يشتمونه ويسبهم ثم أمر فصلب » انظر : ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٣ .

(٣) جاء في المنتظم ، لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٥٣ أن اسمه « تليا » .

(٤) له ترجمة في (تاريخ الإسلام للذهبي ، جـ ١٢ ، ورقة ٣٦ أ ـ وفي المنتظم لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٥٤) .

(٥) أبو محمد على المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بالله الخليفة السابع عشر من خلفاء بني العباس ، تولى الخلافة في الفترة من (٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ) . لمزيد من التفصيل عن شخصه انظر (السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧٦ ـ القلقشندى ، مآثر الانافة ، جـ ١ ، ص ٢٦٨) .

(٦) باب حرب : إلى الشمال من باب الشام توجد محلة الحربية التي بها باب حرب وهي تناظر الكرخ الواقع في جنوب بغداد ، والمقابر التي بها تعرف بمقابر الحربية . وقد عرفت هذه المقابر حديثا بالكاظمية . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٤٩) .

Marfat.com

[وفيها توفي][1] علي بن محمد القَيْروَاني[2] ، كان فقيها ، فاضلاً ، شاعراً ، فصيحاً ، وهو القائل[3] :

مـا في زَمـانـكَ مـاجِـدٌ لـو قـد تـأمَّلتَ الشـواهـد
فـاشْـهَـدْ بْصـدقِ مـقـالـتي أو لاَ فـكـذِّبـني بـواحـد

[ذكر وفاة فخر الدولة أبي نصر بن جَهِير][4] .

[وفيها توفي][5] محمد بن محمد بن جهير أبو نصر فخر الدولة الوزير ، أصله من الموصل[6] ، وبها ولد [سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة][7] ، وقدم ميا فارقين[8] وكتب إلى القائم يسأله أن يستوزره ، فأجابه[9] ، ثم نقم عليه ونفاه

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) الأديب : أبو الحسن علي بن محمد المغربي القيرواني ، كان من الشعراء الذين مدحوا الوزير عميد الدولة بن جهير ، تتلمذ على أبي اسحق الشيرازى .
انظر (العماد الأصبهاني ، الخريدة ، جـ ١ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٣١٥) .
والقيرواني : نسبة إلى القيروان التي بناها عقبة بن نافع الفهرى . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٣ ، ص ٦٩) .

(٣) جاء في الخريدة أن هذه الأبيات قد وردت في كتاب الوشاح لأبي الحسن على بن محمد القيرواني .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان للخبر ، نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٢) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) أخباره متفرقة في كتب التاريخ والتراجم .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة) . أما (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٧٠) فيذكر أن مولده كان سنة ٣٩٣ هـ .

(٨) ميافارقين : مدينة بين الجزيرة وأرمينية ، وتعتبر الآن ضمن الأراضي التركية . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٣) .

(٩) جاءت رواية ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٩٣ ، موافقة لما ذكره سبط ابن الجوزى ، أما الفارقي وابن خلكان فقد ذكرا أن الخليفة العباسي أرسل إلى نظام الدين أبي القاسم نصر بن مروان وطلب منه إرسال فخر الدولة بن جهير إلى بغداد ليتولى وزارته فوافق نظام الدين وحمله كثيراً من الهدايا والتحف للخليفة . انظر : (الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ١٨١ ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٥ ، ص ١٢٨) .

Marfat.com

إلى الحِلَّة[1] ، ثم أعاده[2] . ووزر للمقتدى فنفاه وابنه عميد الدولة[3] ، فمضى إلى السلطان [ملكشاه][4] وتحدث معه على بني مروان ، وأطمعه في مملكتهم ، فأزالها ، وفتح ميافارقين ، وآمد[5] ، وديار بكر[6] ، وخطب له على المنابر بها[7] .

---

(١) الحِلَّة : هي حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة على بضع أميال من أطلال بابل ، وقد عرفت بالجامعية . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ـ ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٩٧) .

(٢) كان الخليفة القائم بأمر الله قد نقم على فخر الدولة بن جهير وعزله عن الوزارة سنة ٤٦٠ هـ ونفاه إلى الحلة وبها أمير العرب نور الدولة دبيس بن مزيد . ولكن نور الدولة دبيس شفع له عند الخليفة القائم فقبل شفاعته وأعيد إلى الوزارة في صفر سنة ٤٦١ هـ . وظل بها حتى وفاة الخليفة سنة ٤٦٧ هـ (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ، ص ١٠٦ ، ١٢١) .

(٣) يقول ابن الأثير فخر الدولة ابن جهير كان قد ظل في وزارة الخليفة المقتدى بأمر الله حتى سنة ٤٧١ هـ ، حيث قامت فتنة في بغداد بين الأشاعرة والحنابلة وأتُهم فخر الدولة بأنه سبب هذه الفتنة . فلما سمع بها نظام الملك وزير السلطان كتب إلى الخليفة يأمره بعزل فخر الدولة ، فعزله في صفر سنة ٤٧٢ هـ وولي مكانه أبا شجاع محمد بن الحسين . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٢٥ ـ ١٢٦) ، وقد ظل بدون وظيفة حتى توجه سنة ٤٧٦ هـ إلى السلطان ملكشاه وعقد له على ديار بكر سنة ٤٧٨ هـ . انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٥ ، ص ١٢٨) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) امد : تعد آمد من أشهر مدن ديار بكر . وكان اليونان يسمونها آمدا (Amidâ) وتقع آمد إلى الغرب من نهر دجلة ، وهي الآن تابعة لتركيا . ويذكر ليسترنج بأنها كانت تسمى « قرة آمد » أي : آمد السوداء لأن حجارة بنائها سود . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ـ ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٤٤) .

(٦) انظر التعريف بها ص

(٧) يقول ابن العمراني : بأن نظام الملك ولى فخر الدولة بن جهير ديار بكر ونفذ معه العساكر فسار اليها وفتحها ، وأزال ملك بني مروان ظنا منه أن ذلك يبقى عليه وعلى عقبه . انظر : (ابن العمراني ، الانباء ص ١٠٢) .
أما ابنه عميد الدولة ابن جهير فبالإضافة على ما ذكره سبط ابن الجوزى بأنه كان عند السلطان ملكشاه فقد ذكر ابن الأثير بأنه قد تولى وزارة الخليفة المقتدى سنة ٤٨٤ هـ عقب عزل =

Marfat.com

وكان [فخر الدولة][1] يبعث بالأموال إلى ولده عميد الدولة من ميافارقين ، وعميد الدولة عند السلطان [ملكشاه][2] . وكان مما أنفذ له مائدة بلور دورها خمسة أشبار وقوائمها منها ، وزبادى وأقداح وبلور ليس لها قيمة ، وبعث اليه حُقاً من ذهب فيه السبحة التي كانت [لنصر][3] الدولة ، وكانت مائة وأربعين حبة لؤلؤ وزن كل حبة مثقال وزيادة ، وفي وسطها الحبل الياقوت وقطع البلخش ، قيمة الجميع ثلاثمائة ألف دينار . واستولى ابن جهير على أموال ديار بكر ، وأخذ من أبي سالم الطبيب[4] ألفي دينار سوى الجواهر والياقيت . ولما بلغ السلطان هذا استدعاه إلى بابه . فهم [فخر الدولة][5]

= أبي شجاع محمد بن الحسين بسبب موقف أبي شجاع العدائي من السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٤) أما ابن العمراني الذى تحامل كثيرا على بني جهير فيذكر أن نظام الملك قد زوج بنت إبنته صفية لعميد الدولة بن جَهير وأرسل إلى الخليفة المقتدى يُلزمه بعزل أبي شجاع وتولية عميد الدولة ابن جهير مكانه فما كان من الخليفة إلا أن وافق على الأمر وفي ذلك يقول القائل :

قُـل للوزيـر إذا بـاهى بـرتبتـه ... كـل الـبريـة واستعـلى بمنصبـه
لـولا صفيـة مـا استوزرت ثـانيـة ... فاشكر جراً صرتَ مولانا الوزير به

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) ما بين حاصرتين زيادة في الإيضاح .
(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [نصير الدولة] ، والمثبت عن (الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٢١٧) ونصر الدولة هو أحمد ابن مروان الكردى ، صاحب ديار بكر ، ولقبه القادر بالله نصر الدولة مات سنة ٤٥٣ هـ عن عمر يناهز الثمانين عاماً . (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٩١ ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ ١ ، ص ١٧٧) .
(٤) كان هذا الطبيب قد تقدم إلى الأمير أبي المظفر منصور بن مروان ، وعلت منزلته عند الأمير ولم يزل أمره يعلو حتى قبض الأمير المرواني على وزيره أبي ظاهر بن الأنبارى . وبذلك تمكن أبو سالم من السيطرة على ناصر الدولة بن مروان . وظل مسيطراً على الأمور حتى تمكن فخر الدولة بن جهير سنة ٤٧٨ هـ من فتح ديار بكر أثناء غيبة أبي المظفر منصور بن مروان عنها . انظر (الفاروقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٢٠٦ ـ ٢١٢ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٣٨) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

بالعصيان ، ثم فكر فعلم أنه لا يقدر على ذلك وابنه عند السلطان ، فجاء إليه ، و[كان السلطان][1] قد عاد من حلب[2] . وولي[3] السلطان [على][4] ديار بكر العميد قوام الدين أبا على البلخي[5] ، فسار إليها ، وكان فقيهاً عفيفاً . وكان يجلس للدرس من بكرة النهار إلى قرب الظهر ، ثم يمضي إلى الديوان فيقضي / أشغال الناس إلي العصر ، وأظهر العدل والإحسان . ٩٢/أ سمعَ ليلة صوتَ ناقوسٍ بدير عُبَّادٍ على الجبل فقال : أيضرب الناقوس في بلاد المسلمين . فأخرب الديرَ وبناه مسجدا ووَقفَ عليه الوقوف ، وأقام حاكماً (بميافارقين][6] حتى تعصَّب عليه نظام الملك وعزله[7] وولّى [مكانه][8]

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) كان السلطان ملكشاه قد دخل بغداد سنة ٤٧٩ هـ بعد أن فتح حلب وغيرها من بلاد الشام والجزيرة . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ١٤٣) .

(٣) في الأصل وولا .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٥) هو قوام الدين أبو علي البلخي ، ولاه السلطان ملكشاه ميافارقين سنة ٤٨٢ هـ بعد استدعاء فخر الدولة بن جهير ، وكان رجلا صالحا ظل يحكم ميافارقين حتى تمكن نظام الملك من عزله وتولية عميد الدولة بن جهير مكانه سنة ٤٨٤ هـ ، انظر (الفارقي ، ص ٢٢١ ـ ابن العمراني ، ص ٢٠٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ١ ، ص ١٣٧ ، ١٥٤) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) أما عن سبب تعصب نظام الملك ضد أبي علي البلخي فقد أورده لنا الفارقي مفصلا حيث ذكر أن أبا علي البلخي على الرغم من أنه كان محسناً إلى الرعية يعاملهم بالشرع إلا أنه لم يسلم من حسد الحاسدين فقد ولى على أرزن رجلاً يسمى البُستي نسبة لمدينة بست ، وظلم أهل أرزن وصادرهم ونهب أموالهم فمضى أهل أرزن إلى السلطان ملكشاه يشتكون مما هم فيه من الظلم وقد وافق ذلك ميل أهل ميافارقين إلى الوزير فخر الدولة بن جهير ، حيث مضى مجموعة من كبار رجال ميافارقين إلى السلطان وطلبوا منه عزل البلخي إلا أن السلطان رفض طلبهم . غير أن نظام الملك الذى أصبح صهراً لعميد الدولة بن جهير قد تدخل في الأمر مع ما عرف عنه من الحنكة السياسية فصادف أن حدث نزاع بين اناس يتخاصمون قريباً من السلطان . فسأل السلطان عن سبب الخُصَام وكثرة الضجة فقال نظام الملك : « يامولانا هؤلاء أهل ديار بكر يضجون من أبي علي . فقال السلطان يعزل عنهم ، فعُزِلَ . انظر : (الفارقي ، تاريخ ميافارقين ص ٢٢٣) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

عميد الدولة [بن جَهِير][1] ، وقد ذكرناه . وذكرنا قصد صاحب مِيَّافَارِقِين [ناصر الدولة أبي المظفر منصور بن مروان][2] باب السلطان ، وأنه لم يلفت [إليه][3] لخسة نفسه[4] ، فلما فتحت بلاده[5] قال السلطان : قولوا له آيش تريد ؟ فجاء الرسول ، فقال : آيش تريد حتى يعوضك السلطان ؟ ، فقال : يريد حربة تقع في صدره [و][6] تخرج من ظهره . فقيل للسلطان : قد طلب حربي[7] ، قرية ببغداد ، ارتفاعها ثلاثون ألفَ دينار ، فأقطعه إيّاها ، فأقام بها حتى مات[8] ملكشاه .

كان أبو سالم الطبيب قد حبس الوزير أبا ظاهر بن الأنبارى بميافارقين[9] ، فأطلقه ابن جهير وبعث به إلى حصن كيفا[10] وبها خادم يقال

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٣) في أ و ب [عليه] ، والصحيح ما هو مثبت .
(٤) كان الفارقي قد وصفه بضعف النفس ، وسوء الرأى والتدبيرة وكثرة الكلام الذى لا يليق الا بالصبيان ، انظر : (الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٢١٧) .
(٥) عن فتح بلاد ميافارقين ، انظر الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٢٤٨ ، وقد كان فتح ميافارقين سنة ٤٧٩ هـ .
(٦) ما بين حاصرتين اقتضاه سياق الكلام .
(٧) حَرْبي : بليدة صغيرة قرب بغداد بين بغداد وتكريت (ياقوت ، معجم البلدان) . وقد ذكر ليسترنج بأن ابن جبير قد زارها في سنة ٥٨٠ هـ وكانت حينذاك قائمة . وفي هذا الموضع شيد المستنصر بالله سنة ٦٢٩ هـ قنطرة كبيرة فوق النهر كانت بقاياها زمن صاحب الفخري - وحربي كانت حتى المائة الثامنة (الرابعة عشرة) في غاية الخصب فقد كان رمانها من أجود أنواع الرُمان . انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٧٣ - ٧٤) .
(٨) كلمة « مات » سقطت في ب .
(٩) انظر الحاشية رقم (٤)، ص١٤٠ بخصوص ماجرى بين أبي سالم الطبيب وابن الأنباري .
(١٠) حصن كيفا : بلدة وقلعة عظيمة وحصينة مشرفة على نهر دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر وقد سماه الروم باسم كيفس - (Cephe . Kiphas) . انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٤ - ١٤٥) .

Marfat.com

له ياقوت . وناظرٌ يقال له : أبو الحسن علي بن الأزرق[1] . فقيل لفخر الدولة : ان ابن الأنبارى قد عرف أموال بني مروان وذخائرهم ، فإن أطلقته ربما مضى[2] إلى السلطان وأخبره بما وصل اليك ، فبعث [فخر الدولة][3] إلى ياقوت وابن الأزرق يأمرهما بقتله . فقال ابن الأزرق للخادم : هذا رجل كبير ، وربما عزل ابن جهير من البلاد فلا تقتله . فقال : فكيف أعمل . قال أظهر موته وأخفه . فقال الخادم لابن الأنبارى : تمارض أياما ، ففعل وعاده الناس ، والأطباء ثم أظهر موته ، وأخرج جنازة وصلى عليها الناس ، وكتب إلى ابن جهير بذلك وأثبت موته على القاضي ثم ظهر ابن الأنبارى بعد مفارقة ابن جَهِير البلاد . ولم يأخذ أحد من الوزراء من الأموال والجواهر ما [أخذ][4] ابن جَهِير من بلاد بني مروان . ولم تزل الأقدار تتقلب به / حتى ٩٢/ب عاد إلى الموصل فمات بها . وكان قد سأل السلطان لما رأى تغيره عليه أن يأذن له في المقام بالموصل ، فأذن له ، فمرض في رجب[5] وتوفي ، فحمل أمراء بني

---

(١) أبو الحسن على بن الأزرق : هو جد صاحب كتاب ميافارقين . انظر الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٢١٤ ـ ٢١٥ ، ٢٢٣ .

(٢) في أ وَ ب « مضا » والصحيح ما هو مثبت .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [ما رأى] ، والإضافة يستقيم بها السياق .

(٥) يقول ابن خلكان (وفيات الأعيان ، جـ ٥ ، ص ١٣١) بأنه توفي في رجب وقيل في المحرم ، وكذلك (أبو الفداء ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ١٩٩ ، وابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٧٠) أما (ابن الأثير ، جـ ١ ، ص ١٥٢ ـ ١٥٣ ـ والفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٢٢٧ ـ وابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٥٤ ـ وابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٣٠) فيجمعون على أن وفاته كانت سنة ٤٨٣ هـ في شهر رجب .

عقيل[1] جنازته إلى تل توبة[2] ، شرقي الموصل ، فدفن به[3] .

---

(١) عن امارة بني عقيل في الموصل . انظر : (على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٣٣ ـ ٢٦٠) .

(٢) تل توبة : موضع مقابل مدينة الموصل شرقي دجلة متصل بنينوى ، سمى بهذا الاسم لأن أهل نينوى لما نزل بهم العذاب وهم قوم يونس عليه السلام ، اجتمعوا بذلك التل ، وأظهروا التوبة وسألوا الله العفو فتاب عليهم وكشف عنهم العذاب . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) كان فخر الدولة ابن جهير ذا رأى وعقل وحزم وتدبير ، وهو من أشهر رجال العالم ، ودهاة بني آدم . وكان رئيساً جليلاً وآل جهير خرج من بينهم جماعة من الوزراء والرؤساء ، مدحهم أعيان الشعراء . انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ ٥ ، ص ١٢٧ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٧٠ ، ابن طباطبا ، الفخرى في الآداب السلطانية ، ص ٢٩٣ . أما ابن العمراني فقد وصف فخر الدولة بن جهير بأوصاف قبيحة لا تليق بشخص أستطاع استمالة قلوب السلاطين والخلفاء والأمراء .
انظر (ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٥٤) .

Marfat.com

السنة الرابعة والثمانون والأربعمائة

في صفر كتب الوزير أبو شجاع إلى الخليفة [المقتدى بأمر الله][1] يُعرفه باستطالة أهل الذِّمَة على المسلمين ، وأن الواجب تمييزهم عنهم ، فأمره الخليفة أن يفعل ما يراه ، فألزمهم لبس الغيار والزنانير ، وتعليق الدراهم الرصاص في أعناقهم ، مكتوب على الدراهم ذميٌ ، وتجعل هذه الدراهم في [حلوق][2] نسائهم في الحمامات ليعُرفن بها ، وأن يلبسن الخُفاف ، فردا أسود ، وفردا أحمر ، وجلاجلاً في أرجلهن ، فذلوا وانقمعوا ، وأسلم حينئذ أبو سعد بن الـمُوصَلَايا[3] كاتب الانشاء للخليفة وابن أخته[4] أبو النصر هبة الله ، وسأل أن يكون بحضرة الخليفة ، فأجيب إلى ذلك[5] .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [حلق] . والمثبت به يستقيم السياق .
وأهل الذمة من اليهود والنصارى قد حظوا بمكانة مرموقة في ظل الدولة الإسلامية ، وحصلوا على نصيب وافر من العلم ، والأدب ، والطب ، فسهروا في كلياتها وجزئياتها ، وقد دفعتهم فطنتهم وتوقد ذكائها ، إلى تقلد جلائل الأعمال في ظل خلفاء بني العباس وأمرائهم ، ووزرائهم ، فسار ذكر هذه الفئة في الأفاق . ومع ما حظيت به هذه الفئة من مكانة مرموقة فقد تعرضت لبعض المضايقات من المسلمين نتيجة إنحرافها عن الطريق الذى يجب ألا تحيد عنه ففي عهد الخليفة أبي الفضل جعفر بن المعتصم أمر أهل الذمة بلبس الزنانير ، وتغيير زى النساء ، وعدم تدريس يولادهم في مدارس المسلمين .
انظر : (ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص ١١٧ ـ هلال الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تعليق ، ميخائيل عواد ، ص ٥٠) ولمزيد من التوضيح عن أوضاع أهل الذمة في الإسلام انظر : (ترتون ، أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة حسن حبشى ـ أنور الرفاعي ، النظم الإسلامية ، ص ٢١٠ ـ ٢١٧) .

(٣) عن ترجمته انظر بعد ، حوادث سنة ٤٩٧ هـ .

(٤) في الأصل ابن اخيه وكذلك نسخة ب . والصحيح ابن [اخته] . انظر (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٥٥) .

(٥) جاء أن سبب إسلام أبو سعد بن الموصلايا هي المضايقة التي تعرض لها أهل الذمة بعد إتخاذ قرار تمييز أهل الذمة عن المسلمين . فلم يجد ابن الموصلايا بُداً من الدخول في الإسلام حتى لا يتعرض للطرد والتشريد كغيره .
انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٤) وعن ترجمته انظر بعد حوادث ٤٩٧ هـ .

Marfat.com

[قدوم الامام الغزالي إلى بغداد مدرسا بالنظامية][1]

وفي جمادى الأول قدم أبو حامد الطوسي الغزالي[2] إلى بغداد مدرسا بالنظامية ومعه توقيع نظام الملك[3] .

وفي شعبان حدث بالشام زلزلة عظيمة لم يسمع بمثلها ، ووافق ذلك تشرين الأول ، وخرج الناس من دورهم هاربين ، وانهدم معظم أنطاكية ، ووقع من السور نحواً من تسعين برجا[4] .

[وفيها][5] نزل [قسيم الدولة][6] آق سنقر على [أفامية][7] فأخذها وأخرج ابن ملاعب منها[8] .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب ، وهو ساقط في المتن ومستدرك على الهامش في اليمين في أعلى الورقة .

(٢) انظر ترجمته كاملة بعد ، حوادث سنة ٥٠٤ هـ .

(٣) ويضيف (ابن الجوزى ، في المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٥٥) أن نظام الملك قد لقبه شرف الأئمة . وكان كلامه معسولا وذكاؤه شديداً . أما ابن العمراني ، الأنباء ، ص ٩١ فيقول « وكان للعلم بحراً زاخراً ، ولم يزل واحد عصره ، وهو بنور علمه ثالث القرينْ .

(٤) يذكر ابن القلانسي بأن عدد الأبراج التي تهدمت بسور انطاكية سبعون برجاً ، وظلت مهدمة حتى أمر السلطان ملكشاه بعمارتها . انظر : (ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ص ١٢٠ ـ ١٢١ ـ وكذلك أبا المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٣٢ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٣٨) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن القلانسي ، ص ١٢١) .

(٧) في الأصل [فاميه] والصحيح ما هو مثبت نقلا عن المصدر السابق .

(٨) يضيف ابن القلانسي ، وهو المعول عليه في أخبار الشام بأن آق سنقر قد استولى على أفامية في رجب من السنة وعين بها نائباً له وعاد إلى حلب . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١) أما ابن الأثير ومن نقل عنه كأبي الفدا وأبو شامة فيذكر : أن استيلاء تتش على أفامية كان سنة ٤٨٥ هـ انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٠ ، أبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢ . أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٦٢) .

ووردت الأخبار بأنه مات سلطان سمرقند[1] المرتب في مملكة جده .

وفي رمضان[2] خرج توقيع الخليفة بعزل الوزير أبي شجاع من الوزارة ، وكان له أسباب منها : أن نظام الملك كان يكرهه ويروم الوزارة لابنه . ومنها شكوى أصحاب السلطان منه وما يعاملهم به . ومنها أن الخليفة كان قد ضجر من أفعاله ، وكسره لأغراض الديوان ، وتبرمه بالخدمة / ، وكان قليل الرغبة ٩٣/أ فيها . فصادف ذلك أن السلطان لما فتح سمرقند كتب إلى بغداد ، فخلع الخليفة على البشير ، وضرب بين يديه الدبادب[3] . فقال أبو شجاع : وبأى بشارة هذه كأنه [فتح][4] من بلاد الكفار . وهل هم إلا مسلمون استبيح منهم ما يستباح من الكفار . وكتب إلى السلطان بذلك ، فشق عليه ، وكتب إلى الخليفة يشكوه ، ووافق ما ذكرنا من الأسباب ، فعزله وهو بالديوان ، فلم يتأثر وقام على حاله في حاشيته ، وهو ينشد[5] :

تـولاهـا ولـيس لـه عـدوٌ وفَـارَقَهـا وليسَ لَـهُ صـديقُ

---

(١) يسميه بن القلانسي أحمد بن أخت السلطان ملكشاه .
انظر (ابن القلانسي ، ص ١٢١) ، أما أبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ١٩٩ ، فيطلق عليه اسم أحمد خان وقد ورد اسمه من قبل والحديث عنه .

(٢) يخالف ابن الأثير غيره من المصادر بأن عزل الوزير كان في شهر ربيع الأول من السنة . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٤) .

(٣) الدبادب : نوع من الطبول وصفها ابن منظور في لسان العرب بأنها الكثيرة الصياح والجلبة عندما تُضرَبْ .

(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . نقلا عن المنتظم جـ ٥ ، ص ٥٦ .

(٥) يضيف ابن الأثير بأن الشحنة كوهرايين وبعض اليهود من أهل الذمة كان لهم دور في عزل الوزير أبي شجاع من وزارته لأنه شدد عليهم وضايقهم بما أمرهم به من تغيير بعض ملابسهم وعلاماتهم ، انظر : (ابن الأثير ، (الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٢ ، ١٥٤) أما ابن العمراني فيضيف ان عزل أبي شجاع عن الوزارة كان بطلب من نظام الملك ، لأن نظام الملك كان مُعتقداً في بني جهير خيراً مراعياً لهم . ومن هنا كان سبب عزل الوزير وتولية عميد الدولة بن جهير انظر (ابن العمراني ، الانباء ، ص ٢٠٢) .

ثم ورد كتاب نظام الملك بإبعاده عن بغداد . فاستأذن في الحج ، فأُذِنَ له ، فخرج إلى مشهد أمير المؤمنين ، رضوان الله عليه[1] ، فأقام به ينتظر الحاج . فبلغ نظام الملك ، فرق له ، وكتب إليه يقول : سألتكَ بالله أن أكون عديلك[2] . وكان النظام على عزم الحج ، ولكن لم يقدر له . فقال أبو شجاع لرسوله : أخدمه (بعيني][3] ، وقال [له][4] : منذ أطبق أمير المؤمنين دواتي لم أفتحها ، ولولا ذلك لكتبتُ الكتاب والجواب [ولكن][5] أنا أعادله بالدعاء . ولما فارق الوزير الديوان ناب فيه ابن الموصلايا الكاتب ، ولقب أمين الدولة[6] .

وفي رمضان أخرج الخليفة أبا محمد التميمي إلى ميافارقين يحضر عميد الدولة بن جَهِير ليوليه الوزارة ، وسببه ميل نظام الملك له ، وكونه صهره على ابنته[7] .

٤

---

(١) مشهد أمير المؤمنين : يقع هذا المشهد بالنجف على نحو أربعة أميال من غرب خرائب الكوفة ، وهذا الموقع يكرمه الشيعة ويقدسونه وتعتبر الكوفة أول مراحل الحجاج إلى مكة المكرمة .
انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٠٥ ـ ١٠٧) .

(٢) جاء في لسان العرب لابن منظور أن العديل : هو الذى يعادل لك في المحمل والسفر .

(٣) في أ وَ ب [عيني] وإضافة الباء هنا ليستقيم السياق .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٦) امين الدولة : ترجمته بحوادث ٤٩٧ هـ .

(٧) جاء في (كتاب الإنباء لابن العمراني ص ٢٠١) ، أن عميد الدولة تزوج بنت ابنة نظام الملك بخلاف المصادر الأخرى . وقد جاء في (معجم الأنساب لزمبادر ، ص ٢٣) أن عميد الدولة قد تزوجها سنة ٤٦٣ هـ وتوفيت سنة ٤٧٠ هـ .

Marfat.com

[ذكر وصول السلطان ملكشاه إلى بغداد][1]

وفي رمضان دخل السلطان بغداد[2] ومعه نظام الملك ، فخرج إلى لقائه ابن الموصلايا والموكب . ثم سار السلطان إلى زيارة المشهدين : الجابر[3] ، ومشهد الكوفة[4] ، ومعه ولده[5] ، وولد ابنته من الخليفة[6] .

[قدوم عميد الدولة إلى بغداد وتوليه الوزارة للمرة الثانية][7]

وفي ذى القعدة قدم عميد الدولة بغداد ومعه الأعيان : القاضي أبو القاسم ابن نباته[8] وولده أبو الحسن[9] ، والقاضي أبو بكر بن

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٩) .

(٢) يضيف (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ص ١٤٣ ، ١٥٩) بأن دخول السلطان ، بغداد هذه السنة كان للمرة الثانية إذ أنه كان قد دخل بغداد لأول مرة سنة ٤٧٩ هـ .

(٣) الجابر : لم أقف له على تعريف ، ولعله مشهد الحسين بن علي إذ أن السلطان عند قدومه إلى بغداد سنة ٤٧٩ هـ زار المشهدين مشهد أمير المؤمنين علي ، ومشهد الحسين عليهما السلام . (انظر ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٤) مشهد الكوفة : هو مشهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذى سبق تعريفه بالحاشية رقم (١) ص ١٤٨ .

(٥) يبدو أن هذا الولد هو محمود بن ملكشاه المتوفي ٤٨٥ هـ ، الذى كان أصغر إخوته وهو ولد زوجته كوهر خاتون المدلله . وعن ترجمته انظر : (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٣٣٣) .

(٦) هو أبو الفضل جعفر المقتدى الذى كان قد خرج مع والدته إلى أصبهان سنة ٤٨١ هـ .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان لهذه الفقرة .

(٨) القاضي أبو القاسم ابن نباته . لم أقف على ترجمته .

(٩) أبو الحسن علم الدين بن جهير . لم أقف على ترجمته .

Marfat.com

صدقة[1] / ، وغيرهم ، ويقال إن عميد الدولة [ترك][2] أخاه الكافي[3] ٩٣/ب
وكان أصغر أخوته بميافارقين . وخلع الخليفة على عميد الدولة خلع الوزارة ، وهذه هي النوبة الثانية [من][4] وزارته . وركب إليه نظام الملك [فوصل][5] إلى داره بباب العامة[6] فهنأه .

وفي ذى الحجة عمل السلطان [السَّدَق][7] بدجلة ، وهو إشعال النيران والشموع العظيمة في السفن والزوارق الكبار ، وعلى كل زورق فيه قبة عظيمة . وَحلّ أهل بغداد على جانبي دجلة من كل ناحية ، وحملوا الملاهي في

---

(١) القاضي أبو بكر بن صدقة . لم أقف على ترجمته .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٣) الكافي : أبو البركات بن جَهير أصغر أولاد فخر الدولة بن جهير . وقد ظل بميافارقين حتى شهر رمضان سنة ٤٨٥ هـ . حيث استدعي إلى البلاط السلطاني ، فتوجه إلى بغداد بعد أن ترك ابنه أبا الحسن بن الكافي بميافارقين . وقد ظل الأخير هذا حاكماً لها حتى تمكن الأمير ناصر الدولة بن مروان من الاستيلاء عليها سنة ٤٨٦ هـ ولكنه لم يدم طويلاً فقد تمكن تاج الدولة تتش من الاستيلاء على ميافارقين في نفس السنة وولي عليها أتابكة ظهير الدين طفتكين . (الفارقي ، تاريخ ميافارقين ص ٢٢٧ ـ ٢٣٧) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف . هذا وكانت النوبة الأولى من وزارته من ٤٦٧ ـ ٤٧٦ هـ ، والنوبة الثانية من ٤٨٤ ـ ٤٩٣ هـ .
انظر (زامبارو ، معجم الأنساب ، ص ٢٣) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٦) باب العامة : أحد ابواب بغداد المشهورة ، وكان يعرف بباب عمورية . انظر : (حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص ٤٠٥ الملحق رقم ١٢٨ الخاص بأبواب بغداد) .

(٧) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [الصدق] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٩) والسَّدَق كما جاء في لسان العرب لابن منظور : هو ليلة الوقود ، وهو لفظ فارسي معرب . وليلة السَّدَق هي ليلة العيد المسمى « أبان روز » ويعمل في ليلة الحادى عشر من شهر « بهمن ماه » من شهور الفرس وسُنَّتهم فيه إيقاد النيران بسائر البلاد . انظر (القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٤٢٢) ويذكر آدم متز أن الفرس قد أدخلوا هذا العيد إلى بلاد المسلمين ، وأصبح الاحتفال به تقليداً لحفلة عيد الميلاد التى يحييها النصارى ليلة ٢٥ ديسمبر (من كل عام) بإيقاد النيران ، انظر (آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، جـ ١ ، ص ٢٨١) .

Marfat.com

السفن ، ولم يبق ببغداد من حاشية السلطان وغيرهم إلا من حمل الشمع والمشاعل ، وكانت ليلة عظيمة ، وأكثر الشعراء في ذلك ، فقال أبو القاسم المطرز :

وكل نار على العشاق مُضْرَمَةٌ ... من نار قلبي أو من ليلة [السَّدَق][1]
نار تجلت بها الظلماءُ واشتبهت ... بسُدْفَة الليل فيها غرةُ الفَلَقِ
وزارت الشمسُ فيها البدرَ واصطلحا ... على الكواكبِ بعد الغَيْظِ والحَنَقِ
مدت على الأرض بُسطاً من جواهرِها ... ما بين مُجْتَمعٍ وارٍ ومُفْتَرِقِ
مثلُ المصابيح إلا أنها نَزَلَتْ ... من السماءِ بلا رَجمٍ ولا حَرَقِ
أعْجِب بنارٍ ورضوانٌ يسعّرها ... ومالك قائم منها على فَرَقِ
في مجلسٍ ضَحِكَت روضُ الجِنانِ له ... لما جلى[2] ثغره عن واضحٍ يَقَقِ
وللشموعِ عُيون كلَّما نظرت ... تَظَلَّمتْ من يديها أنجُم الغَسَقِ
من كل مُرْهَفَةِ الأعْطَافِ كالغصن الـ ... ـمَيَّاد ، لكنه عارٍ من الوَرَقِ
إني لأعجبُ منها وهي وادعةٌ ... تبكي وعيشتها في ضَربَة العُنُقِ

قال المصنف ، رحمه الله : إن أبا القاسم المطرز مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة[3] ، فاما أن يكون هذا الشعر لمطرِّزٍ آخر ، أو يكون وهماً من الكاتب

---

(١) ما بين حاصرتين في نسخة أ و ب [الصدق] ، والتصحيح من (كامل ابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ١٥٩) .
(٢) في المنتظم (لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٥٧) « جلت » .
(٣) أبو القاسم المطرز هو أبو القاسم عبد الواحد بن محمود بن يحيى بن أيوب المعروف بالمطرِّز الشاعر ، مات سنة ٤٣٩ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٤٧) وقد ترجم له الزركلي في كتابه (الأعلام ، جـ ٤ ، ص ١٧٧) ووصفه بأنه شاعر ، سائر القول في المديحُ والهجاء ، والغزل .

Marfat.com

أو نسياناً ، والله أعلم[1] . وقال المصنف رحمه الله أنشدني علي بن الحسين الأبنوسي[2] بالموصل سنة ثلاث وستمائة في [السَّدَق][3] أيضا :

/ والله ما حمرةً مُشَعْشَعَةً حمراء تأتي كالشمس في الغسقِ ٩٤/أ
مشمولةً تُفْتَدى وقد سُكبت لابسةً حُلَّةً من الشَّفَقِ
رقت وطابت عُرفاً فلو سُقيت غَرْزَ عام السُبَّاتِ لم تَفِقِ
ولا جباً زَيهُ لَهُ زَجَلٌ قد جعلَ الأرضَ مِنه في طبقِ
أقام شَهراً يَنهلُ هَيدَبُهُ مُنبجساً لَمْ يَبِنْ عَنِ الأُفقِ
تَحسبْ فيه بروقَةُ سحراً نارَ مجوسٍ في ليلة السَّدَقِ
يوماً بانِدى من الملوك ولا أطيبَ عُرفاً مِنْ نشره العَبِقِ
يا ابن الفلاني يا أعزَّ فتىً له أيادٍ كالطَّوْق في عنقي
أثقلنَ ظَهري بِحملِهنَ فلو رُمتُ نهوضاً بالشُكْرِ لَمْ أُطِقِ

---

(١) هذا التعليق من سبط ابن الجوزى على هذا الموضوع ان دل على شيء فإنما يدل على أنه يملك الحاسة التاريخية التى تعينه على نقد وتمييز ما ينقله عن غيره من المصادر وعلى أى حال فإن الشعر المذكور لا يستبعد أن يكون فعلاً لأبي القاسم المطرز . قاله في نار السُدَق في الفترة التي عاشها خاصة وأن هذا العمل نابع من عادات وتقاليد الفرس الذين سيطروا على الخلافة العباسية منذ عصرها الأول .

(٢) على بن الحسن الأبنوسي . لم أقف له على ترجمة .

(٣) ما بين حاصرتين في أ و ب [الصدق] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

وفيها حاصر [تاج الدولة][1] تتش طرابلس ومعه آق سنقر [صاحب حلب][2] وبُزان [صاحب الرُها][3] ، وبها جلال الملك [أبو الحسن][4] بن عمار ، فاحتج عليهم بأن معه منشور السلطان [ملكشاه][5] بإقراره على البلد ، فلم يقبل منه تتش ، ونصب عليه [المناجيق][6] ، وتوقف آق سُنقر عن قتاله .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وعماد الدولة بزان أحد قادة السلطان ملكشاه . وقد استطاع سنة ٤٧٩ هـ قيادة جيوش السلطان المتوجهة إلى حلب وشمال الشام ، ثم جعله السلطان والياً على الرها . وبعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ انضم إلى تاج الدولة تتش صاحب دمشق وسار معه إلى الشرق لمحاربة بركيارق سنة ٤٨٧ هـ ولكنه نفر منه وانضم إلى بركياروق وظل تابعا حتى عاد إلى الرها ، ولكن تاج الدولة تتش تمكن في نفس السنة من القبض عليه وضرب رقبته صبراً وتسلم الرها من نائبة . انظر (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ٢ ، حاشية المحقق ص ٦٠٢) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وجلال الملك أبو الحسن على بن عمار بن محمد بن عمار ، تولى أمارة طرابلس عقب وفاة عمه أبو طالب بن عمار سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م وظل في حكم هذه الامارة محافظاً عليها من أخطار السلاجقة والصليبيين والفاطميين حتى وافته منيته سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م . انظر (مسفر الغامدى ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص ٨١ ـ ٨٣ ـ على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٣٠ ـ ٢٧٥) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [المجانيق] ، والمثبت في المتن هو الصحيح . والمنجنيق : هو آلة حربية مصنوعة من الخشب له دفتان ، قائمتان بينهما سهم طويل ، رأسه ثقيل وذنبه خفيف ، وكانت المناجيق على ثلاثة أنواع منها العربي ، والتركي ، والفرنجي . انظر : (القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ١٤٤ ـ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٢٦ ـ الطرسوسي ، تبصرة أرباب الألباب ، ص ١٧) .

Marfat.com

فقال له تتش : أنت تبع لي فكيف تخالفني[1] ؟ فقال : أنا تبع لك إلا في عصيان السلطان ، وهذا من أصحابه ، فغضب تاج الدولة ورجع إلى دمشق ، ومضى آق سُنقر إلى حلب ، وبُزان إلى الرها[2] .

وفيها بعث السلطان [ملكشاه][3] سعد الدولة [كوهرايين][4] إلى اليمن فاستولى على البلاد السهلية والساحلية دون القلاع[5] ، وخطب للسلطان بها [فاستقامت][6] له معظم الدنيا الا مصر والمغرب ، وكان في عزمه أن يسير إلى مصر[7] بنفسه فجاءه ما لم يكن في حسبانه[8] .

---

(١) كان السلطان ملكشاه قد كلف قادته في بلاد الشام بالانضمام تحت لواء تتش لقتال ولاة الفاطميين في الشام ، وانتزاع ما يمكن انتزاعه من أيديهم . انظر : (ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ١ ، ص ٢٠ ـ محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية للعصور العباسية والفاطمية ص ٤٤٧) .

(٢) اوضح ابن الأثير بعض الأسباب التي جعلت آق سنقر يعدل عن الاستمرار في حصار طرابلس ، منها حصوله على مبلغ ثلاثين ألف دينار من ابن عمار ، بالإضافة إلى أن الخلاف بدأ يستحكم بين آق سنقر وتتش حول بعض الأمور المتعلقة بالسيطرة على البلاد التي يتم فتحها . (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٠ ، ١٩١) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) مابين حاصرتين في أ و ب [لكوهراني] . والصحيح [كواهرين] نقلاً عن (ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة) .

(٥) يذكر ابن الأثير أن سعد الدولة كوهرايين عندما كلفه السلطان بالذهاب إلى اليمن كلف هو بدوره قائداً اخر إسمه ترشك وتوجه إلى اليمن فاستولى عليها وأساء السيرة في أهلها . (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٦) ما بين حصرتين في أ و ب [فاستقام] ، والمثبت في المتن هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .

(٧) يقول ابن القلانسي (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١) أن السلطان وصل في سنة ٤٨٥ هـ إلى بغداد معولاً على قصد مصر لتملكها .

(٨) وذلك بوفاته هذه السنة ٤٨٥ هـ .

وفيها ملك يوسف بن تاشفين[1] الأندلس ، ونفى ابن عباد عنها[2] ، وسنذكره ان شاء الله تعالى[3] .

وفيها توفي عبدالرحمن بن أحمد بن [علك][4] أبو طاهر الأصبهاني[5] ، ولد بأصبهان وسمع الحديث وسافر إلى سمرقند فتفقه بها ، وقيل انه كان السبب في فتحها . وكان من رؤساء الشافعية كثير المال / ، واسع الحال ، ٩٤/ب يُقرض الأموال من خمسين الف دينار فما زاد . وكان عظيم الجاه ، قدم مع السلطان [ملكشاه][6] إلى بغداد ، فتوفي فمشى تاج الملك[7] وحاشية السلطان [في جنازته][8] من النظامية إلى باب أبرز[9] . وجاء السلطان عشية ذلك اليوم إلى قبره وصلى عليه . وجاء نظام الملك فجلس عند قبره وهو يُدفَن فقال : لا اله الا الله . دُفِنَ في هذا المكان أزهد الناس في الدنيا ، وأرغبهم فيها ، يشير إلى أبي اسحق الشيرازى[10] وإلى ابن [علك][11] فإنه

---

(١) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٢) انظر ترجمته بعد ص ٢٨٥ حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٣) لمزيد من التافصيل حول الخبر انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ١ ، ص ١٥٤ ـ ١٥٧) .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [غلبك] والتصحيح عن (السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ١٠١) .

(٥) هو عبد الرحمن بن أحمد بن صلك أبو طاهر الساوى . ولد بأصبهان بعد الثلاثين والاربعمائة كان ، امام اهل الحديث بسمرقند في زمانه . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٧٢ ـ ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١٣٨ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٩ ـ السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ١٠١ ـ ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ١٧٩) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) هو تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن حسرو فيروز المعروف بابن دارست المتوفي سنة ٤٨٥ هـ .

(٨) ما بين حاصرتين في أ وَب [بين يدى جنازته] ، والصحيح ما هو مثبت في المتن .

(٩) بابُ أبرز : محلة ببغداد بين عمارات البلد وأبنيته من جهة محلة الظفرية والمقتدرية ، بها قبور جماعة من الأئمة ويسميها بعض المؤرخين ببيرز . (ياقوت ، معجم البلدان) .

(١٠) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادى ، أبو اسحق الشيرازى الشافعي أحد الأعلام ، تفقه بشيراز ، وقدم بغداد ، وله ٢٢ سنة فاستوطنها ولزم القاضي أبا الطيب الطبرى وكان أنظر أهل زمانه . كانت وفاته سنة ٤٧٦ هـ . انظر : (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٤٩ ـ اليافعي ، مرآة الجنان ، جـ ٣ ، حوادث سنة ٤٧٦ هـ) .

(١١) ما بين حاصرتين في أ وَب [عليك] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

الراغب ، وكان قد مشى [جميع ارباب الدولة في جنازته][1] الا نظام الملك وحده فإنه ركب واعتذر بعلو السن ، وكان فقيها فاضلا ، لم ير في زمانه فقيه [أفقه][2] منه ولا أعلم ، وكانت له هيبة حسنة ومروة ظاهرة .

[وفيها توفي][3] عيشون بن عمران بن محمد أبو بكر الربعي السبتي ، قدم الشام ، وحج ونزل بغداد ، وسمع الحديث ، وأعطاه ابن جهير[4] كتباً من المقتدى إلى ولاة المغرب[5] بإقامة الدعوة له . وكان وجيهاً فجاء إلى الإسكندرية وركب البحر ، وبلغ بدر الجمالي ذلك فطلبه ، ففاته فلما كان بعد أيام ردت الريح المركب الذى كان فيه إلى الإسكندرية فقبضوا عليه وأخذوا الكتب وحُمِلَ إلى بدر [الجمالي][6] فقتله ، وكان فاضلاً ، ثقة .

[وفيها توفي][7] محمد بن أحمد بن علي بن حامد أبو نصر المروزى[8] ، كان إماماً في القراءات وصنف فيها التصانيف ، وانتهت إليه الرياسة فيها .

---

(١) ما بين حاصرتين في أ و ب [في جنازته جميع الدولة] ، والمثبت في المتن مضاف وبه يستقيم السياق .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [أنصف] ، والمثبت في المتن مضاف ليستقيم السياق .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وقد إنفرد سبط ابن الجوزى عن غيره من المصادر المشرقية في الترجمة لهذا الرجل . كما أن هذه الترجمة تضيف خبراً جديداً حول العلاقات بين الخلافة العباسية زمن الخلافة المقتدى بأمر الله وسلطان المرابطين يوسف بن تاشفين .

(٤) هو الوزير عميد الدولة بن جهير .

(٥) كان على المغرب في هذا الزمن زعيم المرابطين المشهور يوسف ابن تاشفين ، الذى كان قد استقل عن عمه بحكم المغرب سنة ٤٥٣ هـ وظل حاكما على المغرب حتى وفاته سنة ٥٠٠ هـ . انظر : (زامباور ، معجم الانساب ، ص ١١٣) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) محمد بن أحمد بن علي بن حامد أبو النصر المروزى الكركانجي نسبة إلى كركانج وهي مدينة خوارزم . شيخ المقرئين ، ومسند الافاق ، من تصانيفه ، كتاب « المعول » ، وكتاب « التذكرة » تنقل بين عواصم العالم الإسلامي بغداد ، ودمشق ، والقاهرة . انظر : (الذهبي ، تاريخ الإسلام جـ ١٢ ، ورقة ٤٢ أ ـ ٤٢ ب ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٠ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٧٢ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٣٨ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٣٨) .

Marfat.com

و[اتفق له أنه][1] غَرِقَ [ذات مرة][2] في البحر ، فجاء وقت الصلاة وزالت الشمس فشرع في الصلاة على حسب الحال فَنُجي [ببركة][3] تلك النية ، وعاش نيفاً وتسعين سنة ، ومات في ذى القعدة أو ذى الحجة[4] .

[وفيها توفي][5] محمد بن علي بن محمد أبو عبدالله التنوخي[6] الحلبي[7] ويعرف بابن العظيمي . ومن شعره :

يلقى العدا بجنان ليس يُرعبه خَوْضُ الحمام [ومتن][8] ليس يَنْقَصِمُ / ٩٥/أ
فالبيضُ تُكسر والأوداجُ دامِيةً والخيلُ تَعْرِمُ والأبطالُ تلتطمُ
والنقع غَيمٌ ودفع المُرهَفَاتِ به لمعُ البوارق والغيثُ المُلِثُّ دم

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٦٠) ليستقيم السياق .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن ابن الجوزى ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن ابن الجوزى ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٤) جاء في (شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، جـ ٣ ، ص ٣٤٩) أن وفاته كانت في ذى الحجة من السنة عن عمر يناهز أربعة وتسعين سنة . وفي المنتظم جـ ٩ ، ص ٦٠ انه توفي في يوم الأحد الثاني عشر من ذى الحجة .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن أبي المحاسن ، النجوم الزاهرة . جـ ٥ ، ص ٨٣٣ .

(٦) أبو عبدالله محمد بن الرئيس ابي الحسن علي بن محمد بن أحمد التنوخي المعروف بابن العظيمي الحلبي ، ولد سنة ٤٨٣ هـ ، وقد توفي بعد سنة ٥٥٨ هـ ، وهو من بيت علم ورياسة . اجتمع بابن عساكر في دمشق ، والسمعاني في بغداد . من هنا فقد اختلط على سبط ابن الجوزى تاريخ مولد الرجل ووفاته فبدلاً من أن يترجم لمولده وحياته ، ترجم له على أنه قد توفي هذه السنة وهذا لبس يقع فيه كثير من المؤرخين خصوصاً إذا كان المؤرخ ينقل عن مصادر متقدمة . ومما يدلنا على أنه قد حصل لبس على السبط ما جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر من أن ابن السمعاني قال : لقد ذكر لنا العظيمي بأن ولادته كانت في سنة ٤٨٣ هـ . انظر : (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٣٣ . والحاشية رقم (١) بنفس الصفحة ـ شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ٢ ، ص ٢٣٩) .

(٧) كلمة « الحلبي » سقطت في ب .

(٨) في الأصل [مين] ، والصحيح ما هو مثبت نقلا عن كتاب النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٣٣ .

Marfat.com

السنة الخامسة والثمانون والأربعمائة

في المحرم أمر السلطان [ملكشاه][1] بعمارة جامع السلطان قريباً من دار المملكة على باب بغداد ، وتولى السلطان تقديره وذَرَعَهُ بنفسه ، وجمع المنجمين وأرباب المرصد والهندسة ، وندب للإشراف على عمارته قاضي القضاة أبا بكر[2] الشامي ، ونقلوا أخشابه من جامع سامرا[3] ، وأمر بعمارة الأسواق حول داره ، فعوجل في هذه السنة ، وبطلت عمارة الجامع حتى تم سنة أربع وعشرين وخمسمائة[4] .

وفي النصف من ربيع الأول توجه السلطان [ملكشاه][5] من بغداد إلى أصبهان ، وخرج معه الأمير أبو الفضل جعفر بن[6] الخليفة [المقتدى بالله][7] .

وذُكِرَ في بعض التواريخ أن [تاج الدولة][8] تتش قَدِمَ بغداد في هذه السنة شاكياً من آق سُنقر ، فلم يلتفت السلطان [ملكشاه][9] إليه ، فترك

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) أبو بكر الشامي : انظر ترجمته بعد ص ٢٦٨ حوادث سنة ٤٨٨ هـ .

(٣) جامع سامرا : هو الجامع الذى كان قد أمر ببنائه الخليفة العباسي المتوكل على الله ، فقد ذكر ياقوت أنه أمر ببناء الجامع « فأعظم النفقة عليه ، وأمر برفع منارته لتعلو أصوات المؤذنين فيها ، وحتى يُنظَرْ اليها من فراسخ » . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) ، ولمزيد من التفصيل انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٧٨ ـ ٨٠) .

(٤) يقول ابن الجوزى في (المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٦) بأن هذا الجامع قد تم بناؤه سنة ٥٢٤ هـ على يعد بهروز الخادم في عهد الخليفة المسترشد بالله العباسي .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) الأمير أبو الفضل جعفر بن المقتدى ، كانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٤٨٦ هـ وأمه هي خاتون بنت ملكشاه ، وكان مولده سنة ٤٨٠ هـ ، واليه تنسب الجعفريات بالعراق ، (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٩) .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

ابنه عند السلطان وعاد إلى دمشق . قال المصنف رحمه الله ، وهذا بعيد فإن السلطان وصل حلب ولم يلتقهِ تُتُش ؛ لأنه كان مستوحشاً منه[1] .

[اقتران زحل والمريخ في برج السرطان][2]

وفي يوم الأثنين منتصف ربيع الأول وقت الظهر ، وهو السادس من نيسان ، اقترن زحل والمريخ في برج السرطان . وذكر أهل صناعة النجوم أن هذا القران لم يحدث في هذا البرج منذ بعث النبي ﷺ ، وإلى هذه السنة ، وكان من تأثير هذا القِران هلاك ملكشاه سيد الملوك ، ومقتل نظام الملك سيد الوزراء[3] .

وفي غُرّة رمضان توجه السلطان من أصبهان إلى بغداد ، بنية غير مُرْضِيةٍ[4] في حق الخليفة ، وعزم على تغييره ، وكان معه النظام ، فَقُتِلَ في عاشر رمضان في الطريق ، ووصل السلطان إلى بغداد ثامن عشر رمضان / ، ٩٥/ب وقد حزن على نظام الملك على ما قيل . فلما قرب [من][5] بغداد خلع الخليفة على عميد الدولة جبرا لمصابه بنظام الملك ، لأنه صهره على ابنته . ولما نزل

---

(١) ذكر ابن الأثير ، (الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٠) ما يؤيد مجيء تتش إلى بغداد ومقابلة السلطان ، وتقديم شكوى ضد قادة الأتراك السلاجقة في الشام ، أمثال آق سنقر وبُزان وغيرهما . أما كون تتش لم يقابل السلطان في حلب فهذا لا يعد سبباً في عدم مجيء تتش إلى بغداد هذه السنة . خصوصاً إذا عرفنا أن ولد تاج الدولة تتش المسمى دقاق كان مع السلطان ملكشاه عند وفاته ٤٨٥ هـ .
وعلى أية حال فإن قول المصنف هذا يدل على أنه يملك حاسة تاريخية يعلل بها ويُرجح ، حتى وإنْ خانته الذاكرة بعض الأحيان .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب ، وهو ساقط في المتن ومستدرك بهامش الورقة من اليمين .

(٣) والصحيح ان انتهاء الآجال لا علاقة له بالنجوم واقترانها .

(٤) في شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٧٧ « عازماً على الشر في حق الخليفة » .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

Marfat.com

السلطان داره [في الثاني والعشرين][1] من رمضان يوم السبت دخل عليه عميد الدولة وهنأه عن الخليفة بمقدمه .

وبعث السلطان يقول للخليفة : لا بد أن تترك لي بغداد وتذهب إلى أي[2] بلد شئت ، فانزعج الخليفة وبعث اليه : أمهلني شهرا . فقال : ولا ساعة . فأرسل الخليفة إلى تاج الملك أبي الغنايم[3] ، وكان السلطان قد استوزره ، قال : اسأله أن يؤخرنا عشرة أيام . فدخل تاج الملك على السلطان ، وقال له : لو أن بعض العوام أراد أن ينتقل من دار إلى دار لم يقدر على النقلة في أقل من عشرة أيام ، فكيف بالخليفة وخدمه وأهله وأسبابه ؟ فيحسن أن يؤخر عشرة أيام . فقال السلطان : يجوز . ومرض السلطان ومات بعد أيام ، وعَدَّ الناس من كرامات الدولة العباسية موته[4] .

---

(١) ما بين حاصرتين في الأصل (في ثاني وعشرين) ، والمثبت هو الأصح .

(٢) كلمة « أي » سقطت في ب .

(٣) تاج الملك . انظر ترجمته بعد ص ١٩٧ .

(٤) جاء في بعض المراجع الحديثة أن طبيعة السلاجقة البدوية قد أثرت في فكرهم ومعاملتهم وذلك بعدم إفساح المجال لأية قوة يحتمل أن تكون مصدراً لعرقلة التدابير العسكرية لهم من هنا جاء سبب إقدام السلطان على إخراج الخليفة من بغداد . انظر : (حسن أحمد محمود وآخر ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٦٩٥) . ولكن يبدو أن خروج زوجة الخليفة وولدها أبي الفضل جعفر من دار الخلافة كانت وراء هذه الخطوة التي اتخذها السلطان تجاه الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله ، مع ما سبق من سوء العلاقة بين الخليفة وزوجته . أما بخصوص كرامات الدولة العباسية فلا نعلم لها كرامات تميزت بها عن غيرها من الدول الا كونها تنسب إلى العباس بن عبدالمطلب . والكرامات من الكرم عكس البخل ، والكرامات التي يذكر سبط ابن الجوزي بأنها تكون لبعض العلماء . فإنها تجيء لتقوية ايمان المحتاج اليها لفك ضيق عليه أو على من يدعو له ، وهي بخلاف المعجزات التي لا تكون الا لمن خصه الله عز وجل لهداية الخلق . انظر : (أحمد محمد بناني ، موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية ص ٢٣٥) .

Marfat.com

وفيها وقع بالبصرة بَرَدٌ[1] وزن البَرَدَة خمسة أرطال إلى اثنتي عشرة رطلاً وأكبر ، فهدم الأبراج المبنية بالجصّ والآجرّ ، وقلع عامة النخل ، وأهلك خلقاً كثيراً ، وخرج الناس [للحج][2] فنهبهم بنو خفاجة[3] ، فعادوا[4] .

---

(١) البَرَدَ : هو المطر الجامد ، كما عرفه ابن منظور في لسان العرب وقد زاد صاحب المنتظم في وصف هذا البَرَدَ حيث قال بأنه قد أدى إلى إقتلاع الأشجار من جذورها وهدم البيوت . انظر : (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٦٣) .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [للحاج] ، والمثبت هو الصحيح المناسب لسياق الحديث . وقد ذُكِرَ ان قبيلة خفاجة العربية قد استغلت موت السلطان وضعف الخلافة العباسية فهجموا على الحجاج القادمين من العراق ، ونهبوهم وشتتوا شملهم ، وقد تفرقوا في نواحي الكوفة . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٥ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٣٩ ـ ابن فهد ، اتحاف الورى ، جـ ٢ ، ص ٤٨٥) .

(٣) بنو خفاجة : هم بطن من بطون بنى عقيل ، ينسبون إلى خفاجة ابن عمرو بن عقيل وهو ابن أخي عبادة والذين يعو نسبهم جميعا إلى قيس عيلان بن مضر . وبنو خفاجة يسكنون بنواحي الكوفة على طريق الحاج العراقي إلى مكة . انظر (ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، جـ ١ ، ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ـ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٦٩) .

(٤) ذكر الجزيرى في (درر الفرائد ، المنظمة ص ٢٥٨) انه حج بالناس هذه السنة خمارتكين الحسباني ، ولم يشر إلى ما تعرض له الحاج العراقي من نهب وسلب من قبل قبيلة خفاجة بالكوفة .

Marfat.com

[مقتل الوزير نظام الملك][1]

وفيها توفي نظام[2] الملك الحسن بن إسحق بن العباس أبو على الطوسي . ولد بطوس[3] ، وكان من أولاد الدَّهْاقين[4] وأرباب الضياع بناحية بيهق[5] ، وكان عالي الهمة إلا أنه كان فقيراً مشغولاً بسماع الحديث والفقه .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٠) .

(٢) أبو على الحسن بن على بن إسحاق بن العباس الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسي ، ولد بطوس يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ٤٠٨ هـ خدم السلطان ألب أرسلان ومن بعده ابنه السلطان ملكشاه الذى لم يكن له من أمر السلطنة السلجوقية سوى التخت والصيد ، لأن الأمر كله بيد نظام الملك . كان مجلسه عامراً بالفقراء والفقهاء ، كثير الإنعام على الصوفية . أما مقتله فقد كان في العاشر من رمضان سنة ٤٨٥ هـ . قتل باطني في زى الصوفية في قرية قريبة من نهاوند يقال لها سحنه . انظر (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ ٨ ، ص ١٢٨ ، ١٣١ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٧٣ ـ ٣٧٥ ـ اليافعي ، مرآة الجنان ، جـ ٣ ، ص ١٣٥ ـ أبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢ ـ أبو شامة ، الروضتين ، جـ ٨ ، ص ٢٥٠ ـ الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٥٨ ـ ٦٠ ـ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١ ـ ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٦٤ ـ ٦٨ ـ نظام الملك ، سياسة نامه ، ص ٦ ـ ٩ ، مقدمة المترجم ، الدكتور السيد محمد العزاوى) .

(٣) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ ، وبها قبر هارون الرشيد ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) ، ولمزيد من التفصيل عن طوس وما بها من الآثار وما قاله الرحالة المسلمون عنها انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٣٠ ـ ٤٣١) .

(٤) الدِّهْقانُ والدُّهقان : التاجر ، فارسي معرب ، (ابن منظور ، لسان العرب) والدَّهاقين : كانوا معروفين في أواخر الدولة الساسانية وظلوا حتى عصر الإسلام في إيران . وهم الطبقة السادسة في المجتمع الفارسي . بعد الكُتاب وهم رؤساء الفرس وكانوا يستمدون قوتهم من الملكية الوراثية وما يقومون به من أعمال إدارية فهم الرؤساء وملاك الأراضي ، ولم تكن أملاكهم واسعة كالاقطاعات وانما كانوا أشبه بالعُمد في مصر . وكانت وظيفتهم استلام الضرائب من الفلاحين الصغار . انظر : (أرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص ٩٩ ـ أحمد عادل كمال ـ الطريق إلى المدائن ، ص ١١٠) .

(٥) بيهق : بلدة مشهورة من نواحي نيسابور . وأصل بيهق بالفارسية بيهة أى بهاين ومعناه الأجود . وكان جل أهل بيهق في المئة الثامنة من الشيعة . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان ، ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٣٢ ـ ٤٣٣) .

Marfat.com

[وكان][1] يخدم أبا علي بن شاذان[2] المعتمد عليه ببلخ[3] كاتبا بين يديه ، كان كل وقت يصادره ، فهرب منه إلى داود بن ميكائيل[4] وعرفه خدمته ، فأخذ بيده إلى [ولده][5] ألب أرسلان ، وقال يا محمد : هذا حسن الطوسي فَتَسَلّمه واتِخْذْهُ والداً ولا تخالفه . فلما وصل الـمُلكُ إلى ألبْ أرسلان دبر دولته أحسن التدبير / عشر سنين ، ومات ألب أرسلان[6] ، فازدحم أولاده على ٩٦/أ

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٢) أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزاز البغدادى ، ولد سنة ٣٣٩ هـ . سمع الحديث والقرآن من خلق كثير ، قيل بأنه كان صدوقا ، صحيح الكلام على مذهب الأشعرى كانت وفاته سنة ٤٢٦ هـ . انظر : (ابن يزيد ـ تاريخ الخلفاء ، ص ١٠) .

(٣) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، وكانت تعتبر احدى الأقسام الأربعة لخراسان : فهنلك نيسابور ومرو ، وهراة ، وبلخ . (ياقوت ، معجم البلدان) ، ولمزيد من التفصيل والتوضيح عن وصف بلخ في كتب البلدانيين . انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٦٢) .

(٤) داود بن ميكائيل بن سلجوق . هو أحد الأبناء الأربعة الذين خلفهم ميكائيل بن سلجوق زعيم السلاجقة المبجل وعظيمهم المفضل وكان يطلق على داود اسم جغربك ، وقد كانت وفاة داود سنة ٤٥٠ هـ . وخلفه في حكم السلاجقة ولده عضد الدولة أبو شجاع محمد ألب أرسلان بن داود الذى استمر في حكم السلاجقة حتى وفاته سنة ٤٦٥ هـ . انظر : (العماد الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١ ـ ٣٠ ، الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١ ـ ٣٢ ـ ذكر أن وفاته ٤٥٢ هـ ـ زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٣ ـ عبدالنعيم حسنين ، دولة السلاجقة ، ص ٤٣ ـ عبدالنعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ص ٣١ ـ ٤٥) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٢ ، ص ١٢٨) .
وألب أرسلان : هو عضد الدولة أبو شجاع محمد ألب أرسلان بن داود تولى أمر السلاجقة بعد وفاة عمه طغرل بك سنة ٤٥٥ هـ وظل في حكم السلاجقة حتى وافته منيته سنة ٤٦٥ هـ بعد أن حقق كثيراً من الانتصارات على البيزنطيين في معركة ملاذكرد سنة ٤٦٣ هـ . انظر : (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ٩٢ ـ زامبارو ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٣) .

(٦) عن مقتل ألب أرسلان سنة ٤٦٥ هـ . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١١٣) .

Marfat.com

الـمُلكِ[1] ، فوطده لولده ملكشاه[2] . ولما دخل على [الخليفة][3] المقتدى [بأمر الله][4] أمره بالجلوس بين يديه ، وقال له : يا حسن ، رضى الله عنك لرضىٰ أمير المؤمنين عنك . وكان مجلسه عامراً بالعلماء والصلحاء حتى كانوا يشغلونه عن كثير من مهام الدولة ، فقال له بعض كُتَابه : قد بسطت هذه الطائفة في مجلسك حتى شغلوك عن مصالح الرعية فلو حجبتَهم وأذنت لمن شئت ، وأمرت بأن لا يضيقوا عليك مجلسك ، وإنما يجلسوا ناحية . فقال له : ويحك ! هذه الطائفة أركان الإسلام ، وجمال الدنيا والآخرة ، فلو أجلست كل واحد منهم على رأسي لما استكثرت له ذلك ، ولا استقللته[5] . وكان إذا دخل عليه أبو القاسم القُشَيْرىّ[6] وأبو المعالي بن الجويني[7] قام لهما

---

(١) أولاد السلطان ألب أرسلان هم : ملكشاه ، وتكش ، أياز ، بورى برس ، نتش ، أرسلان ، أرغون . انظر : (الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١١٩) .

(٢) على الرغم من أن موت السلطان ألب أرسلان كان مفاجئاً للسلاجقة فإن ألب أرسلان قد أوصى بالـمُلك من بعده لولده ملكشاه الذى كان يرافقه في حملته التي خرج فيها بقصد تأديب الخائنين . إلا أن هذه الوصية قد لقيت معارضة من قاورد أخ ألب أرسلان فقد كان يطمع في الملك ، غير أن نظام الملك الوزير والسلطان ملكشاه قد استطاعا هزيمته وقتله مبكرا . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١١٣ ـ عبدالنعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ٦١) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) عن تكريم نظام الملك للعلماء واحترامه لهم انظر : (السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ ١ ، ص ٣٠٩ الحسيني ، العراضة في الحكاية السلجوقية ص ٥٧ ، ٥٨ ـ هيفاء البسام ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، رسالة ماجستير لم تطبع بجامعة أم القرى .

(٦) هو عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة أبو القاسم القشيرى النيسابورى ، كان مولده سنة ٣٧٦ هـ عاش يتيما فقيرا ، واشتغل بالأدب والعربية ، وتفقه على العديد من العلماء ، وكان أميل إلى الصوفية ، وله تفسير سماه « التفسير الكبير » و « الرسالة » . وقد كانت وفاته سنة ٤٦٥ هـ . انظر : (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ٩١ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣١٩ ـ اليافعي ، مرآة الجنان ، حوادث سنة ٤٦٥ هـ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١١٨ ـ ابن قنفذ ، الوفيات ، ص ٢٥٢) .

(٧) هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد أبو المعالي الجُوَيني ، وجوَين : قرية من قرى نيسابور ويلقب بإمام الحرمين ، بسبب إقامته ٤ سنوات بمكة المكرمة . كان مولده سنة ٤١٩ هـ . انظر ترجمته مفصلة في (ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٢٨ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٥٨) .

Marfat.com

وأجلسهما في طراحته . وإذا[1] دخل عليه أبو علي القارمذى[2] قام له[3] وأجلسه في طراحته وجلس بين يديه . فامتعض من ذلك القشيرى وابن الجويني ، وقالا للحاجب : نحن أولى بالإكرام من القارمذى ، فأبلغ الحاجب النظام ما قالا . فقال : القشيرى وابن الجويني وأمثالهما إذا دخلوا علي أخبروني ، وقالوا : أنت وأنت ، ووصفوني بما ليس في فيزيدني كلامهم تيها . والقارمذى إذا دخل علي وعظني وزجرني ويذكر لي عيوبي وظلمي فأنكسر وأنتفع به وأرجع عن كثير مما أنا فيه . وكان يعظم الصوفية[4] ويحبهم حتى أنه

---

(١) كذا في الأصل وفي ب [وكان إذا] .
(٢) أبو على القارمذى ، شيخ الشيوخ ، الفضل بن محمد الزاهد شيخ خراسان . توفي سنة ٤٧٧ هـ . انظر ترجمته كما ذكرها ابن العماد الحنبلي (شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٥٥) .
(٣) كلمة « له » سقطت في ب .
(٤) الصوفية : جمع كلمة صوفي التى وصف تعريفها كثير من العلماء بأنه متعسر جداً . والسبب في صعوبة تعريف التصوف كونه ورد على لسان كثير من كبار الصوفية ، بل قد يرد عن الشخص الواحد كثير من التعاريف تتراوح بين الاختصار والإسهاب ، ولقد رد الإمام القشيرى هذا الاضطراب والتعدد في تعريف التصوف حتى عن الشخص الواحد بأن كل واحد يتكلم بحكم الوقت والحال الذى هو فيه ، فإذا تغير الوقت والحال تكلم بحكم وقته وحاله الجديد . وهذه نماذج من التعريفات التي ذكرها رجال الصوفية عن التصوف فقد ذكر سهل بن عبدالله التسترى القشيرى المتوفي سنة ٢٨٣ هـ بأن الصوفي هو من صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر ، وانقطع إلى الله من البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر .
أما أبو الحسين النورى المتوفي سنة ٢٩٥ فقد قال : التصوف ترك كل حظ للنفس ، وقال الجنيد بن محمد المتوفي سنة ٢٩٧ هـ بأن التصوف هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وقال : التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعملٌ مع إتباع . وقال أيضا التصوف « تصفية القلب على مواقف البرية ، ومفارقة الاخلاص الطبيعية ، واخماد الصفات البشرية ، ومجانبة الدواعي النفسانية ، ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية ، واستعمال ما هو أولى على الأبدية ، والنصح لجميع الأمة ، والوفاء لله على الحقيقة واتباع الرسول في الشريعة » .
أما ابن خلدون المتوفي سنة ٨٠٨ هـ فقد عرف التصوف وقال : « أصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد في الخلوة للعبادة » .
انظر : (أحمد محمد بناني ، موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية ص٧٣-٧٦) =

Marfat.com

أعطى بعض متمنيهم في أوقات ثمانين ألف دينار ، وسأله [أبو محمد][1] التميمي عن سبب تعظيمه أياهم ، فقال : كنت في خدمة بعض الأمراء فأتاني صوفي ، فقال : أخدم من تنفعك خدمته ، ولا تخدم من تمزقه الكلاب غداً ؛ فلم أفهم معنى قوله . وكان الأمير يشرب الخمر ، فشرب في تلك الليلة وكانت له كلاب كالسباع الضارية تدور حول خيمته ، وتفترس الغرباء [فغلبه السكر فخرج آخر الليل / وحده فلم تعرفه الكلاب فمزقته][2] ، فَعرفتُ أن ٩٦/ب الرجل كوشِفَ بذلك[3] ، فأنا أطلب أمثاله .

وكان النظام إذا سمع الأذان أمسك عما كان فيه ، ويراعي أوقات الصلوات ، ويصوم يوم الأثنين والخميس[4] ، ويكثر الصدقة ، وكان حليماً وقوراً . وبنى المدارس والرباطات في كل بلد ووقف عليها الأوقاف . وله بأصبهان نظامية[5] وبغيرها ، وصرف العناية إلى نظامية بغداد ، وأوقف عليها

= أما التصوف من ناحية المعنى والمدلول فلا يخرج عن كونه خط مشترك بين ديانات وفلسفات وحضارات متباينة في عصور مختلفة ، ولهذا فكل صوفي يعبر عن تجربته في إطار ما يسود مجتمعه من عقائد وأفكار لتحقيق كماله الأخلاقي وسعادته الروحية بواسطة رياضيات علمية يصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية . انظر (عبدالمجيد محمد عبدالحميد ، الصوفية ، ص ١٨ ـ ٢٠) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاعن (ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٠) وعن ترجمة أبو محمد التميمي انظر بعد ص ٢٩٣ حوادث ٤٨٨ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين سقط في نسخة ب .

(٣) أى علم به قبل حدوثه . وهذا مخالف للشرع لأن هذا يعد من باب علم الغيب ولا يدعي علم الغيب إلا السحرة ، والكُهان والتصديق بهم كفر واضح وصريح .

(٤) عن صوم يوم الأثنين والخميس . انظر : (الغزالي ، إحياء علوم الدين جـ ١ ، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٧) .

(٥) أصبهان مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، خرج منها العديد من العلماء . انظر : ياقوت، معجم البلدان) ، والمدرسة النظامية بأصبهان أنشأها نظام الملك ليس بهدف نشر العلم في حد ذاته ، وإنما بقصد التصدي للمذاهب الهدامة التي كانت تستهدف النيل من المذهب السني الذي كان عليه السلاجقة والخلافة العباسية . كما أنشأها نظام الملك المدرسة النظامية في الموصل بالقرب من المدرسة النووية. أنظر: (ابن الأثير، اللباب، جـ ١، ص ٣٩٩ ـ مريزن عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٦، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى بمكة . لم تطبع .

Marfat.com

أوقافا كثيرة منها سوق المدرسة[١] وغيره[٢] ونقل اليها الكتب الفائقة ، وشرط أن يكون بها [مقرىء يقرأ القرآن ، ونحوىٌ يُدرِّس العربية][٣] . وكان يطلق ببغداد في كل سنة برسم الصلات[٤] عشرين ألف دينار وخمسمائة كُرّ[٥] [من الغلة][٦] .

ولما بنى المدارس والرباطات في المفاوز والقناطر والجسور ونحوها سعى به أعداؤه إلى ملكشاه[٧] ، وقالوا : قد ضيع أموالاً عظيمة في هذه الوجوه . وكان قد كتب على أبوابها اسم ملكشاه[٨] ، فعاتبه عليه ، وقال [له][٩] : ضيعت الأموال في هذه الوجوه . فقال له : يا ملك لما أقمت لك العساكر تقاتل بين يديك الأعداء بالنهار ، أقمت لك جنداً في الليل يصفون أقدامهم ويدعون لك وأنت نائم ، وبعد هذا فانظر في المال الذى غَرمته في هذه الوجوه

---

(١) سوق المدرسة : هو السوق الذى كان حول المدرسة النظامية ببغداد ، وهو السوق الذى يفصل بين النظامية ونهر دجلة انظر : (مريزن عسيرى ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص ٢٥٧ ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، لم تطبع) .

(٢) كلمة « وغيره » سقطت في نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [القرى والنحاة] ، والمثبت مضاف عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٦٦) .

(٤) جاء في المنتظم لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٦٦ ما يلي « وكان يطلق كل سنة ببغداد من الصلات مائتي كر وثمانية عشر ألف دينار .

(٥) الكر : نوع من المكاييل يستعمله أهل العراق ، ومقدار الكر ستون قفيزا .
والقفيز : ثمانية مكاكيك . والمكوك صاع ونصف . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٦) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [غله] ، والمثبت مضاف وبه يتضح المعنى ويستقيم السياق .

(٧) جاء في (وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، جـ ٢ ، ص ١٣١) أن الذين كانوا يحرضون السلطان ملكشاه ضد نظام الملك هما الوزير تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن خسرو ، وفيروز المعروف بابن دراست .

(٨) أى على أبواب المدارس والرباطات والقناطر والجسور ، وكان يقصد نظام الملك من وراء ذلك تخليد ذكر السلطان ملكشاه .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

فإنا أحمله إليك وأمحو اسمك من أبوابها ، وأكتب اسمي ليبقى لي ذكرها وأجرها . فقال لكشلو : لا والله ، ما أريد أن أمحو اسمي من أماكن البرّ والصّلة ، وجزاك الله خيراً فيما فعلت .

وعبر [نظام الملك][1] جيحون ، فأطلق للملاحين[2] عشرة الآف دينار على عمل أنطاكية[3] . وشكا إليه الفراشون وهو بما وراء النهر تأخير جوامكهم[4] فوقع لهم على مثل هدية إلى القسطنطينية[5] فقال : قصدت إظهار هيبة ملك لذي أن في خدمته ، وأن أحداً من الملوك ما وصل إلى هذا . ومات [نظام الملك][6] من الغلمان / ألوفاً ، ومن المال ما لا يُحصى ، ومع هذا فكان يتمنى الانقطاع إلى الله تعالى ويقول : أتمنى أن يكون لي قرية

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف لزيادة في الإيضاح ، وقد كان وصول السلطان إلى جيحون سنة ٤٧٩ هـ

انظر (الروذراوري ، ذيل تجارب الأمم ، ص ٢٠١)

(٢) الملاحين : هم الذين كانوا يعملون في نهر جيحون ويقومون بنقل المسافرين والبضائع عبر هذا النهر العظيم

(٣) والمقصود هنا بعمل أنطاكية أي منع لملك كان يؤخذ خراج عن أنطاكية ، وكانت أنطاكية قد دخلت في حوزة سلاجقة الروم سنة ٤٧١ هـ بعد أن استولى عليها من البيزنطيين ، وباستيلاء السلاجقة عليها خرج البيزنطيون من معظمها في الشرق انظر (حسين ، أزمة التوزيع ، ص ١٣٢ ، حاشية رقم (١) - الروذراوري ، ذيل تجارب الأمم ، ص ٢٠٢)

(٤) جوامك مفردها جامكية وهي المرتبات التي كانت تدفع شهرياً للجند يقومون بعمل تخص الدولة الإسلامية لأكثر من شهر انظر (القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٥٦)

(٥) المقصود من هذه العبارة أن نظام الملك توقع هو مرسوم إلى القسطنطينية ليأخذ جوامكهم كما هو مقرر عليها من مثل هدية الملك كان مقرر عليها في أيام هارون الرشيد في عهد الامبراطورة إيرينى . أو الملك قرر عليها بعد انتصار السلطان ألب أرسلان على الامبراطور البيزنطي رومانوس في موقعة ملاذكرد سنة ٤٦٣ هـ

وقد جاء في بعض الآثار (الظاهر ، ص ١١) ما يؤيد أن السلاجقة وخصوصاً في عهد ملكشاه كانوا يأخذون خراج القسطنطينية كل سنة . وهذا دليل واضح على سعة المملكة وملكشاه سيطرته على البلاد الخاضعة له

(٦) ما بين حاصرتين مضاف لزيادة في الإيضاح .

ومسجدٌ أتخلى فيه بطاعة ربي . ثم قال بعد ذلك : تمنيتُ قطعةً من الأرض أتقوت بها وأتخلى في مسجد ثم قال بعد ذلك : أتمنى أن يكون لي رغيف كل يوم وأتعبدُ في مسجدٍ . وقال : رأيت إبليس في المنام ، فقلت له : ويلك ! خلقك الله ثم أمرك [أن][1] تسجد فلم تفعل ، وأنا أحسن [منك][2] أمرني الله بالسجود فأنا أسجد له كل يوم سجدات ، فقال :

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلوصَالِ أهلا فَكُلُّ إحْسَانِه ذُنُوبُ

وقال التميمي : كان [النظام][3] وظف على [الهنود][4] والروم والترك وظائف في كل سنة فكان يطلق في بلاد [ساغون][5] والصين ، وما وراء القسطنطينية[6] جامكية الفراشين والغلمان ، وهذا شيءٌ ما جرى لغيره[7]

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [الهند] ، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .
(٥) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [سافون] ، والمثبت عن (القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٢٩) ، وذكر أن بلاد ساغون هي البلاد الواقعة إلى الشرق من تركستان وقرغانة ، وهي من الممالك الجليلة .
(٦) المقصود ببلاد ما وراء القسطنطينية ، هو تعبير يقصد به التفخيم وكثرة البلاد التي كان يطلق بها جامكيات للعاملين .
(٧) يبدو أن سبط ابن الجوزى حين نقل هذا الخبر عن التميمي إنما قصد به التعريف عن مدى اتساع مملكة السلطان ملكشاه بسبب حسن سياسة الوزير نظام الملك وقد دل على ذلك ما جاء في ص (٢١٥) عند الحديث عن السلطان ملكشاه .

Marfat.com

ذكر مقتلـــه

واختلفوا في السبب على أقوال : أحدها أنه طال عمره فخدم ألب أرسلان وملكشاه تسعاً وعشرين سنة ، وأخرج أموالاً عظيمة ، وكثر عليه أعداؤه عند ملكشاه ، فوضع عليه من قتل . والثاني : أن ملكشاه بعث بعض مماليكه إلى مَرْوُ[1] والياً وكان بها ابن نظام[2] الملك [مقيما فعسف المملوك الناس وظلم ، قبض عليه ابن نظام الملك][3] [فسئل][4] فيه ، فأطلقه ، فجاء إلى ملكشاه واستغاث بين يديه [وبكى][5] ، وقال : ما فعل هذا إلا بك ، فغضب ملكشاه ، واستدعى أرباب دولته وقال لهم : امضوا إلى خواجا جسن[6] وقولوا له : إن كنت شريكي في ملكي فلذلك حكم ، وإن كنت [متعالياً][7] فيجب أن تلزم حدك ، وهؤلاء أولادكَ قد استولوا على الدنيا ولا يقنعهم ذلك حتى يخرقوا الحُرمة ، فجاؤا إليه ، وأبلغوه كلامه ، فقال : قولوا له : ما علم أنني شريكه في الملك إلا اليوم ! وهل بلغ ما بلغ إلا بتدبيرى ؟ أو ما يذكر لما قُتِلَ أبوه كيف جمعت الناس عليه ، وكان قد تطاول إلى / هذا الأمر أخوته وعمه ، فأبعدتهم وقررت الملك فيه ، وعبرتُ النهر ٩٧/ب

---

(١) مَرْوُ : أشهر مدن خراسان وقصبتها ، وتعرف بمرو الشاهجان . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) هو شمس الملك عثمان بن نظام الملك . أنظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٧ هـ .

(٣) ما بين حاصرتين سقط في متن نسخة ب ومستدرك بالهامش في اليمين .

(٤) ما بين حاصرتين في أ وب [فسيل] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٥) ما بين حاصرتين في أ وب [وبكا] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٦) خواجا : لفظ فارسي وهو لقب من القاب التكريم بمعنى أستاذ أو معلم وتستخدم بمعنى الشيخ المتقدم في السن ، والثرى ، والمقدم والحاكم . انظر : (حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ص ٢٧٩ ـ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ٣ ، ق٢ ، ص ٩٠١ ، كشاف المصطلحات) .

(٧) ما بين حاصرتين في أ وب (متعالي) والمثبت هو الصحيح لغوياً .

Marfat.com

وفتحت البلادَ ، وحكمت الدنيا . وجعلت ملوكها طوعاً[1] ، وبعد هذا فقولوا له : إن ثباتَ قلنسوته[2] على رأسه معذوق بفتح هذه [الدواة][3] ، ومتى أطبِقت هذه زالتْ تلكَ . فعادوا وأخبروه بما قال ، فخاف واتفق مع تاج الملك [المرزبان بن خسرو][4] على التدبير عليه ، وأن يفوض الأمر تاج الملك ، والثالث : أن ملكشاه كان قد عزم على تشعيث الأمر على الخليفة [المقتدى بأمر الله][5] ، وأن يقيم خليفة على حكم إرادته ، وأطلع النظام على ذلك فسفه رأيه وقال : الله ، الله لا يجوز هذا شرعاً ولا عقلاً . فأطاع تاج الملك رأيه ، [وصوبه][6] وقال : اقتل النظام لتستريح منه . الرابع : أن خاتون [زوجة السلطان][7] طلبت من ملكشاه أن يعهد إلى ابنها محمود ، فشاور النظام ، فقال له : بأى وجه تلقى الله غدا ، وقد وليت على المسلمين

---

(١) أنظر قبل ص (١٦٤) حاشية رقم (٢) لمعرفة كيف استطاع نظام الملك توطيد دعائم السلطة للكشاه بعد أن عارضه عمه وأخوته .

(٢) القَلَنْسُوة : جمعها قَلانِسْ ، وهي نوع من ملابس الرُّوؤس التي كان يتخذها الملوك والسلاطين . انظر : (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٣) ما بين حاصرتين في أ و ب [الدولة] ، وفي نسخة ب استدرك الناسخ أو أحد القراء وكتب على الهامش « لعلها الدواة » . وفي هذا الصدد يقول ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٩ ، في معرض رد النظام « إعلم أن هذه الدواة متعلقة بزر قلنسوته التي على رأسه فمتى أطبق هذه سقطت تلك ، وقد جاء في كل من (الكامل ، لابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ١٦١) وتاريخ دولة آل سلجوق (للعماد الأصفهاني ، ص ٦٣) ما يوافق هذا حول سبب قتل نظام الملك .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٢ ، ص ١٣١) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين في أ و ب [فصوب رأيه] ، والمثبت مضاف ليستقيم السياق .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

إمرأةً وصبيا ولك أولادٌ كبارٌ ، فاتفقت خاتون وملكشاه وتاج الملك على قتله[1] .

ذكر كيفية قتله

كان ملكشاه قد خرج من أصبهان غرة رمضان يقصد بغداد ، وسار نظام الملك بعده فنزل بقرية من قرى نهاوند[2] مكان[3] الوقعة التي كانت في زمن عمر بن الخطاب[4] ، رضي الله عنه ، فقال : هذا موضع مبارك قُتِلَ فيه جماعة من الصحابة ، فطوبى لمن كان منهم ، وكان جالساً والملوك والأمراء بين يديه ، وكان صائماً يوم الخميس فتقدم اليه رجلٌ من الأجناد فقال : رأيت رسول الله ﷺ قد أتاك وأنت في محفة فأخذها منك ، فاستبشر النظام وقال : الحمد لله ، بشارة خير ، وهل أريد وأبغي الا هذا . فلما فرغ الناس من الأكل

---

(١) يضيف سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٩٤ هـ أن الباطنية قتلوا نظام الملك أخذاً بثأر النجار الباطني الذي كان قد قتل أحد المؤذنين في مساجد ساوه .
بالإضافة إلى ذلك فقد جاء في الكامل (لابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ٢٠٣) سبباً آخر حول مقتل نظام الملك وهو أن الحسن بن الصباح زعيم الباطنية هو الذى أرسل الصبي الديلمي لقتل نظام الملك بسبب الحصار الذى كان نظام الملك قد أمر بفرضه على قلعة الموت معقل الباطنية في ذلك الوقت . ومع هذا فقد ألمح ابن الأثير في كتابه (الباهر ، ص ١٠) أن تحكم نظام الملك في أمور السلطان ملكشاه وكثرة مماليكه ، ومحبة الأمراء والعساكر له ، وميل عامة الناس وخاصتهم اليه من الأسباب التي ألبت السلطان ملكشاه ضد نظام الملك حتى فتك به .

(٢) جاء في (وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، جـ ٢ ، ص ٢٩) بأنه قد نزل بقرية سحنه من قرى نهاوند . ونهاوند : مدينة عظيمة على نحو أربعين ميلاً جنوب همذان . انظرلا (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٣٢) .

(٣) في نسخة ب « مكانت » .

(٤) كانت وقعة نهاوند سنة ٢١ هـ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأمير المسلمين النعمان بن مقرن المزني ، وقال عمر : ان أصيب الاميرُ حذيفةَ بن اليمان ثم جرير بن عبدالله ، ثم المغيرة بن شعبة ، ثم الأشعث بن قيس ، فقُتِل النعمان وكان صحابياً ، فأخذ الراية حذيفة ، وكان الفتح على يده صلحاً . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

Marfat.com

حُمِلَ النظام في محفةٍ إلى خيمة النساء ، وكان به نَّقْرس[1] ، فاعترضه صبي ديلمي في زى الصوفية وبيده [قصه][2] فدعا له ، وسأله أن يناوله إياها من يده إلى يده . فقال : هات . فمدَّ / يدهُ ، فضربه بسكين في فؤاده ، فحُمِلَ ٩٨/أ إلى مضربه ، ومات وهرب الديلمي ، فعثر بطنب خيمة فقُطِعَ قِطَعاً . وقال أبو يعلى بن القلانسي[3] : وثب عليه رجل ديلمي من الباطنية[4] فقتله وهرب من ساعته ، فطلب فلم يوجد ولا ظهر له خبر ولا بان له أثر ، فأسف الناس [وتألموا لمصاب][5] نظام الملك ، وتضاعف حزنهم لفقد مثله لما كان عليه من

---

(١) النِقْرِس : داءٌ معروف يصيب الرجال في المفاصل . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [قصبه] ، والمثبت مضاف نقلاً عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٧ ، ص ٦٦) وهو ما يتفق مع سياق الحديث . أما القِصَّة فهي : الشكوى التي يتقدم بها المظلوم إلى ولي الأمر ، انظر (القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ ٣ ، ص ٤٨٧) فقد ذكر قصص المظالم التى يتقدم بها أصحابها إلى ولاة الأمر .

(٣) بالرجوع إلى ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١ وجد أن سبط ابن الجوزى قد نقل عنه بتصرف .

(٤) الباطنية : هي الفرقة التي كانت تسمى أيضاً الإسماعيلية ، والحشيشية والتي كان قد أسسها الحسن بن محمد الصباح في قلعة الموت ببلاد فارس بقصد النيل من الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية السنية . فقد أستطاع الحسن بن الصباح بما أوتي من القوة والدهاء والمكر من وضع تنظيم لأصحابه ضمنه أهم مبادىء دعوته التي كان قد تلقاها من الخليفة المستنصر بالله حينما زار مصر في أواخر القرن الخامس الهجرى . وقد تميزت هذه الفرقة بالطاعة العمياء لتنفيذ ما يطلب منها تنفيذه . وكان من أبرز نشاطات هذه الفرقة في بلاد فارس والعراق وبلاد الشام إغتيال كبار الشخصيات السلجوقية ، وكان نظام الملك أول ضحية لهذه الفرقة المارقة . انظر (الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٧ ـ ابن العنبرى ، تاريخ مختصر الدولة ، ص ٣٢٢ ـ فيليب حتى ، تاريخ سورية ، جـ ٢ ، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ـ الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٦٨) .
وعن الاسماعيلية والحسن بن الصباح انظر حسن إبراهيم حسن ، وطه شرف : النزارية ، وبرنارد لويس ـ أصول الاسماعيلية ترجمة خليل أحمد ، وجاسم محمد الرجب كلها كتب مطبوعة .

(٥) في أ وَب [وقالوا المصاب] ، والمثبت في المتن مضاف من (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١) .

Marfat.com

حسن الطريقة وإيثار العدل في النصفة والإحسان في أهل الدين والفقه والقرآن والعلم ، وحب الخير ، وحميد السياسة[1] ، وما كان قد أثر من الآثار الحسنة في البلاد ، بحيث كان رزقه على اثني عشر ألف إنسان من فقيه إلى غيره ، وحزنَ السلطان ملكشاه عليه وتأسف لفقده ، وذلك ليلة الجمعة عاشر رمضان . ونظام الملكُ أول من قتلته الباطنية ، وكان عمره ستا وسبعين سنة وعشرة أشهر وأياما . ووزر لألب أرسلان ، وملكشاه على نسق واحد تسعاً وعشرين سنة[2] . وقال محمد بن الصابي[3] : وقيل محمد بن عبدالملك الهمداني[4] وزر لهما أربعاً وثلاثين سنة . وقال العماد الأصفهاني[5] :

---

(١) استطاع نظام الملك أن يضع للسلطان ملكشاه نظاما للإدارة والحكم في مؤلف سماه « سياسة نامه » وهذا الكتاب كتبه الوزير تلبية لرغبة السلطان ملكشاه . وضمنه عدداً من الفصول التي تهتم بالأعمال الإدارية . وفصولاً أخرى لعلاج بعض القضايا والفتن التي ظهرت في الدولة مثل قضية الباطنية تلك القضية التي أزعجت ملكشاه ووزيره نظام الملك . انظر : (نظام الملك ، سياسة نامه ، مقدمة المترجم ، ص ١٠ وما بعدها) .

(٢) يوافق (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٢ ، صـ ٢٢٨) ما ذكره سبط ابن الجوزى نقلاً عن ابن القلانسي .

(٣) غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابي من أسرة الكُتّاب الصابئة ، وكان والده قد لقب غرس النعمة عرفاناً بجميل الخلفاء عليه . اهتم بكتابة التاريخ ومن مؤلفاته « عيون التاريخ » وكتاب « الربيع » وقد كانت وفاته سنة ٤٨٠ هـ . (شاكر مصطفى التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ٢ ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥) .

(٤) محمد بن عبدالملك بن إبراهيم أبو الحسن الفرضي . له كتاب في التاريخ سماه « تكملة تاريخ الطبرى » كانت وفاته سنة ٥٢١ هـ . انظر (شاكر مصطفى ، المرجع السابق نفس الجزء ، ص ١٠٧) ولمزيد من المعرفة عن ترجمته وما وقع فيه كثير من المستشرقين من الخطأ عن سنة وفاته . انظر حاشية الاستاذ بهجت الأثرى رقم ٨ ، ص ٧٨ ، على الخريدة ، للعماد الأصفهاني ، جـ ١ ، قسم العراق .

(٥) أبو عبدالله عماد الدين محمد بن حامد بن محمد بن عبدالله ابن هبة الله المشهور بالعماد الاصبهاني المتوفي سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م . انظر العماد الاصفهاني ، الخريدة ، جـ ١ ، قسم العراق مقدمة المحقق .

Marfat.com

وَزِرَ لهما حدود أربعين سنة . ومن شعرهُ لما أسَنَّ[1] :

بَعْدَ الثمانينَ لَيْسَ قُوَّة لَهَفي عَلَى قُوةِ الصُّبوَّهْ
كَأنني وَالعَصَى بِكَفِّي مُوسَىَ ولَكِنْ بِلاَ نُبُوَّهْ

ووصل نعي نظام الملك إلى بغداد يوم الأحد ثامن عشر رمضان ، فجلس عميد الدولة [بن جَهِير][2] لعزائه[3] ثلاثة أيام في الديوان ، وحضر الناس على طبقاتهم ، وحزنوا عليه ، ولم يتخلف عن العزاء سوى الخليفة ، وتأسف عليه لأنه كان يعظمه عند السلطان ويزينه في عينه ، ويمنعه من الإقدام عليه ، ويقضي حوائجه ، ويوصل إليه أشياء كانت خارجة عن إقطاعه .

أسند نظام الملك الحديثَ ، وحدَّث بمرَو ، ونيسابور / ، والرى ، ٩٨/ب وأصبهان ، وبغداد ، وفي مدرسته [النظامية][4] ، وجامع المهدى ، وكان يقول : إني لأعلم[5] أني لست من أهل الرواية للحديث[6] النبوى ، لكن أريد أن أربط نفسي على قطار النَّقَلَة لحديث رسول الله ﷺ . وحدث عنه جماعة منهم أبو الفضل الأرْموى[7] . وأبو [القاسم][8] العُكبرى .

---

(١) وقيل ان هذين البيتين لأبي الحسن محمد بن أبي الصقر الواسطي . انظر : (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٢ ، ص ١٢٩) وقد ذكرهما (ابن الجوزى في المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٦٨) على أنهما لنظام الملك .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) في المنتظم لابن الجوزى جـ ٩ ، ص ٦٨ « للعزاء » .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) كذا في أ ، وَ في ب لا أعلم ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) كلمة للحديث سقطت من ب .

(٧) محمد بن الحسين بن عبدالله الأرموى تاج الدين أبو الفضائل فقيه ، أصولي ، من القضاة ، توفي ببغداد ، سنة ٦٥٣ هـ . انظر (عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، جـ ٩ ، ص ٢٤٤) .

(٨) ما بين حاصرتين في الأصل [أبو القسم] ، والصحيح ما هو مثبت وأبو القاسم العكبرى هو عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد العكبرى ، المعروف بابن المعلم ، أبو القاسم ، محدث ، مقرىء ، شاعر له بعض المؤلفات ، توفي سنة ٥١٦ هـ . انظر (عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، جـ ٦ ، ص ١٠٩) .

Marfat.com

قال مقاتل بن عطية[1] يرثيه :

كـان الوزيـر نـظام الملك لؤلؤةً يتيمة صاغها الرحمنُ من شرف
عزَّتْ فلم تعرف الأيـامُ قيمتَها فَـرَدَّها غِيـرةً مِنـه إلى الصـدف

وقـــال :

قَـد قُلْتُ للرجُلِ المـولَّي غُسْلَه لَو قَدْ أطَاعَ وكُنْتُ من نُصْحَائِه
جنبـه مـاءك ثـم غَسِّـلْه بمـا أبْكَتْ عُيـونُ المَجـدِ من آلائِـه
وأزِلْ [أفاويه][2] الحنـوطِ وَطِيبِهِ عنـه وطَيِّبْـهُ بـطيبِ ثنـائـه
لا تُـوه أعنـاقَ الـرجـالِ بحملِه يَكفِيـكَ مـا فِيهِنَ من نعـمائـه
ومن الكـرامِ الكـاتبـينَ بحملِه شرفـاً ألستَ تـراهمُ بـإزائـه

وقال التميمي : كان نظام الملك مُمدَحاً ، يُقال إن مُدّاحه كانوا خمسة آلاف وزيادة ، والقصائد التي مُدح بها في زماننا ثلاثمائة ألف قصيدة ، وقال على بن عقيل[3] : رأينا في زماننا في أوائل أعمارنا[4] أناساً طاب العيش معهم من العلماءِ والزُّهاد وأعيان الناس ، وأما نظامُ الملك فإن سيرته بهرت العقول جوداً ، وكرماً ، وحِشْمةً ، وإحياءً لمعالم الدين ، [فقد][5] بنى المدارس ووقف عليها الوقوف وأنعش العلم وأهله ، وعمَّ الحرمين ، وأكثر الصدقات . وفتح أبواب البرِّ والصلات ، وكانت أسواق العلم في أيامه قائمة ، وما ظنك

---

(١) شبل الدولة أبو الهجياء مقاتل ابن عطية . انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٥ هـ .
(٢) ما بين حاصرتين ورد في الاصل [أفاديه] ، والمثبت هو الصواب .
(٣) عن ترجمة على بن عقيل انظر بعد حوادث سنة ٥١٣ هـ .
(٤) كلمة « أعمارنا » سقطت في نسخة ب .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ليستقيم الكلام .

Marfat.com

برجل كان الدهر في خفارته لأنه كان قد أفاض من الإنعام ما [أرضى][1] به الناس . وإنما كانوا يذمون الدهر لضيق الأرزاق ، واختلال الأحوال ، فلما عمهم إحسانه سكتوا عن ذم الدهر ، وتُرِكَ الناس بعده مُوتَى . / أما أهل ٩٩/أ العلم والفقر [فقد][2] فقدوا العيشَ بعده بانقطاع الأرزاق ، فمات العلم . وأما الصدور والأغنياء فقد كانوا مستورين [بالغنى][3] عنهم ، فلما عُرضت الحاجات إليهم عجزوا عن تحمل بعض ما عود نظام الملك [به الناس][4] من الإحسان فانكشفت أحوالهم وبانت معايبهم وضيق أخلاقهم فهؤلاء موتى [بالذم][5] والآخرون موتى بالحاجة ، وأما هو فحي بعد موته ، لمدح الناس لأيامه ، ثم خُتم له بما ختم من الشهادة ، فكفاه [الله تعالى][6] أمر أُخرَاه ، كما كفى أهل العلم أمر دنياهم ، ولقد كان نعمةً من الله على أهل الإسلام فما شكروها فسُلِبوها .

---

(١) ما بين حاصرتين في نسخة ب [رضي] والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .
(٢) ما بين حاصرتين يقتضيها السياق .
(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [بالغنا] ، والصحيح ما هو مثبت بالمتن .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
(٥) ما بين حاصرتين في أ و ب [بالدم] بدون نقطة على الذال ، والمثبت في المتن مضاف عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٦٨) .
(٦) ما بين حاصرتين لفظ الجلالة مضاف تعظيماً لله عز وجل .

Marfat.com

ذكر أعيان شعرائه وأصحابه

منهم أبو طالب علي بن الحسن العلوى[1] مدحه بأبيات منها[2] :

نـظامَ الملكِ عِشْتَ مـع السرورِ مُـوَفَّي الـدست محفـوظ السريـر
/ هو التخت

ودمـــت مخـلداً مـلكـاً وزيـراً دوام الـطين فـينـا والسريـرِ
/ هو الماء

ومن والاكَ مـرفـوعَ الســواري ومَنْ عَـاداكَ مقـطوعَ السريـرِ
/ هو العنق

عَـلِيَّ القـدرِ منصـورَ السرايـا إلى أن ينمحي أثـرُ السريـرِ
/ هو خطوط الكف

ولا زَالَـت أيـاديـكَ الـلَّواتي إذا عُـدَّتْ تـزيـدْ عـلى السريـرِ
/ هو الرمل

لتحيـا في ذُرَاكَ الـخَلْقُ طُـرًّا حيـاةً في النعيـم وفي السريـرِ
/ هو حَفظ العيش

فغـوثـاً يـاقـوامَ الـديـنِ غـوثـا فحـالي في الـوضـاعـة كـالسريـر
/ هو التراب

وذلـك إنمـا غَـالـوه ظُـلمًا تَعَرَّفَ مَأ بِضي وأخاسَ ريري
/ هو العرق والرير هو المخ

قـد استـولى عـلى حـالي وأقْعَى كَـمَا يُقعي الهِزَبْـرُ عَـلَى السَّرِيـرِ
/ هو الأكمه

لحـاهُ الله ثـم أراحَ مِـنْـهُ وأركـبـه مُـرَبَّـعَـةَ السريـر
/ هو النعش[3]

---

(١) أبو طالب على بن الحسن العلوى لم أقف له على ترجمة .
(٢) يقابل كلمة « منها » في نسخة ب « فقال » .
(٣) الكلمات الموجودة تحت نهاية قافية كل بيت شرح لمعنى كلمة السرير الواردة في نهاية البيت ، ولا يمكن القطع من وضعها هل هو المؤلف أم قارىء للنسخة فيما بعد .

ومن شعره أيضا :

سلوتُ عن الصِّبا ولهوتُ[1] عَنْهُ وقلتُ أجوبُ ميَّافارقِينا
لِمَا مَا رُمْتُ مِنْ سُعْدىَ وسَلمَى وزَيْنَبَ قُلتُ مَيَّافارقينا

ومن خواص نظام الملك وأصحابه الكامل أبو الفضل المظفَّر بن أحمد[2] ، عَارَضَ الحماسة ، فنظم [بإزائها][3] ، وهو [القائل][4] / ٩٩/ب

إذا لم يَكُن لي مِنكَ جاهٌ ولا غنى وَلَا عِنْدَما يَغْتَالني الدهرُ مَوْئلُ
فكلُ [سلامٍ][5] لي عليكَ تَكرمٌ وكلُ التفاتٍ لي إليك تفضلُ

وقال :

شقينا بالنوى زمناً فلما تلاقينا [كأنا][6] ماشقينا
سَخْطنا عندما جنتَ الليَّالي فما زالت بِنَا حتى رَضِينَا
سَعِدنا بالوصالِ وكم شَقِينَا بكاساتِ الصدودِ بِكُم بُلينا
فمن لم يحيَى بعد الموتِ يوما فإنا بَعد مَا مِتنا حَيِينا

ومن أصحاب نظام الملك ، أبو عبدالله الكيا[7] ، كان صاحب سِرِّه ، وخازن كتبه ، وله ولد إسمه شاه مرزبان[8] ،

---

(١) كلمة « لهوت » جاءت في نسخة ب ولهيت .
(٢) الكامل أبو الفضل المظفر بن أحمد لم أقف له على ترجمة .
(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [بازايها] ، والصحيح ما هو مثبت لغوياً .
(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [القايل] ، والصحيح ما هو مثبت لغوياً .
(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [سلم] ، والصحيح ما هو مثبت لغوياً .
(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [كانا] ، والصحيح ما هو مثبت لغوياً .
(٧) أبو عبدالله الكيا : انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٤ .
(٨) شاه مرزبان لم أقف على ترجمته .

Marfat.com

ومن شعره :

أمـيرَ الحسن رفقاً بـالـرعـايـا فـإن العنفَ من شرِ السجـايـا
ولا تَسْبِ القلوبَ وأنـت فيـهـا فـأنت إذن تكـون من السبـايـا
وصلني وأشف نفسي من جَواهَا فقـد عَـذَّبْتَني هجـراً ونـايـا
وكان هواك أبقى بعض صبرى فقد ضَربَ الفِـرَاقُ على البقـايا

ومن أصحاب نظام الملك أبو نصر الزوزني[1] وهو القائل :

ولا أقبـل الدنيـا جميعـاً ببـذلِـه ولا اشترى عِزَ المـراتبِ بالـذِل
وأعشقُ كحـلاء النـواظـر خِلْقَـةً لئلا يُرى في عينها مِنة الكُحل

ومن أصحابه أسعد بن على الزوزني البارع[2] . قال المصنف رحمه الله[3] ويعرف بالبارع أيضا أبو منصور بن حيدره الخراساني[4] . هجا الأبيوردى[5] فقال :

ولـيـلة بـتُ بهـا نـاقـضـاً أضهـالـعي مـن شـدة الـبرد
كـأنمـا تَـنـقَضُ آفـاقَـهـا على الرَبى شِعْرَ الأبيـوردى[6]

---

(١) أبو نصر الزوزني لم أقف له على ترجمة .
(٢) اسعد بن علي بن أحمد أبو القاسم الزوزني ، شاعر من الكتاب المترسلين ، أصله من زوزن بلدة بين هراة ونيسابور وأقام مدة في العراق ، وعاد إلى نيسابور ، وبها توفي سنة ٤٩٢ هـ . انظر (الزركلي ، الأعلام ، جـ ١ ، ص ٣٠٠) .
(٣) كلمة لفظ الجلالة سقطت في ب .
(٤) أبو منصور بن حيدرة الخراساني : لم أقف له على ترجمة .
(٥) الأبيوردى : انظر ترجمته بعد حوادث ٥٠٧ هـ .
(٦) جاء في الوافي بالوفيات (للصفدى ، جـ ٢ ، ص ٩١) :
كـأنمـا تـنفض آفـاقُـهـا عـلى الـربُ شـعـر الأبـيـوردى

Marfat.com

فقال الأبيوردى :

هاتيك [نيسابورَ][1] أشرفُ خطةٍ بنيت بمختلج[2] الفضاء الواسع
لَكِنَ لها بَردَانِ ، بردُ [شِتَائِها][3] إما شتوتَ وبردُ شِعرِ البارع

[ذكر أولاد نظام الملك][4] /

أ/١٠٠

وزَرَ منهم جماعة للخليفة والملوك ، فأحدهم أحمد[5] وزَرَ لمحمد ابن ملكشاه . والمسترشد ، والثاني على[6] وزر لتاج الدولة تُتُش ولقبه فخر [الملك][7] ، والثالث مؤيد الملك عبيد الله[8] وزر لبيركياروق ، ثم أستوزر بَرْكْيارُوق فخر الملك وعزل مؤيد الملك . وكان له الحسين عز الملك[9] ، وعبد الرحيم[10] ، وغيرهم .

---

(١) ما بين حاصرتين في أ [سابور] ، والصحيح ما هو مثبت بالمتن .
(٢) في الوافي بالوفيات للصفدى جـ ٢ ، ص ٩٢ « بمعتلج » .
(٣) ما بين حاصرتين في أ وَب [شابها] ، والصحيح ما هو مدون في المتن .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جديد ، وقد حَذفَت كلمتي (ذكر أولاده) التي وردت في أول السطر لئلا يكون هناك تكرار .
(٥) هو ضياء الملك ابي نصر أحمد بن نظام الملك .
(٦) هو فخر الملك أبو الفتح المظفر علي بن نظام الملك المتوفي ٥٠٠ هـ انظر ترجمته في (الزركلي ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٢٧٣) .
(٧) ما بين حاصرتين في أ وَب [الدولة] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (العماد الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨٤) .
(٨) مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك كان وزيراً للسلطان بركياروق عند لقائه بعمه تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ . وقد تولى أيضا وزارة السلطان محمد بن ملكشاه . انظر (العماد الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص ٨٧) وعن مقتله سنة ٤٩٤ هـ انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٦) .
(٩) هو عز الملك أبي عبدالله الحسين بن نظام الملك . كان قد تولى وزارة بركياروق . انظر (أبو الفداء ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ٢٠٣) .
(١٠) عبد الرحيم . لم أقف على ترجمة له وعن بقية الابناء انظر : (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٦) .

Marfat.com

وفيها توفي عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن [ناقيا][1] أبو القاسم البغدادى[2] ، ولد سنة عشر وأربعمائة ، وتوفي في المحرم . قال أبو الحسين علي بن محمد الدهان[3] : دخلت عليه لأغسله بعد موته فإذا يده مضمومة فاجتهدت في فتحها وإذا فيها مكتوب :

نَـزَلتُ بجـارٍ لا يُخِيْبُ ضَـيْفَـهُ أُرجِّي نَـجَاتي مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمِ
وأنَا على خـوفٍ من الله وَاثِقٌ بِـإِنْـعَـامِـهِ والله أكْـرَمُ مُنْـعِمِ

[وفاة السلطان ملكشاه][4]

[وفيها توفي][5] ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق أبو الفتح جلال الدولة[6] كانت أفعاله في الخيرات كثيرة ، ينصف

---

(١) ما بين حاصرتين في أ و ب [باقيا] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلا من (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٦ ـ المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٦٨) .

(٢) أبو القاسم عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا الشاعر البغدادى ، كان أديباً ، يذكر أنه ممن كان يطعن في الشرائع وكان مُتهماً بعدم القيام بالصلاة . انظر (ابن الجوزى ، المنتظم جـ ٩ ص ٦٨ ـ ٦٩ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٦) أما ما يتعلق بأبيات الشعر التى وجدت في يده بعد موته فوجودها بيده لا ينفي عنه التهمة الملصقة به . ولمزيد من أخباره انظر : (الذهبي ، تاريخ الإسلام ، جـ ١٣ ، ورقة ٥٦ أ) ويذكر ابن كثير أن الأبيات الشعرية كانت مكتوبة على كفنه وليست على كفه (ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ حوادث ٤٨٥) .

(٣) أبو الحسين على بن محمد الدهان . لم أقف له على ترجمة .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) هو أبو الفتح جلال الدولة ملكشاه بن أبي شجاع محمد ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق التركي كان من أحسن الملوك سيرة . يلقب بالعادل ، كان مغرما بالعمائر ، أبطل المكوس والخفارات في جميع البلاد ، كانت السبل في أيامه امنة ، تسير القوافل من بلاد ما وراء النهر إلى أقصى الشام وليس معها خفير ، كان قد دخل بغداد ثلاث مرات وسيطر على الخليفة العباسي الذى لم يكن له معه إلا الأسم . وكانت ولادته في سنة ٤٤٧ هـ ، ووفاته في ١٦ شوال ٤٨٥ هـ . وكانت مدة سلطنته ١٩ سنة وقيل : إن موته بالحمى وقيل انه سُمَّ والله أعلم . عن ترجمته انظر (ابن الجوزى ، المنتظم جـ ٩ ، ص ٦٩ ـ ٧٤ ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢٨٦ ـ ٢٩١ ، ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٤٢ـ١٤٣ـ ابن الأثير =

المظلوم من الظالم ، ويردع[1] العساكر عن العظائم والمآثم . وأسقط الضرائب والمكوس من بلاده ، وكان مبلغها ألفي ألف دينار ، وكان حسن الوجه ، كريم الأخلاق ، عظيم الخلقة ، كثير الركوب لا يستقر في مكان . وكان حسن السيرة ، عمّر القناطر والجسور ، وأسقط الضرائب[2] والمكوس ، وحفر الأنهار ، وبنى[3] الجامع على باب بغداد[4] ، والمدرسة التي تقابل مشهد أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، وكان حنفيا . وبنى وراء النهر منارة من قرون الغزلان ، وبنى أخرى مثلها ظاهر الكوفة . وقال : احصوا ما صدتُ بنفسي من الصيود ، فأُحصي فكان عشرة آلاف ، فتصدق بعشرة آلاف دينار . وقال : إني خائفٌ[5] من الله من إزهاق روح لغير مأكلةٍ . وخُطِبَ له من أقصى بلاد الترك والصين إلى أقصى اليمن ، وراسله الملوك حتى قال نظام الملك : كم من يوم قد وقعتُ بإطلاق إقاماتٍ[6] لرُسل مَلِك الروم / ، ورَسل اللان[7] ، ١٠٠/ب والخزر[8] ، والزنج ، والسند ، والهند ، والصين ، والشام ، واليمن ، وفارس ، والأهواز وغير ذلك . وكان خراج هذا السلطان في السنة عشرين

الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٣ ـ الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ص ٧٠ ـ الذهبي ، دول الإسلام ، جـ ٢ ، ص ١٣ ـ ١٤ ـ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، جـ ١٢ ، ورقة ٤٩ أ ـ ٤٩ ب ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٧٣ ـ ابن العمراني ، الأنباء ص ٢٠٥) وكل هذه التراجم لا ترقى إلى ترجمة سبط ابن الجوزى .

(١) في نسخة ب « يروع » والصحيح ما هو مثبت في المتن .

(٢) في الأصل ضرايب والصحيح ما هو مدون .

(٣) في الأصل [وبنا] ، والصحيح ما هو مدون في المتن .

(٤) ويسمى هذا الجامع جامع السلطان ، انظر : (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٧٠ ـ وابن كثير ، جـ ١٢ ، ص ١٤٢) .

(٥) في الأصل خايف ، والصحيح ما هو مدون في المتن لغوياً .

(٦) هي جمع اقامة ، وهو ما يلزم للعساكر والرسل من المؤونة والعلف . انظر : (المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٥٠ حاشية رقم ٣) .

(٧) في المنتظم لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٧٠ وفي البداية والنهاية لابن كثير ، جـ ١٢ ، ص ١٤٢ « اللان » وهم على ما جاء في كتاب (الخراج وصناعة الكتابة لابن قدامة ، ص ١٦٩) ، بلادهم قريبة من بلاد الأرمن .

(٨) الخزر : تقع بلادهم حول بحر الخزر ، أى بحر قزوين .

ألف ألف[1] دينار . وكانت السبل في أيامه آمنة ، ونيته إلى الخير جميلة . تقف له المرأة ، والضعيف ، فيقف لهم ولا يبرح من مكانه حتى ينصفهم ، وصان دور [أهل][2] البلاد عند نزول[3] العساكر وصان حريمهم ، وكانت له هيبة لم تكن لغيره .

ولما توجه إلى قتال أخيه تكش[4] اجتاز بطوس ، فنزل عند تربة [على الرضا بن موسى الكاظم][5] ، رحمة الله عليهما ، ومعه النظام ، فترجّل وصلّى ودعا وتصدّق بمالٍ على العلويين . فلما خرج قال : ياحسن بمَ دعوت [الله][6] فقال : بأن يظفرك الله بأخيك . فقال : لكني قلت يا إلهي إن كان أخي أصلح للمسلمين مني فظفره بي وإن كنت أصلحَ منه فظفرني به .

---

(١) وان دل على شيء فإنما يدل على استقرار الأوضاع السياسية التي يترتب عليها تحسين الأحوال الاقتصادية .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق به .

(٣) في الأصل « عن نزل » ، والمثبت في المتن ليستقيم السياق .

(٤) تكش ابن ألب أرسلان كان قد استغل خروج السلطان ملكشاه سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م لتسليم الموصل عقب هزيمة بني عقيل على يد فخر الدولة بن جهير وأراد أن يستولي على بعض مدن خراسان بهدف إعلان نفسه سلطاناً مكان أخيه ملكشاه إلا أن السلطان عاد أدراجه لمواجهة تمرد أخيه . انظر (العيني ، عقد الجمان جـ ١١ ، ورقة ٨٩ أ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣١٦) .

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [على بن موسى الرضي] والصيغة المثبتة في المتن هي الأصح والأوضح ، وعلي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، أبو الحسن الملقب بالرضي . ثامن الأئمة الاثني عشر عند الامامية ، من أجلاء السادة أهل البيت ، ولد في المدينة من أم حبشية . عهد اليه المأمون بولاية العهد . ولكن الخلافة لم تتم له حيث توفي سنة ٢٠٣ هـ في حياة المأمون . انظر (الزركلي ، الأعلام ، جـ ٥ ، ص ٢٦) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

وركب يوما للصيد فلقيه سوادى[1] يبكي فوقف وقال : مالك ؟ وقد ظنه بعض الأمراء ، فقال : كان معى[2] حِملُ بطيخ هو بضاعتي ، فدخلت إلى هذا المعسكر لأبيعه ، فالتقاني [ثلاثة][3] من الغلمان فأخذوه . فقال له : إمض إلى المعسكر فهناك خيمة حمراء فاقعد عندها حتى أرجع وأعطيك ما يغنيك ، فمضى الرجل وقعد عند الخيمة ، وعاد السلطان فقال للشرابي[4] قد اشتهيت بطيخا ففتش خيم العسكر . فمضى وعاد وأحضر البطيخ . فقال : وأين كان هذا ؟ قال : في خيمة فلان الحاجب . فقال : أحضره . [فلما حضر][5] قال : من أين لك هذا البطيخ ؟ قال : جاء به الغلمان ، فقال : أريدهم الساعة ، فمضى ، وقد أحس الغلمان بالشر فهربوا ، فعاد الحاجب وقال : هربوا لما علموا أن السلطان يطلبهم . فقال : أحضروا السوادى . فحضر ، فقال له : هذا بطيخك ؟ قال : نعم قال : خذه ، وهذا الحاجب مملوك أبي ومملوكي وقد سلمته اليك ووهبته لك / ، ووالله لئن تركته ١٠١/أ لأضربن عنقك ، وقد هرب الغلمان وتعين هو . فأخذ السوادى بيده فأخرجه فاشترى [الحاجب][6] نفسه منه بثلاثمائة . وعاد السوادىً إلى السلطان فقال : قد بعت المملوك الذى وهبته لي بثلاثمائة دينار . فقال : ورضيت ؟ قال : نعم . قال : اقبضها ، وامض مصاحبا .

---

(١) السوادى : نسبة إلى السواد والأصل فيه سواد العراق وانما قيل له السواد لأن العرب لما رأت خضرة الاشجار وكثرة الزراعة . قالوا ما ذلك السواد ؟ انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٢ ، ص ١٥١) وقد جاء في البداية والنهاية (لابن كثير ، جـ ١٢ ، ص ١٤٢) . أن السوادى : هو الفلاح .

(٢) كلمة « معى » سقطت في ب .

(٣) ما بين حاصرتين في أ وَب [ثلثة] ، والمثبت في المتن هو الرسم الصحيح للكلمة .

(٤) الشرابي : هو المعني بإحضار شراب السلطان واشتهر بهذه التسمية جماعة كان أجدادهم يصنعون الشراب ويحفظونه . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٢ ، ص ١٩٠) . ولمزيد من الإيضاح انظر (المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٥٨ ، حاشية رقم ٣) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٧٠ .

Marfat.com

ولقي مرة تجاراً على عقبة ضيقة ومعهم بغال عليها أثقال وأحمال ، فأراد أصحابه [أن ينحوا][1] البغال إلى جانب الجبل فنهاهم ، وقال : نحن يمكننا أن نصعد إلى الجبل وهذه بغال محملة ، وعليها أثقال وفي ترقيتها إلى الجبل خطر ، فتنحّى إلى الجبل ووقف حتى مضت البغال وساق .

ولقي امرأة تمشي فقال لها : إلى أين ؟ فقالت : إلى الحج ، فأخرج ما كان في خريطته[2] من الدنانير فطرحه في إزارها ، وقال : أكترى بهذه وأنفقيها عليك .

وجاء إليه تركماني قد لزم [تركمانياً][3] آخر ، وقال ؛ هذا وجدته مع ابنتي قد ابتنى بها ، وأريد أن تأذن لي في قتله . فقال : لا ، ولكن تزوجها به ، ونعطي [نحن][4] المهر من خزانتنا . فقال : لا أقنع إلا بقتله . فَسَلَّ السلطان السيف وأعطاه إياه ، وأمسك بيده الجفن وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن ، فكلما رام الرجل ذلك لم يمكنْه السلطان ، وقال : مالك لا تدخل السيف فيه ؟ فقال : ما تدعُني . قال كذلك ابنتك [لو لم ترد ما فعل بها هذا الرجل لما أمكنه غصبها وقهرها ، فإن كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلهما جميعا][5] فبقي الرجل متحيراً وقال : الأمرُ إلى السلطان يفعل ما يشاء ، فزوجه بها ، وحمل المهر من الخزانة .

---

(١) في الأصل « ينحون » وهو خطأ ، والصحيح ما هو مثبت في المتن .
(٢) الخَريطةُ : هَنَةٌ مثل الكيس تكون من الخِرَق والأدمِ ، تُشْرَج على ما فيها ، ومنه خَرائط كُتب السلطان وعُمّاله . انظر (ابن منظور لسان العرب) .
(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [تركماني] ، وهو خطأ لغوى ، والصحيح ما هو مثبت .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٧). والحكم الشرعي في هذا ان ثبت بشهادة أربعة عدول أو باعترافهما جميعا ان كان الرجل متزوجاً فيُقتل وإن كان غير ذلك فيُجلد مائة جلدة ، وكذلك المرأة إن كانت ثيباً تقتل رجماً وإن كانت بكراً تُجلد مائة جلدة .

Marfat.com

ودخل عليه [مرةً][1] أحد[2] الوعّاظ فحكى له أن بعض الأكاسرة انفرد عن عسكره ، فجاز على باب ببستان فاستسقى ماءً ليشرب ، فأخرجت له صبية إناءً فيه ماء قصب السكر والثلج فشربه واستطابه ، وقال : هذا كيف يُعمل ؟ فقالت : إن قصب السكر يزكوا عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء . فقال : أحضرى [لي][3] منه شيئا آخر ، فمضت وهي لا تعرفه ، فنوى في نفسه اصطفاء المكان / لنفسه وتعويضهن عنه ، فما كان ١٠١/ب بأسرع من أن خرجت وهي باكية . فقال لها : مالك ؟ فقالت : نية سلطاننا قد تغيرت علينا . فقال لها : من أين علمتِ ؟ فقالت : كنت آخذ من هذا الماء ما أريد من غير تعسف ، والآن فقد اجتهدت في العصر فلم يسمح بشيء مما كان يخرج منه عفواً ، فعلم صدقها . فقال : [ارجعي][4] الآن فإنك تبلُغينَ الغرض ، ونوى أن لا يفعل ما عزم عليه ، فعادت وخرجت ومعها مثل الأول[5] . فقال له ملكشاه : أنت تحكي لي مثل هذا ، فَلِمَ لا تحكي للرعّية أن كسرى اجتاز وحده على بستان فقال للناطور[6] : ناولني عنقوداً من الحصرم[7] فقد كفلني[8] العطش ، واستولت علي الصفراء ، فقال [له][9] : لا أفعل لأن السلطان لم يأخذ حقه منه وما يمكنني خيانته[10] .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) في ب « بعض » .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ارجعين] ، والمثبت في المتن هو الصواب .
(٥) جاء في المنتظم ، لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٧٢ « فخرجت ومعها ما شاءت وهي مستبشرة » .
(٦) الناطور : هو الحافظ للبستان أو المزرعة وجمع الناطور النواطير انظر : (ابن منظور ، لسان العرب) .
(٧) الحصرم : يطلق هذا الاسم على العنب قبل أن يستوى .
(٨) جاء في المنتظم لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٧٢ « كظني » .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن المصدر السابق . نفس الجزء والصفحة .
(١٠) جاء في المصدر السابق « جنايته » .

وسار من جيحون إلى أنطاكية في مائة ألف فما قدر أحد يقول : إن أحداً أخذ عَلاقة تبن بغير ثمنها .

ودخل بغداد ثلاث مرات فما نزل أحدٌ دار أحد ، وكانت السوقةُ تمشي ليلاً ونهاراً تخترق عسكره ، والسوادية يطوفون بالدجاج والتبن والبيض والخبز ، والنساء يمشين بين الخيام ولا يعترض أحدٌ لأحد[1] . وأسقط من المكوس[2] والضيافات ما قيمته ألفي ألف دينار ، فكتب إليه النواب : قد ضاقت علينا الأمور وتعطلت المصالح برفع هذه الضرائب . فكتب على رأس الرقعة : المال مال الله ، والعبيد عبيد الله ، والبلاد بلاد الله ، وانما أنا واسطة ، وما يبقى لي غير هذا ، فمن راجعني فيه ضربت عنقه . وقصده رجلان يعرفان بابني غزال من قرية تعرف بالحدادية[3] ، فتعلقا بركابه وقالا :

نحن من أسفل واسط من قرية مقطعة لـخُمارتكين الحلبي[4] ، صادرنا على ألفٍ وستمائة دينار ، وكسر ثنيتي أحدنا بيده ، وقد قصدناك أيها الملك لتقتص لنا منه فقد شاع من عدلك ما حملنا على قدك ، فإن أخذت بحقنا / كما أوجب ١٠٢/أ
الله عليك وإلا فالله الحاكم بيننا وبينك . فنزل عن فرسه وقال : ليمسك كل واحدٍ منكما بطرف كـمّي واسحباني إلى دار حسن ، يعني نظام الملك . وبلغه الخبر فخرج مسرعاً وقبّل الأرض بين يدى [السلطان][5] وقال : أيها السلطان العظيم ، ما حملك على هذا ؟ فقال : كيف يكون حالي غداً عند الله تعالى إذا طولبت بحقوق المسلمين ، وقد قلدتك هذا الأمر لتكفيني مثل هذا

---

(١) يضيف ابن الجوزى ، نفس المصدر السابق والصفحة « ولا يبيعون الا بما يريدون » .
(٢) المكوس : جمع مكس وهو الجباية ، ويقصد بالمكوس في مصطلح التاريخ الإسلامي ، الضرائب غير الشرعية التى تؤخذ على البضائع وغيرها دون سند شرعي . انظر : (ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص ٢٢٢ ، حاشية رقم ١) .
(٣) قرية الحدادية : لم أقف لها على تعريف .
(٤) نجم الدولة خمارتكين الشرابي الطغرائي كان نائبا عن شحنه بغداد كوهرايين سنة ٤٨٢ هـ . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٧) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

الموقف ، فإن تطرّق على الرعية ثلمٌ لم يتطرق إلا بك وأنت المطالب ، فانظر بين يديك ؟ فقبل [نظام الملك][1] الأرضَ وسار في خدمته ، ثم عاد فكتب بعزل خُمارتكين ، وحَلَّ إقطاعه ، ورَدَّ المال عليهما ، وقلع ثنيتيه إن ثبت ذلك عليه بالبينة ، ووصلهما نظام الملك [بمائة][2] دينار وأعادهما من وقتهما .

واستحضر ملكشاه مغنية مستحسنة بالرى فأعجبته ، فتاقت نفسه اليها وأرادها ، فقالت له المغنية : إني أغارُ على هذا الوجه الجميل أن يُعذَب بالنار . وإنَ بين الحلال والحرام كلمة . فقال : صدقت ، وتزوج بها .

وقال الجرجاني[3] الواعظ ـ وكان خصيصاً بملكشاه ـ كانت الباطنية قد أفسدت عقيدته ، فكان يقول لي : آيش هو الله وإلى ما تشيرون بقولكم الله ؟ فذكرت له أدلة النقل . فقال : أريد جواباً حسناً . فكتبت إليه : أيها السلطان إن هؤلاء الجهال يطلبون الله من طريق الحواس والمشاهدة ، والله تعالى لا يُعْلم من حيث الحس لأنه مباين له فجحدوه ، وإنما يُعلم من حيث النقل والعقل ، ولا بد لهذه الموجودات من صانع صنعها ، وخالقٍ ابتدعها ، وإلا ذهبت فائدة الوجود ، وذكرتُ كلاماً في هذا المعنى فقال لي : صدقتَ ، ولعن الله أولئك [القائلين][4] ما قالوا .

Marfat.com

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف للإيضاح .
(٢) ما بين حاصرتين في أ وَب [بماية] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
(٣) الجرجاني الواعظ : انظر ترجمته في طبقات السبكي جـ ٧ ، ص ٣٦ .
(٤) ما بين حاصرتين في أ و ب [القايلين] ، والمثبت هو الصحيح .

وسببها أنه خرج إلى الصيد بعد صلاة عيد الفطر فأكل من لحم الصيد ، فاتخم فافتصد وخُمَّ . وقيل إنه طرقته حمى حادة فجأة . وقيل إن جردك[١] سمه في خلال تخلل به ، فأقام مريضا مشغولاً بنفسه ، ومات ليلة الجمعة منتصف شوال ، فكان بينه وبين نظام الملك ثلاثة وثلاثون يوماً ، وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة وخمسة أشهر ، ومدة ملكه تسعة عشر سنة وستة أشهر ، وأُخرِجَ ليلاً من دار المملكة إلى الشونيزية[٢] يحمله رجلان ، ولم يُصلَّ أحد عليه لأنهم كتموا أمره . وقال السمناني[٣] : خرج السلطان يوم العيد بعد وصوله إلى العراق في المرة الثالثة وذلك يوم السبت ، فرجع إلى داره يوم الخميس ولم يصل إليه أحدٌ من خواصه فكأنه اخْتُلِس من بين العالم ، فلم يُصلَّ عليه ، ولا ظهرت له جنازة ولا حذف عليه [ذنب][٤] فرس ، ولا بكى عليه باكٍ ، ولم يُسمع بملك في الإسلام ، ملك من كاشْغَر[٥] إلى القدس طولاً ، ومن القسطنطينية إلى بحر الهند عرضاً سواه . وكان في مملكته

---

(١) جردك : لم أقف له على ترجمة .

(٢) الشونيزيّة : كانت مقبرة معروفة في بغداد بالجانب الغربي . دفن بها عدد من الصالحين ، ورجال الصوفية . انظر (ياقوت معجم البلدان ، ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٢ ، ص ٢١٥) .

(٣) السمناني : أبو القاسم علي بن محمد المتوفي سنة ٤٩٩ هـ عاصر السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك وله كتاب « المرشد النظامي » وعلى ما يبدو فقد نقل منه سبط ابن الجوزى . انظر : (شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ٢ ، ص ١٢٥) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٥) كاشغر : هي مدينة قرب سيحون وهي في وسط بلاد الترك . ويذكر (ياقوت ، معجم البلدان) بأن أهلها في زمانه كانوا سلمين وانظر أيضا (صفي الدين البغدادي ، مراصد الاطلاع ص ١١٤٣ ـ لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٥٣٠) ، والأخير يسميها كاشغار .

Marfat.com

جميع ما وراء النهر وبلاد الهياطلة[1] ، وباب الأبواب[2] ، [وبلاد][3] الروم ، وديار بكر ، والجزيرة ، والشام ، وخطب له على جميع منابر الإسلام ، إلا المغرب [ومصر][4] ، وأسقط المكوس من تركستان[5] إلى الشام ، وحفر المصانع[6] بطريق مكة ، وبنى الربط والخانات في المفاوز وبنى ببغداد دارا وأضافها إلى دار المملكة ، وحفر بالعراق نهر شبلي[7] ، واللاسجقي[8] وسايروج[9] ، وأخرج من النهروان أنهاراً ، وكان يحب العمارة والعدل .

قال ابن الهمداني[10] : وفتح الرُها ، وقلعة جعبر[11] وغيرها ، وبلغت عساكره إلى القسطنطينية وأجرى الماء إلى الحرمين ، وأجرى على المجاورين

---

(١) الهياطلة أو الخياطلة : هم جيل من الناس سماهم الصينيون « تيها » وسماهم الرومان : (Fphathaalit) أو : الهون البيض ، وسماهم الفرس « هيتال » . اجتازوا جيحون سنة ٤٢٥ م وعاثوا في البلاد ، فهلع الناس منهم وحاربهم بهرام جور وهزمهم . انظر : (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٧٦ ، كشاف البلدان) .

(٢) باب الأبواب : مدينة تقع على شاطيء بحر الخزر ، وعلى ما يقول ياقوت : فهي محاطة بجبال صعبة المسالك وبها العديد من الحصون والقلاع . انظر (ياقوت معجم البلدان) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ ٢ ، ص ٢٨٦) .

(٥) تركستان : على ما جاء في كتب البلدان : إسم جامع لجميع بلاد الترك وهي الأن عاصمة تركستان الروسية . انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٢٥) .

(٦) المصانع : هي الاماكن التي يحفظ فيها الماء .

(٧) نهر شبلي : نهر بالبصرة ينسب إلى رجل اسمه شبل ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٨) اللاسجقي : لم أقف له على تعريف .

(٩) سابروج : موضع بنواحي بغداد ، ولعل النهر ينسب إلى هذا الموضع ، ياقوت ، معجم البلدان .

(١٠) ابن الهمداني : انظر ترجمته قبل ص ١٧٤ حاشية رقم (٤) .

(١١) كان فتح الرها زمن السلطان ملكشاه سنة ٤٧٩ هـ من الروم البيزنطيين وكذلك قلعة جعبر استولى عليها وحاصرها يوماً وليلة وملكها وقتل من بها من بني قشير الذين كانوا يقطعون الطرق ويخيفون السبيل ، انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٤٠ ـ ابن القلانسي ، ص ١١٩ ـ ياقوت ، معجم البلدان) .

وقلعة جعبر : قلعة على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين . وكانت تسمى قلعة دوسر . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، وليسترنج . بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٣) .

Marfat.com

الأرزاق ، وأزال المواخير من الدنيا والخمور من جيحون إلى الشام ، وكان الرجل يسير وحده من كاشْغر إلى اليمن ، ولم تزل دولته في إقبال من السعادة وسعة العطاء لجميع الخلائق من الأمراء والعلماء والفقهاء والشعراء والأدباء والأغنياء والفقراء . / وهو أول من صلى العيدين من الملوك ببغداد على مذهب ١٠٣/أ أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، بالتكبير[١] . وكان جوادا ، سمحاً ، شجاعاً ، يباشر الحروب بنفسه ، ولم يل من أول الإسلام إلى زمانه من هذه أوصافه ، ولا عم الدنيا فضله وإنصافه . وكانت سعادته بسعادة وزيره نظام الملك مقرونة ، وظهرت الأسرار التي كانت في طي الأقدار مخزونة .

ولما توفي [السلطان][٢] ضبطت زوجته خاتون تركان بنت الخان[٣] الأمور أحسن ضبط ، وبعثت بخاتمه مع قوام الدولة [كربوقا][٤] إلى أصبهان بتسليم قلعتها ، وساست الأمور سياسة عظيمة ، وفرقت في العساكر عشرين ألف ألف دينار ، وبعثت إلى الخليفة [المقتدى بأمر الله][٥] بتقرير ولدها أبي

---

(١) كانت صلاة العيدين قبل قدوم السلطان إلى بغداد على مذهب الشيعة الزيدية وهو مذهب الملوك البويهيين الذين كانوا يسيطرون على خلافة بغداد العباسية .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) انظر ترجمتها بعد ص ٢٢١ حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وقوام الدولة أبو سعيد كربوقا من ممالك السلطان ملكشاه كان قد أسره تتش سنة ٤٨٧ هـ وأطلق سراحه ابنه رضوان بعد مقتل والده تتش سنة ٤٨٨ هـ ، استولى على الموصل سنة ٤٨٩ هـ ، استطاع أن يتزعم حركة الجهاد ضد الصليبيين في محاولة منه لمنع سقوط انطاكية ولكنه لم يستطع صدهم ، وقد توفي سنة ٤٩٤ هـ بخوى ودفن بها انظر : (ابو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ٢١٥ ـ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٩٠) من وضع المحقق ، ولمزيد من التفصيل عن كربوقا انظر : (ابراهيم خليل ، كربوقا صاحب الموصل ودوره في مقاومة الصليبية ، مقال في مجلة المؤرخ العربي ، ص ٩٥ ، العدد ٥) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

القاسم محمود وعمره يومئذ خمس سنين وعشرة أشهر[1] ، فبعث إليه الخليفة بالخلع مع عميد الدولة بن جَهِير ، وعزاها في السلطان[2] : فألبسها محمود ، وخُطِبَ له على المنابر ببغداد[3] . واستوزرت له تاج الملك أبا الغنائم المرزبان بن خسرو[4] ، وكان السلطان قد هيأ له خلع الوزارة ليقيمه مقام النظام فعاجله القدر ، فخلعت عليه خاتون وفوضت الأمور إليه ، ثم خرجت وابنها تاج الملك إلى أصبهان بالعساكر يوم الثلاثاء لعشر من شوال ، وحُمِلَ الأمير جعفر أبو الفضل بن المقتدى إلى أبيه[5] .

ووصلت خاتون إلى أصبهان ، وكتبت إلى الخليفة أن يكتب لابنها عهداً بالسلطنة ، فقال : لا يجوز ذلك[6] ، لأنه لم يبلغ الحُلم . وكتبوا فتاوى ،

---

(١) جاء في (الكامل ، لابن الأثير ، جـ٨ ، ص ١٦٥) أن عمره لا يزيد عن أربع سنين وشهور .

(٢) جاء في (المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) أن الخليفة شرط أن يكون اسم السلطنة لولدها والخطبة له والمدبر لأمور الدولة الأمير أنو ، والوزير تاج الملك .

(٣) وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال من السنة ، وخطب له أيضا بالحرمين الشريفين . انظر : المصدر السابق نفس الجزء والصفحة ، ويبدو أن موافقة الخليفة على تنصيب محمود في هذا السن الصغير هو رغبته في الحصول على ما يحتاجه من الأموال من تركان خاتون .

(٤) انظر ترجمته في حوادث هذه السنة .

(٥) كان أبو الفضل جعفر بن المقتدى برفقة السلطان ملكشاه . بعد وفاة والدته خاتون . وكان السلطان ملكشاه عازماً على توليته الخلافة بدلا من أخيه المسترشد الذى هو ولي عهد الخليفة المقتدى بالله . ولكن وفاة السلطان ملكشاه غيرت مجرى الأمور وعاد أبو الفضل جعفر إلى والده المقتدى بعد وفاة جده السلطان ملكشاه .

(٦) لا يستبعد أن تكون معارضة الخليفة على تنصيب محمود في هذا الوقت هي عدم أحقيته في السلطنة لصغر سنه من ناحية ومن ناحية ثانية انه لم يحصل على ما كان يتوقعه من أموال من تركان خاتون . والسبب الثالث والأخير هو ابتعاد تركان خاتون وابنها محمود عن بغداد وعدم إكتراثه بما سيترتب على ذلك .

فقال [أحد][1] فقهاء الحنفية : ويعرف بالمشطب بن محمد[2] يجوز . وقال الغزالي : لا يجوز ، فأعجب الخليفة قول الغزالي .

ولما وصلت خاتون أصبهان وجدت غلمان نظام الملك قد أقاموا [بركياروق][3] بن ملكشاه في السلطنة ، وكان أكبر أولاده ، وأمه زبيدة[4] ، وخطبوا له بالملك وانحاز اليه العساكر . وكان بالرى ، ولقبوه غياث الدين [غير أن الوضع لم يرق لخاتون][5] ، فأخرجت خاتون ثلاثة آلاف ألف / ١٠٣/ب دينار وانفقتها في العساكر ، وبعثت معهم تاج الملك أبا الغنائم ، فالتقوا في عشر ذى الحجة بالرى ، فاستأمن أكثر العسكر إلى بركياروق ، وانهزم تاج الملك فيمن بقي معه ، فلحقه غلمان نظام الملك فقطعوه قطعا ومثّلوا به ، لأنهم نسبوا قتل النظام إليه . ثم تم الصلح على أن أصبهان و [بلاد][6] فارس لخاتون وابنها محمود ، وباقي البلاد لبركياروق ، وهو السلطان .

ثم جاء تاج الدولة تتش عم بركياروق لقتاله ، فخرجت خاتون لتلقى تاج الدولة ، ثم رجعت من جَرباذَقان[7] إلى أصبهان[8] .

٤

---

(١) ما بين حاصرتين في أ وَب [بعض] ، والمثبت يستقيم به السياق .
(٢) المشطب بن محمد الحنفي : كان شيخاً وقوراً عالماً مكرماً عند الملوك أرسله الخليفة إلى السلطان بركياروق أثناء النزاع بينه وبين أخيه محمد ، وكانت وفاة المشطب بالموصل سنة ٤٨٦ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٩) .
(٣) ما بين حاصرتين في أ وب [ترك باروق] ، والمثبت هو الصحيح .
(٤) هي زبيدة بنت ياقوتي بن داود ، وهي ابنة عم ملكشاه انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٥) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، وبه يستقيم السياق .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٧) جَرْ باذقان : بلدة قريبة من همذان بينها وبين الكرج وأصبهان ، كبيرة مشهورة . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٨) كلمتي « إلى أصبهان » سقطت من ب .

وجاء بركياروق إلى أصبهان[1] طارحاً نفسه على أخيه محمود ، ومستنجداً به على عمه تاج الدولة ، فنزل محمود عن السرير وأجلسته [خاتون][2] عليه . ثم مات محمود بعد قليل . قيل حُـمَّ فمات . وقيل : كحله بركياروق .

وقال أبو يعلى ابن القلانسي : كان تتش قد خرج من دمشق إلى بغداد للقاء أخيه ملكشاه والخدمة له ، فوصل الخبر بوفاته ، فرجع إلى الرحبة[3] وضايقها ، فلم يستقم له فيها أمر ، فسار إلى دمشق وحشد وعاد إليها ، وكتب إلى آقسنقر صاحب حلب ، ومؤيد الدولة [ياغي سيان][4] صاحب أنطاكية يسألهما المساعدة ، فجاءا بأنفسهما وأنجداه ، وضايقها وملكها بالأمان وكان قد نذر على نفسه متى ملكها شهر سيفه فيها ، فلما [دخلها][5] شَهَرَ سيفه عند بابها ثم أغمده وقال : قد وفيت بنذرى ، وأحسنَ إلى أهلها ، وسار إلى نصيبين[6] .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) الرحبة : هي رحبة مالك بن طوق ، تقع على الفرات بين الرقة وعانه ، ولا تزال آثار قلعتها الخربة واضحة للعيان . وهي الآن على بضعة كيلو مترات من مدينة الميادين السورية . انظر (ابن شداد الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٩٧ ، كشاف البلدان) .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [يفي شفيان] ، والمثبت في المتن هو الصحيح ، وقد توفي سنة ٤٩١ هـ عقب دخول الصليبيين انطاكية . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٦) ويسميه ابن الأثير « باغيسيان » .

(٥) أي الرحبة .

(٦) نصيبين : مدينة في الجنوب من تركيا قريبة من الحدود السورية تقوم في اعالي نهر الهرماس ، ولا تزال من أعظم مدن الجزيرة شأناً ، وهي من أجَلُ مدن الجزيرة لولا كثرة العقارب بها . (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٢) .

وكان إبراهيم[1] بن قريش قد رجع إلى أعماله بالموصل [عقب وفاة ملكشاه][2] و[استولى على][3] أعمالها ، وغلب ولد أخيه شرف الدولة [عليا][4] وأبعده عن الولاية . ولما نزل تتش على نصيبين خرج إليه واليها طائعا وعصاه الجند الذين كانوا بها من أصحاب إبراهيم بن قريش فملكها بالسيف ، وهدم قطعة من سورها ، وقتل كل من التجأ إلى الجامع والمساجد . وهتك أصحابه البنات وفضحوهن ، وقتل [من أهلها][5] ألفي رجل ،

---

(١) إبراهيم بن قريش بن بدران العقيلي أمير بني عقيل وصاحب الموصل . كان في أيام اخيه مسلم بن قريش معتقلا ، ولما قتل مسلم سنة ٤٧٨ هـ أخرجه بنو عقيل من حبسه بعد أن مكث فيه سنين مقيدا ، وولوه عليهم مكان أخيه فاقام إلى أن استدعاه السلطان ملكشاه سنة ٤٨٢ هـ وظل معتقلا حتى توفي السلطان سنة ٤٨٥ هـ فسار إلى الموصل فاستردها ممن كان قد استولى عليها ، ونشبت بينه وبين تتش حرب سنة ٤٨٦ هـ فوقع في الأسر وقتله تتش صبراً . انظر (الزركلي ، الأعلام ، جـ ١ ، ص ٥٨) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٢) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق . وإبراهيم بن قريش كان معتقلا عند السلطان ملكشاه منذ سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م إلا أنه وبعد وفاته سنة ٤٨٥ هـ ، قد اطلقته تركان خاتون زوجة السلطان فرجع إبراهيم إلى الموصل بلده الذى كان حاكماً عليه . إلا أنه بعد رجوعه إلى الموصل وجد ابن أخيه علي بن شرف الدولة مسلم بن قريش قد غلب على الموصل هو ووالدته صفية خاتون اخت السلطان ملكشاه وزوجة مسلم بن قريش ، إلا أن إبراهيم قد تمكن من انتزاع الموصل من صفية وولدها علي وظل بها حتى تمكن تتش في سنة ٤٨٦ هـ من القضاء عليه . انظر (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٤٨ ـ على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١) .

(٤) في أ وب (محمداً) والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٧) لأن صفية خاتون زوجة شرف الدولة مسلم بن قريش وولدها علي قد طردوا محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش من أم أخرى وظل علي ووالدته صفية ـ التي تزوجت إبراهيم أخو مسلم عقب وفاته بالموصل حتى عاد إبراهيم وتسلم الموصل منهما ، سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

وجرى على المسلمين منه ما لا يستحله الكفار ، وكان الأتراك يباشرون / ١٠٤/أ النساء في الطرقات ، وكان [فتحها][1] سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

[وفيها توفي][2] الـمَرزُبان بن خسرو أبو الغنائم تاج الملك الوزير[3] ، [وهو الذى][4] بنى[5] التاجية ببغداد ، وتربة أبي إسحٰق الشيرازى[6] .

[وفيها توفي][7] هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد بن بورى ، أبو القاسم الشيرازى[8] ، أحد الرحالين في طلب الحديث . وحكى عن والدته فاطمة بنت علي انها قالت : سمعت أبا زرعة الطبرى[9] يقول :

---

(١) ما بين حاصرتين في أ وَب [فتوحها] ، والمثبت هو الصحيح . وقد جاء في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القرنسي ، ص ١٢٢) أن فتحها كان في صفر سنة ٤٨٦ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) اخباره ذكرها (ابن الجوزى ، المنتظم جـ ٩ ، ص ٧٤ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٩) وقد أشار إلى أن الذين قتلوه هم غلمان الوزير نظام الملك لأنه كان متهما بقتل نظام الملك .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٥) في الأصل « بنا » والمثبت هو الصحيح . والتاجية هي المدرسة التي نسبت إليه ، وكان المدرس بها أبو بكر الشاشي ، المتوفي سنة ٤٨٦ هـ انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٦ حاشية رقم ١) .

(٦) انظر ترجمته قبل ص ١٥٥ حاشية رقم (١٠) وقد كانت وفاته سنة ٤٧٦ هـ .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) أبو القاسم الشيرازى هبة الله بن عبدالوارث ، جال كثيراً في الآفاق ، سمع الحديث بخراسان ، والعراق ، وفارس ، وخوزستان ، والحجاز ، والبصرة ، واليمن ، والجزيرة ، والثغور ، والسواحل ، وديار مصر . كان حسن السيرة ، كثير العبادة ، وقد انتفع منه جماعة من طلاب الحديث ، توفي بمرو بعلة البطن في سنة ٤٨٥ هـ . انظر (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٧٤ ـ ٧٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٤٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٦) .

(٩) أبو زرعة الطبرى . لم أقف له على ترجمة .

سافرت مع أبي إلى المدينة فلحقتنا فاقة شديدة فجلسنا عند الحجرة النبوية ، وبتنا طاويين ، فقال أبي : يارسول الله نحن أضيافك ، فنمنا فانتبه أبي وفي ده دراهم . فقال يابني : رأيت النبي ﷺ ، وترك في يدى هذه الدراهم . قال : فأنفقنا منها إلى شيراز[1] . وكانت وفاته بمرو بمرض البطن ، وكان في كل مرة يقوم ويغتسل ، فقام في تلك الليلة سبعين مرة[2] ، فدخل النهر ليغتسل فمات ، وكان حافظاً متقناً ، ثقةً ، صدوقاً ، صالحاً ، ديناً .

---

(١) لا يعدو كون هذا أضغاث أحلام . فرسول الله ﷺ لم يكن ليضع النقود في يده ، ولكن الرجل حينما قال يارسول الله : نحن أضيافك ، فهذا سبب لأن يحلم بأن الرسول ﷺ وضع النقود في يده .

ومما يؤخذ على سبط ابن الجوزى أنه ينقل كل ما يقع تحت يده دون تمحيص وتدقيق ، ولهذا فإتهام الذهبي له بأنه يأتي في المرآة بالمنكرات ينطبق عليه في مثل هذا الخبر .

(٢) هذه مبالغة لا يمكن تصديقها .

Marfat.com

السنة السادسة والثمانون والأربعمائة

فيها خطب [تاج الدولة][1] تُتُش لنفسه بالسلطنة ، وراسل الخليفة[2] بأن يخطب له ويوعده فما التفت إليه [الخليفة][3] وكتب في الجواب : إنما تصلح للخطبة إذا حصلت الدنيا بحكمتك والخزائن التي بأصبهان ، وتكون صاحب المشرق وخراسان ، ولم يبق من أولاد أخيك[4] من يخالفك ، أما في هذه الحال فلا سبيل إلى ما التمسته ، [لأنك لا تعد إلا أحد][5] العبيد ، وليكن خطابك ضراعة لا تحكماً ، وسؤالاً لا تجبراً ، وإن أبيت قاتلناك [ورددناك][6] وأتاك من الله مالا[7] قبل لك به .

فلما وقف على ذلك سار إلى الموصل وبها إبراهيم بن قريش ، فخرج إليه في بني عقيل ، والتقوا على [نهر][8] الهرماس واقتتلوا ، فَقُتِل إبراهيم وقُتِلَ عِلْيَة أعيان بني عقيل[9] . وكان علي بن مسلم بن قريش عند بركياروق

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ،

(٢) هو المقتدى بأمر الله .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [فلا تعد] ، والمثبت في المتن المناسب لسياق الحديث .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ورديناك] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٧) كلمتي « الله ما لا » سقطت في ب .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
ونهر الهرماس : هو نهر نصيبين ، ومخرجه من عين بينها وبين نصيبين مسافة ستة فراسخ مسدودة بالحجارة والرصاص . كان الروم قد بنوا هذه الحجارة عليها لئلا تغرق هذه المدينة . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ـ ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٢٧) .

(٩) ذكر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٧) ان سبب هذه الوقعة بين تاج الدولة تتش وإبراهيم بن قريش بن بدران هو امتناع إبراهيم بن قريش من السماح لتتش بالمرور من الموصل إلى بغداد وامتناعه عن الخطبة له ببلاده بعد موت السلطان ملكشاه .

فأخبره ، فعز عليه ، وكتب إلى تتش يلومه ويقول : هؤلاء القوم / أصهارنا ١٠٤/ب
وأصحابنا ، وما بدا منهم ما يوجب ذلك[١] ، فلم يلتفت [تُتُش إلى
ذلك][٢] ، فبعث بركياروق بجيش عظيم ، فرجع تُتُش إلى دمشق ،
[ومضى][٣] بركياروق بمن معه ودخل بغداد وتلقاه الوزير عميد الدولة
والناس[٤] .

وقال أبو يعلي بن القلانسي : وعاد تُتُش عن نصيبين بعد ما جرى فيها
ما جرى[٥] طالبا لإبراهيم بن قريش ، وكان قد استنجد [واستصرخ][٦]
وحصل في خلق عظيم ، وجاء [فنزل شرقي الهرماس وتتش على دارا[٧] فلما
كان يوم الأثنين ثاني ربيع الأول التقى[٨] الجيشان][٩] على نهر الهرماس ،
واشتد القتال وقتل جماعة من الغز الاتراك ، وعاد كل فريق إلى مكانه . فلما

---

(١) أما عن المصاهرة التي كانت بين بني عقيل والأسرة السلجوقية فقد كانت بدايتها حينما تزوج شرف الدولة مسلم بن قريش من صفية خاتون أخت السلطان ملكشاه ، ولم تنقطع هذه المصاهرة بموت مسلم بن قريش بل ان صفية خاتون تزوجت إبراهيم بن قريش . انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب (ومضا) والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٤) ذكر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٠) أن بركياروق قدم بغداد في أواخر هذه السنة ٤٨٦ هـ وخطب له بالسلطنة ولقب ركن الدين ، وحمل الوزير عميد الدولة بن جهير الخلع إليه في بداية سنة ٤٨٧ هـ .

(٥) ذكر الفارقي في (تاريخ ميافارقين ، ص ١٣٤) أن تاج الدولة تتش فتح نصيبين عنوة وقهراً وقتل من أهلها خلقا كثيرا ونهب أهلها ، وفعل فيها الأفعال القبيحة ثم سلمها إلى الأمير محمد بن شرف الدولة العقيلي وسار إلى الموصل .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٣) .

(٧) دارا : بلدة في كنف جبل بين نصيبين وماردين ، وتعد من بلاد الجزيرة ، ذات بساتين ومياه كثيرة وهي غير دارا الموجودة في طبرستان ودارا الموجودة في بلاد بني عامر . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٨) في الأصل « التقيا » .

(٩) ما بين حاصرتين سقط في ب .

استقر بالعرب المنتزل عاد عسكر تتش عليهم وهم غارون ، فانهزموا وأخذهم السيف ، وقتل إبراهيم بن قريش وأمراء بني عقيل ، وكان [عدد][1] القتلى من الفريقين عشرة آلاف . [ووقع النهب والسبي والسلب على من وجِدَ في المخيم][2] ، وقَتَلَ كثيرٌ من نساء العرب نفوسهن[3] خوفا من الفضيحة[4] .

وقصد تُتُش [ديار بكر ونزل على][5] آمد[6] فأخذها ، وأخذ ميافارقين ، واستولى على ديار بكر والجزيرة ، وبعث عماله إلى الموصل وسنجار[7] .

وانهزم بنو عقيل [وتوجهوا][8] إلى بركياروق . وكان على بن مسلم بن قريش ووالدته [صفية][9] خاتون بنت السلطان محمد بن داود[10]

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين في أ و ب [واستولى تتش على القتل والنهب ، والمثبت في المتن ؟ ؟ عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٣) .

(٣) في ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي « أنفسهن » .

(٤) ذكر ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٧ « أن كثيراً من نساء العرب قتلن أنفسهن خوفا من السبي والفضيحة ، وملك تتش بلاد الموصل وغيرها ، واستناب فيها علي بن شرف الدولة مسلم وأمه صفغية عمة تتش ، وأرسل إلى بغداد يطلب الخطبة » .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٣) .

(٦) آمد : احدى مدن ديار بكر وتعرف عند الرومان باسم (Amida) ويقال لها أيضاً « قرة آمد » أى آمد السوداء ، لأن حجارة بنائها سود . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٤٥) .

(٧) سنجار : احدى مدن الجزيرة ، تقع في لحف جبل بينها وبين الموصل مسيرة ثلاثة أيام على الإقدام . انظر (ياقوت معجم البلدان) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ص ١٢٣) .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٠) هو السلطان ألب أرسلان عضد الدولة أبو شجاع محمد الملقب بالملك العادل . انظر : (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ٩٢) .

Marfat.com

[أخت][1] السلطان ملكشاه في جملة بني عقيل ، فشكوا إلى بركياروق ما فعل بهم تتش[2] .

[انفصال آقسنقر وبزان عن تتش][3]

وانفصل عنه آقسنقر وبزان [و][4] دخلا على بركياروق محالفين له[5] . وعاد تتش إلى ديار بكر ، وقصد سروج[6] فأخذها . وبلغه أن آقسنقر وبزان دخلا على بركياروق فأكرمهما ، وسر بمقدمهما وأنهما أوقعا في تتش[7] ، وقبحًا أفعاله ، وذمًا سيرته ، وأنه [عازم][8] على طلب السلطنة ، والمصلحة معاجلته . فسار معهما إلى الموصل ، ورد إمرة بني عقيل إلى علي بن مسلم بن

---

(١) ما بين حاصرتين في الأصل [عمة] والمثبت في المتن هو الصحيح . لأن صفية هي بنت ألب أرسلان والد ملكشاه ، من هنا فلا بد من تصحيح الخطأ الذى جاء في (وفيات الاعيان ، لابن خلكان ، جـ ٥ ، ص ٢٨٣) اثناء الحديث عن ترجمة السلطان ملكشاه وكذلك الخطأ الذى ورد في (الكامل ، لابن الأثير ، جـ ٨ ع ص ١٦٧) وكذلك (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ص ١٢٣) وكذلك (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، جـ ٥ ، ص ١٣٤) .

(٢) ذكره ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٦٧ ، أن بركياروق لما تحقق من مسير تتش إلى المشرق سار في عساكره ليمنع عمه عن البلاد .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين يقتضيه السياق .

(٥) أى مخالفين لتاج الدولة تتش وعن هذه المخالفة ذكر ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٧ ان آقسقر قال لبزان « انما أطعنا هذا الرجل لننظر ما يكون من أولاد صاحبنا ، والآن فقد ظهر ابنه ونزيد نكون معه ، فاتفقا على ذلك ، وفارقا تتش وصارا مع بركياروق » .

(٦) سروج : بلدة مشهورة قريبة من حران في ديار مُضر بمنطقة الجزيرة ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٧) وقد ذكر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٤ « وأنهما شرعا في وقوع في ناحية تاج الدولة .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

قريش[1] ، وسار آقسنقر إلى حلب في شوال ومعه جماعة من بني عقيل ومن عسكر بركياروق / وسار تُتُش إلى دمشق في آخر ذى الحجة ومعه وثاب بن ١٠٥/أ محمود بن صالح[2] ، وجماعة من بني كلاب[3] لم يجسروا على الإقامة بحلب خوفا من آقسُنقر[4] .

---

(١) علي بن شرف الدولة مسلم بن قريش هو ولد مسلم بن قريش من صفية خاتون بنت ألب أرسلان تولى إمرة الموصل بعد إلقاء القبض على إبراهيم بن قريش من قبل ملكشاه سنة ٤٨٢ هـ . ولكن إبراهيم بن قريش استطاع طرده هو ووالدته صفية خاتون فتوجه إلى السلطان بركياروق وظل هناك حتى تغلب تاج الدولة تتش على إبراهيم وتمكن من قتله ، فعاد علي إلى إمرة الموصل وظل بها حتى سنة ٤٨٩ هـ حيث عزله عنها قوام الدولة كربوقا . انظر (علي الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٦١ . وقد أخطأ زامباور حين ذكر أن علي ابن مسلم بن قريش قد ظل في أمارة بني عقيل حتى سنة ٤٨٩ هـ حيث عزله تاج الدولة تتش لأن تتش توفي سنة ٤٨٧ هـ . انظر (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٢٠٥) .

(٢) وثاب بن محمود بن صالح بن مرداس ، أحد الأخوة الثلاثة الذين تنازعوا على أمارة بني مرداس ، فقد استطاع وثاب التحالف مع قبيلة كلاب بمساعدة أخيه شبيب ضد أخيه سابق بن محمود المرداسي إلا أن سابق استطاع التغلب على وثاب وبني كلاب . وظل الخلاف قائماً بين أمراء بني مرداس حتى تمكن مسلم بن قريش من الاستيلاء على قلعة حلب منهم سنة ٤٧٣ هـ مقابل اعطاء كل من شبيب ووثاب قلعتي عزاز والأثارب وعدة قرى بالشام . وبذلك انقرضت الإمارة المرداسية . انظر (علي الغامدى ، بلاد الشام قبل الغزو الصليبي ، ص ٢٢٩) وقد وصفه زامباور ، معجم الانباء ص ٢٠٤ « ثائر » منذ سنة ٤٦٨ هـ .

(٣) بنو كلاب : هذه النسبة إلى عدة قبائل منها كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، جد رسول الله ﷺ ، ومنها كلاب بن عامر بن صعصعة . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٣ ، ص ١٢٢) ولمزيد من التفصيل عن بني كلاب بن عامر انظر (ابن حزم جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٨٢) .

(٤) أما عن سبب خوف بني كلاب من آقسنقر فلا يعدو كونه أنهم كانوا قد تحالفوا مع وثاب بن محمود الثائر ضد أخيه سابق بن محمود الذى كان متحالفا مع السلاجقة . من هنا جاء خوف هذه القبيلة من آقسنقر الحاجب .

Marfat.com

[أستيلاء المصريين على صور][1]

وفيها فتح العسكر المصرى صور . وكان قد عصى بها منير الدولة [الجيوشي][2] فـحُمِلَ إلى مصر وأصحابَه وأجناده فَضَربَ بدر الجمالي رقاب الجميع . ولم يعف عن أحد منهم وقطع على أهل صور ومن وافقهم ستين ألف دينار عقوبة لهم[3] .

وفي هذه السنة وردت الأخبار من ناحية العراق بإبطال مسير الحاج خوفاً عليه[4] ، وسار من دمشق الحاج صحبة الأمير الخاني أحد أصحاب السلطان[5]، وحجّوا ولم يوصِّلوا إلى أمير مكة[6] مايرضيه فلما رحلوا خرج فنهبهم. وعاد من سلم منهم على أقبح حال وتخطفتهم العرب[7] .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان لهذا الخبر .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٨) والجيوشي : نسبة إلى بدر الجمالي أمير الجيوش .

(٣) كان بدر الجمالي قد أرسل سنة ٤٨٢ هـ حملة عسكرية استولت على بعض مدن الساحل الشامي وكان مما وقع بيد المصريين هذه السنة مدينة صور فولى عليها منير الدولة الجيوشي إلا أنه أعلن العصيان للمستنصر بالله ووزيره بدر الجمالي ، فما كان من بدر إلا أن أرسل حملة عسكرية استطاعت دخول صور والقت القبض على منير الدولة وأخذته هو ومن معه إلى مصر حيث أعدموا هناك . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٨ ـ ابن القلانسي ، ص ١٢٤ ـ المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٢ ، ص ٣٢٨ ـ أبو الفدا ، المختصر ، ج/ـ ٢ ، ص ٢٠٤ ـ النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٣٨) .

(٤) ذكر (الجزيرى ، ذرر الفرائد المنظمة ، ص ٢٥٧) أن أهل العراق لم يحجوا هذه السنة .

(٥) ذكر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٨) أن أهل دمشق ساروا مع أمير أقامه تاج الدولة تتش .

(٦) محمد بن أبي هاشم أمير مكة أنظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٧) لم تشر المصادر إلى الأسباب التي منعت حجاج العراق والمشرق من أداء الفريضة، إلا أن الأحداث التي حدثت هذه السنة ربما كانت هي المانع من ذلك. أنظر (ابن الأثير، الكامل ، جـ ٨، ص ١٦٨، ١٦٩ ـ ابن القلانسي ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ ـ ابن فهد، اتحاف الورى، جـ ٢، ص ٤٨٦) .

وفي رواية أخرى يُذكر أن أمير مكة قد قدم اليه حجاج الشام بعد مغادرتهم مكة يشتكون إليه ما لحقهم من ضرر وما نزل بهم فرد عليهم البعض من جمالهم ، ولما يأسوا من رد المأخوذ غم ساروا من مكة عائدين على أقبح صفة . انظر (ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٥) .

Marfat.com

وفيها توفي [أبو الفضل][1] جعفر بن المقتدى، وأمه خاتون بنت السلطان ملكشاه، وكان قد نشأ نشوءاً حسناً فحزن عليه الخليفة وصلىّ عليه. وحُمِلَ تابوته إلى الرصافة[2]، وجلس الوزير[3] [للعزاء][4] بباب الفردوس ثلاثة أيام. وكانت وفاته يوم الثلاثاء [الثالث والعشرين من جمادي][5] الأول.

[وفيها توفي][6] عبد القادر عبدالكريم بن الحسين أبو البركات[7]، ولد بدمشق في ذي الحجة سنة تسع عشرة وأربعمائة، ومات في ذي الحجة. خطب بدمشق لبني العباس والمصريين وأنشد لبعضهم :

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.
وأبو الفضل جعفر بن المقتدى بالله كان مولده سنة ٤٨٠ هـ. ووالدته خاتون بنت السلطان ملكشاه، كان قد خرج مع والدته سنة ٤٨١ هـ حينما غادرت بغداد إلى أصبهان، وبعد وفاة والدته سنة ٤٨٢ هـ بأصبهان ظل مرافقا لجده ملكشاه الذى كان قد طلب من الخليفة العباسي المقتدى بالله عزل ولي العهد المستظهر وتولية ابنه جعفر ولاية العهد. ولكن السلطان ملكشاه توفي سنة ٤٨٥ هـ قبل أن يتحقق مبتغاه. وبعد وفاة ملكشاه عاد أبو الفضل جعفر إلى والده ببغداد واليه تنسب الجعفريات ببغداد. انظر: (ابن الأثير، الكامل، جـ ٨، ص ١٦٧). وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأول. انظر: (ابن الجوزى، المنتظم، جـ ٩، ص ٧٧).

(٢) الرصافة: هي احدى المحلات الثلاث الموجودة في شرقي بغداد فإلى جانبها توجد محلة المخرمة ومحلة الشماسية. انظر (ليسترنج بلدان الخلافة، ص ٤٩).

(٣) الوزير عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة المقتدى بأمر الله.
انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٩٣ هـ.

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [للعزا]. والمثبت هو الصحيح. وعن باب الفردوس انظر قبل ص ١٤٠ حاشية (٤).

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [ثالث عشر بن جمدى]، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث واللغة.

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٧) لم أقف له على ترجمة تضيف جديداً الا ما ذكره (أبو المحاسن النجوم الزاهرة، جـ ٥، ص ١٣٨) وهو في هذا لم يضف جديداً بل نقل بالحرف الواحد عن سبط ابن الجوزى.

Marfat.com

يُعدُ رفيعَ القوم من كان عاقلاً وإنْ لَـمْ يَكُنْ في قَومِه بِحَسِيبِ
فإن حلَّ أرضاً عاشَ فِيهَا بعقلهِ ومـا عـاقـلٌ في بلدةٍ بغـريب

[وفيها توفي][1] عبدالواحد بن محمد بن علي بن أحمد أبو الفقرج الحنبلي، أصله من شيراز[2]. ولد بحران[3]، وينتهي نسبه إلى الأنصار، وقدم بغداد وتفقه على أبي يعلي بن الفراء[4]، ثم عاد إلى حران . وقدم دمشق فأقام بها ونشر مذهب الإمام أحمد رحمة الله عليه، بها بها وبأعمالها، وصنف كتاب «الإيضاح» في مذهب الإمام أحمد[5] رحمة الله عليه[6].

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) هو ابو الفرج الشيرازى الحنبلي عبدالواحد بن محمد بن علي بن أحمد المقدسي ، ثم الدمشقي ، الفقيه الزاهد . الانصارى السعدى العبادى ، الخزرجي شيخ الشام في وقته ، الواعظ الفقيه القدوة ، سمع من كثير بدمشق ، وتفقه ببغداد زمناً على القاضي أبي يعلى ، ونشر بالشام مذهب الإمام أحمد بن حنبل . وكان إماماً عارفاً بالفقه ، والأصول ، صاحب حال وعبادة ، وكان تاج الدولة تتش يعظمه ، وله تصنيف في الفقه والوعظ والأصول ، له ذرية فيهم كثير من العلماء يُعرفون ببيت ابن الحنبلي . كانت وفاته في الثاني والعشرين من ذى الحجة . انظر : (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،جـ ٣ ، ص ٣٧٨ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٦٩ ـ الذهبي ، دول الإسلام ، جـ ٢ ، ص ١٥ ـ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٥) .
وشيراز : بلدٌ عظيم مشهور ببلاد فارس ، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) حرَّان : كانت من أعظم مدن الجزيرة تقع بين الرها والرقة على طريق الموصل الشام، انظر: (ياقوت، معجم البلدان ـ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢١٩) .

(٤) أبو يعلي بن الفراء: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي صاحب التصانيف شيخ الحنابلة في زمانه. تولى القضاء وعاش ثمانياً وسبعين سنة. وتوفي في التاسع عشر من رمضان سنة ٤٥٨ هـ انظر: (ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ ٣، ص ٣٠٦).

(٥) وله من التصانيف أيضا «المنتخب» في الفقه مجلدان، و«المبهج» و«التبصرة» في أصول الدين. ويقال: له كتاب «الجواهر» في التفسير. انظر: (الزركلي الأعلام، جـ ٤، ص١٧٧) .

(٦) كذا في الأصل وفي نسخة ب رضي الله عنه .

وكان صالحاً، زاهداً، / متعبداً، ورعاً، صاحب كرامات، مشغولا ١٠٥/ب بنفسه، يعظ الناس، وتوفي بدمشق في ذي الحجة ودفن بالباب الصغير[١] وقبره ظاهرٌ يُزار والدعاء عنده مستجاب[٢]. وكان صدوقا، ثبتا، وافر العقل[٣] متين الدين، حسن الوعظ، محمود السمت، توفي يوم الأحد الثامن والعشرين من الشهر المذكور.

[وفيها توفي][٤] علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري[٥]، ويعرف بشيخ الإسلام. والهكارية جبال فوق الموصل فيها قرى. وبني أبو الحسن عليٌ المذكور أربطةً، وقَدِمَ بغداد ونزل برباط الزوزني[٦]، وسمع الحديث، وكان صالحا من أهل السنة كثير التعبد. وكان يقول: رأيت رسول الله ﷺ في المنام في الروضة[٧] في المدينة المنورة، فقلت:

---

(١) الباب الصغير: من أبواب دمشق يقع في الجهة الجنوبية منها وسمي بذلك لانه اصغر أبوابها. انظر: (الذهبي، دول الإسلام، جـ٢، ص ١٥، حاشية رقم ١).

(٢) مما هو معلوم أن زيارة القبور لغير العبرة حرام، أما قوله والدعاء عنده مستجاب فهذا من البدع التي دخلت الدين الإسلامي.

(٣) في نسخة ب «العلم».

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٥) شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري من ولد عتبة بن أبي سفيان بن أمية. كان كثير الخير والعبادة وكان للناس فيه اعتقاد حسن. سمع من الشاعر أبي العلاء المعري. خرج من أولاده وحضرته جماعة علت مراتبهم منهم فقهاء وأمراء. كانت ولادته سنة ٤٠٩ هـ وتوفي في أول المحرم سنة ٤٨٦ هـ رحمه الله.
والهكاري نسبة إلى قبيلة من الأكراد كانت تسكن فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر. انظر (ابن خلكان، جـ٣، ص ٣٤٥ ـ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص ١٦٩ ـ ابن الجوزي، المنتظم، جـ٨، ص ٧٩ ـ النجوم الزاهرة، جـ٥، ص ١٣٨ ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ٣، ص ٣٧٨ ـ ياقوت، معجم البلدان).

(٦) رباط الزوزني: نسبة إلى علي بن محمود بن إبراهيم بن مافرة الزوزني. أنظر (ابن الجوزي، مشيخة ابن الجوزي، ص ٩٢).

(٧) الروضة: هي الموضع الواقع بين قبر الرسول ﷺ ومنبره بالمدينة المنورة وفي الحديث الشريف «مابين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة».

Marfat.com

يارسول الله أوصني. فقال: عليك باعتقاد أحمد بن حنبل، ومذهب الشافعي رضي الله عنهما، واياك ومجالسة أهل البدع. وكانت وفاته في المحرم ببلده. وكان شيخ بلاده في التصوف، [وكان][1] من السياحين في الدنيا، أول أمره سافر إلى الأمصار وتغرب ولقي المشايخ، وكان من أرباب المجاهدات، والرياضات[2]، والخلوات.

وفيها توفي نصر بن الحسن بن القاسم أبو الليث التاجر[3] [التنكتي][4] [وتنكت][5] بلدة عند الشاش بما وراء النهر، ولد سنة [ست][6] وأربعمائة، وطاف الدنيا شرقا وغربا من الصين إلى الأندلس مدة، وسمع الكثير، وكان ثقة صدوقاً، مأمونا، فاضلا من أهل الثروة والنعم، والصدقات، والصلات. وعاد إلى خراسان فتوفي بنيسابور، وخلف مائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار.

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق.

(٢) الرياضات عند الصوفية تهذيب الأخلاق بملازمة العبادات والتخلي عن الشهوات.

(٣) أبو الليث نصر بن الحسين بن القاسم بن الفضل التنكتي، ويقال له أيضا أبو الفتح من أهل تنكت. رحل إلى المغرب، وأقام ببلاد الأندلس مدة يسمع ويُسمع، وكان من التجار الكثرين المشهورين بفعل الخير، وأعمال البر، كان مولده سنة ٤٠٦ هـ ووفاته في ذى القعدة من هذه السنة ٤٨٦ هـ. انظر (ابن الأثير، اللباب، جـ ١، ص ٢٢٤ - ابن الأثير - الكامل، جـ ٨، ص ١٦٩ - ابن الجوزى، المنتظم، جـ ٩، ص ٧٥ - ياقوت، معجم البلدان).

(٤) ما بين حاصرتين في أ و ب [السكنى]، والمثبت في المتن هو الصحيح نسبة إلى تنكت إحدى مدن الشاش من وراء جيحون وسيحون والتي خرج منها عدد من العلماء منهم صاحب الترجمة انظر (ابن الأثير، اللباب، جـ ١، ص ٢٢٤).

(٥) ما بين حاصرتين في أ و ب (سكنان) والمثبت في المتن هو الاسم الصحيح، وكلمة سكنان هنا جاء تحريفها عن كلمة السكنى التي هي محرفة بدورها من الكلمة الصحيحة التنكتي.

(٦) ما بين حاصرتين في أ و ب (سبع) والمثبت في المتن هو ما جاء في المصادر التي ترجمت له انظر الحاشية رقم (٢) بنفس الصفحة.

Marfat.com

السنة السابعة والثمانون والأربعمائة

فيها توفي المقتدى [بالله][1] ببغداد ، والمستنصر [بالله الخليفة الفاطمي][2] ، وبدر الجمالي بمصر ، وقتل آقسنقر . وتسمى [هذه السنة][3] سنة الخلفاء والأمراء . ويقال إن المريخ وزحل إنما اقترنا في برج الأسد في هذه السنة[4] .

وكانت [في هذه السنة][5] زلزلة عظيمة [ببغداد][6] في المحرم ما بين العشائين . حدثت بعدها الفتن وغلاء الأسعار[7] / . ١٠٦/أ

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٤) جاء في نسخة ب على الهامش هذا العنوان « اقتران المريخ وزحل في برج الأسد » .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٨١) .
(٧) يذكر (السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٣٢) ، ان سبب الفتن وغلاء الأسعار هو إعراض السلاطين عن الخلفاء .
ولم تقتصر هذه الزلازل على العراق هذه السنة فقد ذكر كل من ابن الأثير وابن الجوزى إن الزلازل قد وقعت بالشام ولكنها لم تؤد إلى هدم المنازل .
انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٣ - ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٨١) .

Marfat.com

الباب الثامن والعشرون في خلافة المستظهر بالله[1]

[هو][2] أحمد بن عبدالله المقتدى ، وكنيته أبو العباس ، وأمه طيف الخيال ، أم ولد مصرية ، وقيل تركية[3] . ولد في شوال سنة سبعين وأربعمائة [وكان له يوم بويع بالخلافة ستة عشرةً سنة وشهران وأيام][4] .

وبويع بالخلافة يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم[5] بعد موت أبيه بثلاثة أيام . وتولى البيعة له عميد الدولة بن جَهير . وحضر [عز الملك][6] بن نظام الملك وزير السلطان بركياروق ، والقضاة والأعيان ، وطراد الزينبي ، والغزالي والأماثل ، وسيف الدولة صدقة بن مزيد .

وكان المقتدى قد نص عليه وولاَّه العهد ، ولما بويع قال لعميد الدولة : أنت على وزارتك ، والأمور مفوضة إليك . فقال : هذا وقت صعب ، وعندنا السلطان[7] [والخزائن][8] مقفلة ، ونحتاج إلى المال. فقال : هذه

---

(١) يعتبر الخليفة المستظهر بالله الخليفة الثامن والعشرون من خلفاء بني العباس . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٤) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) يقول ابن العمراني بأنها تركية واسمها كلبهار انظر : (ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٦ ، والحاشية رقم ٦٣٠ ، ص ٣١٤) .

(٤) ما بين حاصرتين سقط في نسخة ب .

(٥) ذكر ابن العمراني ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٦ أنه بويع بالخلافة رابع المحرم من سنة ٤٨٧ هـ .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [نظام الدين] ، والمثبت مضاف نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٠) وعز الملك أبو عبدالله الحسين بن نظام الملك ، المتوفي سنة ٤٨٧ هـ . انظر : (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٨) .

(٧) قد يتساءل القارىء لماذا قال الوزير وعندنا السلطان ! وهذا لزم التوضيح بأن وجود السلطان في بغداد معناه زيادة الأعباء المالية على الخلافة العباسية ، لأن السلطان يرفقه أعداد كبيرة من الخدم والعساكر . وهذا فالخلافة العباسية ملزمة بتأمين كل ما يحتاجون اليه من المؤن واللوازم .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [الخزاين] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

[الخزائن][1] بين يديك تصرف كما تختار من غير مراجعة ولا [إستئمار][2] ففتح [الخزائن][3] وأخرج الأموال وفرقها في العساكر ثم استدعى [الخليفة][4] العباسي المستظهر [بركياروق][5] إلى حضرته، وخلع عليه خلع السلطنة، وتقررت الخلافة والمُلْك في المحرّم[6] .

وفي شعبان وَلِيَ أبو الحسن الدَّامغَاني[7] قضاء القضاة[8] وخَلع عليه، ووَلَّي [عميد الدولة بن جهير][9] أخاه أبا جعفر[10] قضاء الرصَافة، ومن أعلى بغداد إلى الموصل .

وفيها حشد تُتُش وسار من دمشق إلى حلب، وأفسد ضواحيها، فكتب بركياروق إلى [بُزان][11] [وكربوقا][12] ليسيروا إلى حلب فينجدا آقسُنقر ، فسار

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [الخزاين] ، والمثبت هو الصحيح .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [استيمار] ، والمثبت هو الصحيح .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الخزاين] ، والمثبت هو الصحيح .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .
(٦) كان السلطان بركياروق قد قدم بغداد أواخر السنة الماضية ٤٨٦ هـ في عهد المقتدى بالله وظل في بغداد حتى استقامت الأمور للخليفة المستظهر بالله ولم يغادر بغداد الا في ربيع الأول من هذه السنة ٤٨٧ هـ حيث سار عنها إلى الموصل . انظر (ابن الأثير ، الكامل جـ ٨ ، ص ١٧٠) .
(٧) أنظر ترجمته بعد حوادث ٥١٣ هـ .
(٨) كانت وظيفة قاضي القضاة أعلى وظيفة في الدولة العباسية . وكان يُطلَق على قاضي القضاة « أقضى القضاة » ويذكر حسن إبراهيم حسن (تاريخ الإسلام السياسي ، جـ ٣ ، ص ٣٠٨) أن قاضي القضاة هو أشبه بوزير العدل في وقتنا الحاضر .
(٩) مابين حاصرتين مضاف نقلاً عن (ابن الجوزي، المنتظم، جـ ٩، ص ٨٣) ليستقيم السياق .
(١٠) أبو جعفر الدامغاني: لم أقف له على ترجمة .
(١١) مابين حاصرتين في أوب [تزان]، والمثبت هو الصحيح ويرسم «بزان» و«بوزان» . انظر: (ابن شداد، الأعلاق الخطيرة جـ ٣، ق ١، ص ٩٤) .
(١٢) مابين حاصرتين في الأصل [كربوعا] والمثبت هو الرسم الذي سنتبعه في المتن وغيره .

Marfat.com

إليه، ونزل آقسُنقر من قلعة حلب وساروا جميعا والتقوا بتُتُش بين قنسرين[1] وتل السلطان[2] فكان بينهم قتال عظيم، أسر فيه آقسُنقر. وبُزان وكربوقا، وقتل معظم أصحابهم وانهزم الباقون وغنمهم تتش. واعتقل تتش بزان وكربوقا بحمص وأحضر آقسنقر، وقال له: لو ظفرت بي ماكنت تفعل بي ؟ قال : أقتلك . قال: فأنا أحكم عليك / بما حكمت به عليَّ، فقتله وصلبه. ثم ١٠٦/ب سار إلى حلب فأخذها[3]، وعبر الفرات وجاء إلى الرُها فعصوا عليه، فقتل بُزان [ورمى][4] برأسه اليهم[5] .

وأقام كر بوقا معتقلا بحمص حتى أطلق [سراحه][6] بعد قتل تُتُش ، ثم استولى على الجزيرة وديار بكر ، وكان قد فعل بأهل نصيبين ما فعل[7] ،

---

(١) قنسرين : هي البلد المعروف قديما باسم كلبكاس (Chalcis) وتبعد عن حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان ـ ابن الشحنة ـ الدر المنتخب ٢٤٠ ـ ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦ ، كشاف الأماكن من وضع المحقق الاستاذ يحيى عبارة) .

(٢) تل السلطان : موضع قرب حلب باتجاه دمشق وقد تسمى تل السلطان نسبة إلى السلطان ألب أرسلان . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ـ ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ١٣٩) .

(٣) ذكر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١١٧) أنه بعد القضاء على آقسنقر في حلب بادر قوم من الأحداث ممن لا يُعرف ، ولا يُذكر ، ففتحوا البلد ، وطلع تاج الدولة إلى القلعة وتسلمها في الحادى والعشرين من جمادى الأولى من السنة ، وقد أشار ابن القلانسي (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٦) إلى هذا الخبر .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل (رما) والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٥) في زبدة الحلب (ابن العديم ، جـ ٢ ، ص ١١٨) أن أهل الرها رفضوا تسليم البلد إلا بعلامة من بُزان ، فما كان من تتش الا أن بعث اليهم برأسه بعد قطعه .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح. وفي هذا الخصوص يذكر (ابن الأثير، الكامل، جـ ٨ ، ص ١٨٠) أن تاج الدولة تتش قد تركه في الأسر لعدم كونه يملك شيئاً من المدن أو القلاع فلا مطمع من ورائه، ولهذا تركه في الأسر بخلاف آقسنقر صاحب حلب، وبزان صاحب الرها .

(٧) عما فعله تتش بأهل نصيبين انظر قبل، ص ٢٠٠ حاشية (٥) .

Marfat.com

فأرسل إلى أهل ميافارقين وكانوا قد اتفقوا عند نزول الكافي بن جهير[1] من عندهم وموت ملكشاه على الشيخ أبي سالم يحيى بن الحسن بن المنحور[2] ، فامتنع فأصعدوه برج الملك كرها وسلموا مفاتيح البلد [وكانت قوم تتش بدمشق][3] .

وكان ناصر الدولة منصور بن مروان مقيما بحربي[4] [فصعد][5] إلى جزيرة ابن عمر وملكها وأقام بها ، وكاتبه قوم من أهل ميافارقين ، وكرهه آخرون لما رأوا من عدل بني[6] جَهِير .

وكان ابن أسد الفارقي الشاعر له عشيرة فاجتمعوا إليه ، وانضاف إليهم العوام وصاروا يدورون في البلد على سبيلٍ الحفظ له[7] . وطال على الناس جواب بركياروق ، وكانوا قد كاتبوه وجاء تُتش من دمشق وفعل بأهل نصيبين

---

(١) هو جهير بن محمد بن محمد بن جهير، كافي الدولة أبو البركات أصغر أبناء فخر الدوله، خلفه أخوه عميد الدولة في ميافارقين عند توجهه إلى السلطان في أواخر سنة ٤٨٤ هـ وقام بالعمل خير قيام حتى استدعي إلى بغداد بعد موت ملكشاه، مات في شوال سنة ٤٩٣ هـ (ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، جـ٣، ق٢ ص٦١٣، كشاف الاعلام) .

(٢) ذكر ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ٣ ، ق١ ، ص ٣٩٧ ـ والفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٢٣٤ ، أن اسمه « أبو سالم يحيى بن الحسن بن المحور » ولم أقف له على ترجمة .

(٣) ما بين حاصرتين وردت في نسخة أ و ب على هذا النحو ، ولم أجد في المصادر ما يفسر ذلك الا أن من المحتمل أن يكون القصد من ذلك هو الإشارة إلى أن تتش ورجاله [أو قومه] كانوا في دمشق وقت تولية ابن المنحور لميافارقين .

(٤) كان قد تسلمها من السلطان ملكشاه عقب الاستيلاء على ميافارقين منه ، انظر : (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ٣ ، ق١ ، ص ٣٨٤ وما بعدها) .

(٥) ما بين حاصرتين في أ و ب [فاصعد] ، والمثبت هو المناسب .

(٦) حول عدل بني جهير وما كانوا يتمتعون به من سمعة طيبة يقول صاحب الاعلاق الخطيرة أن فخر الدولة كان قد اسقط عنهم أشياء كثيرة فطابت معايشهم (ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة جـ٣ ، ق١ ، ص ٣٨٦ ـ ٣٩٦) .

(٧) يقول (ابن شداد ، نفس المصدر والجزء والصفحة) وكان في المدينة رجل يعرف بابن أسد ترأس الجُهال والسوقة والرعاع وجعل يدور على السور والمدينة يحفظها .
وعن ترجمة أبي نصر بن أسد الفارقي انظر بعد ص ٢٢٢ ومابعدها .

Marfat.com

ما لا تفعله الكفار . فخاف أهل ميافارقين منه ، فجاء إليه أعيانهم وسألوه المسير إليهم ، وابن المنحور في برج المملكة بحاله . وكان قد سار إلى تُتُش ابن زيدان[1] ، والقاضي ابن صدقة[2] وغيرهما ، فالتقاهم تُتُش وأكرمهم ، وقال : تصبرون أياماً ونسير جميعاً .

وكان منصور بن مروان مقيما بالجزيرة ، فأرسل إلى نصر بن أسد الفارقي ، فوعده بالجميل ، فاستدعاه وسلم إليه البلد ، فدخل [ابن مروان][3] واستوزره ، ولقبه محيي الدولة ، وأمن ابن المنحور على نفسه ، فنزل من البرج ، ثم خرج[4] إلى نصيبين يطلب أباه .

وكان قد خرج مع القاضي [ابن صدقة][5] وغيره ، فوجدهم قد ساروا مع تُتُش إلى آمد ففتحها . ثم جاء إلى ميافارقين في هذه السنة وخوفهم ، ففتحوا له الباب ، وخرج منصور [ابن مروان][6] إلى المخيم فاستجار بوزير السلطان أبي النجم[7] / فأجَاره ، وسلم تُتُش ميافارقين إلى ١٠٧/أ الوزير ابن الأنبارى[8] الذى كان [فخر الدولة][9] ابن جهير أمر بقتله[10] ،

---

(١) ابن زيدان لم أقف له على ترجمة .

(٢) أبو بكر محمد بن علي بن صدقة كان فقيها من أهل أسعرد ، تفقه على الكازاروني ، وكانت وفاته سنة ٤٩٠ هـ وقيل إنه لم يتزوج في حياته . انظر : (الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ١٩٨ ، ٢٦٦) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) أى ابن المنحور .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) وزير السلطان أبي النجم : انظر ترجمته بعد ص ٦٠١ .

(٨) أبو طاهر سلامة بن إبراهيم ، عين الكفاة ، كان قد تولى وزارة نصر الدولة ابن حمدان سنة ٤٥٨ هـ ، وتسلم ميافارقين من تتش بعد إستيلائه عليها سنة ٤٨٦ هـ وظل بميافارقين حتى قتل بها . انظر : (ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٧ ، كشاف الاعلام) .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٠) كان فخر الدولة بن جهير قد أمر بقتل ابن الأنبارى سنة ٤٨٢ هـ الا انه لم يتم ذلك ، كما سبق ذكره .

فأقام بها إلى أن قتل تتش ابن أسد الفارقي الشاعر فاستوحش منه ، وخرج إلى الهتاخ[1] فأقام [بها][2] مدة ، وكان معه ولده الأمير أبو [القاسم][3] ، وولده أبو سعد ، وابن أخيه محمد بن السديد .

وكان أخوه السديد أبو [الغنائم][4] [قد تخلف][5] بميافارقين ، فقبض عليه طُغْتِكِين[6] مملوك تُتُش وأقام ابن الأنبارى بالهتاخ[7] ، ثم لج تُتُش في طلبه فسُلِّمَ إليه ، فَضَربَ عنقه وعنق ولده أبي [القاسم][8] عند ملطية[9] في هذه السنة . وقتل طغتكين السديد [أبا الغنائم][10] بميافارقين ،

---

(١) الهَتاخُ : قلعة حصينة في ديار بكر قرب ميافارقين (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوَب [به] ، والمثبت هو المناسب لسياق الحديث .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [القسم] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن شداد ، الاعلاق ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٤٠٠) .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [الغنايم] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) طُغْتكين : أبو منصور ، المعروف بأتابك ، من رجال تاج الدولة تتش ، زوجه بأم ابنه دقاق ، صحب تتش في حروبه ضد بركياروق بالرى ، وبعد وفاة تتش تولى أتابكية دقاق ، ولما مات دقاق استولى طغتكين على دمشق ، ويعتبر مؤسس الأسرة البورية في دمشق ، كان شهماً ، مهيباً ، محباً للجهاد ، وقد امتدت أيامه إلى أن مات سنة ٥٢٢ هـ . انظر : (صلاح الدين المنجد ، ولاة دمشق في العصر السلجوقي ، ص ٢٠) وقد جاء في (الاعتبار لاسامة بن منقذ ص ٩ ، الحاشية رقم ٢٣١ ـ والأعلاق الخطيرة ، لابن شداد ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٣٩٨ حاشية رقم (٤) أن طغتكين كلمة تركية معناها الباز المقاتل . ومؤرخو الأفرنج يسمونه (Doldeguin) .

(٧) كان ابن الأنبارى قد لجأ إلى الهتاخ في رابع عشر ذى القعدة سنة سبع وثمانين واربعمائة (ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٤٠٠) .

(٨) ما بين حاصرتين في أوَب [القسم] ، والتصحيح من الأعلاق .

(٩) مَلَطْية : إحدى مدن الثغور الإسلامية وأجلها ، وتعتبر قاعدة الثغور ، والجبال تحف بها من جميع الجهات ، ويخترقها نهر صغير تحف به البساتين من كل جهة . والروم كانوا يسمونها ميلتين (Melitene) وهي اليوم إحدى المدن الواقعة في تركيا . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٢) .

(١٠) ما بين حاصرتين في أوَب [ابا الغنايم] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

ضرب عنقه على بابها في رجب ، وكان [صائما][1] فعرض عليه [الماء][2] فقال : لا والله لا ألقى الله إلا [صائما][3] ، فقتل تُتُش [بعض][4] أولاد [ابن][5] الانبارى شر قِتْلَة[6] .

ولما قتل تُتُش ابن الأنبارى على مَلَطية سار إلى عراق[7] العجم ، يريد [الاستيلاء][8] على الممالك ، وخرج [بركياروق][9] من بغداد يقصد الجزيرة [للقائه][10] .

قال السمناني : وكتب تتش إلى [الأمراء][11] بأصبهان ليطيعوه ، فأجابه بعضهم . وكانت تركان خاتون مقيمة بهمذان فكتبت إليه وأطمعته في

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [صايم] . والمثبت هو الصحيح .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [لما] والمثبت هو الصحيح .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [صايم] ، والمثبت هو الصحيح .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [بعد] والمثبت به يستقيم السياق .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٦) أما أبو عبدالله محمد بن السديد ، فقد سار إلى بغداد مع أبي سعيد بن أبي طاهر بن الأنبارى واستطاع هناك الاتصال بالخليفة العباسي المستظهر ، وتولى ديوان الإنشاء وتلقب بلقب والده سديد الدولة ، وقد كُلِفَ بالوزارة في عهد المسترشد ولكنه لم يوافق فحظي بالمنزلة العالية والمكانة الرفيعة عند الخلفاء العباسيين وقد أستطاع نقل رفاة والده وعمه وكل من قتل من يولاد ابن الأنبارى من ميافارقين إلى بغداد .
انظر (ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ٣ ، ق١ ، ص ٤٠١) .
(٧) عراق العجم : هو إقليم الجبل وقد سمي بهذا الاسم تمييزاً له عن عراق العرب . وهو ما يعرف به القسم الأسفل من ما بين النهرين ، وقد كان اليونان يطلقون على إقليم الجبل المعروف الآن بعراق العجم ميديه (Media) وهي المنطقة الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب إلى مفازة فارس .
انظر(ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١) .
(٨) ما بين حاصرتين في أوب بدون همزة في الآخر ، والمثبت هو الصحيح .
(٩) ما بين حاصرتين في أوب (تركياق] ، والمثبت هو الصحيح .
(١٠) ما بين حاصرتين في أ [للقايه] ، والمثبت هو الصحيح .
(١١) ما بين حاصرتين في أوب [الامرا] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

نفسها[1] ، فسار على طريق أذْربِيجَان[2] متباعداً عن بركياروق ، فأخذ أخلاط[3] ، ومناذكِرد[4] ، وأرمينيَّة[5] ، وسار إلى همذان . وخرجت خاتون إلى لقائه ، فتوفيت بين همذان وأصبهان[6] . ووصل همذان وبها فخر الملك بن نظام الملك وزير بركياروق ، فأراد قتله ، فشفع فيه [ياغي سيان][7] فتركه .

واستولى تتش على الممالك من باب الرى إلى القدس . وأما بركياروق فإنه وصل أصبهان وحشد ما قدر عليه . وأنفذ تتش من همذان إلى بغداد يوسف بن [أبق][8] التركماني وعلى يده كتب [إلى الخليفة المستظهر][9] ، وقد أضمر السوء فنزل دار المملكة ، ولم يُلتَفَت إليه . وقيل إنما كان ذلك في السنة الآتية ، وسنذكرها إن شاء الله .

---

(١) تركان خاتون : هي زوجة السلطان ملكشاه ووالدة محمود وفي هذا الصدد جاء في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٦٢ « قطع تاج الدولة الفرات وعدل عن طريق بركياروق طالباً لخاتون زوج السلطان ملكشاه لمكالمات ومراسلات ترددت بينهما في معنى الوصلة بينها وبينه » .

(٢) أذْرَبيجَان : منطقة حدها برذعه شرقا إلى زنجان غربا ويتصل من جهة الشمال ببلاد الديلم ، به قلاع كثيرة وخيرات واسعة . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) وهي اقليم يقع في جنوب بحر قزوين بين ارمينية وفارس وفي الشمال الغربي من ايران . على حد قول يحيى عبارة محقق (الأعلاق الخطيرة لابن شداد جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٥٢) .

(٣) أخْلاط ويقال خلاط : هي مدينة من أجمل مُدن أرمينية على بحيرة وان ، وهي على الحدود ما بين بلاد المسلمين والأرمن ويتكلمون بها ثلاث لغات . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٣٨) .

(٤) مناذكرد ويقال لها منازجرد ، وملش كرد : بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعد من بلاد أرمينية وأهله أرمن وروم . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) ويذكر صاحب كتاب بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٩ بأن بيْنها وبين الفرات ثلاثة فراسخ .

(٥) أرمِينيَة : إسم لبقعة واسعة في جهة شمال الجزيرة وحدها من الشرق باب الأبواب ومن الغرب بلاد الروم وتنقسم قسمين كبيرين كبرى وصغرى ، فالكبرى خلاط ونواحيها والصغرى تفليس ونواحيها . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٦٠) .

(٦) عن وفاتها انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٣ ـ ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٨٤ ـ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٧) .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [بعيسان] ، والمثبت هو الصحيح .

(٨) ما بين حاصرتين في أ و ب [واتق] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٥) ، وعن ترجمته انظر بعد ص ٢٧٤ ، حاشية رقم (١) .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

وفيها توفي آقسُنقر بن عبدالله قسيم الدولة[1] ، وكان شجاعاً ، عادلاً ، منصفاً ، وكان الملوك السلجوقية يحترمونه ، ولم يكن له ولد غير زنكي ، فلما قُتِلَ انضم إلى / مماليك أبيه وصار معهم[2] . ١٠٧/ب

[ذكر وفاة بدر الجمالي][3]

[وفيها توفي][4] بدر الجمالي الأرمني ، أمير الجيوش[5] . ولي الشام

---

(١) أبو سعيد آقسنقر بن عبدالله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب ، جد البيت الأتابكي الزنكي . أصحاب الموصل . والد عماد الدين زنكي . كان من مماليك السلطان ملكشاه . استنابه ملكشاه بحلب سنة ٤٧٨ هـ وكان قسيم الدولة أحسن الأمراء سياسةً لرعيته . وكانت بلاده بين عدل عام ، ورخص شامل وأمنٌ واسع ، وكان وفياً في كل ما يوكل إليه ، توفي سنة ٤٨٨ هـ .
انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ١ ، ص ٢٤١ ـ ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٥) .

(٢) كان عماد الدين زنكي قد انضم إلى قوام الدولة كربوقا وظل ملازماً له حتى وفاة كربوقا ٤٩٤ هـ ، وانتقل إلى جكرمش وظل مرزماً له حتى وفاته سنة ٥٠٠ هـ ، وبعدها انتقل إلى ظهير الدين مودود صاحب الموصل ، وظل ملازماً له حتى وفاته سنة ٥٠٧ هـ ، بعدها انتقل إلى قسيم الدولة آقسنقر صاحب الموصل ، وظل مرزماً له حتى تمكن من الاستيلاء على الموصل سنة ٥٢١ هـ ، عقب مقتل آقسنقر سنة ٥٢٠ هـ .
انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، حوادث السنوات ٤٨٧ ـ ٥٢١ هـ) ولمزيد من التفصيل عن شخصية عماد الدين زنكي انظر كتاب : (عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي ـ غلبّه الجنزورى ، أمارة الرها الصليبية .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوانٌ جانبي .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) بدر الجمالي : السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام أبو النجم بدر المستنصرى ، أرمني الجنس ، كان عالي الهمة ، شديد البطش ، عظيم الهيبة . وكان منذ شبيبته يتنقل في الخدمة ويتدرج في الرتب إلى أن ولي دمشق وسائر الشام دفعتين . إلا أن أهل دمشق ثاروا عليه فخرج منها واستقر بعكا في الوقت الذى كانت فيه الخلافة الفاطمية تمر بأزمة شديدة حيث فسدت الأمور ، وتغيرت العساكر ، وكثرت الفتن ، حتى صار الوزراء يقنعون بالاسم دون الأمر والنهي ، واصبحت الديار المصرية مقسمة بين العبيد وغيرهم ، ولما وصلت البلاد إلى هذه الحالة السيئة استدعى المستنصر بدر الجمالي من عكا سنة ٤٦٦ هـ فخلع عليه . ورد النظر إليه . فأصلح الأحوال ، وتعقب المفسدين ، واسترد ما خرج عن حكم المستنصر ، وتصدى للقائد السلجوقي اتسز ابن اوق الخوارزمي سنة ٤٧٢ هـ وأعاده عن مصر ، وأمر بعمل سور على القاهرة . وقد توفي سنة ٤٨٧ هـ على اختلاف بين المؤرخين حول وفاته .
انظر (ابن الصيرفي ، الاشارة إلى من نال الوزارة ، ص ٥٦ ـ الأزدى ، أخبار الدول =

Marfat.com

والساحل للمستنصر [بالله الفاطمي][1] ، ثم خالفه وأقام بعكا[2] ، ثم استدعاه المستنصر إلى مصر [سنة ٤٦٦ هـ][3] وفوض إليه الأمور فاستقامت [الأحوال][4] وسكنت الفتن ، وكانت وفاته في ذى الحجة ، وقيل سنة خمس وثمانين[5] . ولما مات ولِّي المستنصر ولده أبا القاسم شاهنشاه ، ولقّبه الأفضل ، فأحسن إلى الناس ، وشاع فضله في الدنيا ، وسنذكره إن شاء الله تعالى .

وقف الشعراء بباب بدر بمصر ، فكلٌ آنسهم ، وخرج بدر إلى الصيد فخرج علقمة[6] الشاعر في أثره ، وعمل في عمامته ريش النعام كأنه مظلوم ، فلما قَرُبَ منه أنشده[7] :

نحن التُّجَارُ وهذه أعلاقُنا ... دُرٌّ وجُوْدُ يَمِينَك المبتاعُ
قَلَّبْ وفَتِّشْها بسمعك إنّما ... هي جوهرٌ تَختاره الأسماعُ
كسدت علينا بالشآمِ وكُلّما ... قَلَّ النفاقُ تَعَطّلَ الصُّنّاعْ

= النقطعة ، ص ٣٠ ـ المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٢ ، ص ٢٠١ ، ٣٢٩ ـ ابن العماد الحنبلى شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٨٣ ، وقد ذكر وفاته سنة ٤٨٨ هـ ـ وكذلك الفارقي ، ص ٢٦٧ ـ ابن القلانسي ، ص ١٢٧ ـ وابن الأثير ، انكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٢) .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٩١ ـ ٩٢ بأنه قد تولى دمشق سنة ٤٥٥ هـ ولكنه طُرِدَ منها في السنة التالية ٤٥٦ هـ ، وقد خلفه في ولاية دمشق الأمير حصن الدولة حيدره بن منزو بن النعمان « بسبب الخلف الجارى بينه وبين عساكرهما ورعيتها » .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الصيرفي الاشارة ، ص ٥٥ ـ ٥٦) .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
(٥) على الرغم من الاختلاف المتباين بين المؤرخين حول وفاة بدر الجمالي إلا أن ما ذكره ابن الصيرفي ، وابن ميسر وابن القلانسي والمقريزى وهم المعول عليهم ، فقد ذكروا جميعاً بأن وفاته كانت في سنة ٤٨٧ هـ ، وعلى اختلاف في الشهر أيضاً .
(٦) علقمة الشاعر لم اقف على ترجمة نه .
(٧) تم تصحيح الأبيات على ما جاء في ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٢ .

Marfat.com

فَأتاكَ يَحملُها إليك تِجارَهُا ... ومَطيُّها الآمال والأطماعُ
حتى أناخوها ببابك والرجا ... من دونِكَ السِمْسَار والبيّاعُ
فوهبت ما لم يعطه في دهره ... هِرِمٌ[1] ولا كعبٌ[2] ولا القعقاعُ[3]
وسبقتَ هذى الناسَ في طلب العُلى ... فالناسُ بَعْدَك كلهُم أتباعُ
يابدرُ أقسمُ لَو بِكَ آعْتَصَمَ الورى ... ولجوا إليكَ جميعَهُم ما ضاعوا[4]

---

(١) هرم بن سنان بن أبي حارثة المرى . من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، من أجواد العرب في الجاهلية ، يضرب به المثل في الجود والكرم ، توفي هرم قبل الإسلام في أرض لبني اسد يقال لها « رزاء » وهو متوجه إلى النعمان ، ووفدت بنته على عمر بن الخطاب في خلافته ، فقال لها : ما الذى اعطى أبوك زهيرا حتى قابله من المديح بما قد سار فيه ؟ فقالت : ما أعطى هرمٌ زهيراً قد نُسي . قال : ولكن ما اعطاكم زهير لا ينسى .
انظر : (الزركلي ، الأعلام ، جـ ٨ ، ص ٨٢) .

(٢) لعل المقصود بكعب هنا كعب بن مامه بن عمرو بن ثعلبة الإيادى أبو داود ، كريم جاهلي ، يضرب به المثل في حسن الجوار ، فيقال : أجود من كعب بن مامه و « جار كجار أبي داؤد » ، وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار : « اسحث أخاك النمرى » قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامه ، وحاتم طي ، وهرم بن سنان .
انظر (الزركلي ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص٢٢٩) .

(٣) لعله القعقاع بن معبد بن زرارة الدارمي التميمي من سادات العرب ، يقال « تيار الفرات » لسخائه . وقد جاء هذا في شعر الفرزدق . أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ مع رؤساء تميم ، وكانت فيه رقة متناهية . بعثه الرسول ﷺ يوم حنين ليستطلع أخبار المشركين ، توفي بعد سنة ٨ هـ ولم يخلف عقباً .
انظر (الزركلي ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٠٢) .

(٤) هنا وفي هذا البيت بالذات يبدو فقدان الشاعر للروحانية والخشوع لله عز وجل ، فقد شبه الشاعر بدراً برب العزة والجلال . وهذا لا يجوز بأى حال من الأحوال وهو كفرٌ صريح وواضح . فاعتصام البرية ولجؤها لا يكون إلا بالله عز وجل . وهذا المذهب من الغلو في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر ، قد نهجه بعض ضُعاف النفوس ومدخولي العقيدة من شعراء العربية ، وشجع عليه الحكام الناقصون ليسدوا به نقصهم ، ويوهموا شعوبهم قوة سلطانهم وجلال شأنهم . وما كان أغنى هؤلاء المادحين عن صوغ مثل هذا اللغو ، وأغنى هؤلاء الممدوحين عن سماعه وقبوله .
انظر : (الأصفهاني ، الخريدة ، جـ ٢ ، قسم العراق ، ص ١٥ ، حاشية رقم ٦) .

Marfat.com

وكان على يد بدر باز فدفعه إلى البازدار[1] ، وقبض على يد علقمة وانفرد به عن الجيش وجعل يستنشد الأبيات ويرددها حتى عاد إلى مجلسه ، ثم التفت إلى غلمانه وخاصته وقال : من أحبني فليخلع عليه . قال علقمة : فوالله لقد خرجت من عنده ومعي وِقرُ[2] سبعين بغلاً من الخلع ، وأمر لي بعشرة الاف درهم . فقلت لمن ببابه من [الشعراء][3] والقُصَّادْ : يا متخلفين الحقوني إلى منزلي ، فلحقوني ، فما فيهم الا من خلعت عليه وأعطيته من [جائزتي][4] .

[وفيها توفيت][5] تركان[6] [خاتون][7] بنت طغراج[8] الملك من نسل [افراسياب][9] ملك الفرس / كانت حازمة شهمة قادت الجيوش ، ١٠٨/أ وكان في خدمتها عشرة آلاف فارس إلى أن توفيت . [وكانت قد][10] دبرت الأمور بعد ملكشاه ، وحفظت أموال التجار فلم يذهب لهم عقال . وكانت

---

(١) البازدار : هو المعنى بشئون الصقور المخصصة للصيد .
(٢) وقر سبعين بغلا أى حمل سبعين بغلا . وقد جاء في (ابن منظور ، لسان العرب) أن الوِقْر : هو الحمل الثقيل . وجمعه أوقار .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الشعرا] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [جايزتي] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٦) لها ترجمة في ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٨٤ ـ ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، حوادث ٤٨٧ هـ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٣) .
(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٨) في الكامل لابن اوثير ، جـ ٨ ، ص ١٧٣ ـ بنت طغفاج خان . وفي المنتظم ، لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٨٤) يذكر بأن اسمها تراكان بنت طراج ، ولا يوجد لدينا ما يؤيد صحة اى منهما لهذا لزم الأمر الإشارة اليهما معاً .
(٩) ما بين حاصرتين في أوب [أمراسيات] ، والمثبت نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٢٠ ، ص ٨٤) . وهم الأيلكخانيين حكام بلاد ماوراء النهر وتركستان .
(١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

صاحبة أصبهان [بعد وفاة ملكشاه][1] ، تباشر الحروب ، وتوفيت في رمضان . وقيل : إنما سُمَّت في الطريق[2] .

[وفيها توفي][3] الحسن بن أسد أبو نصر الفارقي الشاعر[4] ، قد ذكرنا أنه سلم ميافارقين إلى منصور بن مروان ، فلما دخلها [تاج الدولة][5] تُتُش اختفى ، فلما عاد تتش إلى حران ظهر ووقف بين يديه ، وأنشده قصيدة منها :

فاسْتَحْلَبَتْ حَلَبٌ جَفنيَّ فانْهملا ... وبَشَّرتني بَحَرٌ القتلِ حرَّانُ

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) لا يستبعد أن تكون قد ماتت مسمومة فعلا نظراً لموقفها المعادى للسلطان بركياروق بن ملكشاه ، وقيامها بقيادة الجيوش ضده في أصبهان ، علما بأن إبنها محمود كان أصغر ابناء السلطان ملكشاه ، ومما يزيد الشك في أنها قد ماتت مسمومة العلاقة التي قامت بينها وبين تاج الدولة تتش والتي كانت سوف تسفر عن زواج بينهما مما سيؤدى إلى إتحادهما ضد بركياروق بن ملكشاه .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) الحسن بن اسد بن الحسن الفارقي أبو نصر ، شاعر رقيق الحواشي مليح النظم ، متمكن من القافية ، كثير التجنيس ، عاش في أيام السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك ، وقد شمله منهما الجاه ، كان نحوياً ، إماماً في اللغة ، وصنف في الأداب تصانيف تقوم مقام شاهد عدلٍ على فضله ، وعظيم قدره ، منها كتاب « شرح اللمع » .
انظر : (ياقوت ، معجم الأدباء ، جـ ٨ ، ص ٥٤ ، ٧٥) ، إلا أن ياقوت قد خلط في مقتله فقد ذكر ين ابن مروان هو الذى أمر بقتله وهذا غير صحيح فالذى قتله هو تاج الدولة تتش سنة ٤٨٧ هـ . انظر (ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٣٩٨ ـ ٣٩٩) ، ولما كان صاحب شذرات الذهب غير متأكد عمن قتله فإنه لم يشر إلى من قتله بل ذكر انه قبض عليه وشنق هذه السنة .
انظر : (ابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٨) . أما صاحب النجوم الزاهرة فقد ذكر ان تتش هو الذى قتله .
(أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٤٠) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

فقال تَتَش : من هذا ؟ قيل له : هذا ابن أسد الذى حشد الجموع قبل دخولك ميافارقين ، وسلمها إلى ابن [مروان][1] . فقال : اضربوا عنقه ، فكان قوله : وبشرتني بحر القتل حران . فَألاً عليه . وكان شاعراً ، فصيحاً ، فاضلاً ، عارفاً باللغة والأدب . من أعيان أهل ميافارقين ، ومن شعره :

يامَنْ إذا ما بَدا والبدرُ كان له ... عليه في الحُسْنِ إشراق وَلَا لاءُ
كم قد سألتُكَ لي وصلاً فلا نَعمٌ ... كانت جوابكَ لي فِيهِ ولا لاءُ

وقال :

ما العمرُ لو فَهِمَ الإنسانُ غايتَه ... إلا مكارهَ لا تُغْني وآسواءُ
وما البريةُ إلا واحدٌ وَهُمُ ... في قيمة الذّاتِ أنْضَاءٌ وأسواءُ

وقال :

إذا مانبَا[2] بلدٌ بي رحَلْ ... ت وألقيتُ حَبْلي على غَاربي
وأصبحتُ ذا كوكبٍ طالعٍ ... يجوبَ المفاوزَ أو غاربِ
فباعِدْ إذا ما نويتَ الرحيلَ ... بَهيمكَ في الأرضِ أو قاربِ
فمن لجَ في خوض نجم الفلاةِ ... فلم يَقرُبَ الموت من قاربِ
فسر أو تموت غريباً بغيـ ... ـر أخ لك راثٍ ولا نادبِ / ١٠٨/ب
وإن أنت ناديتَ أهل الحاف ... ظ فعَرض بذكرى أو نَادِبِ
يَجبكَ فتىً بشبيه الكرا ... م مَفَاخِرُه عِلْيَةُ النَّاسِبِ
شَرفتُ فاكترث غيظ الحسو ... د وانكرني أعْرَفُ الناسِ بي

---

(١) ما بين حاصرتين في أوَب [مرون] ، والمثبت هو الصحيح .
(٢) الكلمة جاءت في ب « بني » ، والمثبت بالمتن هو الصحيح .

Marfat.com

وقـــال :

قَـديماً كَـانَ فِي الـدُنْيـا أُنـاسٌ بِهِم تحيا العُلَى[1] والـمَكْـرمَـاتُ
فَلمَّا غَـالَ فِعـلُ الخَـيرِ دهـرٌ بـه عـاش الخنا والمكرمـات[2]

وقـــال :

إذا نـلتَ مِـنْ دُنْـيـاكَ خـيـراً فَـفُـز بـه
فَـإنَّ لِجَـمَـع الـدهـرِ مِـنْ صُـرفِـه شـتى
فكم مِنْ مُشتٍ لم يُضِفْ بأهله وآخرُ لم يُدرِكهُ ضيفٌ إذا شَتَى

وقـــال :

ليتٌ بِلَا خَرَقٍ وَلَا لَوْثَةٍ بـه وَالخَـرقُ واللَوثَـةُ فِي اللَّيـثِ
غيثٌ بِـلَا غَيْثٍ إذا مَـا هَمَى وَالـغَيثُ لا يَخْلُو مِـنْ الـغَيْثِ

وقـــال :

وإخـوانٍ بَـواطِـنُهُـم قِـبَـاحٌ وان أضْبحت[3] ظَواهِرَهُم صلاحا
حَـبَبْتُ مِيـاه ودِّهِـمُ عِـذابـاً فلما ذُقتَهـا كَـانَتْ مِـلَاحَـا

وقـــال :

أتَـيـتُ إلَى داره الـنَّـازِحَـه وفِي كُـلِّ نَـاحِيةٍ [نـائحـة][4]
وقـد عَـلِقَتـهُ أكُـفُ الـمَـنُـونِ ففي كُـلِّ جَـارِحَـةٍ جَـارِحـهْ

---

(١) كلمة « العلى » سقطت في ب .
(٢) في ب « المكرمتو » .
(٣) في معجم الأدباء لياقوت ، جـ ٨ ، ص ٦٦ « كانت » .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [نايحه] . والمثبت في المتن هو الصحيح .

Marfat.com

وقـــال :

كم سأني الدَّهْرُ ثُمّ سَرَّ فَلَمْ يُـدِمْ لِنَفسي هَمّـاً ولا فَـرَحَـا
ألقـاهُ بـالصـبرِ ثُـمَّ يَـعـركُني تَحتَ رحـاً مِنْ صُرُوفه فَـرَحَـا

وقـــال :

بَعُدتَ فقد أضرمتَ ما بين أضْلُعي بيعُدكَ ناراً شَجْـوُ قلبي وقُودُهـا / ١٠٩/أ
وكلفتُ نفسي قطع [بيداء][1] لوعةً تَكلُّ [بها][2] هوج المهارى وقودُها

وقـــال :

كَـمْ خَاطبَتني خُطوبٌ ما عبأتُ بها وَلَـمْ أقلْ جَزعاً عَنْ حَوْزتي جُوزِي
عـلماً بـأني مجـزًى بـمُكتَسبي إنْ إمرأً بجوازى فِعِله جُـوزى

وقـــال :

يـا مَنْ تُسَلُّ عَلَينـا من لواحِـظِه بيضٌ وتشـرَعُ مِنْ ألحاظِـه أسلُ
بحق مُعطيكَ هذا الحُسنَ صِلْ دَنِفاً فإنني مِنكَ غـيرُ الوَصْـلِ لم أسل

وقـــال :

صِـرتُ في النـاس أجنبيّـا لِأني في زمـانٍ لَـمْ ألق فيـه وفيًـا
فيـه غـدرٌ وفيٌ حُسنُ وفـاءٍ فتـأمـل مـا قُلتُ فيـه وفِيًـا

Marfat.com

(١) ما بين حاصرتين في أوَب [بيدا] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
(٢) ما بين حاصرتين في أوَب [به] ، والمثبت في المتن مضاف عن معجم الأدباء ، لياقوت ، جـ ٨ ، ص ٧٢ . والهوج : جمع هوجاء وهى الناقة المسرعة . والمهارى أيضا نوع من الأبل السهلة الانقياد . انظر الحاشية رقم ٤ ، ص ٧٢ بنفس المصدر المشار اليه .

[ذكر وفاة المقتدى بأمر الله][1]

[وفيها توفي][2] المقتدى بأمر الله عبدالله بن محمد الذخيرة[3] بن [القائم][4] بأمر الله ، وكنيته أبو القاسم ، ومولده في [جمادى][5] الأول سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وأمه أرجوان أم ولد أرمنية ، وقيل قرة العين[6] . كان من رجال بني العباس له همة عالية وشجاعة وافرة .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله (٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ) ولد في بغداد ، وقد عهد إليه جده القائم بأمر الله بالخلافة فوليها بعد وفاته سنة ٤٦٧ هـ وعمره ثاني عشرة سنة . كان شهماً ، شجاعاً ، عالي الهمة ، أنصرف إلى عمارة بغداد ، وأمر بنفي المغنيات والمفسدين . له علم بالأدب والشعر وأيامه أيام خير وسعة واطمئنان . وكان ديناً خيراً قوى النفس من نجباء بني العباس .
انظر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٢٣ ـ ابن العمراني ، الإنباء ص ٢٠١ ـ القلقشندى ، مآثر الأنافة ، جـ ٢ ، ص ١) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوَب [القايم] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوَب [جمدى] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) على الرغم من اختلاف المؤرخين حول تسميتها وجنسيتها إلا أنهم اجمعوا على انها كانت تقية ، زاهدة ، صوامة ، كثيرة المروءة والصدقة ، محبةً لأهل الخير ، مبغضة لأهل الشر والفساد . فابن العمراني يذكر بأنها حبشية تعرف بالأرجوانية ، اما ابن الأثير في الباهر فيذكر بانها تركية ، بينما يذكر في الكامل بأنها ارمنية أما القلقشندى فلم يذكر نسبتها وكذلك السيوطي . وعلى أية حال فما جاء في سبط ابن الجوزى هو الأوفي والأكمل والأصح في ذكر اسمها ونسبها . انظر : (ابن العمراني ، الإنباء ، ص ٢٠١ ـ ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٣ ـ وابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٠ ـ القلقشندى ، مآثر الانافة ، جـ ٢ ، ص ١) . ومما يؤكد صحة رواية سبط ابن الجوزى ما جاء في (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، جـ ٥ ، ص ١٤٠ ـ والروضتين ، لأبي شامة ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٦٦ ـ والمنتظم لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٨١ ـ والبداية والنهاية ، لابن كثير ، جـ ١٢ ، ص ١٤٦) .

وفي زمانه قامت حشمة الدولة العباسية ، وخطب له في الشرق بأسره وبما وراء النهر ، وغزنة[١] والهند ، والصين ، والجزيرة ، والشام ، واليمن . وكانت أيامه كثيرة الخيرات ، عمرت فيها بغداد[٢] ، واسترجع المسلمون الرها وأنطاكية [من الروم][٣] في خلافته .

وكان قد تقرر مع السلطان [بركياروق][٤] لما قدم بغداد[٥] أن يحمل مال البيعة . وأن يخطب له بالسلطنة على رسم أبيه . وتقدم إلى [الوزير][٦]

---

(١) غزنة : مدينة عظيمة وولايةً واسعةً في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان ، والهند . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن الأثير ، اللباب ، جـ٢ ، ص ٣٨٠) .

(٢) يتضح من هذا ان اتساع الرقعة التي خطب فيها للمقتدى انما كان مرتبط بقوة السلطان السلجوقي ملكشاه ووزيره نظام الملك ، فلولا قوة السلطان لما اقيمت الدعوة لبني العباس في البلاد المشار اليها . والذى يمكن ملاحظته والذى يمكن ملاحظته هنا على الخلافة العباسية أنها استطاعت التوفيق بين رغبات السلطان السلجوقي وتطلعات رعاياها من أهل السنة والجماعة في الوقوف في وجه النفوذ الشيعي الفاطمي .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، والسملمون كانوا قد استرجعوا الرها من الروم سنة ٤٧٩ بقيادة مجاهد الدين بزان ، الذى ظل متوليا عليها حتى قتله تتش سنة ٤٨٧ هـ . انظر (ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ٣ ، ق١ ، ص ٩٤) .
اما بخصوص استيلاء المسلمين على انطاكية فقد حدث هذا سنة ٤٧٧ هـ فقد تمكن زعيم سلاجقة الروم سليمان بن قطامش من الاستيلاء عليها من الروم بعد أن تمكن من طرد الوالي البيزنطي ويدعى فيلاريتوس (Philaretus) . وقد ظلت انطاكية بيد سلاجقة الروم حتى تمكن تُتُش صاحب دمشق من الاستيلاء عليها سنة ٤٧٩ هـ وهكذا دخلت انطاكية تحت زعامة سلاجقة الشام الذين كانوا بدورهم يعلنون الولاء والطاعة للخليفة العباسي .
انظر : (ابن فضل الله العمرى ، مسالك الابصار ، جـ١٦ ورقة ١٠٧ ب ، ١٠٨ أ .
(The Cambridge History of Islam, Vol. IV, p.195)

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [تركياروق] . والمثبت هو الصحيح .

(٥) كان قدومه بغداد في أواخر سنة ٤٨٦ هـ ، وظل ببغداد حتى ربيع الأول من سنة ٤٨٧ هـ ، حيث غادرها إلى الموصل .
انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ١٧٠) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

أبي سعد بن الموصلايا أن يكتب عهده فكتبه ، وهُيئَت الـخُلَع ، وذلك يوم الجمعة رابع عشر المحرم . وحُمل العهد إلى الخليفة في هذا اليوم ، فوقَّع فيه وتأمَّل الخلع ثم قُدِّمَ إليه طعام فتناول منه ، ثم غسل يده ، وأقبل على النظر في العهد وبين يديه شمس النهار القهرمانة[1] ، فقال لها : من [هؤلاء][2] الأشخاص / الذين قد دخلوا علينا بغير إذن ؟ قال : فالتفَتُّ فلم أرَ أحداً ، ١٠٩/ب

وتغيرت حاله ، واسترخت يداه ورجلاه وانحلت قواه ، وسقط إلى الأرض فظننتها غشية ، ومُرة غلبت عليه ، فحللتُ إزاره فوجدتَه ليس فيه عرق يضرب ، فتيقنت موته ، فسكنت وتماسكت . وكانت عندى جارية فقلت لها : ليس هذا وقت الجزع ، فإن صِحْتِ قَتَلْتُكِ وأفردتُها في حجرة ، وغلقت عليها الباب . ثم استدعيت يمن الخادم[3] ، صهرى على ابنتي ، وقلت [له][4] : أحضر لي عميد الدولة ، فحضر عند إختلاط الظلام ، وقد خاف وذهل عقله .

فلما رأى القهرمانة خدمها على عادته وأبلغ[5] ، فدخلت الحجرة كأنها تشاور ، ثم خرجت وقالت : الخليفة مُوَدِّعٌ ، ثم فاوضته في أحاديث ، وقالت له : قد عجزت عن الخدمة وأريد الحج [وأريدك][6] أن تسأل أمير المؤمنين في ذلك ، وأنت شفيعي اليه ، واستحلفته وأكدت الأيمان أن يحفظها في المشهد والغيبة فلما استقرت منه قالت : قُم [وادخل][7] فدخل فرأى الخليفة

---

(١) شمس النهار القهرمانة : لم أقف لها على ترجمة .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [هذه] ، وما هو مثبت في المتن مضاف ليستقيم السياق .
(٣) يمن الخادم : انظر ترجمته بعد ص ٧٧١ .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٥) وأبلغ : هنا بمعنى أكثر ، المقصود بها زيادة في المبالغة . وقد جاء في (لسان العرب ، لابن منظور) وبالغ فلان في أمرى إذ لم يقصر فيه .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

(مُسجَّى][1] فأجهش [بالبكاء][2] واستدعى ولي العهد[3] ، وعرَّفه الحال ، فبكى ، ثم بايعه .

وكانت وفاته [فجأة][4] ليلة السبت خامس عشر المحرم . وقيل ان الفهرمانة سمته في ذلك الطعام لأنها خافته ، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين ، وخلافته تسعة عشر سنة وخمسة أشهر ويومين ، وصلى عليه ولده المستظهر ، وحمل تابوته إلى الرصافة .

ووَزَرَ له فخر الدولة بن جهير ، وابنه عميد الدولة ، ثم أبو شجاع [محمد بن الحسين][5] ، ثم عزله وأعاد عميد الدولة [حسب رغبة نظام الملك الوزير][6] .

وكان على [قضائه][7] أبو عبدالله الدامغاني[8] ، ثم أبو بكر الشامي[9] ، وحاجبه أبو عبدالله المردوشني[10] ، ثم أبو نصر بن المعرج[11] ، وخلف [ستة][12] بنين .

---

(١) ما بين حاصرتين في أوَب [مشجى] ، والمثبت هو الأصح .
(٢) ما بين حاصرتين في أوَب [بالبكا] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .
(٣) هو المستظهر بالله .
(٤) ما بين حاصرتين في أوَب [فجاه] والمثبت هو الصحيح .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح عن السيوطي (تاريخ الخلفا ص ٤٢٤) وعن ترجمته انظر بعد ص ٣٠٢ حوادث سنة ٤٨٨ هـ .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح لأن عميد الدولة كان زوج ابنته .
(٧) ما بين حاصرتين في الاصل [قضايه] ، والمثبت هو الصحيح .
(٨) أبو عبدالله الدامغاني قاضي القضاة محمد بن على بن محمد الدامغاني ، كان فقيهاً حنيفاً فاضلاً ، ثقة . تفقه على علماء بغداد . ولد في سنة ٤٠٠ هـ بالدامغان وتوفي ببغداد سنة ٤٧٨ هـ . (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٤٨٦) .
(٩) انظر ترجمته بعد ، حوادث سنة ٤٨٨ هـ .
(١٠) أبو عبدالله المردوشي : لم أقف له على ترجمة .
(١١) أبو نصر بن المعرج : لم أقف له على ترجمة .
(١٢) ما بين حاصرتين ، في الأصل [ست] ، والمثبت في المتن هو الصحيح ، لأن العدد من ثلاثة إلى تسعة يؤنث مع المذكر . ويذكر مع المؤنث دائما .

Marfat.com

[وفيها توفي][1] محمد بن أبي هاشم ، أمير مكة[2] . وكان جبارا ، ظالما ، فاتكا ، سفاكا للدماء ، مسرفا ، متلونا ، تارة مع الخلفاء ، وتارة مع المصريين ، وكان يقتل الحاج ويأخذ أموالهم . وكانت وفاته بمكة ، وقد ناهز التسعين ، وقد فرح المسلمون بموته ، وقام بعده ولده [القاسم المعروف بابن أبي هاشم][3] .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) محمد بن جعفر بن محمد أبا هاشم شريف حسني من الهواشم ، ولاه الصليحي صاحب اليمن أمارة مكة سنة ٤٥٦ هـ . وانتزعها منه حمزة بن وهاس واستعادها أبو هاشم بعد مدة قصيرة ، واستمر في الامارة إلى أن توفي ، وكان على غاية من القوة والشجاعة وهو أول من أعاد الخطبة العباسية بمكة بعد أن قطعت نحو مائة سنة . وقد ذمه كثير من المؤرخين بسبب تعرضه لحجاج بيت الله الحرام .
انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٣ ـ أبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ٢٠٥ ـ القلقشندى ، مآثر الانافة ، جـ ٣ ، ص ٥ ـ ابن فهد ، اتحاف الورى ، جـ ٢ ، ص ٤٨٧ ـ الجزيرى ، درر الفرائد ، ص ٢٥٧ ـ ابن فهد ، غاية المرام ، جـ ١ ، ص ٥١٥) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [هاشم] ، والمثبت في المتن هو الصحيح . فقد تولى امارة مكة بعد محمد بن أبي هاشم ولده قاسم المعروف بابن أبي عاشم وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الناسخ قد يكون أخطأ في كتابة الأسم وإلا فمرد ذلك إلى المؤلف ، لأن القاسم بن محمد بن أبي هاشم بن جعفر العلوى الحسني قد تولي امارة مكة بعد وفاة والده محمد سنة ٤٨٧ هـ .
انظر : (القلقشندى ، مآثر الانافة ، جـ ٣ ، ص ٢١ ـ الزركلي ، الأعلام ، جـ ٥ ، ص١٨١) .
ولا يستبعد أن يكون سبط ابن الجوزى قد قصد بهاشم هذا هاشم بن غليته بن القاسم بن محمد بن جعفر الذى تولى امارة مكة سنة ٥٢٧ هـ بعد وفاة والده فليته هذه السنة ٥٢٧ والذى تعرض هو الأخر لحجاج العراق سنة ٥٣٩ هـ ، ونهبهم . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٩ ، ص١٠ ـ بن فهد ، إتحاف الورى ، جـ ٢ ، ص ٥٠٢ ـ ٥٠٨) .

Marfat.com

[ذكر وفاة المستنصر بالله الفاطمي][1]

/ [فيها توفي][2] المستنصر [معد][3] بن علي الظاهر بن منصور ١١٠/أ الحاكم أبو تميم صاحب مصر[4] . ولد بالقاهرة ، سادس عشر [جمادى][5] الآخرة سنة عشرين واربعمائة ، وبويع [بالخلافة][6] يوم مات أبوه ، وهو الأحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين[7] وأربعمائة وعمره يومئذ سبع سنين وعشرون يوما . وختن وهو ابن ست[8] سنين . وأقام والياً ستين سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام . ولم يل أحد من الخلفاء الأمويين والعباسيين والمصريين مثل هذه المدة . وعاش سبعاً وستين سنة وخمسة أشهر في الهزاهز والشدائد والوباء والغلاء والجلاء والفتن .

وكان القحط في أيامه سبع سنين مثل سني يوسف الصديق ، صلوات الله عليه ، من سنة سبع وخمسين وأربعمائة إلى سنة أربع وستين وأربعمائة ، أقامت البلاد سبع سنين يطلع النيل فيها وينزل[9] ولا يوجد من يزرع لموت

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان زيادة في الإيضاح .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [معدى] ، والصحيح هو المثبت في المتن .
(٤) معد (المستنصر بالله) بن على الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله ، أبو تميم من خلفاء الدولة الفاطمية العبيدية بمصر ، مولده ووفاته بها ، بويع بالخلافة وهو طفل ، بعد موت أبيه سنة ٤٢٧ هـ. وقام بأمره وزير أبيه أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي ، ثم تغلبت أمه على الدولة فكانت تصطنع الوزراء وتوليهم. ومن استوحشت منه أوعزت بقتله ، وجرى في أيامه مالم يجر في أيام أحد من أهل بيته ، فقد خطب باسمه في بغداد وفي اليمن وفي المغرب ، ووقع في عهده الغلاء المعروف بالشدة المستنصرية . استمر في الخلافة طويلاً ، وكان كالمحجور عليه في أيام بدر الجمالي ، وابنه الأفضل إلى أن توفي في هذه السنة ٤٨٧ هـ . انظر (الزركلي ، الأعلام ، جـ ٧ ، ص ٢٦٦) .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [جمدى] ، والمثبت هو الصحيح .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٧) أبوه : هو الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله (٤١١ ـ ٤٢٧ هـ) انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٠ ـ زامباور ، معجم الأنساب ص ١٤٤) .
(٨) كذا في الأصل وفي ب « لست » .
(٩) أى يجيء فيضانه منخفضاً لا تفي مياهه بزراعة الأرض .

Marfat.com

الناس واختلاف الولاة والرعية ، فاستولى الخراب على البلاد ومات أهلها وانقطعت السبل براً وبحراً . وكان معظم الغلاء سنة اثنين وستين وأربعمائة[1] .

وكانت وفاته يوم عيد الفطر ، وهو يوم الخميس ، وبايع الناس ابنه أبا القاسم أحمد ، ولقب بالمستعلي بالله ، وتوفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وسنذكره إن شاء الله تعالى .

وقال أبو يعلي بن القلانسي : في أيامه ثارت الفتن في بني حمدان[2] وأكابر القواد ، وغلت الأسعار ، واضطربت الأحوال ، واختلت الأعمال ، وحُصر في قصره . وطُمعَ في خَلعه لضعف أمره ، ولم يزل على ذلك حتى استدعى أمير الجيوش بدر الجمالي من عكّا إلى مصر فاستولى على التدبير ، وقتل جماعة ممن يطلب الفساد ، واستبد في الأمور ، ولم يبق للمستنصر أمر ولا نهي الا ذكره في العيدين ، ولم يزل كذلك حتى مات وأقام بعده ولده الأفضل .

---

(١) عن الشدة المستنصرية انظر حسن إبراهيم حسن ، الدولة الفاطمية ، ومحمد جمال الدين سرور ، الدولة الفاطمية ، والمقريزى : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق جمال الدين الشال .

(٢) كان ناصر الدولة الحمراني آخر من كانت له إمارة من آل حمدان ملوك حلب وغيرها ، وقد تولى إمارة دمشق للفاطميين ، وعزله عنها المستنصر سنة ٤٤٠ هـ وقُبِضَ عليه وأرسل إلى مصر . فجمع حوله أنصاراً وعَملَ على خلع المستنصر فقاتله فانهزم الحمداني إلى الإسكندرية ، وجعل ناصر الدولة همة الإغارة على مقر الخلافة الفاطمية في القاهرة . حتى حاصر القاهرة وقطع عنها الميرة فأصابها ضيق شديد ، وغلاءٌ ووباءٌ ، فكاتبه المستنصر في الصلح ، فاشترط أن يكون له تدبير الأمور ، والعساكر، فأجيب إلى ذلك ، فأصبح المستنصر في قصره كالمحجور عليه، وتلقب ناصر الدولة بن حمدان بأمير الجيوش، واستمر إلى أن خامر عليه جماعة من الأتراك فقتلوه ، في داره على النيل سنة ٤٦٥ هـ إلا أن الأتراك لم يوفقوا في ضبط الأمور مما دعى المستنصر إلى طلب بدر الجمالي من عكا هذه السنة .
انظر (ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، حوادث سنة ٤٦٥ هـ ابن الصيرفي الاشارة إلى من نال الوزارة، ص ٥٥، حاشية رقم ٦ ـ الزركلي، الأعلام، جـ٢ ص ١٨٨) .

Marfat.com

ولما مات المستنصر ، وقام المستعلي مقامه ، وتقهقرت الأمور ، خرج عبدالله[١] ونزار[٢] [أبناء][٣] المستنصر من مصر [خفية][٤] ، وقصد نزار الإسكندرية / وحصل عند (ناصر الدولة)[٥] واليها[٦] ، وجرت بينه وبين ١١٠/ب الأفضل حروب .

(١) كان عبد الله واسماعيل أبناء المستنصر قد بايعا المستعلي طوعاً واختياراً كما ذكر ذلك (أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٥، ص ١٤٣) .

(٢) أما نزار بن المستنصر وهو الابن الأكبر للمستنصر فقد شق عصى الطاعة على المستعلي مدعياً أنه كان ولي العهد وأن سبب عدم تصريح والده بهذا إنما كان مرده إلى الأفضل بسبب العدواة المستحكمة بينه وبين الأفضل .
انظر (أبو المحاسن، المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة) .

(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) مابين حاصرتين في الأصل [خفية]، والمثبت هو الصحيح .

(٥) مابين حاصرتين في أوّب [نصير الدولة]، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلا عن (أبي المحاسن، المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة) .

(٦) هو ناصر الدولة أفتكين التركي، كان نزار قد وعده بالوزارة في حالة فوزه على الأفضل والمستعلي .
انظر (المصدر السابق) .

Marfat.com

(السنة الثامنة والثمانون والأربعمائة)

[أخبار تاج الدولة تُتُش][1]

قد ذكرنا [في سنة ٤٨٧ هـ][2] مسير [تاج الدولة][3] تتش إلى همذان ، وكان [قد][4] بعث إلى ولده[5] فخر الملوك رضوان يطلبه بعساكر الشام[6] فسار ومعه الأمير نجم الدين [ايلغازى][7] بن أرتق ، ووثاب بن محمود بن صالح [بن مرداس][8] ، وجماعة من الترك والعرب ، فنزلوا على الرحبة[9] . وبعث تاج الدولة تتش يوسف بن أبق التركماني[10] إلى بغداد

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) كلمة « ولده » سقطت في ب .

(٦) ذكر (ابن القلانسي ، ديل تاريخ دمشق ص ١٢٨) أن تتش لما وصل إلى همذان كتب إلى ولده فخر الملوك رضوان وطلب منه السير اليه بمن بقي من العساكر بالشام .
أما (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١١٨) فيذكر بأن رضوان توجه ومعه بقية من تخلف بالشام من أصحاب تتش دون ما طلب من والده .

(٧) ما بين حاصرتين في أ و ب [ايل غازى] ، والمثبت في المتن هو الرسم الذى سنتبعه في كتابة هذا الاسم .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) الرحبة : قرية تقع قريبا من القادسية ، وهي على مرحلة من الكوفة كثيرة العيون ، وعمارتها قليلة ، وقد كانت محط القوافل بين العراق والشام . انظر (أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٨٠ ـ ياقوت ، معجم البلدان ـ لبسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٣٦) .

(١٠) كان يوسف بن أبق قد تولى وظيفة الشحنة من قبل تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ وقد أساء معاملة أهل بغداد إلا أن خبر وفاة تتش قد أجبره على الرحيل عن بغداد إلى الموصل ومنها إلى حلب . انظر (ابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ١٧٥ ـ زامبارو ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٧) .

Marfat.com

يطلب [من الخليفة العباسي][1] إقامة الدعوة له فلم يلتفت اليه ، وقيل خرج إليه حاجب من الديوان فلما لقيه ضربه يوسف ، ونزل بدار المملكة . وكان في نيته نهب بغداد ، فاستعد له الوزير وأحضر [سيف الدولة][2] صدقة بن منصور ، وكان نافرا عن تُتُش . فبينما يوسف على عزم السوء [جاءه][3] أخوه فأخبره بقتل تاج الدولة تُتُش فانهزم إلى حلب[4] .

وفي ربيع الأول خطب لولي العهد أبي منصور الفضل بن المستظهر [بالله عدة الدين][5] .

[ذكر بناء سور دار الخلافة][6]

وفي ربيع الآخر خرج [الوزير][7] عميد الدولة بن جهير فخط السور على حريم دار الخلافة بأمر المستظهر . وهذا السور مذكور في الملاحم ، وأنه

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [جاه] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .
(٤) يذكر أن تاج الدولة تتش قد أرسل يوسف بن ابق شحنة لبغداد وليس بطلب الخليفة إقامة الدعوة لتتش ، ولكن الخليفة لم يقبل بهذا الوضع وطلب النجدة من صاحب الحلة الأمير العربي سيف الدولة صدقة بن مزيد الذى كان هو الآخر يكره تتش ، فاستطاع سيف الدولة صدقة منع يوسف بن أبق من العبث الفساد في بغداد ثم وصل إليه خبر مقتل تتش فرحل عن بغداد إلى الموصل ومنها إلى حلب .
انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٥ ـ ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٤٨) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ١ ، ص ٨٥) ، وولي العهد هذا هو المسترشد بالله الذى تولى الخلافة سنة ٥١٢ هـ عقب وفاة والده .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن نسخة ب .

Marfat.com

يسعى في [بنائه][1] رجل أصفر من بني تغلب[2] يعني عميد الدولة بن جهير . [وبهذه المناسبة][3] قال الشاعر :

إذا طلَعَ المريخُ مِنْ أرضِ بابلٍ ... وَقَارَنه النَّجْمانِ فَالهَربَ الهرب
وَيَبْنى على الزوراءِ[4] أصفرُ تَغلِبٌ ... على الجانبِ الشَّرقيَ سوراً على شغَب
وَيبنِيه غِلْمَانٌ يُخالطُهُم نِسْا ... وفيهم رجالٌ بالمزاهرِ واللعب

ولما خط الوزير السور تقدم بجباية المال الذى يحتاج إليه من عقارات الناس ودورهم ، واجتمع أهل المحال بالأعلام والبوقات والدبادب وأنواع الملاهي والزمور والخيالات ، وجرى من المنكرات واحراق الريعة ما لم يجر به عادة ، [وساءت][5] السمعة باجتماع الرجال [والنساء][6] والمخانيث واختلاطهم . فانكر علـيُّ بن عقيل[7] على الوزير ، وكتب إليه كتاباً طويلاً من جملته : / إن [كان][8] هذا الخرق الذى [جرى][9] عن عمد لمناصبة ١١١/ واضعها . فما بالنا نعتقد القرآن ورواية الأحاديث ، وإذا نزل بنا نازلة تقدمنا

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [بنايه] ، والمثبت هو الصحيح .
(٢) تغلب : قبيلة من قبائل العرب المشهورة التي تنسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مضر بن عدنان . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٢١٧ ـ ٢١٨) .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٤) الزوراء : كانت محلة ببغداد في جانبها الشرقي ، وقد سميت بهذا الاسم لا زورار في قبلتها ، ويقال : انها في الجانب الغربي وهذا هو الصحيح .
انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [سات] والمثبت هو الصحيح .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [النسا] والمثبت هو الصحيح .
(٧) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٣ هـ .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن ب .
(٩) ما بين حاصرتين في أ [جرا] والمثبت هو الصحيح نقلا عن ب .

Marfat.com

بجموع الختمات والأدعية عقبها . وأين هذا من طبول وزمور ومخانيث وخيالات وكشف عورات ؟ ومعنى هذا أننا مستهزئون بحكم الله لا نبالي به . فبأى وجه نلقى محمداً ، ﷺ ، وأى حرمة تبقى لنا عند الله ؟ ثم انك يابن جهير تقيم الحدود في عتبة باب تأمر بلثم ترابه ، ثم تَـمْزَحُ العوام المنكر الـمُجْمَع على تحريمه .

وذكر [على بن عقيل][1] كلاما بمعناه فلم يُلتَفت إليه . وجرت الأمور على ما هي عليه حتى استدار سور الحريم[2] .

وفي رمضان جَرحَ السلطان بركياروق إنسانً [سجزى][3] فأُخذ فأقرَّ على رجلين [سجزيين][4] أنهما أعطياه [مائة][5] دينار . فقُتِلَ الرجل ، وأُخذ الرجلان فقررا فلم يُقرا ، فطرح أحدهما تحت أرجل الفيلة ، فقال : خلصوني حتى أقر . فخلصوه فقال لرفيقه : [يا أخى][6] لا بد من هذه القِتلة فلا تفضح أهل [سجستان][7] [بإفشاء][8] سرهم فَقُتلا .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) لعل المقصود بسور الحريم : السور الذى على محلة الحريم الظاهرى : إحدى محال بغداد الغربية والتي كان بها سوق وجامع ينسب إلى طاهر بن الحسين .
انظر : (ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٢) من وضع الاستاذ يحيى عبارة محقق الكتاب .

(٣) ما بين حاصرتين في أ و ب [سجرى] ، والمثبت في المتن بنقطة على الزاى يوافق ما جاء في المنتظم جـ ٩ ، ص ٨٦ .
انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٢ ، ص ١٠٤) .

(٤) ما بين حاصرتين يقابله في الكامل ، لابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ١٧٨ ، [فأقر على رجلين من أهل سجستان] .

(٥) ما بين حاصرتين في أ و ب [مايه] . والمثبت بالمتن هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [ياخي] ، والمثبت بالمتن هو الصحيح لغويا .

(٧) ما بين حاصرتين في الاصل [سحان] ، وفي ب [سحران] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٨) ما بين حاصرتين في أ و ب [بافشا] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

[خروج الشيخ أبي حامد الغزالي من بغداد وعوده اليها ونزوله النظامية][1]

وفي ذى القعدة خرج أبو حامد الغزالي من بغداد متوجها إلى البيت المقدس زاهداً في التدريس بالنظامية[2] ، لابساً خَشِن الثياب بعد ناعمها ، وناب عنه أخوه في التدريس[3] . وعاد في السنة الثالثة من خروجه منها وقد صنف كتاب [الإحياء][4] ، ثم حج سنة تسعين وعاد إلى بلده[5] . وقال بعضهم ولما دخل بغداد قُوِّمَ ما عليه من الثياب والطوق الذى في عنق بغلته بألف دينار ، ثم عاد إلى بغداد وجميع ما عليه يساوى دينار[6] ، فنزل في رباط أبي سعيد الصوفي[7] واجتمع إليه خلق كثير يسمعون عليه الأخبار .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن ب وهو ساقط في المتن ومستدرك بالهامش .

(٢) يتضح لنا أن سبب خروج الغزالي من بغداد انما كان بهدف التفرغ لتأليف كتابه إحياء علوم الدين نظرا لكثرة مشاغله وارتباطاته العلمية في بغداد . من هنا فقد فضل التفرغ بتأليف كتابه المذكور بالإضافة إلى أن الرجل بدأ يشتغل بالتصوف الذى لم يكن يلاقي الاستحسان في بغداد .

(٣) هو أبو الفتوح أحمد بن محمد الطوسي الواعظ ، كان من أشهر الوعاظ والمتحدثين ، صاحب قبول تام لبلاغته وعذوبة لسانه ، وعظ مرة عند أحد السلاطين فأعطاه ألف دينار ، وتوفي سنة ٥٢٠ هـ . انظر (ابن المستوفي ، تاريخ أربل ، جـ ١ ، ص ٣٣ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٤ ، ص ٦٠) .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [الاحيا] ، والمثبت هو الصحيح ، والكتاب هو إحياء علوم الدين مطبوع في خمس مجلدات .

(٥) يذكر أنه حج في هذه السنة من الشام وعاد إلى بلده خراسان ومنها إلى بغداد . انظر (ابن فهد ، إتحاف الورى ، جـ ٢ ، ص ٤٨٩) .

(٦) وهذا دليل على تغلغل المذهب الصوفي إلى نفسه وتأثره بهذا المذهب الذى راجت سوقه في هذه الفترة .

(٧) رباط أبي سعيد الصوفي : لم أقف له على تعريف .

Marfat.com

[ذكر الصلح بين السُنَّة والشيعة][1]

وفيها اصطلح أهل السنة والشيعة ببغداد ، ودخل أهل باب البصرة الكرخ ، ودخل أهل الكرخ [من الرافضة][2] إليهم ، وعملوا الدعوات وتزاوروا . [وجاء][3] أهل باب الأزج[4] [إلى المختارة ، ودخل أهل المختارة إلى باب الأزج][5] ، وهذا / من [العجائب][6] ما جرى مثله ببغداد إلا نوبة [النسوى][7] بغضاً لولاية النسوى عليهم ، أما في هذه النوبة فبغير سبب ظهر لكنها خطرات . ١١١/ب

[ذكر مقتل تاج الدولة تتش][8]

وفيها توفي [تاج الدولة][9] تُتُش بن ألب أرسلان محمد بن داود بن

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي زيادة في الإيضاح ، ولمزيد من التفصيل عن معرفة الفتن بين السُنة والشيعة ببغداد ، انظر : (حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٤٢٨) ، فقد وضع قائمة بالسنوات التي قامت فيها الفتن بين السنة والشيعة .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الأثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٩١) .

(٣) ما بين حاصرتين في الاصل [وجا] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) باب الأزجْ : محلة كبيرة ببغداد ينسب اليها جماعة كبيرة من العلماء . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٤٥) .

(٥) ما بين حاصرتين سقط في ب ، والمختارة : لم أقف لها على تعريف .

(٦) ما بين حاصرتين في أ و ب (العجايب] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في ب [النشوى] ، والمثبت هو الصحيح .
والنسوى : هو محمد بن منصور النسوى المتوفي سنة ٤٩٤ هـ ، انظر (الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٨٣) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وعن هذا اللقب يذكر الاستاذ حسن الباشا في كتابه الألقاب الإسلامية . ص ٢٣٠ أن هذا اللقب وجد على نص مكتوب سنة ٤٨٦ هـ في السور الخائط بديار بكر بصيغة « تاج الدولة القاهرة » .

Marfat.com

[ميكائيل][1] أبو سعيد تاج الدولة . كان مقيما بالشرق فاستنجده أتسز ابن [أوق][2] الخوارزمي صاحب الشام ، فقدم دمشق سنة اثنتين وسبعين [وأربعمائة][3] ، فقتل أتسز واستولى على دمشق وامتدت أيامه[4] . وهو الذى قتل آقسنقر ، [ومجاهد الدين][5] [بزان][6] ، وسار إلى الشرق وملك همذان . وكان ابن أخيه [بركياروق][7] بالرى قد حشد وجمع [ثلاثين][8] ألفاً ، وتتش في خمسة عشر ألفا ، فالتقوا على الرىّ يوم الأحد سابع عشر صفر هذه السنة ، وكان تتش في القلب مقابل [بركياروق][9] .

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ميكايل] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
وتاج الدولة تتش بن ألب أرسلان المعروف بأبي سعيد تاج الدولة السلجوقي . كان أتسز بن أوق الخوارزمي قد استنجده سنة ٤٧١ هـ على جيش قدِمَ من مصر لإخراجه من دمشق فقدم أبو سعيد في سنة ٤٧٢ هـ وصد الفاطميين وقتل اتسز ، وأصبح المسيطر على دمشق من قبل السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان . وفي عهده حسُنت الأوضاع ببلاد الشام ، وسيطر على كثير من المعاقل التي كانت بيد الفاطميين والبيزنطيين وبمراء العرب في شمال الشام ، وقد استمرت أيامه إلى أن قُتل في سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة بنواحي الرى .
انظر : (ابن واصل ، التاريخ الصالحي ، ورقة ١٦٨ أ ـ ابن ميسر ، أخبار مصر ، جـ ٢ ، ص ٢٦ ، ٢٨ ـ العظيمي ، تاريخ العظيمي حوادث السنوات ٤٧١ ـ ٤٧٢ ـ صلاح الدين المنجد ، ولاة دمشق في العصر السلجوقي ، ص ١٨ ـ ١٩) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . واتسز بن أوق الخوارزمي : كان أحد ولاة السلاجقة الذين تولوا دمشق حيث وليها في ذي القعدة سنة ٤٦٨ هـ ، وقد تغلب على أكثر بلاد الشام ، وحاول الاستيلاء على مصر فلم يتم له ذلك ، وكانت مدة ولاية أتسز على دمشق قبل فتحها ثلاث سنين وستة أشهر ، وقتل سنة ٤٧٢ هـ على يد تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان انظر : (صلاح الدين المنجد ، ولاة دمشق في العصر السلجوقي ، ص ١٨) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [اربعماية] والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٤) جاء في ذيل تاريخ دمشق (لابن القلانسي ، ص ١١٢) أن تاج الدولة تتش كان قد دخل دمشق وقتل أتسز ابن أوق سنة ٤٧١ هـ . وعلى هذا فهو المعمول عليه في هذه الأخبار .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [تزان] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [تركيارق] ، والمثبت هو الصحيح .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ثلثين] ، والمثبت هو الصحيح .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [تركياق] ، والمثبت هو الرسم الصحيح للاسم . وعن مقتل تتش في سابع عشر صفر من السنة فقد ذكره (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١١٩) كغيره من المؤرخين . أما (الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ١٧٩) فقد ذكر أن مقتل تاج الدولة تتش كان سنة ٤٨٩ هـ .

Marfat.com

وكان [تتش][1] لما قتل آقسنقر ، [وبزان][2] ، أخذ جماعة من [الأمراء][3] فقتلهم بين يديه صبراً . وكان بكجور من أكابر [الأمراء][4] فقتل [تتش][5] أولاده بين يديه صبرا وأفلت [هو][6] إلى [بركياروق][7] . وكان تتش قد نادى في عسكره قبل المصاف بيوم : من ظفرتم به من عسكر [بركياروق][8] فاقتلوه ، ومن بقي بعد الحرب فأنا أقتله . فاستشعر العسكر منه ، فلما التقوا على الرىّ استأمن أكثر عسكر تتش إلى [بركياروق][9] ، [وجاء][10] بكجور إلى [بركياروق][11] [وهو][12] يبكى على أولاده .

فقال : قد قتل عمك أولادى بين يدى صبراً ، وأنا قاتله بأولادى لآخذ بثأرى . فقال : إفعل . فلما نشبت الحرب[13] واختلط الناس قصد بكجور

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [نزان] ، والمثبت هو الصحيح .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الامرا] ، والمثبت هو الصحيح .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [الامرا] ، والمثبت هو الصحيح ، والأمير بكجور لم أقف له على ترجمة .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .
(٨) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .
(٩) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .
(١٠) ما بين حاصرتين في أوب [وجا] ، والمثبت هو الصحيح .
(١١) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .
(١٢) ما بين حاصرتين في ب [وهي] ، والمثبت هو الصحيح .
(١٣) كلمة « الحرب » سقطت في ب .

Marfat.com

تاج الدولة فطعنه فألقاه عن فرسه ، ونزل سنقرجه[1] وكان صاحب ثأر ، فحز رأسه ، وقيل رماه مملوك [بزان][2] بسهم في ظهره فوقع ، فقتلوه وأتوا برأسه إلى بركياروق ، فطيف به في العسكر ، وبعث به إلى بغداد . وانهزم أصحابه وأمر [بركياروق][3] بالكف عنهم ، ونادى بالأمان ، وأسر فخر الملك علي بن نظام الملك[4] وزير تتش ، فعفا عنه [بركياروق][5] لأجل / أخيه مؤيد ١١٢ الملك وزيره[6] .

وكان المستظهر قد [هيأ][7] الطيار[8] وأخذ بالحزم وأعد السفن ونقل إليها أمواله وأهله لينحدروا إلى الأهواز[9] .

وخرج عميد الدولة إلى حلة [سيف الدولة][10] صدقة خوفا من ظهور تتش ، [فجاء][11] من لطف الله تعالى ما لم يكن في الحساب بقتل تتش .

---

(١) لم أقف له على ترجمة .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [تزان] ، والمثبت هو الاسم الصحيح .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [تركيازوق] ، والمثبت هو الاسم الصحيح .
(٤) انظر ترجمته بعد ، حوادث سنة ٥٠٠ هـ .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .
(٦) عن ترجمة مؤيد الملك بن نظام الملك انظر بعد ، حوادث ٤٩٤ هـ .
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [هيا] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
(٨) الطيّار : نوع من السفن كان الخلفاء يستخدمونه بسبب سرعة جريانه . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .
(٩) الأهواز : بلدة قديمة كانت قاعدة خوزستان وكانت تعرف قديماً باسم هرمز شهر وهواسمها الفارسي ، ويشير ليسترنج بأنها قد عانت في المئة الثالثة ثوارت الزنج .
انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٩٥ ـ ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٦٨) .
(١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . هذا وكان سيف الدولة صدقة قد دخل بغداد لطرد يوسف بن أبق التركماني ، ولما تأكد لسيف الدولة صدقة مغادرة يوسف لبغداد عاد إلى حلته . إلا أن عودة يوسف إلى بعداد وما أشيع من أن تتش سيصل إلى بغداد ـ قد حمل الخليفة على عزم الانحدار بالطيار إلى الأهواز وعودة ابن جهير إلى الحلة لطلب النجدة من سيف الدولة صدقة . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ، ص ١٧٥) .
(١١) ما بين حاصرتين في أوب [فجا] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

وطيف برأسه في أقطار بغداد ثم وضع في خزانة [الرؤوس][1] ، وعاد ابن جهير ووضع الرأس بين يديه ، فقال : أبو الفضل عطيه[2] يخاطبه :

ورايةٍ كادَ أنْ يعيا الزمانُ بِهَا ... أمدَّها[3] بجيوشِ الرى إمدادا
ضَربنَ بالرىِ من [آرائه][4] قُضُبا ... أضحى لها مَعقر التيجانِ اغمادا
ومأتمٍ قامَ نحو الغرب صارخهُ ... فعاد أيام من بالغرب أعيادا
ومعجزاتٍ أرادَ الله يُظهرها ... في كُتبه لَكَ أعداءُ وحسادا

[ذكر ما جرى لأولاد تتش][5]

كان ابنه رضوان قد خرج من الشام بجيش كثيف يريد أباه لينصره ووصل الرحبة ، فبلغه مقتل أبيه ، فعاد إلى حلب ، ففُتحت له[6] ، ووصل إليه من الفَلِّ الذين كانوا مع أبيه أخوه [شمس الملوك][7] دقاق ، [وجناح الدولة حسين][8] ، وجماعة من خواص أبيه ، فأقام بحلب مدة يسيرة ، وكان

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [الروس] ، والمثبت هو الصحيح .
(٢) أبو الفضل عطية : لم أقف له على ترجمة .
(٣) في ب « أمد » .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [اراية] ، والمثبت هو الصحيح .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٦) جاء في (زبدة الحلب لابن العديم ، جـ ٢ ، ص ١٢٠) أن وزير أبيه أبو القاسم بن بديع سلم إليه المدينة والقلعة .
(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وعن ترجمة دقاق انظر بعد ص ٤٩٩ حوادث سنة ٤٩٧ هـ .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . نقلا عن (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٢٠) .

Marfat.com

ساوتكين الخادم[1] والي دمشق ، فكاتب دقاقا [بن تتش][2] ووعده أن يسلمها إليه فسار إليها ولم يعلم أخاه رضوان [بذلك][3] ، وبلغه مسيره فبعث [وراءه][4] عسكرا فلم يلحقه ، ودخل دمشق . وحسده رضوان ، فسار [إليه][5] بالعساكر فحصره مدة شهرين فلم يظفر [بطائل][6] ، فعاد إلى حلب .

وبعث دقاق إلى [بركياروق][7] يعرفه[8] ، فأرسل اليه طغتكين مملوك تتش ليدبر أمره ، فقتل [طغتكين][9] ساوتكين الخادم وأقام بدمشق .

وقال أبو يعلى بن القلانسي[10] : ورد الخبر إلى رضوان بقتل أبيه وهو نازل بعانه[11] على الفرات يريد المسير إلى أبيه ، فقلق وسار مغذاً في نفرٍ من

---

(١) ساوتكين الخادم : كان نائب تاج الدولة تتش في قلعة دمشق عند توجهه إلى الري لقتال ابن أخيه بركياروق ، وقد ذهب ساوتكين ضحية إخلاصه لشمس الملوك دقاق . كما ذهب قبله أنسز ابن أوق الخوارزمي ضحية اخلاصه لتاج الدولة تتش . فقد خامر ظهير الدين طغتكين على ساوتكين وقتله سنة ٤٨٨ هـ ليتمكن من السيطرة على دقاق بن تتش . (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٢٠ ـ صلاح الدين المنجد ، ولاة دمشق في العصر السلجوقي ، ص ١٩) ويذكر أحد الباحثين المحدثين أن ساوتكين كان يهدف من وراء طلب دقاق إلى دمشق إضفاء الشرعية على حكمه عندما يسيطر على دمشق .
انظر : (علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٧٢) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في أ وب [وراه] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أ [الى] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن ب .

(٦) ما بين حاصرتين في أ وب [بطايل] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في أ وب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .

(٨) يتضح من هذا أن شمس الملوك دقاق قد بعث إلى بركياروق يعرفه الأوضاع التي استجدت بالشام عقب وفاة والده وأنه لم يعد له مطمع في المشرق بالإضافة إلى طلبه إطلاق سراح ظهير الدين طغتكين زوج والدته .
ولا يستبعد أن يكون دقاق قد بعث إلى بركياروق يعرفه أنه سوف يعمل على إطلاق سراح قوام الدولة كربوقا الذي كان في أسر تاج الدولة تتش ، لأن إطلاق سراح كربوقا قد اقترن بإطلاق سراح ظهير الدين طغتكين وغيره من أصحاب تاج الدولة تتش .
انظر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٢٢) .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٠) في كلام المؤلف هنا نقص عما ذكره ابن القلانسي .

(١١) عانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت ، وتعد عانه من أعمال الجزيرة الفراتية . وهي مشرفة على الفرات . وكان بها قلعة حصينة (ياقوت ، معجم البلدان) .

Marfat.com

غلمانه وخواصه إلى حلب ، وترك العسكر [وراءه][1] وفتح الوزير أبو[2] [القاسم][3] / [النائب][4] بالقلعة أبوابها فصعد إليها ، ووصل إليه ١١٢/ب من الفَلِّ أخوه دقاق من ناحية [ديار بكر فأقام بحلب مدة ثم راسله[5] ساوتكين المقيم بقلعة دمشق][6] فأجابه ، فخرج في الحال من حلب ليلاً مجداً ليلاً ونهاراً .

وبعث رضوان خلفه الخيل ففاتهم ، ووصل دمشق فأجلسه ساوتكين في منصب أبيه وأخذ له العهد على [الأمراء][7] والعساكر ، فاستقام أمره ، ووردت الأخبار بخلاص الأمير ظهير الدين طغتكين أتابك[8] من اعتقاله

---

(١) ما بين حاصرتين في أ وب [رواح] والمثبت في المتن هو الصحيح .
(٢) كذا في الأصل وفي ب أبا ، والمثبت هو الصحيح .
(٣) ما بين حاصرتين في أ [القسم] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن ب .
وأبو القاسم هو : حسن بن على الخوارزمي كان نائب تتش في حلب عندما توجه لقتال ابن أخيه بركياروق . (أبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ٢٠٦) .
(٤) ما بين حاصرتين في أ وب [النايب] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .
(٥) في أ وب [راسل] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلا عن (ابن القلانسي ، ص ١٣٠ ـ ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٢٠) .
(٦) ما بين حاصرتين في أ سقط في المتن ومستدرك في الهامش .
(٧) ما بين حاصرتين في أ وب [الامرا] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
(٨) أتابك : لقب من القاب الوظائف التي استعملت في العصر السلجوقي . وهذا اللقب يتكون من لفظين « أتا » بمعنى أب و « بك » بمعنى أمير . وكان صاحب هذا اللقب يقوم بمهمة الوصاية على الأمير السلجوقي ويشرف على تعليمه وتربيته ، ولما كان النظام السلجوقي في حكم البلاد يقضي بأن يتولى أفراد من البيت السلجوقي حكم الأقاليم بصرف النظر عن مقدار أعمارهم فإن ذلك قد أوجب إسناد مهمة الحكم في هذه الأقاليم إلى الأتابك الذى تطورت مهمته على مر السنين إلى الاستقلال بحكم البلاد البعيدة عن العاصمة ، وبذلك انقسمت الدولة السلجوقية إلى وحدات إقليمية تسيطر عليها أسرات تركية وصار لقب أتابك يطلق على ملوك هذه الأسرات .
انظر : (القلقشندى ، صبح الاعشى ، جـ ٤ ، ص ١٨ ـ حسن الباشا الألقاب الإسلامية ، ص ١٢٢ ـ الباز العريني ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ص ٢٠) .

Marfat.com

عقيب الكسرة ، وتوجه [عائداً][1] إلى دمشق[2] ، وخرج صاحبه حصن الدولة بختيار شحنه[3] دمشق ليلتقيه .

وكان تتش قد رشح طغتكين في حداثة سنه ، واستنابه في عسكره وفوض إليه أموره أيام غيبته ، فأحسن السيرة وأنصف الرعيّة فعلت منزلته ، وولاه ميافارقين ، وهي أول ولايته . وسلّم إليه ولده دقاق ، واعتمد عليه في تربيته . فدبر أمر ميافارقين ، [وأنكأ][4] في جماعة عرف منهم الخيانة والمخامرة ، فاستقامت أحوالها ، وسار مع تتش إلى [لقاء بركياروق][5] ، وشهد الوقعة ، وأسر واعتُقل ثم خلص فسار إلى دمشق في هذه السنة ، فتلقاه دقاق في العسكر وأرباب الدولة وبالغ في اكرامه ورد إليه النظر في [الاسفهسلارية][6] على حاله[7] .

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [عايد] ، والمثبت هو الصحيح .

(٢) يتضح أن رواية سبط ابن الجوزى عن خلاص ظهير الدين طغتكين قد نقلها من مصدر آخر غير ابن القلانسي لأنه قد ذكر ان دقاق بعث إلى بركياروق يطلب منه إطلاق سراح طغتكين فاطلقه وأرسله إلى دمشق في الوقت الذى تختلف هذه الرواية عن رواية ابن القلانسي التي يتضح منها أن خلاص طغتكين كأنه لم يكن مدبراً سابقاً . وعلى هذا فقد أضاف سبط ابن الجورى حقيقة تاريخية تتعلق بالاتصال بين دقاق وبركياروق أسفرت عن إطلاق سراح طغتكين وجناح الدولة حسين وقوام الدولة كربوقا .

(٣) حصن الدولة بختيار : انظر ترجمته بعد ، حوادث سنة ٥١١ هـ .

(٤) ما بين حاصرتين [أنكا] ، والمثبت هو الصحيح وأنكأ هنا : بمعنى أكثر القتل في كل من عرف خيانتهم .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [لقا تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [الاصفهسلارية] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣١) .
واسفهسلار : من ألقاب الوظائف التي استُعملت كألقاب في العصر السلجوقي وعصر المماليك وهذا اللقب مركب من لفظين ، فارسي وتركي ، إذ أن « أسفه » بالفارسية بمعنى « المقدم » و « سلار » بالتركية بمعنى العسكر فيكون معنى اللقب « مقدم العسكر » أى قائد الجيش . انظر : (حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ١٥٦) .

(٧) جاء في (زبدة الحلب ، لابن العديم ، جـ ٢ ، ص ١٢٢) أن دقاق ابتهج بوصول طغتكين وقويت نفسه ، وسلم اليه مفاليد السلطة فقام فيها أحسن قيام .

Marfat.com

وأتهم ساوتكين [بالإتصال][1] برضوان ، وتزوج طغتكين بخاتون أم دقاق ، وأحسن السيرة . وكان رضوان يحب دمشق ولا يختار غيرها[2] ، فجمع واستنجد [بسقمان][3] بن أرتق ، وبرز طالباً دمشق . وقد كان دقاق غاب عنها في هذا الوقت مع [ياغي سيان][4] ، و[نجم الدين][5] [إلغازى][6] بن أرتق .

ووصل رضوان بعسكره ونزل ظاهر دمشق وقيل كان ذلك سنة تسع وثمانين[7] . وكان بدمشق وزير دقاق زين الدولة محمد بن الوزير (ابي

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وبه يستقيم السياق .

(٢) جاء في (ذيل تاريخ ، لابن القلانسي ، ص ١٣١) أن رضوان كان محبا لدمشق أكثر من حبه لحلب .

(٣) ما بين حاصرتين في أ و ب [سكان] ، والمثبت في المتن هو الرسم الشائع لهذا الاسم ، وهناك من يطلق عليه سكان وسنتبع الرسم المثبت في المتن ، وحول هذا الإختلاف في نطق هذا الاسم انظر : (المقريزى ، اتعاظ الحفا ، جـ ٣ ، ص ١٩ ، الحاشية رقم ٥ ـ عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي ص ٨٥ الحاشية رقم ٢ ـ ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٥ ، كشاف الأعلام) وعن ترجمته انظر بعد حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [يغي شعبان] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [ابل غازى] ، والمثبت في المتن هو الرسم المتبع لهذا الاسم . أما عن سبب غيبة دقاق وياغى سيان وايلغازى عن دمشق انما كان بهدف مساهدة ياغى سيان في إستعادة معرة النعمان من خلفاء رضوان ، الذين كانوا قد استولوا عليها من ابنه . انظر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٢٣) .

(٧) يؤكد ابن القلانسي في كتابه (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٢) ما تشكك فيه السبط . ورواية ابن القلانسي هي الرواية الأقرب إلى الصحة لكونه مؤرخ معاصر فقد ذكر أن وصول رضوان ظاهر دمشق كان سنة ٤٨٩ هـ .

Marfat.com

القاسم)[1] ونفر قليل من العسكر ، وانضاف إليهم جماعة من الأحداث[2] وأغلقوا الأبواب وصعدوا على الأسوار ورشقوهم بالنشّاب ، فرجعوا إليهم / ١١٣/أ من سوق الغنم ، وباب الجابية[3] ، والباب الصغير .

فأراد أهل البلد الخروج إليهم ودفعهم فمنعهم بختيار[4] ، شحنة البلد ، وأمين الدولة محمد بن الصوفي[5] رئيس البلد وقاتلوهم على الأسوار ومنعوهم الوصول إليها [وجاء][6] حاجب رضوان حجر المنجنيق وهو [قائم][7] يحرض على القتال فقتله ، فسكنت الحرب ، واشتغلوا به وعادوا

---

(١) ما بين حاصرتين في أ و ب [ابا القسم ، والمثبت هو الصحيح . وزين الدولة محمد بن أبي القاسم الحسن بن علي الخوارزمي كان نائب تتش في حلب ، قدم دمشق مع باغي سيان عقب تدهور العلاقات بين باغي سيان ورضوان ، وطلب باغي سيان من دقاق توليته الوزارة فوافق دقاق .
انظر : (علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٧٧) .

(٢) الأحداث : كانت جماعات الأحداث قد تكونت في بلاد الشام لمقاومة الحكم الفاطمي بتلك البلاد منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري القرن العاشر الميلادي وهم جماعة من القوات المدنية يقومون بحفظ النظام ومكافحة النيران وإغاثة المنكوبين بالإضافة إلى انضمامهم إلى القوات النظامية لمحاربة الأعداء وقت الحاجة اليهم .
انظر : (سعيد عاشور ، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ص ٣٠ ـ ٣١ ـ Zakar: The Emerate of Aleppo, p.229)

(٣) باب الجابية : أحد أبواب دمشق باتجاه الجابية التي كانت تعد إحدى القرى التابعة لها من ناحية الجولان قرب مرج الصفرفي شمالي حوران . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) بختيار : انظر ترجمته بعد ، ص ٧٦٦ .

(٥) امين الدولة محمد بن الصوفي لم أقف له على ترجمة أيضاً .

(٦) ما بين حاصرتين في الاصل [وجا] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [فايم] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

Marfat.com

إلى خيامهم ولم يتم لهم أمر . وبلغهم أن دقاق عاد بالعساكر فرحلوا وطلبوا مَرْجَ الصُفَّر[1] ليقصدوا القدس[2] . ووصل دقاق إلى دمشق ، وسار رضوان طالباً ناحية حلب .

وقيل إن أولاد تتش اقتسموا البلاد ، فكانت حلب وما يليها لرضوان ، ودمشق وميافارقين لدقاق[3] .

[وانكفأ][4] [ياغي سيان][5] إلى أنطاكية .

[وفيها توفي][6] رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن [الحارث][7] بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن

---

(١) مَرْجَ الصُفَّر : أحد المروج الواسعة بدمشق . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) كانت القدس تحت حكم ايلغاوى ابن أرتق ، وكان مسير رضوان اليها هو بهدف إنتزاعها من ايلغازى الذى كان مواليا لدقاق بن تتش صاحب دمشق .
انظر : (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٢٤) .

(٣) أدت وفاة تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ إلى حدوث إنقسام بين ولديه رضوان في حلب ودقاق في دمشق ، ولم يقف الحال عن حد هذا الانقسام ، بل أدى إلى أن قادة بلاد الشام من التركمان والأتراك قد رأوا في هذا الشقاق ما يحقق مطامحهم فانجرفوا في هذا النزاع ، حتى إن بعض هؤلاء القادة كانوا ينضمون إلى رضوان ثم يتركونه إلى دقاق في عام واحد بل إن أبناء أرتق ابن أكسك أصحاب بيت المقدس كان أحدهما مع رضوان والآخر مع دقاق . وهذا مما أدى في النهاية إلى تدهور بلاد الشام وسقوطها بيد الصليبيين دون ما صعوبة تذكر عندما وصلوا إليها سنة ٤٩١ هـ . انظر : (على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣٠٩) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوَب [فانكفى] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٥) ما بين حاصرتين في أوَب [ياغي شعبان] . والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوَب [الحرث] ، والصحيح الحارث ، نقلاً عن (المنتظم ، لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ١٨٨) .

Marfat.com

أكينه بن إبراهيم بن عبد الله[1] . ويقال أكينه هو إبراهيم ، وعبد الله بن إبراهيم كان اسمه عبد اللاّت فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وعلمه وأرسله إلى اليمامة والبحرين ليعلمهم [أمور][2] دينهم ، ودعا له . فقال : نزع الله مِنْ صَدْرِكَ وَصَدْرِ وَلَدكَ الغِلَّ والغِشَّ إلى يَومِ القيامة[3] . وكنيته رزق الله أبو محمد التميمي الحنبلي ، ولد سنة احدى [وأربعمائة][4] وقيل سنة [أربعمائة][5] ، [وقرأ][6] القرآن على أبي الحسن الحمامي[7] بالروايات ، وسمع الحديث وتفقه على أبي علي ابن أبي موسى الهاشمي[8] ، وشهد عند

---

(١) رزق الله بن عبدالوهاب بن عبدالعزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن اكينة بن عبدالله بن الهيثم ، المعروف بالإمام أبو محمد التميمي البغدادى الفقيه الواعظ شيخ الحنابلة ، كان كبير بغداد وجليلها ، وكان أحد الأئمة القراء والفقهاء على مذهب أحمد وكان له مجلس للوعظ وحلقة للفتوى بجامع المنصور ثم بجامع القصر وكان حسن الشكل محبب إلى العامة . له شعر حسن ، وكان كثير العبادة ، فصيح العبارة ، حسن المناظرة . وقد كان ذا وجاهة عند الخليفة المقتدى بأمر الله ، وقام بالعديد من المهام الرسمية ، وتوفي في نصف شعبان من سنة ٤٨٨ هـ .
انظر : (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٨٨ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٨٤ ـ ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٠ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٨) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [أمر] ، والمثبت هو المناسب لسياق الحديث .

(٣) بالرجوع إلى كتب السيرة وكتب الحديث والاستعانة ببعض المتخصصين في مركز البحث العلمي بالجامعة ، فلم أقف على توثيق لهذا الأثر الذى ذكره سبط ابن الجوزى . إلا أنه جاء في (الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، جـ ١ ، ص ٦٢) ترجمة لاكينة بن عبدالله ولم يرد فيها ذكر عمن يسمى : إبراهيم . وجاء بها ذكر لعبد اللات الذى كان الرسول ﷺ قد غيره إلى عبدالله . وكذا لم يرد في هذه الترجمة ذكر لدعاء النبي ﷺ .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [اربعماية] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [اربعماية] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [وقرا] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) أبو الحسن علي بن أحمد ابن عمر الحمامي المقرىء ، حدث عن أبي عمرو بن السماك وأبي بكر النجار وغيرهما وروى عنه أبو بكر الخطيب ، وأبو بكر البيهقي ، وكانت وفاته في حدود سنة ٤٢٠ هـ (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٣٨٥) .

(٨) أبو علي بن ابي موسى الهاشمي . لم أقف له على تعريف .

Marfat.com

القاضي أبي عبد الله [الحسين][1] بن علي بن ماكولا[2] ، قاضي القضاة .

فلما ولي بعده قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني[3] ترك الشهادة تَرفعاً أن يشهد عنده ، فلم يشهد ، وكان التميمي قد جمع بين الفقه والقرآن ، والحديث والأدب والوعظ ، وحُسن الصورة فوقع له القبول التام عند الخاص والعام / ، وجعله الخليفة [المقتدى بأمر الله][4] رسولاً إلى السلطان ١١٣/ب [ملكشاه][5] في مهام الدولة وهو الذى بعثه [الخليفة][6] فأحضر عميد الدولة من ميافارقين ليستورزه[7] .

وكان له حلقه في الفقه والحديث والفتوى والوعظ بجامع المنصور[8] ، فلما انتقل إلى باب المراتب[9] كانت له حلقة بجامع القصر . وكان [يمضي في

---

(١) ما بين حاصرتين في أ و ب [الحسن] ، والصحيح هو المثبت نقلا عن (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ٣٠٥) .

(٢) أبو عبدالله الحسين بن علي بن ماكولا قاضي قضاة بغداد ، أصله من جر باذقان ، كان شافعياً نزهاً أميناً ، ولي القضاء سنة ٤٢٠ هـ واستمر إلى أن توفي ببغداد سنة ٤٤٧ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٤٤٧ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٢٧٥) .

(٣) كان أبو عبدالله الدامغاني قد تولى القضاء ببغداد سنة ٤٤٧ هـ بعد وفاة ابن ماكولا .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) انظر قبل حوادث سنة ٤٨٢ هـ .

(٨) جامع المنصور : أحد جوامع بغداد كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور قد بناه ملاصقا لقصره المعروف بقصر الذهب . انظر : (يعقوب ليسز ، خطط بغداد ، ص ١١١) .

(٩) باب المراتب : هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد . انظر : (حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٤٠٥) ملحق أبواب دار الخلافة القائمة في العصر السلجوقي .

Marfat.com

السنة أربع دفعات][1] في رجب وشعبان . ويوم عرفة ، [وعاشوراء][2] عند قبر الامام أحمد [بن حنبل][3] رضي الله عنه ، ومن شعره :

أَفِقْ يَا فُؤادِي مِنْ غرامك واستمع ... مَقَالَةَ مَحْزُونٍ عَلَيْكَ شَفِيْقِ
عَلِقْتَ فَتَاةً قَلْبُهَا مُتَعَلِّقٌ ... بِغَيْرِكَ فَآسْتَوثَقْتَ غَيْرَ وَثِيقِ
فأصبحتَ مَوْثوقاً ورَاحَتْ طَلِيقَةً ... فَكَمْ بَيْنَ مَوثوقٍ وَبَيْنَ طَلِيقِ

وكانت وفاته ليلة [الثلاثاء][4] خامس عشر [جمادى][5] الأول . وصلى عليه إبنه [ابو القاسم][6] عبد الواحد . ودفن في داره بباب المراتب باذن الخليفة ولم يدفن بها أحد قبله . ثم توفي إبنه أبو الفضل سنة إحدى وتسعين وأربعمائة[7] فنُقلَ معه والده إلى مقبرة باب حرب فدفن إلى جانب أبيه وجده وعمه بدكة[8] الإمام أحمد رضي الله عنه عن يمينه .

سمع خلقا كثيراً ، وروى عنه ابن ناصر[9] وطبقته وأجمعوا على فضله وصدقه وثقته ورياسته . وقال على بن عقيل : كان التميمي سيد الجماعة من

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [يقص] ، والمثبت في المتن مضاف للتوضيح نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٥ ، ص ٨٩) .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب (عاشورا) ، والمثبت هو الصحيح .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [الثلث] ، والمثبت هو الصحيح .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [جمدى] ، والمثبت هو الصحيح .
(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [أبو الفضل] ، والمثبت في المتن هو الصحيح لأن أبا الفضل عبدالوهاب هو الابن الثاني لرزق الله التميمي . وعن ترجمة أبي القاسم عبد الواحد انظر بعد ، حوادث سنة ٤٩٣ هـ .
(٧) جاء في (الكامل ، لابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ١٨٨) أن أبا الفضل عبدالوهاب بن أبي التميمي الحنبلي قد توفي سنة ٤٩١ هـ . وكذا ذيل طبقات الحنابلة ، لابن رجب ، جـ ٣ ، ص ١٢٠ .
(٨) الذكة : هي المكان المرتفع عما حوله من الأرض بواسطة البناء ولا يكون ذلك إلا من فعل الإنسان . (ابن منظور ، لسان العرب) ولا يستبعد أن تكون هذه الدكة هي التي كان يجلس عليها أحمد بن حنبل رضي الله عنه .
(٩) ابن ناصر : انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

Marfat.com

أصحاب الإمام أحمد يمناً ورياسة وحشمة ، وكان أحلى الناس عبارة في النظر ، وأجرأهم في الفتيا ، وأحسنهم وعظا .

[وفيها توفي][1] عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار أبو يوسف القزويني[2] شيخ المعتزلة[3] في زمانه ولد سنة [ثلاث][4] وتسعين وثلاثمائة ، وقرأ القرآن وسمع الحديث ، وقرأ الكلام على عبد الجبار الهمداني[5] ، وفسر القرآن في سبعمائة مجلد ، وقيل : في ثلاثمائة . وقيل : في أربعمائة ، والكتاب

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) أبو يوسف القزويني : عبدالسلام بن محمد بن يوسف بن بندار الشيخ ، شيخ المعتزلة . يقال إنه فسر القرآن في سبعمائة مجلد ، وتنقل في كثير من البلاد ، ودخل مصر ومكث بها اربعين سنة ، وكان صاحب كتب كثيرة ، وذكاء مفرط ، وتبحر في المعارف . وكان محترما عند السلاطين والخلفاء ، ظريفاً ، حسن العشرة ، إلا أنه كان داعية إلى الاعتزال . وكان طويل اللسان تارة بالعلم ، وتارة بالشعر ، مات في بغداد في ذى القعدة من سنة ٤٨٨ ، ودفن بمقابر الخيزران عند أبي حنيفة رضي الله عنه .
انظر (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٨٦ ـ ٩٠ ـ الذهبي ، دول الإسلام ، جـ ٢ ، ص ١٧ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٥٦ ـ ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٠ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٨٥) .

(٣) المعتزلة : هذه النسبة إلى الأعتزال وهو الأجتناب ، وإنما سموا بهذا الاسم لأن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصرى فلما ظهر الأختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر ، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر ، من هنا خرج واصل بن عطاء وقال ؛ ان الفاسق لا مؤمن ولا كافر ، منزلة بين المنزلتين ولكن هذا لم يرق للحسن البصرى فطرده وانضاف اليه كثير من الناس ، ولهذا سموا بالمعتزلة الذين تزعمهم في هذا الزمان أبو يوسف القزويني . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٣ ، ص ٣٣٢) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوَب [ثلث] . والمثبت هو الصحيح .

(٥) عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمداني الأسترابادى ، أبو الحسين ، كان شيخ المعتزلة في عصره وكان يلقب قاضي القضاة ولي القضاء بالرى ، له تصانيف كثيرة ، منها « تنزيه القرآن من المطاعن » طبع و « الأمالي » و « المجموع » في المحيط بالتكليف ـ طبع الأول منه و « شرح الأصول الخمسة × ـ طبع ، و « المغني في أبواب التوحيد والعدل ـ طبع » أحد عشر جزءا منه و « تثبيت دلائل النبوة ـ طبع » و « متشابه القرآن ـ طبع » ، وللدكتور عبدالكريم عثمان كتاب باسم « قاضي القضاة عبدالجبار بن أحمد ـ طبع » .
انظر (الزركلي ، الأعلام ، جـ ٣ ، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ـ عمر كحالة معجم المؤلفين ، جـ ٥ ، ص ٧٨) .

Marfat.com

وقف في مسجد أبي حنيفة[٣] . وقال : مَنْ قرأه عليَّ وهبته له ، فلم يقرأه عليه أحد .

ورحل إلى مصر فأقام بها أربعين سنة . وحصل أحمالاً من الكتب / ١١٤/أ وحملها إلى بغداد . وكان محترماً إذا دخل على قاضي القضاة الدامغاني قام له وأجلسه إلى جانبه . وكان ظريفاً ، حسن العشرة سمحاً . وكان يخالط بني جهير ، فلما أخرجوا من بغداد[٢] اتُهِمَ بأن [لهم][٣] عنده [ودائع][٤] فَوُكِّلَ به بعض الأتراك . فقيل له : [احلف بالله][٥] فقال : ما لله في هذا شيء ، هذا فعل الظَّلَمَة .

ودخل على نظام الملك [الوزير][٦] وعنده أبو محمد التميمي ورجل آخر أشعرى[٧] ، فقال له : أيها الصدر[٨] قد اجتمع عندك [رؤوس][٩]

---

(١) جاء في كتاب الأعلام للزركلي ، جـ ٤ ، ص ٧ أن اسم الكتاب « حدائق ذات بهجة » .

(٢) كان خروجهم من بغداد سنة ٤٧٦ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٣٣) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [له] ، ولكن سياق الكلام والمعنى الصحيح يقتضى تصحيح الكلمة إلى ما هو مثبت في المتن .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ودايع] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [ادع الله] ، والمثبت هو تصحيح لهذه العبارة ، لأن الموكل به كان يسأله عن الودائع التي في حوزته فلا يستبعد أن يكون قد أنكر ذلك . فلما كان هذا حاله بالإنكار كلفوه بالحلف على إنكاره ، ولكنه اجاب بقوله : ما لله في هذا شيء هذا فعل الظلمة الذين اتهموه بهذه التهمة القبيحة .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) الأشاعرة : هذه النسبة إلى أشعر وهي قبيلة مشهورة باليمن . منهم أبو موسى عبدالله بن قيس الاشعرى . والأشاعرة مذهباً ينتسبون إلى مذهب ابي الحسن على بن إسماعيل البصرى المتكلم الأشعرى . وهو من ولد أبي موسى الاشعرى المتوفي سنة ٤٤٠ هـ وممن ينسب إلى مذهبه القاضي أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلاني الأشعرى وغيره .
انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٦٤) .

(٨) صدر كل شيء أوله . وقد استعمل كلقب من ألقاب الكناية المكانية ، وكان يقصد به صدر المجلس ، وكنى به عن الملقب إشارة إلى مهابته ومكانته بين القوم ، وكان يطلق على رجال الدين .
انظر (حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ٣٧٧) .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [روس] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

أهل النار . قال : وكيف ؟ قال : أنا معتزلي ، وهذا مشبهي[1] يعني التميمي ، وذاك أشعرى ، وبعضنا يكفر بعضا ، فضحك النظام . وقال [أبو يوسف][2] : أجتمعت بملحد الـمَعَّرة[3] ، يعنى [أبا العلاء][4] فقال لي : [هل][5] سمعت في مراثي الحسين بن على مرثية تُكتب ؟ فقلت[6] : قد قال بعض فلاحي بلدنا أبياتا يعجز عنها شيخ تنوخ[7] . فقال : وما هي ؟ قلت له :

رأس [ابن][8] بِنْتِ مُحَمَدٍ وَوَصِيةِ ... للمُسلمِينَ عَلَى قَنَاةٍ تُرْفَعُ
والمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ ... لَا جَازعٌ فيهم وَلَا مُتَوجِّعُ
أيقظتَ أجفاناً وكُنتَ أنمتَها ... وأَنْمْتَ عَيْناً لم تَكُن بِكَ تَهْجَعُ
مَا رَوْضَةٌ إلَّا تَمَنَّتْ أنّها ... لك تُرْبَةٌ وَلخطِ قَبْرِكَ مَوْضِعُ

---

(١) أى الذين يشبهون الله عز وجل في صفاته ببعض صفات البشر .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٣) المعرة : هي معرة النعمان مدينة قديمة مشهورة من يعمال حمص بين حلب وحماه ، تنسب إلى الصحابي النعمان بن بشير ، وبها يكثر شجر الزيتون . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٤) ما بين حاصرتين في أ وَب (ابا العلا) والمثبت هو الصحيح لغويا . وأبو العلاء المعرى : هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي ، المتوفي سنة ٤٤٩ هـ ، وعن ترجمته انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٢٢٥ ـ الزركلي ، الأعلام ، جـ ١ ، ص ١٥٧) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم الكلام .
(٦) أى : القزويني .
(٧) تَنُوخْ : اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر فأقاموا هناك فسموا تنوخاً . والتنوخ الإقامة . وتنوخ من ثلاث بطون من العرب ، نزار ، والأحلاف ، وفهم ، وسموا تنوخا لأنهم حلفوا على المقام بالشام .
انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٢٢٥ ـ القلقشندى ، قلائد الجمان ، ص ٥٠ ـ ٥١) .
(٨) ما بين حاصرتين في أوَب [بن] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

فقال المعـري : [ما][1] سمعت أرق من هذه . وقال ابن عساكر : سكن طرابلس الشام مدة ، وكان يتشيع[2] ، فقال له ابن البراج[3] متكلم الشيعة : ما تقول في الشيخين ؟ . فقال : [سَفِلَتَين ساقطين][4] قال : ومن تعنى ؟ قال : أنا وأنت .

وقال أبو محمد بن طاووس[5] : استأذنت عليه ببغداد فأذن [لي][6] فدخلت عليه . فقال : من أين أنت ؟ قلت : من دمشق . فقال : من بلد النصب ، فسمعت منه [شيئاً][7] يسيرا ، وكان قد أُقعد .

وكانت وفاته في ذى القعدة وقد بلغ ستا وتسعين سنة ، ولم يتزوج الا في آخر عمره . ودفن بمقابر الخيزران[8] عند أبي حنيفة ، رضي الله عنه .

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة يقتضيها الشياق .

(٢) التشيع : هو التعصب لآل البيت ، وهناك فرق بين التشيع وبين فرقة الشيعة تلك الفرقة التي حادت عن طريق الصواب بسبب كرههم لكثير من الصحابة ولأهل السنة والجماعة ، ولم يقف القزويني عند حد التشيع لال البيت ، بل كان يسب أبا بكر الصديق رضي الله عنه على حد قول (الزركلي ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٧) .

(٣) ابن البراج متكلم الشيعة . لم أقف له على ترجمة .

(٤) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [سفكين شاقطين] ، والمثبت هو مضاف نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٩٠) .

(٥) أبو محمد بن طاووس . انظر ترجمته بعد، ص ٦٠٧ حاشية رقم (٧) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، والمقصود ببلد النصب ، أى البلد الذى به عاصمة الأمويين الذين سلبوا ما يعتقده أنه حق من حقوق العلويين .

(٧) ما بين حاصرتين في أ وَب [شيا] ، والمثبت هو الصحيح .

(٨) نسبة إلى الخيزران بنت عطاء والدة الهادى المتوفية سنة ١٧٣ هـ انظر (كحالة ، أعلام النساء ، جـ ١ ، ص ٣٩٥) .

Marfat.com

[ذكر وفاة الوزير أبي شجاع][1]

/ [وفيها توفى][2] محمد بن الحسين بن عبدالله بن إبراهيم أبو شجاع ١١٤/ب الوزير الرُّوذْرَاوَرى[3] . ولد بالأهواز بقلعة كنكور[4] سنة سبع [وثلاثين][5] [واربعمائة][6] ، وكان القائم[7] بأمر الله [قد][8] كاتب أباه يستدعيه للوزارة وهو بالأهواز . فوصل الكتاب إليه وقد مات .

وكان أبو شجاعٍ قد [قرأ][9] الفقه والعربية ، وسمع الحديث من جماعة ، وصنَّف المصنَّفات الحِسان ، منها كتابه الذى ذيَّله على تجارب

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٣) الرُّوذْرَاوَرى : نسبة إلى بلدة بنواحي همذان . يقال لها روذراور . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٢ ، ص ٤١ ـ ٤٢) . ومحمد بن الحسين بن عبدالله بن إبراهيم أبو شجاع (٤٣٧ ـ ٤٨٨ هـ) الملقب ظهير الدين ، ولد بالأهواز . ولي الوزارة للخليفة المقتدى العباسي سنة ٤٧٦ هـ ، وعُزِلَ من الوزارة سنة ٤٨٤ هـ . كما سبق ذكره ، وحج في سنة ٤٨٧ هـ فجاور بالمدينة إلى أن توفي بها ودفن بالبقيع ، حسنت سيرته في الوزارة . وكان وافر العقل عالما بالأدب ، له شعر رقيق وصنف كتبا منها : « ذيل تجارب الأمم » انظر (الزركلي ، الأعلام ، جـ ٦ ، ص ١٠٠ ـ ١٠١) .
(٤) كَنْكَورَ : هي بليدة بين همذان وقرميسين ، وهناك أيضا قلعة كنكَور : وهي قلعة حصينة عامرة قرب جزيرة ابن عمر ، معدودة في قلاع الزوزان تابعة للموصل . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٥) ما بين حاصرتين في أوَب [وثلثين] ، والمثبت هو الصحيح .
(٦) ما بين حاصرتين في أوَب [اربعماية] ، والمثبت هو الصحيح .
(٧) أبو جعفر عبدالله القائم بأمر الله بن أحمد القادر المتوفي سنة ٤٥١ هـ انظر : (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٤) .
(٨) ما بين حاصرتين يقتضيها السياق .
(٩) ما بين حاصرتين في أوَب [قرا] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

الأمم[1] . ووزر للمقتدى سنة سبع وسبعين[2] وعُزِلَ سنة أربع وثمانين[3] ، وكان سليماً من الطمع . وكان يملك [حينئذ][4] [ستمائة][5] ألف دينار ، فأنفقها في الخيّرات والصدقات .

قال أبو جعفر بن الخرقي [المحتسب][6] : كنت أنا واحد من عشرة يتولون إخراج صدقاته فحسبت ما خرج على يدىَّ فكان [مائة][7] ألف دينار . وقف الوقوف ، وبنى المساجد وأكثر الانعام على الارامل واليتامي . وكان يبيع الخطوط المستحسنة ويتصدق بثمنها ، ويقول : أحب [الأشياء][8] إلى الدينار والخط الحسن ، فأنا أخرج محبوبي لله تعالى .

ووقع مرض في زمانه فبعث إلى جميع أصقاع [البلاد][9] أنواع من الأشربة والأدوية [وكان][10] يُخرج العُشرَ من جميع أمواله النباتية على اختلاف أنواعها . و [في مرة][11] عُرضت عليه رُقعة من بعض الصالحين يذكر فيها أن (إمرأة)[12] معها أربعة أطفال أيتام وهم عراة جياع . فقال

---

(١) كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لمؤلفه أبو علي الخازن أحمد بن محمد بن يعقوب المتوفي سنة ٤٢١ هـ والكتاب مطبوع في جزأين بالقاهرة ١٩١٥ م أما كتاب ذيل تجارب الأمم فهو للوزير أبي شجاع هو كتاب مطبوع في ثلاثة أجزاء بالقاهرة ١٣٣٤ هـ .

(٢) جاء في (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٤٧٦) أن الخليفة المقتدى بأمر الله ولى أبا شجاع الوزارة سنة ٤٧٦ هـ وليس سنة ٤٧٧ هـ .

(٣) عن عزله عن الوزارة انظر قبل ، حوادث سنة ٤٨٤ هـ .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [حينذ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في الاصل [ستماية] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٩١) . وأبو جعفر بن الخرقي لم أقف له على ترجمة .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [مايه] ، والمثبت هو الصحيح .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [الاشيا] ، والمثبت هو الصحيح .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [البلد] ، والمثبت هو الصحيح وبه يستقيم السياق .

(١٠) ما بين حاصرتين في أوب [فكان] ، والمثبت هو الصحيح ليستقيم السياق .

(١١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٢) ما بين حاصرتين في أوب [امراه] ، والمثبت هو الصحيح .

لبعض أصحابه : إمضِ اليهم وأحمل لهم ما يُصلحهم . ثم خلع ثيابه . وقال والله لا لبستها ولا أكلتُ طعاماً حتى تعود وتخبرني أنك كسوتهم وأشبعتهم . فمضى الرجل وعاد وهو يرعد من البرد .

[وقال حاجبه الخاص : استدعاني ليلة ، وقال[1] : اني أمرت بعمل قطائف ، فلما حضرتْ بين يديه ذكرت نفوساً تشتهيه ولا تقدر عليه ، فتنغص / [عليه][2] أكله ، فلم [يذق][3] منه شيئا . وقال : فرقها في ١١٥/أ الفقراء ، فحملها الفراشون معى ففرقتها في الأضراء والفقراء][4] .

وكان قد ترك الاحتجاب [مبالغة في التواضع][5] ، ويكلم المرأة والطفل ، ويحضر مجالسة الفقهاء ، والعوام ، ولا يمنع أحداً . وإذا أفتى الفقهاء بوجوب القصاص على شخص سأل أولياء الدم أخْذَ شيءٍ من ماله وأن يعفوا ، فإن فعلوا وإلا أمر بالقصاص وأعطى ذلك المال ورثة المقتول الثاني .

ولقد غُمَّ الهلال في رمضان فأمر بإفطار الناس وأحضر أطباقاً فيها سكر ولوز وأطعم الناس ، ثم تبين أن اليوم من رمضان ، فندم أشد الندامة وذبحَ البقرَ والغنمَ وتصدقَ بصدقات كثيرة . وآلى أن لا يتكلم في الفروع .

---

(١) أى الوزير يخاطب الحاجب .
(٢) ما بين حاصرتين في أوَب [على] ، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .
(٣) مابين حاصرتين في أوَب [اذق] ، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .
(٤) ما بين حاصرتين في أوَب جاء النص غير واضح ، واعتقد أن هذا يعود إلى أن الناسخ قد خلط في كتابة النص الذى جاء على هذا النحو [وقال حاجبه الخاص : استدعاني ليلة وأمرني بعمل قطائف فعملتها ، فلما حضرت بين يديه ، قال فرقها على الفقراء ، فحملها الفراشون معي ففرقتها في الأضراء والفقراء ، فقلت له في ذلك ، فقال لما حضرت بين يدى ذكرت نفوسا تشتهيه ولا تقدر عليه فتنغص على أكله فلم أذق منه شيئا] . أما النص المثبت في المتن فهو مصحح نقلاً عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٩١ ـ ٩٤) .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

Marfat.com

وفي أيامه أُسقطت المكوس ، وأُلبِسَ أهل الذِّمة الغيار[1] . وتقدم إلى المحتسب [أبا جعفر الخرقي][2] أن يؤدب كل من يفتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البزازين وغيرهم ، وقال : هذه مشاركة لليهود في حفظ سبتهم .

وحج في وزارته سنة ثمانين[3] ، فترك في طريقه الزاد [مبذولا][4] ، والأدوية ، وعم أهل الحرمين بصدقاته . وساوى [الفقراء][5] في إقامة المناسك والتعبد .

وكانت به وسوسة في الطهارة . فكتب اليه [ابن][6] عقيل رقعة ذكر فيها [أخباراً][7] تتعلق بالوسوسة ، مثل قوله ، ﷺ ، « صبّوا على بول الأعرابي ذَنوباً من [ماء][8] . وأَمِطْهُ عَنْكَ ولو بإذْخرة »[9] ويُغسَل بول الجارية ، وينضح بول الغلام ونحو ذلك[10] . فزالت عنه الوسوسة .

---

(١) انظر ما سبق حوادث سنة ٤٨١ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، وابن الخرقي : لم أقف له على ترجمة .

(٣) جاء في بعض المصادر أنه حج سنة ٤٨١ هـ ، وأنه السلطان ملكشاه أمر بإسقاط ما يؤخذ من الحجاج من الخفارة . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٧ - ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٤٣ - ابن فهد ، اتحاف الورى ، جـ ٢ ، ص ٤٨٤) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [مبذول] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [الفقرا] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [بن] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [أخبار] ، والمثبت هو الصحيح .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ما] ، والمثبت هو الصحيح .

(٩) جاء في لسان العرب ، لابن منظور ، أن الإذْخر : حشيش طيب الريح ينبت على نبتة الكولان . وهو جمع . واحدتها إذْخرة وهي شجرة صغيرة طيبة الريح . وفي حديث الفتح وتحريم مكة ، فقال العباس إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا .

(١٠) وهذا حكم طهارة المسجد من بول الغلام والجارية إذا وقع بالمسجد . انظر : (ابن حجر ، فتح البارى بشرح البخارى ، جـ ١ ، ص ٣٢٣) .

Marfat.com

ولما عزل [سنة ٤٨٤][١] خرج يوم الجمعة ماشياً فانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له ، فقيل للخليفة [المقتدى بأمر الله][٢] : إنما قصد الشناعة عليك ، فألزِمْه بيته ، وأنكرْ على من تبعه ، فبنى في دهليز داره مسجداً ، فكان [يُؤذن][٣] ويصلى فيه .

وبعث نظام الملك [الوزير إلى الخليفة يأمره][٤] بإخراجه من بغداد ، فأُخرج إلى بلده ، فأقام مدةً ، ثم استأذن للحج فأذن له ، فخرج إلى مكة . وقال : أبو الحسن بن عبد السلام[٥] : اجتمعت به في المدينة فقبّل يدى فأعظمت ذلك / . فقال لي : قد كنت تفعل بي هذا فأحببت أن١١٥/ب [أكافئك][٦] . وجاور بالمدينة ، فلما مَرِضَ مَرَضَ الموت أمر أن يُحمل إلى حضرة النبي ﷺ ، فوقف وبكى ، وقال : (يارسول)[٧] الله ، قال الله تعالى : ﴿ **وَلَو أَنَّهُمْ اذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاستَغْفروا الله وأسْتَغْفَرَ لَهُمَ الرسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوابَاً رحِيماً** ﴾[٨] وقد [جئتك][٩] معترفا بذنوبي [وجرائمي][١٠] ، أرجو شفاعتك ، وبكى وتوفى من يومه ، ودفن بالبقيع[١١] عند قبر إبراهيم[١٢] بن رسول الله ﷺ ، بعد أن صلوا عليه في

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [باذن] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) أبو الحسن بن عبدالسلام : لم أقف له على ترجمة .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [أكافيك] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [برسول] ، والمثبت هو الصحيح .

(٨) سورة النساء ، الآية رقم ٦٤ .

(٩) ما بين حاصرتين في أ [جيت] ، والمثبت مضاف عن ب .

(١٠) ما بين حاصرتين في أوب [جرايمي] ، والمثبت هو الصحيح .

(١١) البقيعُ : مقبرة أهل المدينة ، وبها عدد من الصحابة ، رضوان الله عنه ، انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(١٢) كان الرسول ﷺ قد رُزِق بإبراهيم سنة ٨ هـ من مارية بنت شمعون القبطية التي أهداها إليه المقوقس صاحب الإسكندرية سنة ٧ هجرية ، فأعجب الرسول ﷺ بها ، وكان يطأها بملك اليمين ، وقد عاشت بعد وفاة الرسول ﷺ حتى توفيت سنة ١٦ هـ . انظر (كحالة ، أعلام النساء ، جـ ٥ ، ص ١٠ ـ ١١) .

Marfat.com

مسجد رسول الله ﷺ ، وزوروا به للحضرة النبوية ، وذلك في منتصف [جمادى][1] الآخرة ، وهو [ابن][2] إحدى وخمسين سنة[3] .

وكان متبرماً بالوزارة لدينه وورعه . وكان في[غنى][4] عنها ، وما كان ينافس في الدنيا . وكانت أيامه أحسن الأيام ، ورمانه أنضر الأزمان ، ولم يكن في [الوزراء][5] من يحافظ على قوانين الشرع مثله . شديداً في أمور الآخرة والشريعة ، سهلا في أمور الدنيا . [وقامت][6] الخلافة في [أيامه][7] نَظِرَةً حَشِمة واحترام ، فاعادت سالف الأيام[8] .

وكان أحسن الناس خطاً ولفظاً . وما كان يخرج كل يوم من بيته حتى يكتب شيئاً من القرآن[ويقـرأ][9] ما تيسر . وما وجبت عليه زكاة قط . وله

---

(١) ما بين حاصرتين في أوَب [حمدى] ، والمثبت هو الصحيح .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [بن] ، والمثبت هو الصحيح .
(٣) لمزيد من التفصيل عن ترجمته انظر (ابن العمراني ، الإنباء ، ص ٢٠٢ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٧ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٠ ـ ١٥١ ـ ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٩١ ـ ٩٤) ، وعلى أية حال فترجمة سبط ابن الجوزى هي أكمل وأشمل عن غيرها من التراجم .
(٤) ما بين حاصرتين في أوَب [غنا] ، والمثبت هو الصحيح .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [الوزرا] ، والمثبت هو الصحيح .
(٦) ما بينْ حاصرتين في أوَب [وقام] ، والمثبت هو الصحيح .
(٧) ما بين حاصرتين في أوَب [أيام] ، والمثبت هو الصحيح .
(٨) جاء في الخريدة ، للعماد الأصفهاني ، جـ ١ ، قسم شُعراء العراق ، ص ٧٩ ، « وقام للخلافة في نظره من الحشمة والإحترام ما أعادت سالف الأيام » .
(٩) ما بين حاصرتين في أوب [ويقرا] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

شعر حسن ، ولم يقل بعد الوزارة سوى هذه الأبيات في الزهد .
[وهي][1] :

قد آن بعدُ ظلامِ الجهل[2] إبصارى ... للشيب صَبحٌ يُناجِيني بإسفار
ليلُ الشباب قصيرٌ فاسر مُبتكراً ... إلى[3] الصباحِ قُصارى المُدلج السارى
كم اغترارى بالدُنيا وزَخرفِها ... أبني بِناها على جُرفٍ[4] لها هارِ
دار مآثمها تبقى ، ولذّتُها ... تفنى ألا قُبحت هاتيك من دارِ
فما أنتفاعي باوطارٍ مضت سلفاً ... قضينها وكأن لم أقض أوطارى
فليَت ، إذا صَغِرتْ مما كسبْت يدى ... لم تعتلق من خطاياها بأوزارِ
ليس السعيدُ الذى دنياهَ تسعدهُ ... إنَّ السعيدَ الذى ينجو من النارِ / ١١٦/أ
أصَبحت من سيأتي خائفاً وجلاً ... والله يعلم إعلاني وإسرارى
إذا تعاظَمني ذنبي وآيسني ... رجوتُ عفو عظيم [العفو][5] غفار

ومن شعره قبل الوزارة :

ما كان بالإحسان أولاكم ... لو زرتمُ من كان يهواكُم
أحباب قلبي مالكم والجفا ... ومَن بهذا الهجر أغراكم ؟

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب . والأبيات الشعرية وردت في كتاب الخريدة للعماد الأصفهاني ، جـ ١ ، قسم شعراء العراق ، ص ٧٩ ـ ٨٠ ، وكذلك في المنتظم لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٩٤ ، من قصيدة له في الزهد .
(٢) في الخريدة « الشيب » .
(٣) في الخريدة « ان » .
(٤) الجرف : ما تجرفه السيول وتأكله الأرض ، والهار : المتهدم . انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٨٠ في كتاب الخريدة للعماد الأصفهاني .
(٥) ما بين حاصرتين في أ و ب [الذنب] ، والمثبت مضاف نقلا عن العماد الأصفهاني ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

ما ضركم لو عدتُم مُذْنفاً ... مُمرضا من بعض قتلاكم
أنكرتمونا مُذْ عهدناكم ... وخُنتمونا مذ حَفِظناكم
لا نظرت عيني سوى شخصكم ... ولا أطاع القلب إلاكم
جرتُم وخُنتمْ وتحاملتم ... [عَلىَ][1] المعنى في قضاياكم
يا قوم ما أخْونَكُم في الهوى ... وما عَلَى الهجران أجراكم[2]
جوروا[3] وخونوا وانصفوا واعدلوا ... في كل حال لا عدمناكم
ما كان أغناني عن المُشتكى ... إلى نجوم الليل لولاكم
سلوا حُداة العيس هل أوردت ... ماء سوى دمعي مطاياكم
أو [فاسألوا][4] طيفكم هل رأى ... طرفي غفا من بَعْدِ مسراكم
أحاول النوم عسى أنني ... في مُستَلذَ النَّوم ألقاكم
ما آن تقضون غريماً لكم ... يخشاكم أن يتقاضاكم[5]
يستنشق الريح إذا ما جرت ... من نحو نجدٍ أين مسراكم

وقال أيضا :

ألاَ لَيتكم عاينتُم بَعدَ مسراكم ... وقوفي عَلىَ الأطلالِ أندبُ مغناكم
أنادي وعيني قد تفيض بذكركم ... أيا جيرتي[6] لم أبعد البين مرماكم
ولم غبتم عن ناظرى بعد رؤياكم ... ولم لعب[7] البين المشت وأقصاكم

---

(١) ما بين حاصرتين في أ و ب [عن] ، والمثبت مضاف نقلا عن (العماد الأصبهاني ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .
(٢) لم يرد هذا البيت في الخريدة .
(٣) في الخريدة « خونوا » .
(٤) ما بين حاصرتين في أ و ب [فاسلو] ، والمثبت هو الصحيح لغويا . نقلا عن الخريدة .
(٥) هذا البيت والابيات التي تليه لم ترد في الخريدة .
(٦) في المنتظم ، لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٩٤ « أياخلتي » .
(٧) في المنتظم ، لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ٩٤ « نعب » .

Marfat.com

[وفيها توفى][1] محمد [بن أبي نصر][2] فتوح بن عبدالله بن حميد أبو عبدالله أبي نصر الحميدى الأندلسي من جزيرة [مَيُورْقَة][3] . وُلِدَ قبل [الأربعمائة][4] ، وسمع الكثير وسافر إلى الشام ، ومكة ، والعراق / ١١٦/ب واستوطن بغداد[5] .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٩٦) .

(٣) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [ميرقة] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ياقوت ، معجم البلدان ، الذى ذكر بان مَيُورِقَةَ جزيرة تقع شرق الأندلس . ولم يشر ياقوت إلى أن صاحب الترجمة منسوب إلى هذه الجزيرة . أما (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٣ ، ص ٢٨٢) فيذكر أن « مَيُرْقة » جزيرة قريبة من الأندلس نُسِبَ اليها جماعة من العلماء منهم صاحب الترجمة المذكورة . أما (الحميرى ، صاحب كتاب الروض المعطار ، ص ١٨٥) فقد ذكر أن مُنْرقَة : هي احدى جزر مَيُورْقة . والجزيرة الأخرى هي جزيرة يابسه .

(٤) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [الاربعماية] ، والمثبت هو الصحيح . وقد ذكر ابن الأثير ان مولده كان سنة ٤٢٠ هـ في الوقت الذى ذكر فيه ابن الجوزى أن مولده كان قبل العشرين والاربعماية . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٨ ـ ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٩٦) .

(٥) هو أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله بن حميد الميرقي الأندلسي الحافظ ، كان مولده قبل الاربعمائة ، سافر إلى العديد من الأقطار ، وسمع الكثير من العلوم بالقيروان والحجاز ، ومصر والشام والعراق ، وكتب عن خلق كثير ، وكان دؤباً على طلب العلم ، كثير الإطلاع ، ذكيا ، فطناً ، صيناً ، ورعاً ، مؤرخاً ، حجة ، ثقة وهو مؤلف كتاب الجمع بين الصحيحين ، صحب العديد من العلماء الذين كان لهم دور بارز في زمانه ، كابن حزم الظاهرى والدارقطني . وأخباره أوردها (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٩٦ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٥٦ ـ ابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٩٢ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٢ ـ الذهبي ، دول الإسلام ، جـ ٢ ، ص ١٨ ـ ابن عذارى ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٣٨١ ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٤ ، ص ٢٨٢) .

وكان مختصا بصحبة أبي علي بن حزم الظاهرى[1] ، وحمل عنه أكثر كتبه . وقال أصل أبي من قرطبة[2] من محلة يقال لها الرصافة[3] . وسكن الجزيرة ، يعني الاندلس ، وصنف فأحسن التصنيف و[هو صاحب][4] الجمع بين الصحيحين[5] ، وكان حافظاً ، ثبتاً ، متقناً ، وبلغ من حرصه على جمع العلم أنه كان يكتب في الليل في حر بغداد . ويجلس في أجامة[6] يتبرد [بالماء][7] ينسخ وهو على تلك الحالة .

وكانت وفاته ببغداد في ذى الحجة سابع عشر[8] وصلى عليه أبو بكر الشاشي في جامع الخليفة . وكان قد أوصى إلى الأَجَلْ مُظَفَّر ابن رئيس

---

(١) على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى ، عالم الأندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام ، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه ، يقال لهم « الحزمية » ولد بقرطبة كانت له ولوالده الحظوة عند حكام الأندلس في ذلك العهد ولكنه انصرف إلى طلب العلم والتأليف ، انتقد كثيراً من العلماء والفقهاء ، حتى رموه بالضلالة ، وكان يقال : لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان . أشهر مؤلفاته الفصل في الملل والنحل . ط / وجمهرة الأنساب مطبوع ، كانت وفاته سنة ٤٥٦ هـ منفياً عن بلده . انظر : (الزركلي ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٢٥٤) .

(٢) قُرْطبة : مدينة كبيرة من بلاد الأندلس ، وكانت دار مملكة البلاد ، ويذكر ياقوت أنها تبعد عن البحر مسيرة خمسة أيام على الأقدام كانت محصنة بسور من حجارة كبيرة ، لها بابان ، انظر : (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٣ ، ص ٢٥) .

(٣) الرصُافة : هي مدينة بالأندلس قرب قُرطبة ، وهي غير رصافة الشام وبغداد . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٢ ، ص ٢٩) .

(٤) ما بين حاصرتين جاء في أوب [وجمع بين الصحيحين] ، والمثبت في المتن بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٢) .

(٥) كتاب الجمع بين الصحيحين هو كتاب في الحديث لا يزال مخطوطاً انظر : (الزركلي ، الأعلام ، جـ ٦ ، ص ٣٢٨) .

(٦) الأجامة أو الأجَمة : هي منبت الشجر كالغيطة وهي الأجام . (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب (بالحا) والمثبت هو الصحيح .

(٨) يقول ابن الأثير : أن وفاته كانت سنة ٤٩١ هـ . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٣ ، ص ٢٨٢) ويبدو أن ابن الأثير قد اشتبه عليه الأمر حينما نقلوا جثته من مقابر ابرز إلى مقابر باب حرب سنة ٤٩١ هـ . بخلاف ما ذكر (ابن الجوزى في المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٩٦) .

Marfat.com

الروساء[1] أن يدفنه عند بشر الحافي[2] . فخالف وصيته ودفنه بباب أبرز . فرآه في المنام وهو يعاتبه ويقول : خالفت وصيتي ، فنقله في صفر سنة إحدى وتسعين [وأربعمائة][3] فدفنه في دكة بشر الحافي قريبا منه .

وقال [ابن][4] ماكولا : صديقنا أبو عبدالله الحميدى من أهل العلم والفضل ، ورد بغداد ، وسمع أصحاب الدراقطني[5] ، [وابن][6] شاهين وغيرهم . وسمع منه خلق كثير ، وصنف تاريخ الأندلس[7] ، ولم أر مثله في عفته ونزاهته وورعه واشتغاله بالعلم .

---

(١) الاجَلّ المظفَّر ابن رئيس الروساء : انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٩١ هـ .

(٢) هو أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال المروزى ، المعروف بالحافي ، كان من كبار الصالحين ، أصله من مرو ، وكان مولده سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٢٦ هـ بمدينة بغداد انظر : (ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، جـ ٣ ، ص ٢٣١ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ١ ، ص ٢٧٤) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوَب [واربعماية] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٤) ما بين حاصرتين في أوَب [بن] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) الدارقطني : هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدى أبو الحسن الدارقطني ، امام عصره في الحديث ، ولد بدار القطن ببغداد ، ورحل إلى مصر ومن تصانيفه « السنن » ط / وغيرها كثير ، كانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ . انظر : (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٩ ـ الزركلي ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٣١٤) .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل (بن) ، والمثبت في المتن هو الصحيح . وابن شاهين : أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادى ، الواعظ المفسر ، صاحب التصانيف ، وأحد أوعية العلم ، توفي بعد الدارقطني سنة ٣٨٥ هـ بشهر واحد ، رحل إلى الشام والبصرة ، وفارس ، كان ثقة ، بحاثا . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ١١٧) .

(٧) في كتاب سماه جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس . وهو مطبوع بالقاهرة سنة ١٩٦٦ م .

Marfat.com

وقال ابن عساكر : وقف كتبه ببغداد على طلبة العلم فنفع الله بها .
وكان حافظا دينا عفيفاً نزهاً ، ومن شعره :

طـريقُ الزُهـدِ أفْضَلُ مـا طـريقِ ... وتَقْـوى الله تـأديـةُ الحقـوقِ
فـلا يَغرُكَ مَنْ يُـدْعَى صـديقـاً ... فما في الأرضِ أعوز مِنْ صديق
سَـألنـا عَنْ حقيـقتـه قـديمـاً ... فَقَالَ سَألتَ عَنْ بيضِ الأنـوق
فـثِقْ بـالله يَـكفـكَ واستَعِـنْـهُ ... يُعنـك ، وَدَعْ بُنيـاتِ الـطريقِ

[وفيها توفي][1] محمد بن المظفر بن بكران القاضي الشامي[2] ، منسوب إلى الشام[3] ولد بحماة سنة أربعمائة ، وحج سنة سبع عشرة[4] ، وتفقه ببلده بعد حجته ، ثم قدم بغداد ، وتفقه على أبي الطيب الطبرى وسمع الحديث ، وشهد عند / قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني سنة اثنين ١١٧/أ وخمسين ، وناب عنه في القضاء ، وزكاه عند أبو يعلى [الفراء][5] الحنبلي ، [وابن][6] السمناني .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) ذكر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٨ ـ وابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٥١) ان لقبه الشاشي وليس الشامي بخلاف ما جاء في المتن وما ذكره (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٩١) .
(٣) قاضي القضاة أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران الحموى الشافعي كان من أزهد القضاة وأورعهم وأتقاهم لله وأعرفهم بالمذهب ، تفقه ببلده ، ثم قدم بغداد وصحب العديد من العلماء كأبي الطيب الطبرى وابن بشران ، وكان حسن الطريقة ، خشن الأخلاق . فيه حدة ، وكان ثقة ، عفيفاً ، نزهاً ، لا يقبل هدية من سلطان ، ولم يتقاضى مرتباً أثناء عمله بالقضاء . له ترجمة أوردها (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٩٤ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية جـ ١٢ ، ص ١٥١ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٨ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٩١) .
(٤) وممن حج هذه السنة أبو بكر الشامي . انظر : (ابن فهد ، اتحاف الورى ، جـ ٢ ، ص ٤٥٤) .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [الفرا] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [بن] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

Marfat.com

وكان حسن الطريقة ، كريم الاخلاق ، عفيفا ، نـزيها[١] ، [لا تأخذه][٢] في الله لومة [لائم][٣] وكان فيه حدة ، ولا يقبل من سلطان عطية ، ولا من صديق هدية ، وأقام بمسجد بقطيعة الربيع[٤] يؤم بأهله ، ويدرِّس ، [ويُقرأ][٥] عليه الحديث زائدا على خمس وخمسين سنة .

ولما مات [ابن][٦] الدامغاني أشار الوزير أبو شجاع على [الخليفة][٧] المقتدى [بأمر الله][٨] بتقليده القضاء فامتنع ، فما زالوا به حتى تقلده في رمضان سنة ثمان وسبعين ، وخلع عليه وقُرىء عهده ، وشرَط أن لا يأخذ على [القضاء][٩] رزقاً ، ولا يقبل شفاعة ، ولا يغير ملبوسه ، فأجيب إلى ذلك . ولم يتغير عليه حاله في مأكل ومشرب .

وكان يتولى [القضاء][١٠] بنفسه ولا يستنيب ، ولا يحابي مخلوقاً . فلما أقام على الحق نفرت عنه قلوب المبطلين ولفقّوا له معايب [لم][١١] يلتصق به شيء منها ، فسخط عليه [الخليفة][١٢] المقتدى [بأمر الله][١٣] ومنع الشهود

---

(١) جاءت الكلمة في الأصل نزهاً .
(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [نافذه] ، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .
(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [لا يم] ، والمثبت هو الصحيح .
(٤) قطيعة الربيع : أرض زراعية بها مزارع للناس بالكرخ . منسوبة إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه وهو والد الفضل وزير المنصور وهي قسمان : خارجه ، وداخله فالداخلة أقطعه إياها المنصور والخارجة أقطعه إياها المهدى .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان ـ يعقوب ليسز ، خطط بغداد ، ص ٨٦) .
(٥) مابين حاصرتين في أوَب [ويقرى] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
(٦) ما بين حاصرتين في أوَب [بن] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
(٧) ما بين حاصريتن مضاف زيادة في الإيضاح .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٩) ما بين حاصرتين في الأصل [القضا] ، والمثبت هو الصحيح .
(١٠) ما بين حاصرتين في الاصل [القضا] ، والمثبت هو الصحيح .
(١١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .
(١٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(١٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

أن يحضروا مجلسه فلم يتأثر . ثم علم المقتدى باطن حاله فرضي عنه بعد سنتين وشهورا ، وعاد الشهود إلى مجلسه واستقامت أحواله ولم يجدوا من يقوم مقامه . وادعى عنده بعض الأتراك على رجل دعوى . فقال : ألَكَ بيِّنة ؟ قال : نعم ، المشطب بن محمد الفرغاني[1] ، وكان من فحول المناظرين ، وكان يلبس الحرير ويتختم بالذهب . فقال القاضي : لا أقبل شهادته . قال التركي : ولِـمَ ؟ قال : لأنه يلبس الحرير ويتختم بالذهب . فقال التركي : فالسلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير ويتختمان بالذهب . فقال القاضي : لا جرم لو شهدا عندى على باقة بقل ما قبلت شهادتهما .

وكانت وفاته في شعبان ، ودفن عند أبي العباس بن سريج[2] قريباً من الكرخ . وكان ورعاً د ثقةً ، صدوقاً .

[وفيها توفي][3] منصور بن نصر الدولة بن مروان صاحب ميافارقين[4] . قد ذكرنا سيرته وأنه استولى على الجزيرة / ، فمات بها وحُمِلَ إلى ١١٧/ب آمد فدُفن بقبةٍ بنتها له زوجته ست الناس[5] بنت عميد الأمة سعيد بن نصر الدولة[6] . ودفنت بها أيضا ، وهي مطلة على دجلة .

---

(١) المشطب بن محمد بن اسامة الفرغانى . لم أقف له على ترجمة في المصادر التى بين يدى .

(٢) أبو العباس بن سريح توفي سنة ٣٠٦ ، انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ، جـ ٢ ، ص ٨٧ .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) منصور بن نصر الدولة : هو ناصر الدولة أبو المظفر منصور بن نظام الدين أبو القاسم نصر بن أحمد بن مروان الكردى ، صاحب ميافارقين . ذكر ترجمته (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٥٧ ـ الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٢١٧ ـ زامباور ، معجم الإنسان ، ص ٢٠٧) .

(٥) هي ست الناس بنت الأمير سعيد بن نصر الدولة أحمد بن مروان الكردى ، ووالدتها عزيزة بنت زنكي بن أوان صاحب حران والرها ، وقد تزوجت من ابن عمها الأمير ناصر الدولة منصور بن نصر بن أحمد بن مروان . انظر (ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٢ ، كشاف الأعلام) .

(٦) كان والدها سعيد بن نصر الدولة قد استولى على آمد بعد أن طرده أخوه أحمد بن مروان من ميافارقين . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٩٢) ويذكر زامباور بأنه قد ظل في امد حتى سنة ٤٥٥ هـ (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٢٠٧) ، وقد ذكر (الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ١٧٧) انه توفي ولم يخلف ولداً . ولمزيد من التوضيح عن سعيد بن مروان انظر الحاشية رقم ١٩ بنفس الصفحة .

Marfat.com

فصل في ولاية بني مروان لديار بكر

أول ولايتهم سنة ثمانين [وثلاثمائة][1] ، واستولى ابن جهير على بلادهم سنة تسع وسبعين [وأربعمائة][2] . وتوفي منصور في هذه السنة[3] . فكانت مدة ولايتهم نيفاً [ومائة][4] سنة .

وأعيان ملوكهم أولهم باذ الكردى[5] ، ظهر سنة أربع وسبعين [وثلاثماية][6] . وبعده مروان[7] وهو جدهم ، ملك سنة ثمانين

---

(١) ما بين حاصرتين في الأصل [وثلثماية] ، والمثبت هو الصحيح وفي هذه السنة ٣٨٠ هـ كان إستيلاء أبو على بن مروان بن لكك على ميافارقين . وهي أول ولاية بني مروان على ميافارقين . انظر (الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٥٩ ـ ٦٠) وقد جاء ان إستيلاء المرواني على ديار بكر كان عقب مقتل باد الكردى الذى كان قد أصيب في معركة نسبت بينه وبين بني حمدان سنة ٣٧٤ هـ . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٧ ، ص ١٢٣ ، ١٤٢ ـ ١٤٣) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوَب [واربعماية] ، والمثبت هو الصحيح لغويا وعن استيلاء فخر الدولة بن جهير على ديار بكر انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ حوادث سنة ٤٧٩ هـ .

(٣) أى في سنة ٤٨٨ هـ .

(٤) ما بين حاصرتين في أوَب [مايه] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) باذ الكردى : هو أبو عبدالله الحسين بن دوستك ولقبه باد . كان قد استولى على ميافارقين سنة ٣٧٤ هـ وقد استمر في حكم البلاد حتى سنة ٣٨٠ هـ . انظر (الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٤٩ ـ ٥٨) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوَب [وثلثماية] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) يذكر الفارقى أن مروان هذا كان قد تزوج أخت باذ الكردى وأنجبت له أربعة أبناء ، كان أكبرهم أبو علي الحسين بن مروان ، وقد حضر الوقعة التي حصلت بين باذ الكردى وبين بني حمدان سنة ٣٨٠ هـ ، والتي قتل فيها باذ ، فما كان من أبو على بن مروان ألا أن رجع إلى زوجة خاله باد واستشارها في الأمر فأشارت عليه بالاستيلاء على ميافارقين ، فتم له ذلك ، وتزوجها واستمر في حكم ميافارقين حتى وفاته ٣٨٦ هـ ، وقيل ٣٨٧ هـ . انظر (الفارقي تاريخ ميافارقين ، ص ٥٩) وما بعدها .

Marfat.com

[وثلاثماية][1] . وملك بعده ولده أحمد[2] فأقام إلى سنة ثلاث وخمسين [وأربعمائة][3] ، وتوفي وقام بعده ولده نظام الدين[4] ، وولده سعيد[5] ، ومنصور[6] هو نظام الدين ، وقد ذكرناهم .

---

(١) ما بين حاصرتين في أ وَب [وثلثماية] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٢) ذكر الفارقي أن مهد الدولة بن مروان كان قد استولى على ميافارقين سنة ٣٨٧ هـ وظل يحكم البلاد حتى قتله أحد خدمه سنة ٤٠١ هـ ، أما الأمير أبو نصر أحمد بن مروان فقد كان واليا على أسعرد حيث أبعده أخوه مهد الدولة بن مروان عنه خوفاً منه وظل بعيدا حتى قتل مهد الدولة في السنة المذكورة فعاد إلى ميافارقين واستولى عليها ، وظل يحكمها حتى وفاته سنة ٤٥٣ هـ وكان أحمد بن مروان صاحب سيرة عطرة ، وحياة رغدة ، كان فخر الدولة بن جهير قد وزر له ، انظر : (الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٨٧ ، ١٤٤ - ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٩١) .

(٣) ما بين حاصرتين في أ [واربعماية] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٤) عن أخبار نظام الدين أبي القاسم نصر بن أحمد . انظر : (الفارقي ، المصدر السابق ، ص ١٧٧) .

(٥) أما سعيد بن أحمد بن مروان أخو نظام الدين نصر بن أحمد فقد شق عصا الطاعة على أخيه بعد توليه الحكم ، ولجأ إلى السلطان طغرلبك وطلب منه النجدة . ولكنه لم ينجح في الاطاحة بأخيه . واستطاع فخر الدولة بن جهير وزير نظام الدين نصر بن أحمد أن يصلح حاله ويسكن روعه ، وبقي مع أخيه في أحسن كرامة ، إلا أنه توفي ولم يخلف ولدا . انظر : (الفارقي ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ ، ١٨١) .

(٦) أما الأمير منصور بن نظام الدين ناصر الدولة أحمد بن مروان فهو الذى انقرض حكم بني مروان في عهده . حين حاربه فخر الدولة بن جهير من قبل السلطان ملكشاه والخليفة العباسي المقتدى بأمر الله وقد وصفه ابن الأثير بالشجاعة والبخل وسوء الأخلاق وعدم التصرف برأى سديد . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٩) .

(السنة التاسعة والثمانون والأربعمائة)

فيها حكم المنجمون بأن يكون طوفان مثل طوفان نوح عليه السلام.

وكان ببغداد [ابن][1] عيشون المنجم فبلغه [الخبر][2] فقال: [أخطأ][3] المنجمون ، طوفان نوح كان قد اجتمع في برج الحوت الطوالع السبعة ، والآن فقد اجتمع ستة وزحل لم يجتمع معهم[4] . ولكني أقول: أن بقعة من البقاع يجتمع[5] فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون . فقيل : ماثم أكثر من بغداد ، ويجتمع فيها مالا يجتمع في غيرها وربما كانت هي .

فقال ابن عيشون : لا أدري غير ماقلت ، فأمر الخليفة [العباسي المستظهر بالله][6] بإحكام [المسيلات][7] وسد الفروج[8] وكان الناس يتوقعون

---

(١) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [بن] ، والمثبت في المتن هو الصحيح . وابن عيشون هو محمد بن محمد بن الحسن بن عيشون، موفق الملك أبو الفضل ، المنجم ، كان رأساً في صناعته في النجامة بالعراق ، توفي سنة ٥٠٦ هـ . انظر : (الصفدى ، الوافي بالوفيات ، جـ ١ ، ص ١٢٥) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [اخطا] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) كذا في الأصل ، في نسخة ب « ولم يجتمع زحل معهم » .

(٥) كلمة يجتمع سقطت في ب .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [المشتيات] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ابن كثير ، البداية جـ ١٢ ، ص ١٥٢ والمسيلات هي الطرق التي يمشي فيها السيل .

(٨) جاء في نسخة ب « الفوارج » .

الغرق ، فوصل الخبر بأن الحاج نزلوا في واد عند نخلة[1] ، فأتاهم سيل عظيم فاجتاح جمالهم، وأخذ الرجال [والنساء][2] ومانجا إلا من تعلق [برؤوس][3] الجبال، فخلع الخليفة على ابن عيشون، وأجرى له الجراية، وأمِنَ الناس الغرق[4] .

وفي شعبان [من السنة][5] استوحش جناح الدولة حسين[6] أتابك رضوان[7] ، وكان [قد][8] تزوج والدة رضوان[9] ، وخاف على نفسه منه.

---

(١) ذكر (ابن فهد ، اتحاف الورى ، جـ ٢ ، ص ٤٨٨) أن الوادى القريب من نخلة والذى اجتاح فيه المسلمين السيلُ هو وادى المياقت بخلاف ما ذكره (ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٢) ، من أن اسم الوادى الموجود بقرب نخلة هو وادى المناقب وعلى هذا فإن ما ذكره ابن كثير هو الصحيح ، وليس هناك وادٍ معروف باسم المياقت . اما نخلة التي يقع وادى المناقب بالقرب منها فلا يستبعد أن تكون نخلة محمود : وهي موضع بالحجاز قريب من مكة ، وهي المرحلة الأولى للصادر عن مكة . انظر (ابن عبد الحق مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٣٦٤ ـ ياقوت ، معجم البلدان ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٥٨ ، حاشية رقم ٢ ـ وهناك في ياقوت نخلة القصوى ، ونخلة الشامية ، ونخلة اليمانية وكلها أودية مشهورة بالحجاز باتجاه تهامة واليمامة والشام وفي الوقت الحاضر فإن وادى نخلة يبعد عن مكة المكرمة بحوالي ٣٧ كيلو متر باتجاه الطائف عن طريق وادى السيل قرب الزيمة المعروفة حالياً . وانظر : (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٦٠ حاشية رقم (١) .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [النسا] ، والمثبت هو الصحيح . وفي النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٥٨ « وأخذ الجميع بالجمال والرجال » .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [بروس] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٤) كلمة الغرق سقطت في ب .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . جاء هذا الخبر في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ص ١٣٣) بحوادث ٤٩٠ هـ .

(٦) المتوفي سنة ٤٩٧ هـ انظر ترجمته بعد حوادث هذه السنة .

(٧) المتوفي سنة ٥٠٧ هـ . أنظر ترجمته بعد حوادث هذه السنة .

(٨) مابين حاصرتين مضاف زيادة في التوكيد .

(٩) كان من عادة سلاطين السلاجقة أن يزوجوا نساءهم المطلقات من كبار مماليكهم ليكونوا أتابكة لأبنائهم ويقومون بتدبير شئونهم ولم يقف عملهم عند هذا الحد ، بل إن من مهام هؤلاء الأتابكة القيام على مراقبة الأمير ومنعه من الاستقلال عن الحكومة السلجوقية المركزية . أنظر: (حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ١٢٢ - ١٢٣) .

Marfat.com

ففارقه إلى حمص في خواصه وعسكره[1] .

وكان قراجه [نائبه][2] بها فسلمها إليه ، فنقل أهله / إليها ، وشرع في ١١٨/أ تحصينها وإحكام قلعتها [فأمّن][3] على نفسه [وأهله][4] . ووصل عقيب انفصاله الأمير [ياغي سيان][5] صاحب أنطاكية إلى حلب ، وشرع في الأمر والنهي ، وجاء عسكره ، وبرز هو ورضوان من حلب إلى شيزر قاصدين دمشق [لأخذها من دقاق][6] ، ثم وقع الخلاف بين مقدمي العساكر فتفرقوا ، وعاد رشوان إلى حلب ، [وياغي سيان][7] إلى أنطاكية[8] .

---

(١) أما انفصاله جناح الدولة حسين عن رضوان والذهاب إلى حمص فكان سببه أولا : أن جناح الدولة حسين أدرك سياسة رضوان التعسفية حين أقدم على قَتل أخويه بهرام وأبا طالب . ولهذا خاف على نفسه من أن تحل به الكارثة . والسبب الثاني : أن رضوان حينما خرج سنة ٤٨٨ هـ بهدف الاستيلاء على بلاد الجزيرة وميافارقين وديار بكر من نواب والده هناك حصل بين قادته ياغي سيان ، وجناح الدولة حسين ، وأبق بن عبد الرازق التركماني سوء تفاهم حول بعض القلاع مما اضطر جناح الدولة حسين إلى مغادرة ديار بكر والعودة إلى حمص خوفا على نفسه من أن يكون عرضة لوشاية ياغي سيان وغيره عند رضوان . انظر (على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣٠٤ وما بعدها) .

(٢) مابين حاصرتين في أوَب [نايبه]، والمثبت هو الصحيح لغوياً. أما قراجه نائب جناح الدولة بحمص فقد كان مملوكاً للسلطان بركياروق بن ملكشاه ولم أقف له على مزيد من الأخبار .

(٣) مابين حاصرتين في الأصل [وآمّن]، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .

(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) مابين حاصرتين في أوَب [يغي سقبان]، والمثبت هو الصحيح .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) مابين حاصرتين في أوَب [بغي سقبان] والمثبت هو الصحيح .

(٨) يذكر ابن العديم أن جناح الدولة حسين بعد انفصاله عن رضوان في ديار بكر عاد إلى حلب وأستعان ببعض القادة الأتراك واستولى على معرة النعمان التي كانت بيد ولد ياغي سيان فلما علم ياغي سيان بهذا الأمر ـ خصوصاً وأن رضوان عنده علم به ـ انفصل عنه وعاد إلى أنطاكية. وهذا ماجعله يقف في المرحلة القادمة إلى جانب دقاق ضد أخيه رضوان. أنظر: (ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٢، ص ١٢٣) .

Marfat.com

وفيها ورد كتاب[1] المستعلي والأفضل بن أمير الجيوش إلى رضوان بالدخول في الطاعة ، فأجاب وأمر [بالدعاء][2] للمستعلي على المنابر ، وللأفضل بعده ، ولنفسه بعدهما ، فأقام على ذلك مدة شهر[3] .

وكان [رضوان][4] قد بني أمره على أن المستعلي ينجده ، ويبعث العساكر إلى دمشق فيأخذها من أخيه ويسكنها ، فوصل [ياغي سيان][5] من أنطاكية و[سكمان][6] ابن أرتق صاحب القدس إلى حلب وأنكرا على رضوان الدخول في هذه الحال ، فأعاد الخطبة العباسية[7] .

---

(١) يذكر المقريزي (اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص ١٩) أنه قد قدم هذه السنة ٤٩٠ هـ إلى القاهرة رسولٌ من رضوان صاحب حلب يفيد ببذل الطاعة في إقامة الخطبة للمستعلي بحلب.

(٢) مابين حاصرتين في أوَب [بالدعا]، والمثبت هو الصحيح .

(٣) أجمعت معظم المصادر التي روت هذا الخبر على أنه كان في سنة ٤٩٠ هـ وليس في سنة ٤٨٩ هـ كما ذكر سبط ابن الجوزي انظر: (العظيمي، تاريخ العظيمي، حوادث سنة ٤٩٠) وهو يوافق سبط ابن الجوزي في مدة إقامة الدعوة بحلب للمصريين. أما (المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٣ص ٢٠) فقد ذكر بأن الخطبة قد استمرت في حلب مدة أربعة شهور ولكن هذا بعيد عن الاحتمال. أما (ابن العديم، زبدة الحب، جـ ٢، ص ١٢٨) فقد ذكر هو الأخر بأن الدعوة للمصريين بحلب قد استمرت أربع جمع فقط، أما (ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٣) فقد أشار إلى أن المدة التي استمرت فيها الدعوة للمصريين بحلب أربع جمع .

(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) مابين حاصرتين في أوَب [يغي سقيان]، والمثبت هو الصحيح .

(٦) مابين حاصرتين في الأصل وَب (سكمان) والمثبت في المتن هو الرسم المتبع في كتابة هذا الاسم .

(٧) يتضح من هذا أن التمسك بالمذهب السني قد جمع بين من كانوا بالأمس أعداء للوقوف في وجه الزحف الشيعي على شمال بلاد الشام، إذ أن ياغي سيان كان قد غادر حلب بسبب كرهه لرضوان ولرغبته في إستعادة معرة النعمان التي استولى عليها جناح الدولة حسين. أنظر قبل، ص ١٩٩ ، حاشية رقم (٦) .

Marfat.com

وفيها[1] نزل العسكر المصرى على صور ، وكان قد عصى [واليها][2] وبعرف بالكتيلة[3] ، وخالف صاحب مصر . فأقام العسكر عليها حتى فتحها عنوة وقتل بها خلقا كثيراً وأخذوا المال العظيم ، وأُسِرَ الكتيلة فـحُمِلَ إلى مصر فقُتِلَ بها[4] .

وفيها[5] سار الأفضل ابن أمير الجيوش إلى القدس وفيـه

---

(١) جاء في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ص ١٣٣) أن نزول العسكر المصرى على صور انما كان في سنة ٤٩٠ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين في أوَب [واليه] ، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .

(٣) لم أقف له على ترجمة أكثر مما ذكر في المتن .

(٤) وكان الأفضل قد عين مكانه افتخار الدولة . انظر (المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٢٠ حاشية رقم ١) .

(٥) ذكر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٥) أن قدوم الأفضل إلى بيت المقدس إنما كان في شعبان سنة ٤٩١ هـ . وكذلك (المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٢٢) وكذلك (ابن فضل الله العمرى ، مسالك الابصار ، جـ ١٦ ، ورقة ١١٧ أ ـ والازدى في أخبار الدول المنقطعة ، قسم الفاطميين ص ٨٢ ـ وابن ميسر ، أخبار مصر ، جـ ٢ ، ص ٣٨ ـ وابن الصيرفي ، الاشارة إلى من نال الوزارة ، ص ٦٠ ـ ابن العديم ، تاريخ مختصر الدول ص ٩٧) .
أما ابن الأثير فقد ذكر ان استيلاء المصريين على بيت المقدس انما كان في سنة ٤٨٩ هـ . وعلى أية حال فإن ما أجمع عليه كثير من المؤرخين حول سقوط بيت المقدس بيد الأفضل سنة ٤٩١ هـ لا يستبعد أن يكون صحيحا . ذلك أن الأفضل كان قد اتصل بالصليبيين حينما نزلوا على انطاكية بهدف اقتسام الغنيمة فيحصل الأفضل على بيت المقدس وجنوب ووسط الشام . ويبقى الصليبيون في شماله . من هنا فكر الأفضل في أن يقطع على الصليبيين الأمل في الوصول إلى بيت المقدس . انظر (مسفر الغامدى ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص ١١٩) .

Marfat.com

[سقمان][1] بن أرتق فحصرها ونصب عليها [المناجيق][2] وقاتلهم أربعين يوما ، وراسله أهله فواطؤه على فتح الباب ، وطلبوا منه الأمان فأمنهم ، وفتحوا له الباب ، وخرج [سقمان][3] من باب آخر ومضى إلى الرها ، ومضى أخوه [نجم الدين][4] [إيلغازى][5] إلى بغداد[6] .

[وصول الصليبيين إلى الشام][7]

وفيها[8] تواترت الأخبار بخروج ملك الروم[9] من بلد الروم بخلق

---

(١) ما بين حاصرتين في الأصل وَب [سكمان] ، والمثبت في المتن هو الرسم المتبع . وقد كان سقمان يتولى القدس مع أخيه نجم الدين ايلغازى بعد وفاة والدهما سنة ٤٨٤ هـ ، وبقيا فيها حتى سنة ٤٨٩ هـ عندما سقطت في أيدي الفاطميين . وكان هذان الأخوان هما مؤسسي الدولة الارتقية بحصن كيفا التي استمرت بين سنتي ٤٩٥ هـ و ٦٢٩ هـ وفي خرتبرت بين سنتي ٥٨١ هـ و ٦٦٠ هـ وفي ماردين بين سنتي ٥٠٠ و ٨٠٩ هـ . انظر (المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ١٩ ، حاشية رقم ٥) .

(٢) ما بين حاصرتين في أ و ب [المجانيق] ، وهي جمع كلمة منجنيق . والمنجنيق عبارة عن آلة خشب له دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف وهو على ثلاثة أنواع : المغربي ، والتركي والافرنجي . انظر (القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ١٤٤) .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [سكمان] ، والمثبت هو الرسم المتبع في كتابة هذا الاسم .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين في أ وَب [ايل غازى] والمثبت هو الصحيح والمتبع في كتابة هذا الاسم .

(٦) وفي بغداد تولى نجم الدين إيلغازى شحنكية بغداد من قبل السلطان محمد بن ملكشاه . انظر (زامباور ، معجم الأنساب والأسرات ، ص ٣٣٧) .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي .

(٨) وفي سنة ٤٩٠ هـ كان مبدأ تواصل الأخبار بظهور عساكر الافرنج من بحر القسطنطينية في عالم لا يحصى . انظر : (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٤) .

(٩) ومما يؤكد خروج الامبراطور البيزنطي الكسيوس مع الحملة الصليبية ما ذكره ابن القلانسي في حوادث سنة ٤٩٠ هـ انه قد استولى على اعداد كبيرة من التركمان بآسيا الصغرى وقد عاد بهم إلى القسطنطينية . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٤ ـ كما ان ارنست باركر ، تاريخ الحروب الصليبية ص ٣٤ قد أيد ذلك .

Marfat.com

لا يحصى ، فأخرج [ياغي سيان][1] النصارى من أنطاكية ، واستصرخ بحلب ودمشق ، والشرق[2] على [الفرنج . وجاءت عساكر الفرنج في شوال فنزلوا على بُغْرَاس ، وأغاروا][3] على أعمال انطاكية وقتلوا ونهبوا وسبوا . وقيل إنهم وصلوا / إلى المعرة ، وسببه قتل تتش واختلاف ولديه[4] . ١١٨/ب

وفيها قتل رضوانُ رئيس حلب ، ويعرف بالمجن [الفوعى][5] وقتل

---

(١) ما بين حاصرتين في أ وَ ب [يغب سقبان] ، والمثبت هو الصحيح . وكان هدف ياغي سيان من هذه الخطوة هي الإحتراز من النصارى الموجودين بأنطاكية حتى لا يخامرون عليه وعلى المدينة .

(٢) جاء في [زبدة الحلب ، لابن العديم ، جـ ٢ ، ص ١٣٠) أن ياغي سيان بعث إلى جناح الدولة حسين ووثاب بن محمود وبني كلاب لطلب النجدة . وفي هذا الصدد يقول : (آرنست باركر ، تاريخ الحروب الصليبية ص ٣٠ ـ ٣٣) ان آسيا وسوريا في سنة ٤٩١ هـ / ٩٠٧ م كانت ملائمة لنجاح الصليبيين . فالسلاجقة الذين كانوا قد اجتاحوا بلاد الشام لم يعمدوا إلى إقامة حاميات رسمية في المدن الكبيرة كدمشق وحلب وانطاكية . يضاف إلى ذلك أن سكان المدن كانوا غالبا ما يكونون أعداء للحاميات العسكرية السلجوقية . وفضلا عن ذلك فإن قلادة السلاجقة في مدن الشام لم يكونوا على ولاء تام للسلطنة السلجوقية التي تفككت عقب وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ولم تكن الأسباب المذكورة وحدها هي السبب في تمكن الصليبيين من بلاد المسلمين بل ءن ما تعرضت له سوريا من هجمات الخليفة الفاطمي وما نشب من حروب بين أولاد تتش في حلب ودمشق كانت من عوامل تمهيد الطريق أمام الصليبيين للإستيلاء على الشرق الإسلامي ، مع ما كان للأرمن من دور بارز في مساعدة الصليبيين في إحكام السيطرة على بلاد الشام .

(٣) ما بين حاصرتين سقط في ب ، وبُغْرَاس : مدينة في لحف جبلْ اللكام ، بينها وبين انطاكية اربعة فراسخ . على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب . (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) يتضح من هذا ان سبط ابن الجوزى لم يقتصر في هذه الفترة التاريخية على نقل الأخبار فحسب وإنما كان يعلل ويستنبط ما وراء الأخبار . فإشارته إلى أن إستيلاء الصليبيين على بعض المعاقل الإسلامية لم يكن بسبب قوتهم وإنما كان بسبب تنازع السلاجقة في بلاد الشام عقب مقتل تاج الدولة تتش سنة ٤٨٧ هـ وحدوث النزاع بين ولديه رضوان ودقاق .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، والمجن الفوعي : هو بركات بن فارس المعروف بالمجن . وكان هذا المجن أولاً من جملة اللصوص الشطار ، وقطاع الطريق الذعار . إلا ان قسيم الدولة آقسنقر استتابه فتاب وولاه رئاسة حلب لشهامته وكفايته ، إلا أنه كان كثير السعاية في قتل النفوس ، وسفك الدماء . وقد استمر في رياسة حلب حتى عهْد رضوان حيث سجنه سنة ٤٩٠هـ وقتله في السنة التالية ٤٩١هـ . انظر (ابن العديم ، زبدة الحلب =

Marfat.com

ولده ونهب داره ، وكان ظالما فاتكا[1] . واستوزر رضوان أبا الفضل بن الموصول ، مشيد الدين[2] .

وفيها توفي إبراهيم[3] بن الحسين [أبو إسحق][4] [الخراز][5] الزاهد العابد . كان يسكن بالرصافة من بغداد . وكان في رمضان يصمت فلا يتكلم إلا بالقرآن . [من ذلك أنه كان يقول لابنه في عشية الصوم : من بقلها وقثائها][6] .

وكان ابن عقيل قد قرأ عليه القرآن فقال له[7] : هذا تعتقله عبادة وانه معصية ، قال [ابن][8] عقيل : فصعب عليه . فقلت : ان هذا القرآن العزيز نزل في بيان أحكام الشريعة فلا يستعمل في أغراض [دنيوية][9] ،

= جـ٢ ، ص ١٣٨ ـ ١٤١) أما ابن القلانسي ، ص ١٣٥ فقد ذكر بأ المجن قتل سنة ٤٩٠ هـ . والفوعة التي ينسب اليها : قرية كبيرة في نواحي حلب الجنوبية . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(١) ذكر ابن العديم ان رضوان أمر بقتل ولديه امامه قبل قتله فلم يتحرك له ساكن (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٤١) .

(٢) انظر ترجمته بعد ص ٧٧٢ حاشية رقم (٢) .

(٣) أبو اسحق ابراهيم بن الحسين الخراز الزاهد وكان من الزهاد العباد ، كان شيخا صالحا بباب المراتب ، وكان من عادته الامساك عن الكلام في رمضان الا للعبادة والقرآن ، وكانت له وجهة نظر في هذا الأمر ، توفي هذه السنة ٤٨٩ في يوم السبت التاسع من محرم . انظر (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٩٩) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوَب [ابن اسحق] ، والمقبت نقلا عن المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

(٥) ما بين حاصرتين في أوَب [الجراز] ، والمثبت في المتن نقلاً عن المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ابن الجوزى ، المنتضم ، جـ ٩ ، ص ٩٩ . أما الآية القرآنية التي ورد فيها ما قصده المتحدث فهي : ﴿ **وإذْ قُلتُم يامُوسَىٰ لَن نَّصبِر عَلَى طَعَامٍ وَاحدٍ فادعُ لَنَا رَبَّكَ يخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الارضُ مِن بَقلِها وقِثَّائِها وَفُومِها وَعَدَسِها وبَصَلِها** ﴾ الآية (سورة البقرة الآية رقم ٦١) .

(٧) كلمتي « فقال له » سقطت في نسخة ب .

(٨) ما بين حاصرتين في أوَب [بن] ، والمثبت هو الصحيح .

(٩) ما بين حاصرتين في أوَب [دنيايوية] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

وما هذا إلا بمنزلة حَزْكْ السدر والأُشنان[1] في ورق المصحف . قال : فهجرني وهجرته .

وكانت وفاته في ربيع الآخر ، ودفن بباب حرب ، وكان صدوقاً .

[وفيها توفى][2] عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله أبو حكيم الخَبْرى[3] . وخَبرُ[4] : إحدى بلاد فارس ، وهو جد أبي الفضل بن ناصر لأمه[5] . تفقه على أبي اسحق الشيرازى ، وبرع في علم [الفرائض][6] وله فيها مصنف .

وكان له معرفة بعلم الأدب . وقال ابن ناصر : كان يكتب المصاحف [فبينما][7] هو يوماً قاعدٌ مستندٌ يكتب وقع القلم من يده . وقال : والله إن

---

(١) جاء في (لسان العرب ، لابن منظور ، أن الحزك هو ما يربط به المصحف . والأشنان : نوع من الحمض ، يُستَعمل لغسل الأيدى .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، جـ ٥ ، ص ١٥٩)

(٣) عبدالله بن إبراهيم بن حكيم أو حكيم الخبرى بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء ، كان متمكناً من علم العربية ، والفرائض تفقه على أبي اسحق الشيرازى ، وله مصنفات في علم الفرائض والحساب ، وشرح الحماسة ، وديوان البحترى ، وكان دينا ، صدوقا ، روى عنه سبطه أبو الفضل بن ناصر انظر : (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١٠٠ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٥٩) وبخلاف ما جاء في هذين المصدرين ذكر (ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٣) أن عبدالله ابن إبراهيم هو أخو أبي حكم الخبرى .

(٤) وخَبْرٌ : بليدة قرب شيراز من أرض فارس (ياقوت ، معجم البلدان ـ ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٤١٨) .

(٥) جاء في (النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٥٩ الحاشية رقم ٢) أن المذكور هو جد أبي الفضل بن ناصر لأبيه نقلا عن النويرى ، نهاية الأرب ، إلا أن ذلك غير صحيح إذ أن أبا الفضل محمد بن ناصر الخبرى السلامي المعروف بابن ناصر هو سبط عبدالله بن إبراهيم أبي حكيم ، ووالدته هي رابعة بنت عبدالله بن إبراهيم . سمعت من أبي محمد الجوهرى وغيره ، كان محدثاً بالعراق في عصره ولقب بالسلامي نسبة إلى مدينة السلام بغداد ، ولد ببغداد وتوفي بها سنة ٥٥٠ هـ . ومن مؤلفاته « الأمالي » في الحديث ، و « التنبيه على الفاظ الغريبين » وكلاهما لا يزال مخطوطين . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٤١٨ ـ الزركلي ، الأعلام جـ ٧ ، ص ١٢١) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوَب [الفرايض] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوَب [فبينا] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨١) .

كان هذا موتاً فهو موت طيب ، ثم توفى[1] ودفن بمقبرة باب حرب ، وكان حسن الطريقة .

[وفيها توفى][2] عبد الرزّاق بن عبد الله بن الحسن أبو غانم التَّنُوخي المعرّى . ولد بالمعّرة سنة ثماني عشرة [وأربعمائة][3] ، وكانت وفاته بها أيضاً . ومن شعره في كور الفقاع[4] :

ومحبوسٌ بِلاَ ذَنْبٍ جَنَاهُ ... له سِجْنٌ بِبَابٍ من رصاص
يُضيق بَابَه خوفاً عليه ... ويُوثَق بعد ذلك بالمِفَاص[5]
إذا أطلقَتَهْ خَرجَ ارتقاصاً ... وقَبلَ فَاكَ مِنْ [فَرَحْ][6] الخلاص

وفيها توفى عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الفضل الهمذاني[7] . كان

---

(١) ذكر (ياقوت ، معجم الأدباء ، جـ ١٢ ، ص ٤٦ ـ والسبكي ، طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ٦٢ ـ وابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٥٣) ان وفاته كانت سنة ٤٧٦ هـ ـ وهذا هو الأرجح في نظرى .

(٢) عبد الرزاق بن عبدالله بن المحسن أبو غانم التنوخي المعرى كان فاضلا شاعراً ، لم أجد له ترجمة إلا في (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، جـ ٥ ، ص ١٥٩) وهي منقولة عن سبط ابن الجوزى .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [واربعماية] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير . انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٥٩ ، حاشية رقم ٣) .

(٥) المفاص : غلاف القارورة انظر : (المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ، حاشية رقم ٥) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٧) أبو الفضل الهمذاني المعروف بالمقدسي عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد . من أهل همذان ، سكن بغداد إلى حين وفاته . كان من أئمة الدين ، وأوعية العلم . قيل انه كان يحفظ « مجمل اللغة » لابن فارس و « غريب الحديث » لأبي عبيد وكان زاهداً ، ناسكاً ، عابداً ، ورعاً ، كان على مذهب المعتزلة مع شدة الورع ومحاسبة النفس والتدقيق في العمل . وكان قد تفقه على القاضي الماوردى ، توفي في شهر رمضان هذه السنة ٤٨٩ هـ وقد قارب الثمانين . انظر : (السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ١٦٢ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٣ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨١ ـ ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١٠٠) .

Marfat.com

عالما بالعلوم[1] / الشرعية والأدبية ، وإليه انتهى علم الحساب والفرائض ، ١١٩/أ
وتفقه على الماوردى[2] .

وسأله الوزير أبو شجاع عن [الخليفة][3] المقتدى أن يلي قضاء القضاة فلم يجب ، واحتج بعلو السن . وكان لا يفعل شيئاً إلا بنية .

قال أبو الحسن[4] ولده : كان أبي إذا أراد أن يضربني يأخذ السوط بيده ويقول نويت أن أضرب ولدى تأديباً كما أمر الله تعالى ، فإلىَ أن يتم النية أكون أنا قد هربت . وكانت وفاته في رمضان ، ودفن عند [ابن][5] سريج . وكان زاهداً ، ورعاً ، ثقة .

---

(١) في ب « بالأمور » .
(٢) قاضي القضاة أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى الفقيه الشافعي البصرى ، له تصانيف مشهورة في أصول الفقه وفروعه وفي التفسير وغيره وهو صاحب كتاب الأحكام السلطانية وقد تولى أعمالا كثيرة في زمانه . وكانت وفاته سنة ٤٥٠ هـ عن عمر يناهز السادسة والثمانين . انظر : (عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، جـ ٧ ، ص ١٨٩) .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٤) أبو الحسن محمد بن عبد الملك الهمذاني ، نشأ في بيئة علم وحديث ولكنه كان أميل إلى التاريخ ، فكانت له مؤلفات في هذا الميدان ، معروف منها سبعة ، غير انه لم يبق منها سوى كتاي واحد هو « تكملة تاريخ الطبرى » في مجلدين نشر في طبعتين سنة ١٩٥٨ م بيروت ، أما الكتب الباقية فضائعة وهي « ذيل تاريخ أبي شجاع » ، و « تاريخ الوزراء » ، و « طبقات الفقهاء » أخبار دولة السلطان محمد ومحمود السلجوقيين ، وأمراء الحاج من زمان النبي إلى أيامنا » . انظر (شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ٢ ، ص ١٠٧) .
(٥) ما بين حاصرتين في أوَب [بن] ، والمثبت هو الصحيح .

[وفيها توفى][1] محمد بن أحمد بن عبد الباقي ، ويعرف بابن [الـخَاضبَه][2] الدقاق[3] . كان عالما بالقراءآت والحديث . وكانت له عائلة[4] . [وكان معروفا بجودة النقل][5] فنسخ صحيح مسلم في سنة سبع مرات . وقال : رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت [ومنادٍ][6] ينادى : أين ابن الخاضبة ؟ قلت : [ها أنا][7] . فقيل : أدخل الجنة . فدخلت فاستلقيت على فراشي ورفعت إحدى رجلي على الأخرى . وقلت : آه . استرحت [والله][8] من النسخ وتوفي في ربيع الأول ، ودفن بمقبرة الأجمة المتصلة بباب أبرز . وكان ديناً ، صدوقاً ، ثقةً .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين في أ و ب [الحاضنة] ، والمثبت هو ما جاء في بقية المصادر التي ترجمت له .

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور أبو بكر ويعرف بابن الخاضبة الدقاق ، كان معروفاً بجودة القراءة وحسن الخط ، وجودة النقل ، ولهذا كانت شهرته مرتبطة بما ينسخه من علوم الدين .
وقد جاء في المصادر التي ترجمت له « ابن الخاضبة الدقاق » بخلاف ما ذكره سبط ابن الجوزى . وانظر : (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١٠١ ـ ابن العماد ، الشذرات ، جـ ٣ ص٣٩٣ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص١٨١ ـ ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٣ ـ الذهبي ، دول الإسلام ، جـ ٢ ، ص ١٨ ـ السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٢١) .

(٤) ذكر ابن الخاضبة الدقاق أنه في سنة من السنوات غرقت داره ووقعت على كل ما له من معاش وقماش ولم يبق له شيء من حطام الدنيا وكانت له عائلة كبيرة ليس له ما ينفق عليها إلا من أجرة النسخ فنسخ صحيح مسلم تلك السنة سبع مرات . انظر (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١٠١) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة) .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل (ومنادى) والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن الجوزى ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف وبه يتم السياق .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

[ذكر وفاة المعتمد بن عباد][1]

[وفيها توفي][2] محمد[3] بن عباد بن إسماعيل أبو [القاسم][4] ، ويلقب المعتمد ، وأبوه عباد ، ويلقب بالمعتضد ، وكنيته [أبو][5] عمرو ، [وقد][6] كانوا ملوك الاندلس . ولد محمد بمدينة [باجة][7] سنة إحدى

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح ، كعنوان لهذه الترجمة .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) المعتمد بن عباد : محمد بن عباد بن إسماعيل اللخمي أبو القاسم المعتمد على الله : صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولهما ، كان من أشجع الناس ، ولد في باجه بالأندلس بعد وفاة والده المعتضد عباد بن محمد سنة ٤٦١ هـ . اتسع سلطانه حتى أصبح محط الرحال يقصده العلماء والشعراء والأمراء . كان فصيحاً شاعراً له ديوان شعر مطبوع . وكان من أقوى ملوك الطوائف في الاندلس استطاع في سنة ٤٧٩ هـ هزيمة الادفوس على طليطلة في معركة الزلاقة بمساعدة يوسف بن تاشفين إلا أن يوسف بن تاشفين عزم في سنة ٤٨٣ هـ على غزو الأندلس والإستيلاء على ما بيد المعتمد فأرسل جيشاً بقيادة سير بن أبي بكر الاندلسي إلا أنه لم يستطع النيل من المعتمد فما كان من يوسف بن تاشفين إلا أن خرج في السنة التالية ٤٨٤ هـ واستطاع دخول اشبيلية وأسر المعتمد بن عباد مع باقي اسرته ونقلهم إلى مدينة اغمات ، وهي بلدة صغيرة وراء مراكش جهة البحر . وظل بها حتى توفي سنة ٤٨٨ هـ . انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٥ ، ص ٢١ ـ ٣٩ ـ ابن خاقان ، قلائد العقيان في محاسن الاعيان ، ص ٤ ـ ابن عذارى ، البيان المغرب ، جـ ٣ ، ص ٢٤٤ ـ المقرى ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ١١٩ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٨٦ ـ أبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ٧ ـ على أدهم ، المعتمد بن عباد) .

(٤) ما بين حاصرتين في أ وَب [القسم] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٥ ، ص ٢١) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وقد حكم اشبيليه من سنة ٤٣٣ هـ حتى وفاته ٤٦١ هـ انظر (ابن خلكان ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٤) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في أ وَب [ناجه] ، والمثبت هو الصحيح . وبَاجَه بلدة معروفة في خمسة مواضع ، إحداها باجة بالأندلس قرب إشْبِيلية وثانيها باجة القمح بأفريقية . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ـ ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ١٠٣) .

Marfat.com

[وثلاثين][1] [وأربعمائة][2] وولى الملك سنة إحدى وستين [وأربعمائة][3] بإشبيلية[4] ، فقام به أحسن قيام واهتم به أبين اهتمام ، وعدل في الرعية ، وقسم بينهم بالسوية ، وانتجعه [الفضلاء][5] ، وقصده (الشعراء)[6] . وكان جواداً ممدحا ، فأقام على حاله تلك إلى سنة أربع وثمانين [وأربعمائة][7] ، فقصده [يوسف][8] بن [تاشفين][9] فخلعه من سلطانه[10] فأقام في أسره مدة يلاقي أليم ذله وهوانه . ثم نفاه [ابن تاشفين][11] عن أوطانه إلى مدينة أغمات[12] ، قاطع العدوة القصوى . وبينها وبين بحر الظلمات[13] [ثلاث][14] ليالٍ / . وقد ذكره [علماء][15] ١١٩/ب

---

(١) ما بين حاصرتين في أوَب [وثلثين] ، والمثبت هو الصحيح .
(٢) ما بين حاصرتين في أوَب [واربعماية] ، والمثبت هو الصحيح .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٤) إشبيلية : مدينة عظيمة بالأندلس وكان بها قاعدة ملك الأندلس وسريره وبها كان بنو عباد . وتقع إلى الغرب من قرطبة . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٥) ما بين حاصرتين في أوَب [الفضلا] ، والمثبت هو الصواب .
(٦) ما بين حاصرتين في أوَب [الشعرا] ، والمثبت هو الصواب .
(٧) ما بين حاصرتين في أوَب [اربعماية] ، والمثبت هو الصواب .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٩) ما بين حاصرتين في أوَب (ياسفين) ، والمثبت هو الصحيح .
(١٠) لمزيد من الإيضاح عن أخبار المعتمد بن عباد انظر (سلامة المرفي ، الأحوال السياسية لدولة المرابطين . رسالة ماجستير لم تطبع بجامعة أم القرى) .
(١١) ما بين حاصرتين في أوَب [بن باسقين] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
(١٢) أغْمات : مدينة على سفح جبل بالقرب من مراكش بينها وبين مراكش ثلاث فراسخ وبالقرب منها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ١٥٥) .
(١٣) بحر الظلمات : هو المحيط الأطلسي الذى تقع بالقرب منه مدينة أغْمات .
(١٤) ما بين حاصرتين في أوَب [ثلث] ، والمثبت هو الصواب .
(١٥) ما بين حاصرتين في أوَب [علما] ، والمثبت هو الصواب .

Marfat.com

المغرب وأثنوا عليه ، ودونوا شعره[1] . [ومما][2] قالوا : لما وصل أغمات صادف أهلها يستسقون[3] فقال على البديهة :

خرجوا ليستسقوا فقلت إليهم[4] . دمعي ينـوب لكم عن الأنـواء
قـالوا حقيق في دمـوعك مقنـع لـو لم تكن ممـزوجـة بـدمـاء

ومن شعـره :

يـا مُعـرِضَـاً عني وَلَـمْ أجْنِ مـا يـوجب إعـراضـاً ولا هجـرا
قَد طَالَ لَيلُ الهجرِ فاجعل لنا وَصـلَك في آخـره فـجـرا

وقـال :

ولمـا التقينـا[5] للوداع غـديـة وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينـا دماً حتى كـأن عيـونَنَـا لجري الدموع الـحُمرِ منها جِرَاحات

ينظر إلى قول القائل :

بكيت دماً حتى لقد قَالَ قائـلٌ هذا الفتى من جفنِ عينيهِ يرعف[6]

ولما غلب عليه يوسف بن [تاشفين][7] قيل له : عليك بالخضوع له فلعله يبقى على نفسك . فقال :

---

(١) له ديوان شعر مطبوع انظر (الزركلي والأعلام ، جـ ٦ ، ص ١٨١) .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٣) أى يطلبون الغيث بالدعاء في صلاة الاستسقاء . وجميع الابيات التي ذكرها سبط بن الجوزى وردت في الخريدة، للعماد الأصفهاني ، جـ ٢ ، قسم شعراء المغرب والاندلس ، ص ٢٥) .
(٤) في ب « لهم » .
(٥) في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٥ ، ص ٢٢ [وقفنا] .
(٦) جاء في الشطر الثاني من البيت في الخريدة :
« ترى ذا فتى من جفن عينيه يرعف » .
والرعاف : دم يسيل من الأنف ، ورعف يرعف ، ويرعف رعفا ، انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .
(٧) ما بين حاصرتين في أوَب [باسقين] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

قـالـوا الخـضـوع سيـاسـة [فليـد][1] منك لهم خضـوع
إن يَسلب القـومُ العِـدَى مُـلكي وتُـسْلِمُـني الجمـوع[2]
فـالـقـلبُ بِـينَ ضـلوعِـه لم تسلم القلب [الضلوع][3]
كـم رمـتُ يـومَ نِـزَالِهـم أن لا تُحـصـنـي الـدروع
مـا سـرتُ قط إلى القـتـال [وكـان في أملى][4] الرجوع
شـيـم الأبيَّ[5] انـا مـنهـم والأصـل تَـتْبَـعـهُ الـفـروع

وقال وقد ألحف عليه السؤال وهو في أغمات :

سألوا اليسير[6] من الأسير وإنه بسؤالهم[7] لأحقُ منهم فـاعجب
لـولا الحيـاءُ وهمـةٌ[8] لَـخَميـةٌ طَيَّ الحشَا لـحَكاهم في المطلبِ / ١٢٠/أ

---

(١) ما بين حاصرتين في أ وَب [فليدن] ، والمثبت في المتن مضاف نقلا عن (على ادهم ، المعتمد بن عباد ، ص ٢٩٧) .

(٢) جاء البيت على هذا النحو في المصدر السابق ، نفس الصفحة .
(ان تـسـتـلـب عـني مـلكـي وتـسـلمـني الجـمـوع)

(٣) مابين حاصرتين في أوَب [الخضوع]، والمثبت مضاف نقلاً عن (الخريدة للعماد الاصفهاني ، جـ ١ ، قسم شعراء المغرب والاندلس ، ص ٨٣).

(٤) مابين حاصرتين في أوَب [فكان في ليلى] ، والمثبت مضاف نقلا عن المصدر السابق نفس الجزء ص ٤٠ . والبيت كما ذكر صاحب الخريدة هو لأحد الخوارج قاله في وقعة قديد أيام مروان الجعدي .

(٥) في الخريدة « الألى ».

(٦) في كتاب المعتمد بن عباد العلى أدهم ، ص ٢٨٨ « العسير ».

(٧) في الخريدة « لنوالهم ».

(٨) في الخريدة « وعزة لخيمة » وهذه نسبة الى لخم : واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان ، ولخم وجذام قبيلتان من اليمن . وينسب الى لخم عدد من الناس منهم النعمان بن المنذر اللخمي ، آخر ملوك الحيرة ، والمعتمد بن عباد يعود نسبه الى هذه القبيلة
انظر (ابن الاثير ، اللباب ، جـ ٣ ، ص ١٣٠ ابن خلكان وفيات الاعيان ، جـ ٥ ، ص ٢١).

Marfat.com

وقال : وهو مأسور في أغمات[1] :

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً [فساءك][2] العيد في أغمات مأسورا
قد كان دهرك إنْ تأمره ممتثلاً فردك الدهرُ منهياً ومأمورا
من يأت بعدك في ملكٍ يُسرُّبه فإنما بات بالأحلام مغرورا
أرى بناتي في أغمات من عدم يغزلنَ للناسِ لا يملكن قطميرا
يمشين في الأرض والأقدام حافيةً وطال ما [وطئت][3] مسكاً وكافورا

وتوفي في هذه السنة ، وقيل في سنة ثمان وثمانين[4] . أقام في الأسر أربع سنين ورثاه [ابن][5] اللبانه . فقال :

لكل شيء من [الاشياء][6] ميقاتُ وللمُنى من منـاياهُنَّ غـايات
والدهرُ في صبغةِ الحَر بَاءُ منغمسٌ ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده وربما قُمرِت بالبيدق الشاة

---

(١) هذه الأبيات الشعرية قالها في أحد الاعياد حينما دخلن عليه بناته وهو في السجن ، وهن في ملابس رثة وحالة سيئة فصَدَ عْنَ قلبه ، وأنشد الأبيات المذكورة . انظر (ابن خلكان ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٥).
(٢) مابين حاصرتين في أوِ ب [أسرك] ، والمثبت نقلاً عن (ابن خلكان المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة).
(٣) مابين حاصرتين في أوَب [وطيت] ، والمثبت هو الصحيح .
(٤) اجمعت المصادر على وفاته سنة ٤٨٨ هـ.
(٥) مابين حاصرتين في أوَب [بن] ، والمثبت هو الأصح .
والشاعر المذكور : هو ابو بكر محمد بن عيسى بن اللبانة الداني ، كان قد قدم ميورقة سنة ٤٨٩ هـ ، فلا يستبعد أن يكون مات بعد المعتمد بن عباد . انظر (ابن خلكان ، جـ ٥ ، ص ٣٩ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٤ ـ العماد الاصفهاني ، الخريدة ، جـ ٣ ، قسم شعراء المغرب والاندلس ، ص ١٠٧).
(٦) مابين حاصرتين في الاصل [الاشباع] ، والمثبت هو الصحيح . وجميع الابيات التي ذكرها ابن اللبانة وردت في الخريدة ص ١٠٨ ـ ١١٠).

Marfat.com

انفض يديك من الدنيا وساكنها ... فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعَالَمها الأرضيُ قد كتمت ... سريـرة العـالم العلوىً أغـمات
طـول مـظَلَّتها لا بـل مـذلتها ... من لم تـزل فوقـهِ للعـزِ رايـات
من كان بين الندى والبأس أنصله ... هـنـديـة وعـطايـاه هُـنـيـدات
وكـان ملء عيـان العين تبصره ... ولـلأمـاني في مـرآة مـرآة
رماه من حيث لم تستره سابغة ... دهـر مصيباتـه نبـل مصيـات
وبـدر سبعٍ وسبـعُ تستنير بـه ... السبعُ الأقاليم والسبعُ السموات
لـه وإن كان أخفـاه السرارسنا ... مثل الصباح بـه تجلى الـدجنّات
لهـفي عـلى آل عـبّـاد فـإنهم ... أهلَّةً مـالها في الأفق هـالات
فجُعت منهم بإخوان ذوى ثقـة ... فاتوا وللدهر في الأخوان آفات
واعتضتْ في آخر الصحراء طائفة ... لغاتهم في[1] جميع الكتب ملغاة
بمغرب العدوة القصوى دجى أملي ... فهل له بديار الشرق مشكاة ؟ / ١٢٠/ب

ذكر أولاده

كان [للمعتمد بن عباد][2] أولاد منهم يزيد ، [و][3] يلقب بالراضي ، وكان فاضلاً ومن شِعره يذم الدنيا :

---

(١) في الخريدة « من ».
(٢) ما بين حاصرتين في أ و ب [له] ، والمثبت مضاف زيادة في الايضاح .
(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . والراضي كان يوم أسر والده ينوب عنه في أحد الحصون المنيعة برندة فنازلها يوسف بن تاشفين حتى استولى عليها وقتل الراضي . انظر (العماد الاصبهاني ، الخريدة ، جـ ٢ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٤٣ ـ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ ٥ ، ص ١٣٠) .

Marfat.com

هي الدار قاطعة[1] بالرجال وقاطعة بحبال الوصال
وتفجعُ[2] منها بغير اللذيذ وتشرب منها بغير الزُلال
وتزداد مع ذاك عشقاً لها ألا إنما سعينا في ضلال
كمعشوقة ودها لا يدوم وعاشقها أبداً غير سال

وقتل يزيد بين يدي أبيه يوم الوقعة . وكان له ولد آخر يقال له الفتح[4] وآخر اسمه عبد الله[5] ، والكل فضلاء شعراء ، وعدة بنات كن يغزلن للناس بالكرى[6] في أغمات بعد أن كان يقوم على رأس كل واحدة منهن مائة وصيفة وخادم .

(١) في الخريدة « غادرة » والابيات وردت في الخريدة لابن العماد الاصفهاني ، جـ ٢ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٤٣ ، ٤٥) .
(٢) في الخريدة « يفجع » .
(٣) في الخريدة « ويشرق » .
(٤) ويلقب بالمأمون ، وقد كان على مدينة قرطبة عند قدوم جيش يوسف بن تاشفين إليها سنة ٤٨٤ هـ ، وحاول الخلاص بنفسه من الموت بعد سقوط المدينة في يد جيش يوسف إلا أنه لم يتمكن ، حيث تكاثر عليه القوم وقتلوه واحتزوا رأسه ، وطافوا به في المدينة ، انظر (على أدهم ، المعتمد بن عباد ، ص ١٨٢) .
(٥) عبد الله بن محمد بن عباد . لم أقف له على ترجمة .
(٦) بالكرى : أي بالأجرة .

Marfat.com

ذكر [وزرائه][1]

كان له عددٌ من [الوزراء][2] ، منهم أبو الوليد أحمد بن عبد الله ابن زيدون[3] ، وهو [القائل][4] :

وَدْعَ الـصـبرَ محـبٌ وَدَّعَـكْ ... [ذائعٌ][5] من سره ما استودعك
يقـرع السِنَّ على إن لم يكن ... زاد في تلك الـخُطى إذ شيعك
يـا أخـا الـبـدر سنـاءً وسنى ... حـفظ الله زمـانـاً أطـلعـك
ان يـطل بَعـدَك ليـلي فـلكم ... بِتُّ [أشكو][6] قِصرَ الليلِ معك

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [وزرايه] ، والمثبت هو الصواب .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [الوزرا] ، والمثبت هو الصواب .
(٣) هو ابو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور ، كان من ابناء الفقهاء بقرطبة ثم انتقل إلى إشبيلية ، وخدم المعتضد عباد في سنة احدى واربعين واربعمائة ، وكان معه في صورة وزير وكانت وفاته في أول رجب سنة ٤٦٣ هـ بمدينة إشبيلية .
انظر : (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ ٨ ، ص ١٣٩ ـ أبو الفدا المختصر ، جـ ٢ ، ص ١٨٧) وله ديوان شعر مطبوع بتحقيق الدكتور علي عبد العظيم ، ط ١ القاهرة ١٩٥٧ م) .
وعلى أية حال فإن إبن زيدون كان قد وزرَ للمعتضد عباد والد المعتمد بن عباد ووزر للمعتمد بعد وفاة والده سنة ٤٦١ هـ . وقد تولى أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن زيدون وزار المعتمد بن عباد ، وقد قتل يوم أخذت قرطبة من ابن عباد سنة ٤٨٤ هـ . انظر (العما الاصفهاني ، الخريدة ، جـ ٢ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٤٨) .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [القايل] ، والمثبت هو الصواب .
(٥) ما بين حاصرتين [ضايع] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٣٣٣) .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [أشكوا] ، والمثبت هو الصواب .

Marfat.com

وهو [القائل][1] :

بيني وبينك مالو شئت لم يذع[2] سرٌ إذا ذاعتِ الأسرارَ لم يُذعِ
يابائعاً حَظَه مني ولو بَذَلَت لي [الحياة][3] بحظي منه لم أبع
بِه ، أحْتَمِل ، وأستظلْ ، أصبرْ ، وَعِز ، أهُنْ
وول ، أقبل ، وقل ، اسمع ، ومُرَ ، أُطِع[4]

ومنهم محمد بن عمار[5] ـ كتب اليه أبو يحيى بن [صادح][6] المعتصم صاحب [المرية وبجانه][7] وكان ابن عمار من أعيان الوزراء :

---

(١) ما بين حاصرتين في أوَب [القايل] ، والمثبت هو الصحيح .
(٢) في الخريدة « يضع » .
(٣) ما بين حاصرتين في أوَب [الحيوة] ، والمثبت هو الصواب .
(٤) هكذا ورد البيت في الخريدة .
(٥) أبو بكر محمد بن عمار وزير المعتمد بن عباد من أحسن شعراء الاندلس ، وكان من أشعر أهل زمانه ، قتله المعتمد بن عباد بسبب هجاءه لامرأة المعتمد بن عباد المسماة الرُميكية .
انظر : (العماد الاصفهاني ، الخريدة ، جـ ٢ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٧٤) .
(٦) ما بين حاصرتين في أوَب [صالح] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (العماد الاصفهاني ، في الخريدة ، جـ ٢ ، ص ٨٣) .
وابن صمادح : هو المعتصم أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن صمادح صاحب المرية ، وبجانه والصمادحية ، نشأ في عصر ابن عمار وزير ابن المعتمد بن عباد . مدحه مؤرخو الاندلس ، وخصوصا صاحب كتاب قلائد العقيان فقد أثني عليه كثيرا . ولكن صاحب الخريدة الذى نقلنا عنه هذه الترجمة لم يذكر سنة الوفاة .
(٧) ما بين حاصرتين في أوَب [كلمتان غير واضحتين] ، والمثبت مضاف نقلا عن (العماد الاصفهاني ، الخريدة ، جـ ٢ ، ص ٨٣) . والمرية : كانت مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس ، كانت هي وبجانه بابي الشرق ، وفيها على قول ياقوت كان المسلمون يعدون الأساطيل لغزو الأندلس . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) . وقد ذكر الحميرى أن أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد قد أمر ببناءها سنة ٣٤٤ هـ (الحميرى ، الروض المعطار ، ص ١٨٣) .

Marfat.com

وَزَهَّدَني في النَاسِ مَعْرِفَتي بهم ... وَطُول اختياري[1] صاحباً بعد صاحب
فَلَمْ تُوْتِنِي[2] الأيامُ خلاً يَسُرُّني ... بِوادِيهِ[3] إلا ساءني في العَواقِبِ / ١٢١/أ
وَلا صِرْتُ[4] أرْجُوه لِدَفعِ ملمةٍ ... مِنْ الدهرِ إلاّ كان إحدى النوائبِ

فكتب اليه ابن عمّار :

فَديْتك لا تزهد وثم بقية ... سترغب فيها عند وقع التجارب
وأبقِ على الخلان[5] إنَّ لديهمُ ... على الدهر كراتٌ بحسن العواقب

ومن [شعراء][6] محمد بن عباد [إبراهيم بن خفاجة الأندلسي . كتب إلى محمد بن عباد][7] وهو بأغمات :

وعسى الليالي أن تَمُنَ بِنَظْمِنَا ... عِقْداً كما كُنَا عَلِيه وأجملا[8]
وَلَرُبَما نثر الجمان تعمداً ... لِيُعاد أحسن في النظام وأكملا[9]

---

(١) في الخريدة « اختيارى » والابيات وردت جميعها في الخريدة ص ٨٣ ـ ٨٤ ، وهذه الأبيات لابن صمادح .
(٢) في الخريدة « ترني » .
(٣) في الخريدة « مباديه » .
(٤) في الخريدة « قلت » .
(٥) في الخريدة « الخُلصان » .
(٦) ما بين حاصرتين في أ [شعر] . والمثبت في المتن مضاف من نسخة ب .
(٧) مَا بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .
وابن خفاجة هو إبو اسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي ، ولد بمدينة سقرا أو جزيرة صقر كما يسميها العرب ، وكان يُطلَق عليه شاعر الطبيعة ، توفي سنة ٥٣٣ هـ بمسقط رأسه . انظر ترجمته كاملة في (تاريخ الأدب العربي ، لأحمد حسن الزيات ص ٣٣٩) .
(٨) في الخريدة « وأفضلا » .
(٩) في الخريدة « وأجملا » .

Marfat.com

ولابن خفاجة في الحمّامِ :

أهـلاً ببيتِ النـارِ من منـزل شِـيـد لأبـرار وفـجـار
[نـقـصـده مـلتـمسي لـذة فنـدخـل الجنـة في النـار][1]

[وفيها توفي][2] محمـد بن علي بن محمـد أبو يـاسر الحمامي البغدادى[3] ، [قرأ][4] القرآن وسمع الحديث . وتوفى في المحرم ، ودفن بباب حرب . وكان إماماً ثقة ، ورُوِىَ عنه أنه قال :

دحرجني الدهرُ على معشرٍ ما فيهمُ للخير مستمع
إنْ حُدثِوا لم يُفْقَهُوا لفظة أو حَدَثوا ضَجُوا فَلَم يُسمِعوا

[وفيها توفي][5] منصور بن [محمد][6] بن عبد الجبار أبو المظفر

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن الخريدة ، جـ ٢ ، ص ١٦٢ . وقد ورد البيت في أ و ب على هذا النحو :
[يـقـصـده مـلتـمـسـوا لـذة فـيـدخـل الجنـة في الـنـار]

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) محمد بن علي بن محمد أبو ياسر الحمامي قرأ على ابي بكر الخياط وغيره ، وكتب الكثير من علوم القرآن ، سمع من أبي محمد الخلال وابي جعفر بن المسلمة والصريفيني وغيرهم ، وكان ثقه إماماً في القراءات والحديث ، سمع منه كثير من علماء بغداد وتوفي في المحرم من هذه السنه ٤٨٩ هـ . انظر (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١٠١) .

(٤) ما بين حاصرتين في الاصل [قرا] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين في أ و ب [احمد] ، والمثبت هو الصحيح طبقاً لما جاء في المصادر التي ترجمت له ، وأبو المظفر هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله المروزى ، السمعاني التميمي ، وسمعان الذى ينسب اليه هو بطن من بني تميم ، وهو من بيت علم اجتمعت لهم رئاسة الدنيا والدين ، ونالوا منها الحظ الوافر ، الذى لم ينله غيرهم ، كان أولاً من أعيان فقهاء الحنفية ، ولكنه عندما حج سنة ٤٦٢ هـ ظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله إلى مذهب الشافعي ، ولهذا فقد لقي ببلده مرو بعد عودته محناً وتعصباً شديداً ولكنه صبر على ذلك . ومن تصانيفه « منهاج السنة » و « الانتصار في الحديث » وصنف في الأصول « الواقع » وفي الخلاف « البرهان » و« الاوسط والاصطلام » وله تفسير كبير في القران ، وكان مولده سنة ٤٢٦ هـ ووفاته بمرو سنة ٤٨٩ هـ انظر (عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، جـ ١٣ ، ص ٢٠ - ٢١) .

Marfat.com

السمعاني ، جد أبي سعد[1] عبد الكريم بن محمد بن منصور صاحب الذيل[2] ، وأبو المظفر من أهل مرو تفقه على مذهب أبي حنيفة حتى برع ، ثم ورد بغداد فانتقل إلى مذهب الشافعي[3] ، ورجع إلى بلده [مرو][4] فلم يقبلوه وقالوا : مذهبٌ ناظرت عليه أكثر من [ثلاثين][5] سنة تنتقل عنه ، أخرج من عندنا وجلب[6] عليه العوام ، فخرج إلى طوس ، ثم قصد نيسابور ، ووعظ بها وصنف « التفسير » و « البرهان » و « الاصطلام » و « القواطع » في أصول الفقه ، و « الانتصار » في الحديث وغير ذلك .

وقال ما سمعت [شيئا][7] / فنسيته قط . [وسئل][8] عن ١٢١/ب [أحلى][9] الصفات ، فقال : عليكم بدين [العجائز][10] . [وسئل][11]

---

(١) ويقال له أيضا أبو سعيد . انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، جـ ٦ ، ص ٤ ، حاشية رقم ١) .

(٢) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزى . كان قد تفقه على ابيه فبرع في الفقه وقرأ الأدب ، وكان له شعر جيد كان مولده سنة ٥٠٦ هـ وكانت وفاته بمرو سنة ٥٦٣ هـ وقد ألف كتابا في التاريخ جعله ذيلا على تاريخ أبي بكر الخطيب وصنف كتابا آخر سماه « فرط الغرام إلى ساكني الشام » ومن تصانيفه أيضا « الأنساب » ، و « تاريخ مرو في عشرين مجلدا » وكتاب « طراز الذهب في أدب الطالب » وكتاب « التبصرة والتذكرة » ويذكر ابن الاثير في كتاب اللباب أنه وقف على كتاب الانساب للسمعاني ، واستفاد منه انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ١ ، ص ٧ ، ١٣٩ ـ كحالة ، معجم المؤلفين ، جـ ٦ ، ص ٤ ـ ٥) .

(٣) كان انتقاله إلى مذهب الشافعي بعد سنة ٤٦٢ هـ سنة عودته من مكة بعد أداء فريضة الحج . انظر (ابن الاثير ، المصدر السابق نفس الجزء ، ص ١٣ ـ ١٤) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ثلثين] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) الـجَلْبُ : الجناية على الانسان والمقصود هنا أن العامة قد جنوا عليه . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل أوب [شيا] ، والمثبت هو الصواب .

(٨) ما بين حاصرتين في الأصل أوب [وسيل] ، والمثبت هو الصواب .

(٩) ما بين حاصرتين في الأصل أوب [احلا] ، والمثبت هو الصواب .

(١٠) ما بين حاصرتين في الأصل أوب [العجايز] ، والمثبت هو الصواب . ويضيف ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ « وصبيان الكتاتيب » .

(١١) ما بين حاصرتين [سيل] ، والمثبت هو الصواب .

Marfat.com

عن قوله [سبحانه][1] وتعالى : ﴿ الرَحمٰنُ عَلَى العرشِ استوىَ ﴾[2] ، فأنشد :

جِيتُماني لِتَعلَما سِرَّ سَعْدِى تَجدَاني بِسِرِّ سَعدِى شَحِيحَا
إنْ سُعْدَي لمنيةَ المُتَمني جَمَعتْ عفةً ووجهاً صبيحا

ثم رجع إلى مرو فتوفي بها في ربيع الأول .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف تعظيماً لله عز وجل وتنزيهاً لجلال وجهه .
(٢) سورة طه ، الآية رقم ٥ .

السنة التسعون والأربعمائة

في يوم عاشوراء هرب [بهاء الدولة][1] أبو نصر بن جلال الدولة أبي طاهر بن بويه من بغداد وكان ملكشاه [قد][2] أقطعه [المدائن][3] ودبر العاقول[4]، [فالتجأ][5] إلى سيف الدولة [صدقة بن منصور][6] ابن مزيد فلم يحمله ، فتنقل في البلاد . وسبب هربه أنه شُهِدَ عليه بالإلحاد عند القاضي ، فحكم بإراقة دمه .

وكان له داران بدرب القيار[7]، فتقدم الخليفة [المستظهر بالله وأمر][8] بأن تجعل مسجدين أحدهما لأصحاب أبي حنيفة والأخرى لأصحاب

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٤).
وبهاء الدولة أبو نصر المعروف بالملك الرحيم خسرو فيروز ، كان قد خطب للسلطان طغرلبك ببغداد لأول مرة في ٢٢ رمضان ٤٤٧ هـ . انظر : (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٣٢٢).

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في التوكيد .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل (المدابن) والمثبت هو الصحيح .
والمدائن : مدينة تقع على سبعة فراسخ أسفل بغداد ، وهي على جانبي دجلة ، وكان العرب قد أطلقوا هذا الاسم على العاصمتين طيسفون وسلوقية التي أسست قبل الميلاد . انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥١-٥٢).

(٤) دير العاقول : يقع في الجانب الشرقي على عشرة فراسخ أسفل المدائن وقد سميت بهذا الاسم لأنه كان بها دير للنصارى .
انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٤).

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [فالتجا]، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٧) درب القبار : كانت محله مشهورة وكبيرة في بغداد . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان).

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

الشافعي . وأُقيم في كل واحدٍ إمام ومؤذن ، ولم يدر ما فعل به . وهو آخر من ركب الخيل من بني بويه .[1].

ويُقال في هذه السنة خُطِبَ للمصري [المستعلي بالله][2] بحلب ، ثم بَطَلَ ذلك . ويقال إن فيها فتح عسكر مصر صور .[3]

وفيها سار [شمس الملوك][4] دقاق من دمشق [محاربا لأخيه رضوان ، والتقوا على نهر قويق فانهزم دقاق إلى دمشق][5] وتبعه رضوان ، ثم أصلح بينهما [ياغي سيان][6] بأن كل من كان في يده شيء [يبقى][7] على حاله .[8]

---

(١) والمقصود هنا أنه كان آخر سلاطين بني بويه الذين قضى عليهم السلاجقة سنة ٤٤٧ هـ بعد دخولهم بغداد .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . ومما يؤكد هذا الخبر ما ذكره (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٣)

(٣) ومما يؤكد هذا الخبر ما ذكره (ابن القلانسي ، ص ١٣٣ـوابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ١٨٢).

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) ما بين حاصرتين سقط من ب .

(٦) ما بين حاصرتين في أ و ب [بعيسان]، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في ب [يبقا]، والمثبت هو الصحيح عن الأصل أ.

(٨) يُذكر ان ياغي سيان كان قد حَسَنَ لشمس الملوك دقاق المسير إلى حلب ، ومحاصرة رضوان بها هذه السنة ٤٩٠ هـ. او التي قبلها ، فوافق دقاق وجمع عساكره وسار باتجاه خلب ومعه ياغي سيان ، ولكن رضوان استعد للموقف واستنجد بسقمان بن أرتق وخرج من حلب ، والتقى بأخيه في قنسرين فوقع القتال بين الطرفين فانهزم دقاق وعاد الى دمشق ، وعاد رضوان الى حلب ، ثم اتفقا على ان يُخطبْ لرضوان بدمشق وأنطاكية .
انظر : (ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ١٨٤).

Marfat.com

وفيها فتحت الفرنج نِيقية[1]، وهي أول بلد فتحوه ، ثم فتحوا حصون الدروب[2] [شيئا][3] بعد شيء ، ووصلوا إلى البارة[4] وجبل السُّمَّاق[5] و[أفامية][6] ، وكفر طاب[7] ، ونواحيها[8] .

فيها[9] توفي محمد بن أحمد بن [هميماه][10] أبو نصر [الرَّامُشي][11]،

---

(١) نيقية : مدينة من مدن الثغور ، كانت تعتبر من أعمال إستانبول على البر الشرقي ، ولها مكانة مرموقة في نفوس المسيحيين .
انظر : (ياقوت . معجم البلدان).

(٢) حصون الدروب : هي الحصون التي كانت تقع على الطريق التي اجتازها الصليبيون الى بلاد الشام .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [شيا]. والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٤) البارة : كانت بلدة صغيرة تابعة لحلب ، كان بها حصن منيع يحتمي به أهلها من الغارات .
انظر : (ياقوت ، معجم البلدان).

(٥) جبل السماق : جبل عظيم من اعمال حلب الغربية يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع .
النجوم الزاهرة ، جـ٥ ص ١٤٦ ، حاشية رقم ٣ .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [فامبه]، والمثبت هو الصحيح .

(٧) كفرطاب : بلدة مشهورة تقع بين المعرة ومدينة حلب ، يقال بأنها قليلة المياه الجوفية .
انظر : (ياقوت ، معجم البلدان).

(٨) ذكر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٤) عرضاً موسعاً وتفصيلاً واضحاً لأخبار الصليبيين والبلاد التي استولوا عليها ، اما ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ حوادث سنة ٤٩٠ ، فلم يرد به شيء عن أخبار الصليبيين هذه السنة .

(٩) كلمة « فيها » سقطت في ب .

(١٠) ما بين حاصرتين في أ و ب (سمياه)، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن الأثير ، اللباب ، جـ٢ ، ص ٩).

(١١) ما بين حاصرتين في الاصل [البرامشي] والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٩ ، ص ١٠٢).
والرَّامُشي : بفتح الراء وضم الميم وفي اخرها الشين المعجمة وهي نسبة الى رامش قرية ببخارى .
انظر : (ابن الاثير ، اللباب ، جـ٢ ، ص ٩).

ولد سنة أربع [وأربعمائة][1]. وقيل : كانت وفاته في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين . ومن شعره :

أدينُ بِدِينِ خِيَارِ الوَرىَ مُحَمَّدُ المُصْطَفى شَافِعي / ١٢٢/أ
ومُعْتَصَمي حُبَ الصحابةِ ومُعْتَقَدي مَذْهَب الشَافْعِى

[وفيها توفى][2] المعمر بن[3] محمد بن المعمر بن أحمد بن محمد [أبو الغنائم][4] الحسيني[5] الطاهر ، ذو المناقب نقيب الطالبيين . كان كريم الطرفين ، حَسَنَ الأخلاق ، كثير العبادة ، لا يحفظ عنه أنه أذى مخلوقاً ، ولا شتم أحداً .

وكانت وفاته بداره بالكرخ ثامن ربيع الأول ، وصُلي عليه بجامع المنصور ، وحُمِلَ إلى مقابر قريش ، فدُفِنَ بها[6]. ومات عن اثنتين وسبعين

---

(١) ما بين حاصرتين في أ و ب [واربعمائة] والمثبت هو الصواب والمذكور هو : أبو نصر محمد بن محمد بن هميماة الرامشي وهو ابن بنت أبي نصر منصور بن رامش رئيس نيسابور ، كان ابو نصر مقرئاً مجوداً ، واديباً جيدا ، صحب أبا العلاء المعري ، أمره الوزير نظام الملك بملازمة النظامية بنيسابور لإفادة الناس بالحديث والأدب وغيرهما ، فلم يزل كذلك الى أن مات في جمادى الاولى سنة ٤٨٩ هـ وكانت ولادته سنة ٤٠٤ هـ.
انظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٩ ، حوادث سنة ٤٨٩ هـ).

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) كلمة « بن » سقطت في ب .

(٤) ما بين حاصرتين في الاصل [الغنائم] ، والمثبت هو الصواب

(٥) المعمر بن محمد بن المعمر بن احمد بن محمد أبو الغنائم الحسيني الطاهر ذو المناقب نقيب الطالبية ، كان جميل الصورة ، كريم الأخلاق ، كثير التعبد ، لا يُحفظ عنه أنه آذى أحداً . توفى بداره بالكرخ ودفن بمقابر قريش ، عن عمر يناهز الثانية والسبعين .
وله ترجمة في (المنتظم ، لابن الجوزي ، جـ٩ ، ص ١٠٤ ـ والنجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى ، جـ٥ ، ص ١٦٠).
وقد ذكر صاحب النجوم الزاهرة انه كان من كبار رجال الشيعة بخلاف ما ذكره ابن الأثير ان المذكور كان متعصبا لمذهبه الحنفي . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ١٨٥).
والمرجح هنا أن رواية صاحب النجوم الزاهرة حول مذهبه هي الأقرب الى الصحة ، بدليل أن داره كانت بالكرخ مركز الشيعة ، بالاضافة الى ما ذكره ابن الاثير من أنه كان نقيبا للطالبيين .
انظر (ابن كثير ، البداية ، جـ١٢ ، ص ١٥٥).

(٦) مقابر قريش : هي المحلة التي بها قبور الخلفاء العباسيين بالمحلة المعروفة بالرصافة .
انظر (ابن شاهنشاه الأيوبي ، مضمار الحقائق ص ٥٧ ـ يعقوب ليسز ، خطط بغداد ، ص ١٨٧).

سنة . ولي منها النقابة اثنتين وثلاثين سنة وشهورا وولي النقابة مكانه ولده أبو الفتوح حيدره[1]، ولقب بالرضي ذى الفخرين . ورثاه أبو عبيد بن عطية[2] بأبيات منها :

هل ينفعنَ من المنون حذار ... أم للأنامِ مِنْ الرَدَى[3] أنصار
هيهات ما دون الحمام إذا دَنا ... وزِرٌ ولا يُستطاعُ مِنْهُ حذار
نفذُ [القضاء][4] على الورى من عادل ... في حُكْمِه وجرت به الأقدارِ
مالي أرى الآجالَ تَخْدُعُ بالمنى ... عدةً تَطولُ وتقصُر الأعمارُ
والناسُ في شُغلٍ وقد أفناهمُ ... ليلٌ يكر عليهمُ ونهارُ
ويد المنية شَثْنَةٌ مبسوطةٌ ... في كلِ أنملةٍ لها أظفارُ
لوكان يدفع بطشها عن مهجة ... ويرد حتفاً معقل وجدارُ
لفدت ربيعةُ ذا المناقب وأشترت ... حُباً له طول البقاء نزارُ
خَرِبَتْ ذُرى المجد المنيف وأصبحت ... عرصات ربع المجد وهي قفارُ
وخلا مقام النسك من تسبيحه ... وبكت على صلواته الأسحارُ

[وفيها توفى][5] نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم ، أبو الفتح الفقيه المقدسي الشافعي[1]. أصله من نابلس وأقام بالقدس مدة ودرس به ، وقد قدم دمشق سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، وسمع الحديث ثم سافر إلى

---

(١) أبو الفتوح حيدره : لم أقف له على ترجمة .
(٢) أبو عبيد بن عطية الشاعر : لم أقف له على ترجمة .
(٣) في نسخة ب « الردا » والمثبت هو الصحيح .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [القضا]، والمثبت هو الصحيح .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٦) المقدسي الشافعي : نسبة إلى بيت المقدس وإلى مذهب الإمام الشافعي ، والمذكور هو نصر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم ابن داود النابلسي المقدسي ، أبو الفتح . شيخ الشافعية في عصره بالشام ، أصله من نابلس ، كان يعرف بابن أبي الحافظ ، وقام برحلة في طلب العلم وعمره عشرون سنة ، فتفقه بصور ، وصيدا ، وغزة ، وديار بكر ، ودمشق ، والقدس ، ومكة ، وبغداد . وأقام عشر سنين في صور ، وتركها لكثرة الشيعة بها وانتقل إلى دمشق وأقام بها =

Marfat.com

آمد ، والجزيرة ، وعاد إلى دمشق سنة ثمانين ، ودرس بالزاوية شمالي جامع دمشق / عند الكلاسة [1]. ١٢٢/ب

وكان من الزهد على حالةٍ لم يُسبق إليها ، أقام بدمشق من سنة ثمانين إلى أن مات ، لا يقبل لأحدٍ هدية ، ويقتات من غلة تُحمل إليه من نابلس ، [و][2] ويُخبز له منها كل ليلة قرص على الكانون[3] .

ولزم طريقة واحدة من الزهد في الدنيا ، والتنّزه عن أهلها ، وسلوك طريقة السلف في تجنب الملوك ورفض الطمع ، والقناعة باليسير من الدنيا .

وزاره تاج الدولة [تتش][4] فلم يقم له ولم يلتفت إليه ، وكذا ولده [شمس الملوك][5] دقاق ، و[قد][6] [سأله][7] دقاق : أي الأموال

= تسع سنين . واجتمع فيها بالإمام الغزالي ، صاحب كتاب « إحيا لوم الدين ». وكان زاهداً في الدنيا ، معرضاً عنها ، ولا يقبل هدية من أحد مكتفياً بما يصله من غلة أرض له بنابلس . ومن مؤلفاته « الانتخاب » وكتاب « الحجة على تارك المحجة » و « التهذيب » و « المقصود » و « الكافي » وكتاب « شرح الإشارة » وكانت وفاته بدمشق هذه السنة ٤٩٠ هـ . وقبره بالباب الصغير .
انظر (السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ٥ ، ص ٣٥٠ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ٣ ، ص ٣٩٥ ـ النجوم الزاهرة جـ٢ ، ص ١٦٠ ـ الذهبي ، دول الإسلام ، جـ٢ ، ص ١٩) ويضيف (الزركلي ، الأعلام ، جـ٨ ، ص ٢٠) بأن له العديد من المؤلفات التي لاتزال مخطوطة ومن هذه المؤلفات كتاب « الحجة على تارك المحجة » في الحديث وكتاب « الأمالي » وكتاب التهذيب في الفقه في عشرة مجلدات وكتاب « الكافي » في الفقه أيضا وهو في مجلد واحد وكتاب « التقريب » وكتاب « الفصول ».

(١) الكلاسه : نسبة إلى المكان الذي يُعمل فيه الكِلسَ أو الذي يستخرج منه بأحد أحياء دمشق . أنظر : (ابن الأثير اللباب، ج ٣، ص ١٢٣) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، وبه يستقيم السياق .

(٣) الكانون : هو عبارة عن مركب يوضع على النار فيعمل عليه الخبز وغيره .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في أ و ب [وساله] ، والمثبت هو الصواب

Marfat.com

أحَلّ ؟ فقال : مال الجَوَاتي[1] . فلما خرج بعث اليه بمبلغ فلم يقبله .

وكانت وفاته يوم [الثلاثاء][2] تاسع المحرم بدمشق . وكانت له جنازة لم ير الناس مثلها ، خُرِجَ بها بعد الظهر فلم تُدفن إلا بعد الغروب لأن الناس حالوا بينه وبين حامليه . ودفن بالباب الصغير خارج الحظيرة التي على قبر [معاوية][3] لضيق جانبها القبلي ، وأقام الناس على قبره سبع ليال يختمون [القرآن][4] كل ليلة عدة ختمات . سمع بدمشق ، وأقام بصور عشر سنين ، فسمع بها ، وأقام بالجامع الأقصى بالبيت المقدس . [يقول المصنف][5] ومن صحب أبو إسحق الشيرازي[6] ، وابن الجويني[7] ، علم أن الفقيه نصر كان أفضل منهما وأحسن طريقة ، رحمه الله تعالى .

---

(١) الـجَواتي هنا جمع جوْات ومال الـجَوْاتي من الابل التي تلبي وتستجيب للحث أو الزجر ، يقول راعيها جوْت ، جوْت ، بتثليث الاخرى مبنية وهي دعاء للإبل إلى الماء أو زجرها والاسم منها الجوات كغراب . انظر : تاج العروس « ج و ت » .
أما ما جاء في طبقات الشافعية فهو أن دقاق سأل نصر عن أحل الأموال التي يتصرف فيها السلطان ، فقال نصر : أحلها أموال الجزية . انظر : (السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ٥ ، ص ٢٥٣) .

(٢) ما بين حاصرتين في أ و ب [الثلثا]، والمثبت هو الصواب .
(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [مغوية]، والمثبت هو الصواب .
والمقصود هنا معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية وأحد دهاة العرب المشهورين ، كان مولده قبل الهجرة بعشرين سنة . وتوفي بدمشق سنة ٦٠ هـ . (الزركلي ، الأعلام ، جـ٧ ، ص٢٦١) .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن نسخة ب .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٦) انظر ترجمته قبل ص ١٥٥ حاشية رقم (١٠).
(٧) انظر ترجمته بعد ص حاشية رقم

Marfat.com

[وفيها توفى][1] يحيى بن أحمد بن أحمد بن محمد السَيِّبي[2] . ولد سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وتوفي في ربيع الآخر هذه السنة ، وعاش مائة وثلاث وخمسين سنة وثلاثة أشهر وأياما[3] . وكان صحيح الحواس [يُقرأ][4] عليه القرآن ويسمع الحديث . ورحل الناس إليه ، وكان ثقةً ، صالحاً ، صدوقاً .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) أبو القاسم يحيى بن أحمد بن احمد بن محمد السَيِّبي القصري المقرىء ببغداد . قرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي ، وسمع أبا الحسن بن الصلت ، وأبا الحسين بن بشران ، وختم عليه خلق كثير وكان خيراً ثقة ، كانت وفاته في ربيع الاخر من السنة ٤٩٠ هـ.
وسيِّب التي ينسب اليها أبو القاسم يحيى هي قرية من نواحي بغداد بالقرب من قصر ابن هبيرة ، ولهذا يقال له القصرى .
انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ٢ ، ص ١٦٤).
أما من ينسبونه الى بست الواقعة بين هراة وغزنة من بلاد كابل فلا يستبعد أن يكون أصله يعود الى هذه المدينة ، وهي غير بست الواقعة في أربيل من ناحيةْ أذربيجان في الجبال .
انظر (ابن الأثير ، اللباب ، جـ١ ، ص ١٥١ ـ وياقوت ، معجم البلدان).
إلا أنه بالرجوع إلى المصدرين السابقين لم أجد انه ينتسب الى بست أو بست من هنا منسبته إلى سيب ببغداد هي الأقرب إلى الصحة . انظر ترجمته في (المنتظم ، لابن الجوزي ، جـ٩ ، ص ١٠٣ ـ والشذرات لابن العماد الحنبلي ، جـ٣ ، ص ٣٩٦ ـ والبداية والنهاية لابن كثير ، جـ١٢ ، ص ١٥٥ ـ والكامل ، لابن الأثير ، جـ٨ ، ص ١٨٥ ـ والنجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى ، جـ٥ ، ص ١٦٠).

(٣) هناك اختلاف بين المصادر التي ترجمت له في عدد سني عمره ، غير أن المعول عليه في هذا الأمر ما جاء في (المنتظم ، لابن الجوزي ، جـ٩ ، ص ١٠٣) وسبطه لأنهما ذكرا مولده .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [يقرا] ، والمثبت هو الصواب .

Marfat.com

(السنة الحادية والتسعون والأربعمائة)

فيها كَثُر الاستنفار على الفرنج وتواترت الشكايات منهم ، وكتب السلطان [بركياروق][1] إلى العساكر يأمرهم بالخروج مع [الوزير][2] عميد الدولة (بن جهير)[3] للجهاد/ ، [كما أمر أن][4] يجهز سيف الدولة صدقة ١٢٣/أ [صاحب الحلة][5] ، وبعث [السلطان][6] مقدماته إلى الأنبار[7] . ثم وردت الأخبار إلى بغداد بأن الفرنج ملكوا أنطاكية ، وصاروا الى معرة النعمان ، وقتلوا ونهبوا ، وكانوا في ألف ألف إنسان .

ذكر شرح ذلك

كان خروجهم أولا إلى بلد أنطاكية فلم ينازلوها . وجاءوا الى المعرة فنصبوا عليها السلالم ونزلوا فقتلوا من أهلها مائة[8] ألف إنسان وسبوا مثل

---

(١) ما بين حاصرتين في الأصل [تركيارق]، والمثبت هو الصحيح .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٤) ما بين حاصرتين يقتضيه السياق .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٧) الأنبار : بلدة قديمة على الفرات تبعد عن بغداد نحو عشرة فراسخ . [ياقوت ، معجم البلدان ـ ابن الأثير ، اللباب ، جـ١ص٨٦ ـ ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص١٧ ، ١٠٨].
(٨) أشار ابن الأثير إلى هذه الأفعال الشنيعة (انظر ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص١٨٧).

Marfat.com

ذلك . ثم دخلوا كَفْرطَاب[1] . وفعلوا مثل ذلك ، وعادوا إلى أنطاكية[2] ، وكان بها الأمير [ياغي سيان][3] ، وكان على الفرنج صنجيل[4] فحاصروها

---

(١) وعن التعريف بها انظر قبل ص٣٥٣ حاشية رقم ٧ .

(٢) جاء في بعض المراجع الحديثة ان الصليبيين عند وصولهم إلى أنطاكية في ٢١ اكتوبر سنة ١٠٩٧م أحكموا السيطرة عليها إلا أنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها بسبب حصانتها من جهة وبسبب قوة المدافعين في الداخل من جهة أخرى ، مما أدى إلى استمرار الحصار مدة سبعة شهور فلما طال أمد الحصار أخذ الصليبيون يوجهون جزءا كبيراً من نشاطهم نحو القرى والضياع القريبة ، وبخاصة في حوض نهر العاصي ، لنهبها والحصول على الميرة والغذاء . انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ١ ، ص١٨٥ ـ ١٨٧).

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [بعيسان] ، والمثبت هو الرسم الصحيح لهذا الاسم . أما عن سيطرة ياغي سيان على أنطاكية فقد بدأت عندما استولى تاج الدولة تتش سنة ١٠٨٦م عليها من سليمان بن قتلمش السلجوقي .
وظلت تحت سيطرة تتش حتى انتزعها منه أخوه السلطان ملكشاه سنة ١٠٨٧م وسلمه إلى أحد رجاله التركمان وهو ياغي سيان .
وكان على درجة من الكفاية مكنته من اكتساب رضى تتش بعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ. حتى إذا ما توفى تتش سنة ٤٨٨ هـ ظل ياغي سيان محتفظا بأنطاكية ليتولى الدفاع عنها ضد جحافل الصليبيين . انظر : (سعيد عاشور ، نفس المرجع والجزء ، ص ١٨٢) .

(٤) الذي ذكر العظيمي ، في تاريخه حوادث سنة ٤٩١ هـ أن انطاكية سقطت بيده ، وصنجيل هذا هو ريموند الصنجيلي (Raymond pilet) أحد الزعماء المشهورين في هذه الحملة ، كان شديد الحماس والتعصب ضد المسلمين ، وهو الذي استطاع مع بطرس بارثليمو من تلفيق قصة الحربة المقدسة . أما الحملة فقد كانت بقيادة بوهمند (Bohmend) انظر : (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ٢ ، ص١٣٤ ـ ارنست باركر ، الحروب الصليبية ، ص ٣٥).
ويضيف الأستاذ سعيد عاشور أن بوهمند قد لجأ الى خطة حكيمة في ابعاد البيزنطيين عن التفكير في الاستيلاء على انطاكية بعد سقوطها بيد الصليبيين ولذلك فقد انسحب إلى فريجيا مما حمل القائد البيزنطي تاتيكوس الى الفرار عن انطاكية خوفا على نفسه . وهذا على ما يبدو قد جعل ريموند في الصورة مما جعل سبط ابن الجوزي وغيره يعتبرونه قائد الصليبيين في هذه الحملة .
انظر (سعيد عاشور ، نفس المرجع والجزء ، ص ١٨٩ ، ١٩٩).

Marfat.com

مدة ، فنافق رجل يقال له فيروز[1] وفتح لهم في الليل شباكا فدخلوا منه ووضعوا السيف . وهرب ياغي سيان وترك أهله وأمواله وأولاده بها ، فلما بعد عن البلد ندم على ذلك ، فنزل عن فرسه [فحثى][2] التراب على رأسه وبكى ولطم [وجهه][3] ، وتفرق عنه أصحابه ، وبقي وحده فمر به رجل أرمني حطاب[4] فعرفه ، فقتله وحمل رأسه إلى صنجيل .[5] .

وقال أبو يعلي بن القلانسي : في [جمادى][6] الأول ورد الخبر بأن قوماً[7] من أهل أنطاكية عملوا عليها [وواطؤا][8] الفرنج على تسليمها [لإساءة][9] تقدمت منه[10] في حقهم ومصادرته لهم ، ووجدوا الفرصة في برج من أبراج البلد مما يلي الجبل فباعوهم إياه ، وأصعدوهم منه في السحر

---

(١) كان فيروز الزراد يتولى مع عدد من الغلمان حراسة بعض الأبراج في أنطاكية إلا أنه واطأ الصليبيين على دخول أنطاكية ، وابن العديم يورد السبب لذلك فيقول « كان ياغي سيان قد صادر هذا الزراد وأخذ ماله وغلته ، فحمله الحنق على ان كاتب بوهمند ووعده بفتح الباب مقابل الأمان له على نفسه وماله ، ومال يقبضه من الصليبيين » انظر : (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ٢ ، ص١٣٣ ، ١٣٤) .

(٢) ما بين حاصرتين في الاصل (فحثا) والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) كلمة حطاب سقطت في ب .
أما عن الأرمن ودورهم في عصر الحروب الصليبية فقد كان الأرمن عند وصول الصليبيين إلى بلاد الشام يشكلون العدد الأكبر والمؤثر لسكان الرها وأنطاكية . ولما كان هؤلاء الأرمن يكرهون السيطرة السلجوقية على آسيا الصغرى وشمال الشام ، فقد وجدوا متنفسا لهم عند قدوم الحملة الصليبية سنة ١٠٩٧ م ، ولهذا فقد قدموا للصليبيين كل مساعدة في الاستيلاء على أنطاكية والرها وغيرها انظر (ر . سي . سميل ، الحروب الصليبية ، ص ٤٩ - ٥٠) .

(٥) هو ريموند الصنجيلي ، وعن ترجمته انظر بعد ص ٣٨٥ حاشية رقم (٣) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [جمدى] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٧) كلمة « بأن قوما » سقطت في ب .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [وواطوا] ، والمثبت هو الصواب .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [لاساة] ، والمثبت هو الصواب .

(١٠) أى من ياغي سيان .

وصاحوا [عند الفجر][1] ، [فانهزم][2] [ياغي سيان][3] وخرج في خلق عظيم ، فلم يسلم منهم شخص ، وسقط من [على ظهر][4] فرسه عند معرة مصرين[5] ، فحمله بعض أصحابه وأركبه ، فلم يثبت على ظهر الفرس ، وسقط ثانياً فمات [رحمه الله][6] .

وأما أنطاكية فقتل فيها وسبي من الرجال [والنساء][7] والأطفال ما لا يدركه حصر ، وهرب إلى القلعة قدر [ثلاثة][8] الآف تحصنوا بها . وكان افتتاح المعرة في ذي الحجة[9] بعد فتح أنطاكية[10] .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [وانهزم] ، والمثبت يستقيم به السياق .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [يغي شعبان] ، والمثبت هو الصحيح .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٥) .
(٥) معرة مصرين : بلدةٌ بالشام قرب معرة النعمان ، وهي غير معرة النعمان الواقعة بالقرب من حمص .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن ابن القلانسي ، المصدر السابق ، نفس الصفحة .
(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [والنسا] ، والمثبت هو الصواب .
(٨) ما بين حاصرتين في الأصل [ثلثة] ، والمثبت هو الصواب .
(٩) يذكر (أبو المحاسن ، في كتاب النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٤٩) أن فتح المعرة كان في سنة ٤٩٢ هـ .
(١٠) جاء في بعض المصادر أن فتح أنطاكية كان في رجب أو جمادى الأولى من سنة ٤٩١ هـ بعد حصار دام أكثر من ثمانية أشهر . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٦ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٤٥ ـ العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩١ هـ) وإلى جانب هذا فإن المؤرخين اللاتين ومن نقل عنهم قد ذكروا أن سقوط أنطاكية بيد الصليبيين كان في ٣ يونيه سنة ١٠٩٨ م / ٤٩٢ هـ . انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ١٨٥) .

Marfat.com

[ذكر مسيرة المسلمين إلى الفرنج وما كان منهم][1]

وفيها اجتمع ملوك الإسلام بالشام ، رضوان صاحب حلب ، وأخوه / ١٢٣/ب دقاق [وأتابكه][2] طغتكين ، و[قوام الدولة][3] كربوقا صاحب الموصل وسقمان بن آرتق صاحب ماردين ، وأرسلان شاه[4] صاحب سنجار[5] [وغيرهم من الأمراء ممن ليس مثلهم][6] ، فنازلوا أنطاكية وضيقوا على الفرنج حتى أكلوا أوراق الشجر[7] .

وكان صنجيل مقدم الفرنج فيه دهاء ومكر ، فرتّب مع راهب[8] لهم حيلة . وقال : إذهب فادفن هذه الحربةَ في مكان كذا . وقال [للفرنج][9] :

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٦) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) أرسلان شاه الأول بن عز الدين مسعود الأول صاحب سنجار . انظر ترجمته في (الأعلاق الخطيرة ، لابن شداد ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٨٩) .

(٥) سنجار : مدينة مشهورة في شمال العراق في نواحي الجزيرة في لحف جبل بينها وبين الموصل مسيرة ثلاثة أيام على الأقدام . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٢٨) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٧) .

(٧) يقول ابن الأثير انه بعد حصار استمر أثنا عشر يوماً عدمت الأقوات بانطاكية فتقوت الأقوياء من الفرنج بدوابهم والضعفاء بالميتة وورق الشجر ، فلما رأوا ما هم فيه من سوء الحال أرسلوا إلى كربوقا يطلبون منه الأمان ليخرجوا من البلد فلم يعطهم ما طلبوا وقال : « لا تخرجون إلا بالسيف » غير ان تخاذل المسلمين واستبسال الصليبيين قد مكنهم من هزيمة المسلمين بعد أن تفرق أكثر رجالهم . (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٧) . وقد أشار إلى ذلك (ابن العبرى ، مختصر الدول ، ص ٣٤١ ـ وكذلك مؤلف مجهول ، أعمال الفرنجة ، ترجمة حسن حبشى ، ص ٧١ ـ ٧٢) .

(٨) اسم هذا الراهب : (بطرس بارتلميو) وهو أول من ادعى كذباً ان الحربة المقدسة قد ظهرت له في الرؤيا . انظر (أرنست باركر ، الحروب الصليبية ، ص ٣٦) ٨

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [الفربح] ، والمثبت في المتن المناسب لسياق الحديث .

Marfat.com

[اني][1] رأيت المسيح في منامي وهو يقول : في المكان الفلاني حربة مدفونة فاطلبوها ، فإن وجدتموها فالظفر لكم ، وهي حربتي . [ولم يكتف بهذا بل حثهم على الصيام والصلاة][2] ، [فصاموا][3] [ثلاثة][4] أيام وصلوا وتصدقوا . [وجاء][5] وهم معه إلى المكان فنبشوه ، فظهرت الحربة ، فصاحوا ، وصاموا ، وتصدقوا ، وخرجوا إلى المسلمين فدفعوهم عن البلد ، وثبت جماعة فقتلوا عن آخرهم [6]

وقال أبو يعلي بن القلانسي : في رجب اجتمعت عساكر الاسلام في عدد لا يدركه حصر ولا حزر ، وقصدوا عمل أنطاكية فحصروها حتى عدم الفرنج القوت وأكلوا الميتة ، فزحف الفرنج وهم على غاية من الضعف إلى عساكر الإسلام وهم في غاية القوة والكثرة ، فكسروا المسلمين وفرقوا جموعهم ، وانهزم أصحاب الـجُرْد السوابق[7] ، ووقع السيف في المجاهدين والمطوعين . وكتب [شمس الملوك][8] دقـاق ، [وفخر الملوك][9] رضـوان ،

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في التوكيد .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ليستقيم السياق .
(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [فصوموا] ، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث بعد الإضافة السابقة .
(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ثلثة] ، والمثبت هو الصواب .
(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [وجا] ، والمثبت هو الصواب .
(٦) أما الحربة المقدسة : فهي حربة يزعم الصليبيون كذبا بأن المسيح طعن بها حين رفع على خشبة الصليب .
انظر اعمال الفرنجة ، ص ٨٢ ـ مكسيموس مونروند ، تاريخ الحروب الصليبية المقدسة ، جـ ١ ، ص ١٢٢ ـ ١٢٤ ـ أرنست باركر ، الحروب الصليبية ، ص ٣٥ ـ ٣٨) .
(٧) أصحاب الجرد السوابق : هم الأتراك والتركمان الذين اشتهروا بتجريد سيوفهم في القتال . وجرد السيف من غمده سله والتجريد التعرية عن الثياب . انظر : (ابن منظور ، لسان العرب) .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

[والأمراء][1] إلى الخليفة[2] يستنصرونه ، فأخرج الخليفة [مِن قِبَله][3] أبا نصر بن الموصلايا[4] إلى بركياروق [وهو بالرى][5] يستنجده[6] .

وفيها عزل السلطان بركياروق مؤيد الدولة بن نظام الملك[7] عن وزارته واستوزر أخاه فخر الملك[8] ، وذلك [برأي][9] مجد الملك القمي المستوفي . وكان مؤيد الدولة في غاية من الفضل والعقل وحسن التدبير ، وفخر الملك في غاية من الجهل والحمق والتبذير ، فانقطع المؤيد إلى الزهد والعبادة ، وانسل مستخفياً فلحق بمحمد بن ملكشاه وهو بكرمان[10] فأطمعه في الملك ،

---

(١) ما بين حاصرتين في أوَب [والامرا] ، والمثبت هو الصواب .
(٢) هو المستظهر بالله .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٤) أبو نصر بن الموصلايا . انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٩٧ .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [إلى الرى] ، والمثبت هو ما يوافق السياق .
(٦) لعل القارىء الكريم يتساءل عن موقف الخلافة العباسية من حركة الجهاد ضد الصليبيين في هذه الفترة . ولتوضيح هذه الحقيقة يمكن القول إنالخلافة العباسية لم يبق لها من قوة أو هيبة تذكر في نفوس رعاياها في العراق خاصة وبلاد الشام عامة ، إلا أن الخلافة العباسية كانت محط أنظار المسلمين يلجأون اليها في حالة الشدة والمصائب . وما مرد ذلك إلا لمكانتها الروحية .
انظر (سعيد عبد الفتاح عاشور ، ظل الخلافة العباسية في الحركة الصليبية ص ٥٥ ، كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى) .
(٧) عن ترجمة مؤيد الملك بن نظام الملك ، انظر قبل ، حوادث سنة ٤٨٥ ، حاشية رقم (٨) .

(٨) عن ترجمة فخر الملك بن نظام الملك ، انظر بعد حوادث سنة ٥٠٠ هـ .
(٩) ما بين حاصرتين سقط في نسخة ب في المتن ومستدرك بالهامش . ومجد الملك القمي المستوفي : لم أقف له على ترجمة أكثر مما ذكره سبط ابن الجوزى في الأسطر التالية .

(١٠) كرمان : ولاية عامرة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان)

Marfat.com

فاستوزره وسار به إلى / أصفهان فاستولى عليها بغير قتال بل بحسن التدبير ، ١٢٤/أ
وكان فخر الملك قد [أساء][1] فيهم السيرة . وقبض محمد بن ملكشاه على
زبيدة[2] أم بركياروق واعتقلها في قلعة وخنقها [حتى ماتت][3] ، وقيل إنما
خنقها مؤيد الملك بوتر .

وفيها[4] شغب الجند على بركياروق وقالوا : لا طاعة لك علينا حتى
تسلِّم الينا القميّ المستوفي ، وكان قد أساء السيرة فيهم وضيّق أرزاقهم ، وبلغ
القميّ [ذلك][5] ، فقال لبركياروق : نفسي فداؤك [دعهم][6] يقتلونني
ويبقى عليك مُلكك . فقال : لا والله لا مكنتهم منك أبداً . فعزم على تغييبه
عنهم ، فقيل له : متى أُخرج عنك قتلوه ، ولكن أرسله مع كبرائهم فإنهم
يكرمونه . فلما [جاءوا][7] به إليهم قالوا لهم : إن السلطان يسلم عليكم
ويشفع اليكم فيه ، وقد نفذ ولديه معه ، فثاروا عليه فقتلوه . ثم [جاءوا][8]
من الغد فقبلوا الأرض بين يدي بركياروق . وقالوا : نحن عبيدك ،
فسكت . وبلغ مؤيد الملك ، وكان قد أستولى على داره وأسبابه بأصفهان ،
فَسُرَّ بقتله وعلم أنه قد تمكن مما يريد ، لكنه بقي مرتهناً بسوء صنيعته مع
زبيدة ، وخنْقِه إيَّاها .

---

(١) ما بين حاصرتين في أوَب [أسا] ، والمثبت هو الصواب .
(٢) زبيدة أم بركياروق : هي زبيدة بنت ياقوتي عم السلطان ملكشاه توفيت مقتولة سنة ٤٩٢ هـ . انظر (الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٥٦) .
(٣) ما بين حاصرتين في أوَب [وقال ماتت] ، والمثبت مضاف ليستقيم به السياق الصحيح .
(٤) كلمة « فيها » سقطت في ب .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٦) ما بين حاصرتين في ألأب [دع] ، والمثبت هو الصحيح .
(٧) ما بين حاصرتين في أوَب [جاوا] ، والمثبت هو الصحيح .
(٨) ما بين حاصرتين في أوَب [جاوا] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

ذكر بداية محمد بن ملكشاه

كان لملكشاه أولاد: محمود وأمه خاتون. وبركياروق وأمه زبيدة، ومحمد شاه، وسنجرلأم، وكان محمد هذا قد خرج مع تركان من بغداد صغيراً لأبويه مختفياً. وكانت أمه في عسكر بركياروق. فقلما ولي بركياروق ضمه إليه، فأقام عنده مدة، ثم أقطعه كَنْجة[1] وأعمالها، فسار إليها، فركب بين يديه بعض أصحابه كالأتابك له واسمه محمد فاستولى عليه، فوثب عليه محمد شاه فقتله، واتفق مسير مؤيد الملك بن النِّظَام إليه وأطعمه[2] في الملك، وجرت له مع أخيه بركياروق حروب [ووقائع][3] / . ١٢٤/ب

واستولى محمد شاه على المملكة، وبعث إلى بغداد فخطبوا له سنة اثنين وتسعين، ثم خطب لبركياروق، وسوف نذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها توفي الحسين بن الحسن، أبو عبدالله الشهرستاني[4] الفقيه

---

(١) مدينة في الران على طريق تفليس وقد سماها العرب البلدانيون باسم جنزه ، يوجد بها نهر اسمه قردقاس ، وكانت هذه المدينة تعرف بالمتوكلية نسبة الى الخليفة العباسي المتوكل . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٢١٣) .

(٢) وقال له: السلطنة تطلبك، فخرج من أران في عدة قليلة قوته ضد خصومه (الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٦١) .

(٣) مابين حاصرتين في أوب [ووقايع] والمثبت هو الصحيح لغويا. وقد ورد ذكر الوقائع المذكورة في السنوات التالية وهي مفصلة في ابن الأثير، الكامل، ج ٨ حوادث السنوات من ٤٩١ هـ ـ ٤٩٧ هـ .

(٤) الحسين بن الحسن أبو عبدالله الشهرستاني. والشهرستاني نسبة إلى شهرستان عند نسا من بلدان خراسان فيما بلي خوارزم يقال لها رباط شهرستانة وينسب إليها العديد من العلماء منهم الحسين المذكور. كان قاضياً لدمشق زمن تاج الدولة تتش، وقد سمع الحديث بنيسابور . وبجرجان وبالعراق كان حسن السيرة في الأحكام، شديداً على من خالف الحق، وكانت وفاته بظاهر أنطاكية سنة ٤٩١ هـ على يد الصليبيين إذ أنه كان قد خرج من دمشق مع العساكر التي خرج بها شمس الملوك دقاق وظهيرالدين طغتكين لنجدة ياغي سيان والتي آل أمرها إلى التفرق والاختلاف .
أنظر ترجمته في المصادر التالية : (السبكي، طبقات الشافعية، جـ ٧، ص ٧٣ ـ ٧٤ ابن الأثير، اللباب، ج ٢، ص ٢١٧) .

Marfat.com

الشافعي، ولي [القضاء][1] بدمشق سنة سبع وسبعين في ولاية [تاج الدولة][2] تتش. وكان نزيهاً[3]، عفيفاً، مهيباً، شديداً على من خالف الحق، خرج مع الجموع إلى أنطاكية فاستشهد بها. لغيره:

حبيبي لقد والله ضاقت مذاهبي ... عليَّ وَقَد أسْلَمني صَبْري
فإن كنتَ قد أحَبَبتَ فُرَقَة بيننا ... على كلِّ حالٍ فانتظْر غِيَرَ الدهر
ومَنْ يَنْتَظِر غَدرَ الزَّمانِ بِإلْفِه ... يلاقي الذي يهوى ولا يك ذا عذر
وإلا فأيامُ الزمانِ بأسْرِها ... أقل إذاً مِنْ أن تُمحَّق بالهجر

وهي لأبي بكر بن داود بن علي الأصفهاني[4].

[وفيها توفي][5] طراد[6] بن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن عبدالوهاب [بن سليمان][7] بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد

---

(١) مابين حاصرتين في أوّب [القضا]، والمثبت هو الصواب.
(٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.
(٣) كذا في أ، وفي ب: نزها.
(٤) أبو بكر بن داود بن علي الأصفهاني صاحب كتاب الزهرة، وهو مطبوع في مجلدين.
(٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.
(٦) أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي بن الحسن الزينبي الهاشمي العباسي، نقيب النقباء، ومسند العراق، سمع الكثير ورحل الناس إليه من الأقطار وأملى بجامع المنصور، وكان أعلى الناس منزلة عند الخليفة العباسي.
والزينبي نسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس ينسب إليها كثير من بني العباس، منهم أبو نصر محمد وأبو الفوارس طراد أبناء محمد بن علي بن أبي تمام بن عباس الزينبيان. يقول ابن الأثير في (اللباب، ج ٢، ص ٨٨) وظني أن زينب تزوجت ابراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بخلاف ماجاء في المرآة. وتعد زينب من فضلاء بني العباس. وقد تولي نقابة العباسيين بعد وفاته ولده شرف الدين على بن طراد الزينبي ولطراد ترجمة في (النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٦٢ ـ والشذرات لابن العماد الحنبلي، ج ٣، ص ٣٩٧ ـ والمنتظم، لابن الجوزي، ج ٩، ص ١٠٦ ـ وكامل ابن الأثير، ج ٨، ص ١٨٨ ـ والبداية، لابن كثير ج ١٢، ص ١٥٥ ودول الإسلام للذهبي، ج ٢، ص ٢٠).
(٧) مابين حاصرتين في أوّب [سليمن]، والمثبت هو الصواب.

Marfat.com

بن علي بن عبدالله بن عباس، أبو الفوارس الزينبي، من ولد زينب بنت [سليمان][1] بن علي بن عبدالله بن عباس، وهي أم [عبدالله ولد][2] محمد بن إبراهيم الإمام، وذلك أن محمداً تزوجها فأولدها عبدالله . وكانت عظيمة في بني العباس، [تعد][3] في [الفضلاء][4] مثل المنصور .

ولد طراد سنة ثمان وتسعين [وثلاثمائة][5]، وسمع الحديث الكثير، ورحل الناس إليه من الأقطار، وأملي بجامع المنصور، وكان يحضر مجلسه جميع المحدثين [والفقهاء][6] والأشراف وقاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني. وحج سنة تسع وثمانين[7] فأملي بمكة والمدينة، وولي نقابة[8] العباسيين بالبصرة، ثم انتقل إلى بغداد وترسل من الخليفة إلى الملوك مراراً وثَبْتَهُ ثَبْتُ رياسة وجلالة .

وتوفي في شوال وقد جاوز التسعين سنة ، ودفن في داره بباب البصرة[9]، ثم نقل في ذي الحجة / سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة إلى مقار[10] الشهداء ، ١٢٥/أ وكان يلقب بذي الشرفين شهاب الحضرتين .

---

(١) مابين حاصرتين في أوَب [سليمن]، والمثبت هو الصواب.
(٢) مابين حاصرتين في أوَب [ولد عبدالله بن]، والمثبت في المتن هو الصحيح لأن عبد الله هو ولد محمد
(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.
(٤) مابين حاصرتين في أوَب [الفضلا]، والمثبت هو الصواب .
(٥) مابين حاصرتين في أوَب [وثلثمية]، والمثبت هو الصواب .
(٦) مابين حاصرتين في أوَب [والفقها]، والمثبت هو الصواب .
(٧) وهي السنة التي غرق فيها عدد من الحجاج بوادي نخلة، انظر (الجزيري، درر الفرائد، ص ٢٥٨) .
(٨) عن التعريف بهذه النقابة انظر قبل ص ١٣٦ حاشية رقم (٦) .
(٩) باب البصرة: أحد أبواب بغداد في الجنوب الشرقي يفضي على الأرياض الممتدة على ضفة دجلة حيث تصب فروع نهر عيسى. (ليسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٨) .
(١٠) مقابر الشهداء: هي المقبرة الواقعة غرب بغداد، ويقال أنها سميت بها الاسم، نسبة إلى وجود مجموعة من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان. أنظر : (يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص ١٣٦) .

Marfat.com

وكان يوم مات صحيح [الأعضاء][1] سليم الحواس، وقد تورع بعض المحدثين عن الرواية عنه والسماع منه لترسله [وصحبته للسلاطين و][2] الملوك، وأخذ أموالهم وتصرفه في الولايات . وهو فيما كان [لا][3] يلتمس الترسل، وانما كان [الخلفاء][4] يلزمونه ذلك إصلاحاً لأحوال المسلمين وانتظام الأحوال مع الملوك، ثقةً بأمانته وديانته وفضله وشرفه وطهارة أصله، والظاهر عنه التورع عن قبول أموالهم. ولما احتضر بكى أهله، فقال: إنما يُبكى على الشاب، أما من جاوز التسعين فلا معنى [للبكاء][5] عليه .

[وفيها توفي][6] المظفَّر بن رئيس [الرؤساء][7] أبي القاسم الوزير ابن المسلمة أبو الفتح، [قرأ][8] القرآن ، وسمع الحديث ، وكان عارفاً بالفقه والأدب، وكانت داره مجمع [العلماء][9] [والفضلاء][10] . وأقام أبو اسحاق الشيرازي بداره حتى توفي بها. وتوفي المظفر في ذي القعدة، ودفن عند أبي اسحق الشيرازي، وكان جليلاً نبيلاً .

---

(١) مابين حاصرتين في أوَب (الأعضا]، والمثبت هو الصواب.

(٢) مابين حاصرتين في أوَب [لترسله الملوك]، والمثبت مضاف للتوضيح نقلا عن (ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩ ، ص ١٠٦) .

(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وليستقيم به السياق .

(٤) مابين حاصرتين في أوَب [الخلفا]، والمثبت هو الصواب .

(٥) مابين حاصرتين في أوَب [للبكا]، والمثبت هو الصواب .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) مابين حاصرتين في الأصل [الروسا]، والمثبت هو الصحيح. والمظفَّر بن رئيس الرؤساء ، أبي القاسم الوزير بن المسلمة أبو الفتح كان والده وزيراً للقائم بأمر الله. كان عارفاً بالعلم والأدب، كان ينوب في الوزارة في عهد الخليفة المقتدي بأمر الله. وكانت داره مجمعا للعلماء والفضلاء ، وكان ملازماً لأبي اسحق الشيرازي حتى أنه تقدم في الصلاة عليه عند وفاته سنة ٤٧٦ هـ .

انظر: (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٨٨ ـ ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ١٥٦ ـ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٠٧ ـ ابن العمراني، الإنباء، ص ١٨٨) .

(٨) مابين حاصرتين في أوَب [قرا]، والمثبت هو الصواب .

(٩) مابين حاصرتين في أوَب [العلما]، والمثبت هو الصواب .

(١٠) مابين حاصرتين في أوَب [الفضلا]، والمثبت هو الصواب .

Marfat.com

[وفيها توفي][1] نصر بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ أبو المرهف الكناني عز الدولة[2] ، ملك شيزر[3] بعد أبيه[4] ، وقام بتربية أخوته أحسن قيام ، ولما قدم ملكشاه الشام [سنة ٤٧٩ هـ][5] سلَّم إليه [أفَاميه][6] ، وكفر طاب ، واللاذقية[7] . وكان شجاعاً ، سمحاً ، صواماً ، قواماً ، باراً

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) نصر بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ أبو المرهف عز الدولة كان قد تولى إمارة شيزر عقب وفاة والده سنة ٤٧٩ هـ وقد استطاع أن يحافظ في بداية عهده على إمارته على الرغم من شدة أخطار السلاجقة في أسيا الصغرى وبلاد الشلام ، ولم يقف عند هذا الحد بل استطاع أن يجنب إمارته أطماع السلطان ملكشاه عند قدومه إلى بلاد الشام سنة ٤٧٩ هـ ، كما استطاع أن يلزم جانب الحياد تجاه الحوادث التي وقعت بين السلاجقة في بلاد الشام عقب وفاة تاج الدولة تتش ٤٨٨ هـ ولم يقف عند هذا الحد بل استطاع سنة ٤٨٣ هـ استعادة بعض ما كان قد تنازل به للسلطان ملكشاه وهذه السياسة التي اتبعها نصر قد أنقذت إمارته من السقوط بيد السلاجقة ، وقد استمر في حكم إمارته حتى وفاته سنة ٤٩١ هـ . انظر (سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، جـ ١٣ حوادث السنوات ٤٧٩ هـ ـ الدواداري ، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ص ٤٣١ ـ ابن العديم ، بغية الطلب ، جـ ٧ ، ورقة ١٩٨ أ ، أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص ٤٦) .

(٣) شيزر : تقع على هضبة صخرية على ضفة نهر العاصي إلى الشمال من حماه ، يعلوها حصن عظيم الارتفاع لا يزال معروفا حتى اليوم ، ويحيط بها النهر من ثلاث جهات ، بحيث أصبحت شبه جزيرة ، وقد أكمل بنو منقذ حصانتها بحفر خندق يوصل بينها وبين البر وفوق هذا الخندق جسر من الخشب يصل إلى القلعة . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن منقذ ، الاعتبار ، مقدمة المحقق ، ص : ت ، جـ) .

(٤) كان أبو الحسن على بن مقلد بن منقذ الكناني قد توفي في بداية عام ٤٧٩ هـ . انظر (سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، جـ ١٣ ، حوادث سنة ٤٧٩ هـ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٢٤ ـ العريني ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، جـ ١ ، ص ١٦) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [فاميه] ، والمثبت هو الصحيح .
وأفامية : مدينة من أعمال شيزر غربي حلب على نحو اربع مراحل منها ، وكورة افامية عظيمة على نشز من الأرض . (القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٢٥) .

(٧) أوضح أبو شامة أن سبب تنازل نصر بن علي بن منقذ عن هذه المعاقل للكشاه انما هو بهدف البقاء على شيزر . انظر (أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٦١) .

Marfat.com

بوالديه . وفيه يقول أبوه على بن المقلد[1] من أبيات :

جزا الله نصراً خير ما جُزِيتْ بِه رجالُ قضوا فَرض العلا وتَنَفَّلُوا
هو الولدُ البَرَّ اللطيفُ فإنْ رَمى بِه حادثٌ فهو الحُمام المُعجل
سألقاكَ يومَ الحشرِ أبيضَ واضحاً وأشكرُ عند الله ما كُنْتَ تَفْعَل

ومنها :

إلى الله أشكوا من فِرَاقِكَ لوعةً توقَّدُ في الأحشاءِ ثم ترحلُ / ١٢٥/ب
يُفديكَ يانصرُ رجالُ محلّهم من المجدِ والإحسان إنْ يتَطَولوا

وقال أبو عبد الله محمد بن أبي سلامة مرشد بن علي[2] : لم يكن أهل الشام يعرفون الغدر ، حتى وفد ـ أبو مسلم بن سليم[3] أحد بناة المعرة ـ على والي[4] حلب ظناً منه أن الناس كما يعهد فقبض عليه وحبسه وضيق عليه . وقال : سَلِّم إليَّ المعرة . فقال : أنا واحد من بناة المعرة . فقطع عليه خمسة آلاف دينار مصريَّة ، ولم يكن يعرف بالشام غير الذهب المصرى[5] ، فكتب

---

(١) هو سديد الملك على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني أبو الحسن أمير شيزر ، كان شجاعاً قوى النفس ، كريماً مدحه جماعة من الشعراء وهو أول من ملك شيزر من الروم البيزنطيين سنة ٤٧٤ هـ . انظر (الزركلي ، الاعلام ، جـ ٥ ، ص ٢٤) .

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبي سلامة مرشد بن علي . لم أقف له على ترجمة . أما والده أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ أبو سلامة فهو من أعظم زعماء بني منقذ . كان نصر بن علي قد أوصى بالإمارة من بعده لأبي سلامة مرشد ولكنه رفضها وانقطع للادب والشعر والفروسية حتى وفاته سنة ٥٣١ هـ . انظر (الزركلي ، المرجع السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٠٣) .

(٣) القاضي أبو مسلم بن سليم وادع بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان تولى قضاء المعرة وكفرطاب وحماة، وكان مشهورا بالكرم له رسائل وأشعار عذبة (الأصفهاني، الخريدة، ج ٢، قسم الشام، ص ٣٩ ـ ٤٠) .

(٤) والي حلب غير معروف الاسم في هذه الفترة .

(٥) ذلك أن معظم بلاد الشام كانت في هذا الوقت تخضع للدولة الفاطمية سواء كان خضوعا مباشرا أو غير مباشر .

Marfat.com

ابن سليم إلى عمه نصر[1] وكان ابن سليم [فقيرا][2] لكثرة ما يعطي الناس ، فقال :

يـانصر يـابن الأكـرمـين ومَنْ مَـلَكَ البـلادَ بـطارقِ الـفخـرِ
هـذا كِتَـابٌ مِنْ أخـي ثقـةٍ هـذا آوانَ الـنَّـفـع والضرِ
فـأمنُنْ بمـا أوليتَ من حَسَنٍ أشكُو إليك [نوائبَ][3] الدَّهرِ

فبعث اليه بستة آلاف دينار ، خمسة آلاف خَلَّص بها نفسه وبقي معه ألف دينار .

ولما توفي نصر وجدوا في خَرِيطَته[4] اسم البيوت التي يتفقدها في كل سنة ويمونها من الشام ، والساحل ، وحلب ، ودمشق ، والقدس ، ومصر ، وبغداد ، ومكة ، والمدينة ، وخراسان ، وأصبهان ، والمشرق فكان جملة ما يُخرِج عليهم في كل سنة عشرين ألف دينار .

ولما مات [أخرج والده أبو الحسن كل ما خلفه][5] ومُغَلَّ عشر قلاع كانت تحت يده [وهي][6] حصن الجسر[7] ، وشيزر ، [وأفامية][8] ، وكفر

---

(١) كلمة « نصر » سقطت من ب .
(٢) ما بين حاصرتين في أ وَب [فقير] ، والمثبت هو الصواب .
(٣) ما بين حاصرتين في أ وَب [نوايب] ، والمثبت هو الصواب .
(٤) الخَرِيطة : يعرفها ابن منظور في لسان العرب بأنها هنة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم لحفظ النقود .
(٥) ما بين حاصرتين في أ وَب [أخرج كلما خلفه والده أبو الحسن] ، والمثبت في المتن تصحيح للعبارة وبها يستقيم السياق .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٧) حصن الجسر : لم أقف له على تعريف . ولكنه لا يعدو كونه حصنا من حصون بلاد الشام المعروفة في تلك الفترة .
(٨) ما بين حاصرتين في الأصل [فامية] ، والمثبت في المتن هو الرسم المتبع .

طاب ، وعلان[1] ، [وأسْفونُا][2] ، واللاذقية وغيرها . وبقي عليه [سبعمائة][3] دينار سَلَّم إلى أربابها ملكٌ استغلوه حتى استوفوا مالهم[4] . وكان يركب في عشرة آلاف فارس من كُتَّابه [الاوائل][5] .

وقال مرشد بن علي[6] : دخلت عليه يوما وهو [نائم][7] ، وقد كادت صلاة الصبح أن تفوته ، فقلت [لامرأته][8] : أينام أخى حتى تطلع الشمس وتفوته [صلاة][9] الصبح ؟ / فقالت : قد صلى [العشاء][10] الآخرة ، ولم ١٢٦/أ يضع جنبه إلى الأرض حتى صلى الصبح ونام ، وهذا [دأبه][11] منذ صحبته .

وقال مرشد : أنشدت أخي أبا المرهف قول [القائل][12] :

كَنتُ أَسْتَعْمِلُ السَوادَ من الأمـ ـشاطِ والشَّعرُ مِثَل لَون الدَّياجي
أتـلقي مـثـلاً بمـثـلٍ فَـلـمَا صـارَ عـاجـاً سرحتـه بـالعـاج

---

(١) علان : جاء في (ياقوت ، معجم البلدان) أن علان : بلدة من نواحي صنعاء باليمن . وهذا بعيد الاحتمال عن علان التي جاء ذكرها في المتن .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [أسقوبا] ، والمثبت هو الصحيح .
وأفونا : اسم لبلدة بها حصن مشهور كانت قرب معرة النعمان بالشام . المصدر السابق .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [سبعمائة] ، والمثبت في المتن الصواب .
(٤) يبدو ان نصر بن علي كان يقترض من بعض الاغنياء في البلاد التي كانت تحت يده ليوفي ما كان يقوم به من متطلبات سواء كانت في أعمال البر أو غيرها مما جعله مديوناً لهم بعد وفاته .
(٥) ما بين حاصرتين في أوَب [الاوايل] ، والمثبت الصواب .
(٦) انظر ترجمته قبل ص ٣٧٧ حاشية رقم (٥) .
(٧) ما بين حاصرتين في أوَب [نايم] ، والمثبت هو الصواب .
(٨) ما بين حاصرتين في أوَب [لامراته] ، والمثبت هو الصواب .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(١٠) ما بين حاصرتين في أوَب [العشا] ، والمثبت هو الصواب .
(١١) ما بين حاصرتين في أوَب [دابه] ، والمثبت هو الصواب .
(١٢) ما بين حاصرتين في أوَب [القايل] ، والمثبت هو الصواب .

فلما كان من الغد أنشدني لنفسه :

كنتُ أستعملُ البياضَ من الأمـ ـشـاطِ عجبـاً بِلِمَتي وشبـابي
فاتخذتُ السوادَ في حالةِ الشيبِ سُلُوّاً عن الـصبى بـالتَّـصَـابِ

وكانت وفاته في [جمادى][1] الآخرة بشيزر ، رحمه الله تعالى .

---

(١) ما بين حاصرتين في أ و ب [جمدى] ، والمثبت الصواب . ولمزيد من التفصيل عن تاريخ هذه الامارة انظر (على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٦١ ، ٢٧٠ ـ مسفر الغامدى ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص ٩١ ـ ١٠٠) .

Marfat.com

السنة الثانية والتسعين والأربعمائة

في يوم الجمعة ثالث عشرين شعبان استولي الفرنج على بيت المقدس . وساروا من أنطاكية ومقدْمهم كندهرى[١] في ألف ألف ، منهم [خمسمائة][٢] الف مقاتل ، والباقون رجّالة وفَعَلة وأرباب [مناجيق][٣] وعَرّادات[٤] وغيرها من آلة القتال ، وجعلوا طريقهم على الساحل . وكان بها إفتخار الدولة من قبل المصريين ، فأقاموا يقاتلون أربعين يوما[٥] . وعملوا برجين مُطِلّين على السور ، أحدهما بباب صهيون[٦] ، والآخر بباب العمود[٧] ، وباب

---

(١) هو جودفرى بوايون شقيق بلودين الأول صاحب الرها . انظر ترجمته بعد ص ٣٦٦ حاشية رقم (٣) .

(٢) ما بين حاصرتين في أ وب [خمسماية] ، والمثبت هو الصحيح ، وهذا رقم مبالغ فيه إلى حد كبير .

(٣) ما بين حاصرتين في أ وب [مجانيق] . والمثبت هو الصحيح لأنه مفرد منجنيق .

(٤) مفردها عَرادة ، والعرادات : آلة حربية تشبه المنجنيق وهي أصغر منه وجمعها العرادات . انظر : (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٥) كان الأفضل بن بدر الجمالي قد عين افتخار الدولة على بيت المقدس بعد استيلائه عليه سنة ٤٨٩ هـ كما جاء في حوادث سنة ٤٨٩ هـ بهذا الكتاب . أما ابن القلانسي والعظيمي فقد ذكرا أن استيلاء الأفضل على بيت المقدس من الأرانقة كان سنة ٤٩١ هـ .
انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٥ ـ العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩١ هـ) .
وعلى الرغم من ان سبط ابن الجوزى وغيره من المؤرخين المسلمين كابن الأثير ، وابن القلانسي لم يذكروا الجهود التي بذلها افتخار الدولة في سبيل منع سقوط المدينة بيد الصليبيين إلا أن الاستاذ سعيد عبد الفتاح عاشور اعتماداً على المصادر اللاتينية قد ذكر أن افتخار الدولة « قد اتخذ كافة الاستعدادات لمواجهة الصليبيين ، فسمم الأبار ، وقطع موارد الماء ، وأخفى المواشي ، وطرد جميع من بالمدينة من المسيحيين ، فضلا عن اهتمامه بتقوية التحصينات والتأكد من سلامة الأسوار ، معتمداً في الدفاع عن بيت المقدس على حامية كبيرة من الجند المصريين والسودان » انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٢٣٤) .
ومما يؤيد هذا القول طول المدة التي قضاها الصليبيون في حصار المدينة وهي ٤٠ يوما .

(٦) باب صهيون : أحد أبواب بيت المقدس في الموضع الذى به كنيسة صهيون . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٧) باب العمود : أحد أبواب بيت المقدس الواقع في الجهة الشمالية الغربية من باب الساهرة وباب القديس عازار .
انظر (عبد الله سعيد الغامدى ، صلاح الدين والصليبيون ، ص ٣٣٤ في خريطة بيت المقدس زمن صلاح الدين) .

Marfat.com

أسباط[1] ، وهو برج الزاوية ـ ومنه فتحها صلاح الدين[2] رحمه الله ـ فأحرق المسلمون البرج الذى كان بباب صهيون وقتلوا مَن فيه ، وأما الآخر فزحفوا به حتى ألصقوه بالسور [وتحكموا][3] به على البلد ، وكشفوا مَن كان عليه ، ورموا [بالمناجيق][4] والسهام رمية رجل واحد ، فانهزم المسلمون ، فنزلوا البلد وهرب الناس إلى الصخرة والأقصى فاجتمعوا بهما فهجموا عليهم .

يُحكى أنهم قتلوا في الحرم مائة ألف[5] وسبوا مثلهم ، وقتلوا الشيوخ [والعجائز][6] وسبوا / [النساء][7] ، وأخذوا من الصخرة والأقصى سبعين١٢٦/ب قنديلا : منها عشرون ذهباً في كل قنديل ألف مثقال . ومنها خمسون فضة في كل قنديل [ثلاثة][8] آلاف وستمائة درهم بالشامي . وأخذوا تنوراً من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي ، وأخذوا من الأموال ما لا يحصى .

---

(١) باب أسباط : أحد أبواب بيت المقدس الواقعة في الجهة الشمالية من المسجد ، انظر (مجير الدين الحنبلي ، الانس الجليل ، جـ ١ ، ص ٢٧) .

(٢) استعاد صلاح الدين بيت المقدس من الصليبيين سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٩ ، ص ١٨٢ وما بعدها) . ولمزيد من التفصيل عن استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس .
انظر : (عبد الله سعيد الغامدى ، صلاح الدين والصليبيون ، ص ١٩٩ ـ ٢٥٥) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [وحكموا] ، والمثبت هو المناسب مع سياق الحديث .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [المجانيق] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) يذكر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٩) أن عدد القتلى بلغ سبعين ألفاً وكذلك (ابن العبرى ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٩٧) وغيرهم من المؤرخين .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [العجايز] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [النسا] ، والمثبت هو الصحيح . وحول هذا فقد ارتكب الصليبيون في بيت المقدس جرائم بشعة لم يستطع مؤرخوهم إخفاءها ، وقد أشار إلى هذه الأعمال البشعة كل من (مؤلف مجهول ، أعمال الفرنجة ، ص ٥٨ ، ٦٣ ـ William of Tyre. A History of Deed Dome Beyond the Sea. Vol.1. p.p. 223-234. وقد أشار الأستاذ (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٢٣٨) إلى أن أحد مؤرخي الصليبيين حضر تلك الأحداث البشعة غداة المذبحة الرهيبة التي أحدثها الصليبيون فلم يستطع أن يشق طريقه وسط أشلاء المسلمين الا بصعوبة بالغة وأن « دماء القتلى بلغت ركبتيه » .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ثلثه] ، والمثبت هو الصحيح .

Marfat.com

ومنذ افتتحه عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه وأرضاه ، في سنة ست عشرة[1] ، لم يزل في أيدى المسلمين إلى هذه السنة . وكان الأفضل بن أمير الجيوش لما بلغه أنهم قد ضايقوا القدس سار في عشرين ألفاً وجدَّ في السير ، فوصل ثاني يوم فتحه ولم يعلم ، وقصده الفرنج ، فدخل عسقلان ، وقُتل من أصحابه عدد كثير ، وأحرقَ الفرنج ما حول عسقلان وقطعوا أشجارها وعادوا إلى القدس[2] .

وذكر أبو يعلى أن [فتح][3] المعرَّة كان في هذه السنة قبل القدس . قال : زحف الفرنج في محرم هذه السنة إلى سور المعرّة من الناحية الشرقية والشمالية[4] ، واسندوا البرج إلى سورها ، وكان أعلى منه ، ولم يزل الحرب عليها إلى وقت المغرب من اليوم الرابع عشر من المحرم . وصعدوا السور وانكشف أهل البلد بعد أن ترددت إليهم رسل الفرنج وأعطوهم الأمان على نفوسهم وأموالهم وأن لا يدخلوا إليهم بل يبعثوا اليهم شحنة فَمَنع من ذلك الخلف بين أهلها[5] ، وملكوا البلد بعد المغرب ، وقتل من الفريقين خلق

---

(١) كان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد سار بنفسه إلى بيت المقدس وتسلمه صلحا . انظر : (السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٠٨ ـ القلقشندى ، مآثر الإنافة ، جـ ١ ، ص ٩٤ ـ ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٤٨) .

(٢) وعلى أية حال فإن ما حققه الصليبيون من نصر ساحق على الفاطميين في عسقلان فاق كثيراً ما كان الصليبيون قد حققوه ضد السلاجقة في أنطاكية إذ أن هذا الإنتصار في عسقلان قضى على هيبة الفاطميين في فلسطين وجعل أيديهم طليقة في الاستيلاء على مدنه كاملة مثلما كانت أيديهم طليقة في شمال الشام عقب انتصارهم على كربوقا في أنطاكية .
انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٢٤٩) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [فتوح] ، والمثبت في المتن يستقيم به السياق .

(٤) كان الصليبيون عند زحفهم على المعرة بقيادة جودخرى بوايون ، وريموند الصنجيلي وبوهمند . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٢١٨) .

(٥) بمعنى أن أهل المعرة اختلفوا بينهم حول تسليم البلد إلى الصليبيين أو عدم تسليمه .

Marfat.com

كثير[1] ، ثم أعطوهم الأمان وغدروا بهم[2] ، ورحلوا في آخر رجب إلى القدس[3] ، وانجفل الناس بين أيديهم ، فجاءوا إلى الرملة فأخذوها عند إدراك الغَلة[4] ، وانتهوا إلى القدس وقاتلوا أهله ، وألصقوا البرج إلى السور ، وبلغهم خروج الأفضل من مصر فجدّوا في القتال ونزلوا من السور وقتلوا خلقا كثيرا ، وجمعوا اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم[5] ، / وهدموا ١٢٧/أ المشاهد وقبر الخليل عليه الصلاة والسلام ، وتسلموا محراب داود [عليه السلام][6] ، بالأمان .

ووصل الأفضل بالعساكر وقد فات الأمر ، فنزل ظاهر عسقلان في رابع عشر رمضان ينتظر الأسطول في البحر والعرب [في البر][7] ، فنهض اليه

---

(١) يقدر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٤٢) بأن عدد القتلى من المسلمين بلغ أكثر من عشرين ألفاً في حين قدر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٧) بأن عدد القتلى من المسلمين يزيد على مائة الف .

(٢) ولم يكتفوا بهذا بل هدموا سور البلد وأحرقوا مساجده ودوره وكسروا المنابر . انظر : (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٤٧) كما يضيف (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٢١٧ ـ ٢١٨) نقلا عن المراجع الأجنبية أن الصليبيين أحرقوا المعرة عن آخرها . أما ابن الأثير فيذكر أن استيلاء الصليبيين على معرة النعمان كان في سنة ٤٩١ هـ انظر : (الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٧) .

(٣) يذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٤٣) أن بيمند صاحب أنطاكية ، وبلدوين قمص الرها قد عادا إلى أنطاكية والرها . وقد أشار إلى ذلك الأستاذ (سعيد عاشور ، في كتابه الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٢١٨) .

(٤) بمعنى وقت حصاد غلّة القمح ، وقد أوضح الاستاذ سعيد عاشور في كتابه (الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٢٣٢) ان استيلاء الصليبيين على الرملة وفي وقت مبكر ، انما كان بهدف الحصول على طريق موصل للبحر .

(٥) ولعل هذا مما دفع بعض المؤرخين الأوربيين المحدثين إلى الاعتراف بأن مذبحة يوليو سنة ١٠٩٩ م كانت لطخة عار في تاريخ الحملة الصليبية الأولى . انظر (سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ٢٣٨) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف تعظيما لنبي الله داود .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

الفرنج في خلق عظيم[1] ، فانهزم العسكر المصرى إلى ناحية عسقلان ودخل الأفضل عسقلان ، ولعبت سيوف الفرنج في العسكر والراجل والمطوع وأهل البلد ، وكانوا [زهاء][2] عشرة آلاف [نفس][3] . ومضى الأفضل إلى مصر[4] . وقرروا على أهل البلد عشرين ألف دينار وتحمل إليهم ، وشرعوا في جبايتها من أهل البلد ، فاختلف المقدمون ، فرحلوا ولم يقبضوا من المال شيئا[5] .

وحكي أنه قُتل في هذه الوقعة من أهل عسقلان من شهودها وبُناتُها وتجارها وأحداثها سوى أجنادها ألفان وسبعمائة[6] نفس .

ولما تمت هذه الحادثة خرج المستنفرون من دمشق مع قاضيها زين الدين أبي سعد الهروي[7] فوصلوا بغداد وحضروا في الديوان، وقطعوا شعورهم

---

(١) يذكر بعض المؤرخين أن الافضل لما وصل عسقلان بعث إلى الصليبيين ينكر عليهم ما فعلوا بالقدس ويتهددهم ، فاعادوا الجواب ورحلوا على أثر الرسول وباغتوا الافضل بعسقلان (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٠ ـ المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٢٤) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [زها] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) يقول المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٢٤ « وسار إلى القاهرة ولم يعد بعد هذه الحركة إلى الخروج بنفسه في حرب البتة » .

(٥) لأن الله سبحانه وتعالى انزل الخلاف والشقاق بينهم فاضطروا إلى الرجيل عن عسقلان . انظر (المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٢٤) وهذا الخلاف كان قد نشب بين جودفرى صاحب بيت المقدس وريموند الصنجيلي الذى تولى طرابلس فيما بعد . انظر (الحاشية رقم ٢ ، بنفس المصدر) ولمزيد من التفصيل عن الموقف في عسقلان وموقف زعماء الصليبيين منها انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠) .

(٦) ذكر المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٤ ـ انه هلك من أهلها خلق كثير « وحاز الفرنج على أموال المسلمين ما جل قدره ولا يمكن لكثرته حصره » .

(٧) زين الدين أبي سعد أحمد بن نصير بن منصور الهروى أحد مشاهير الفقهاء وسادة الكبراء ، قتلته الباطنية بهمذان سنة ٥١٩ هـ . انظر (ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٩٥) .

Marfat.com

واستغاثوا ، وبكوا . وقام القاضي في الديوان وأوردَ كلاماً أبكي الحاضرين . وندب [الخليفة المستظهر بالله][1] من الديوان من يمضي إلى العسكر السلطاني ، ويعرفهم هذه المصيبة ووقع التقاعد[2] . فقال القاضي الهروى ، وقيل هي لأبي المظفّر الأبيوردى[3] :

مَزجنَا دماءً بالدموع السَّواجم فلم يَبْق منا عرضةً للمناجم[4]
فإيهاً بني الإسلام إنَّ وراءَكم وقائعُ يُلْحِقْنَ الذُرى بالمناسِم
[بحيثُ][5] السيوفُ البيضُ محمرةَ الظُبي وسُمْرُ العوالي دَامْيَات اللهازم
وبين اختلاف الطَّعنُ والضربِ وقفةً تظلُ لها الولدانُ شِيبَ القَوادِم
وكيف تنام العينُ ملءً جفُونها على هفواتٍ أيقظت كلَّ [نائم][6]
وإخوانكم بالشام يُضحي مقيلُهم ظهور المذاكي أو بطون القشائم[7] / ١٢٧/ب
تَسُومَهم الرومُ الهوان وأنتُم تجرونَ ذيلَ الخفضِ فعل المسالم
وتلك حروبٌ من يغب عن غمارها ليسلمَ يُقرع بَعْدَها من سِن نَادم

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في ازيضاح .
(٢) وهكذا يتضح أن سرعة اجتياح الصليبيين لشمال وسواحل الشام وبيت المقدس انما يعود بالدرجة الأولى إلى تفرق كلمة المسلمين ومنازعاتهم ، وفشلهم في إقامة جبهة إسلامية متحدة .
انظر (على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣٤٦) .
(٣) أنظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٧ هـ .
(٤) جاء في شعر الجهاد ، لمحمد علي الهرفي ، ص ١٢٦ « للمراجم » .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [نحب] ، والمثبت مضاف نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٠) .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [نايم] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
(٧) المذاكي : هي الخيل ، والقشائم : جمع قشعم ، وهو المسن من النسور الجارحة . انظر : (محمد الهرفي ، شعر الجهاد ، ص ١٢٧ حاشية رقم ١) .

Marfat.com

[يكادُ][1] لَـهُنَّ [المستجن][2] بطيبة ينادى بأعلى الصوت ياآل هاشم
أرى أمتي لا يشرعونَ إلى العِدىَ رماحُهم والدين واهي [الدعائم][3]
ويجتنبون النار خوفاً من الـردى ولا يحسبـون العـارَ ضربـة لازم
أترضى صناديد [الاعاريب][4] بالأذى ويغضي على ذلٍ كماةُ الأعاجم
[فليتهم][5] إذ لم يذودوا حَـمِيَّةً عن الدين ضَنوا عيرةُ بالمحـارم
[وإنْ][6] زَهـدوا في الأجـرِ إذ حمـي الـوغَـي
فـهـلا أتَـوه رَغْـبَـةً في الـغَـنَـائِـم

وقال آخـــر :

أحـلَّ الكفرُ بـالاسـلامِ ضيـماً يَـطْولُ عليـه للدِّين النحيبُ[7]
فحقّ [ضـائـع][8] وحمىً مبـاحُ وسيفُ قـاطـعٌ ودمٌ صَـبـيبُ
وكَم مِنْ مُسلمٍ أمْسَى سـليبـاً ومسـلمـةٍ لهـا حَـرمٌ سـليـب
وَكَـمْ مِنْ مَسجِدٍ جَعْلَوه ديـراً عـلى مِحْرابـه نُصِبَ الصَّلِيبُ

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [وكاد] ، والمثبت في المتن عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٠) .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [المستمل] ، والمثبت في المتن عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٠) .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الدعايم] ، والمثبت هو الصحيح .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [الاعارب] ، والمثبت نقلا عن ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٠ .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [وليتهم] والمثبت نقلا عن ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٠ .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [اذ] ، والمثبت نقلا عن ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٠ .
(٧) وردت هذه الأبيات الشعرية في (الكامل لابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ١٩٠ ـ والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن ، جـ ٥ ، ص ١٥١) ، وفي كتاب (محمد بن على الهرفي ، شعر الجهاد في الحروب الصليبية ، ص ٩٤) دون أن يذكر صاحبها الذى قالها بمناسبة سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين .
(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ضايع] ، والمثبت هو الصحيح .

دَمُ الخِنْزِيرِ فِيهِ لَهم خَلوقٌ ... وتحريقُ المصاحفِ فيه طيبُ
أمورٌ لو تأملهنَ طفلٌ ... لَطَفَّلَ في عوارضه المَشِيبُ
أتُسبى المُسْلِماتُ بكلِ ثَغْرٍ ... وعيشُ المسلمين إذاً يطيبُ
أما لله والإسلام حقٌ ... يُدافعُ عنه شُبان وَشِيبُ
فقل لذوي [البصائر][1] حيث كانوا ... أجيبوا الله ويحكم أجيبوا

وفيها توفي إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين . آل أمره إلى أن استولى على بلاد غزنة ، وكان عادلاً ، منصفاً ، شجاعاً ، جواداً ، منقاداً إلى الخير ، كثير الصدقات والصلوات ، محبوباً إلى العساكر والرعيّة[2] .

وقال الفقيه أبو الحسن الطبرى[3] : أرسلني اليه [السلطان][4] بركياروق في رسالة ، فرأيت في مملكته ما لا يتأتى وصفه . دخلت عليه وهو / ١٢٨/أ في طيّارة عظيمة بمقدار رواق المدرسة النظامية وسقوفها وأبوابها مصفّحة بالذهب والفضّة ، وعلى أبوابها الستور التنّيسي[5] ، وللمكان شعاع يأخذ البصر ، وهو على سرير من الذهب مرصّع بالجواهر ، وحوله التماثيل المرصّعة بالياقوت ، فسلّمت عليه وجلست بين يديه ، فلما أديت الرسالة قال للخادم :

---

(١) مابين حاصرتين في أ و ب [البصاير] ، والمثبت هو الصحيح .

(٢) هو ظهر الدولة ابراهيم بن مسعود الملك المؤيد جلال الدين ، كان مولده سنة ٤٢٤ هـ تولى سلطة القزوين سنة ٤٥١ هـ ، كانت له صولات وجولات في الهند ، ظل في حكم الغزنويين حتى وفاته . وقد ذكر ابن الأثير أنه توفي سنة ٤٨١ هـ وذكر زمباور في معجمه أن وفاته كانت سنة ٤٩٢ هـ ولكن يبدو أن الصحيح هو سنة ٤٩١ هـ كما جاء في المتن . انظر ابن الأثير الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٤٧ ، زمباور ، معجم الأنساب ، ص ٤١٦ - ٤١٨ .

(٣) المعروف بالكيا الهراسي ، انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٤ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) نسبة إلى تنيس التي ذكر ياقوت بأنها في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط والقرى في شرقيها ، وبها تعمل الثياب الملونة ، والقرشي . وأنواع السمط ، وقد سميت تنيس نسبة إلى تنيس بنت دلوكة الملكة ، وهي العجوز صاحبة حائط العجوز بمصر . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

دُرْبه في القصر ، فطاف بي ، فرأيت ما هالني . ومن جملة ما رأيت حُركاة[1] عظيمة قد أُلبست [صفائح][2] الذهب وفيها من تماثيل اليواقيت والجواهر ما لا أَقْدر على وصفه ، وفي وسطها سرير من العود القُمارى[3] ، وحوله تماثيل طيور من الذهب بحركاةٍ إذا جلس الملك على السرير صفقَت بأجنحتها ، إلى غير ذلك من العجائب .

فلما عدتُ إليه أوردت له أحاديث فيها قوله ، ﷺ ، لمناديلُ سعد بن معاذٍ في الجنةِ أحسنُ من هذا[4] ، فبكى . و[بلغني أنه][5] ما كان يبني لنفسه مكاناً حتى يبني لله مسجداً أو مدرسة . وكانت وفاته في رجب وقد جاوز التسعين[6] وأقام واليا نيفا وأربعين سنة[7] .

وفيها توفي عبد الباقي [بن][8] يوسف بن على بن صالح أبو تراب المراغي

---

(١) خركاة ـ الخركاة : كلمة فارسية كانت في أول الأمر تطلق بالعموم على المحل الواسع وبالأخص على الخيمة الكبيرة التي يتخذها أمراء الأكراد والأعراب والتركمان مسكناً لهم ، وكان التركمان يصنعونها من اللبد يسمونها « قره أو » أى البيت الأسود ، ثم أطلقت على سرادق الملوك والوزراء . انظر (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٠٠) . كشاف المصطلحات .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [صفايح] ، والمثبت هو الصحيح .

(٣) العود القمارى : لم أقف على تعريف له ، ولعله يقصد بذلك ضخامة السرير .

(٤) جاء في كتاب الاستيعاب ، في معرفة الأصحاب ، جـ ٢ ، ص ٦٠٤ ما نصه : « قال رسول الله ﷺ في حُلةٍ رآها تُشترى : لمنديلُ من مناديل سعد بن معاذٍ في الجنةَ خيرٌ من هذا » وهو حديث ثابت .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١١٠) .

(٦) ورد في (المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة » وقد جاوز السبعين »

(٧) كان إبراهيم بن مسعود كثير الرغبة في الجهاد وإعلاء كلمة الله ، وكانت له صولات وجولات في بلاد الهند بقصد نشر الإسلام وتوسيع مملكته ، انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٢٧) .

(٨) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٠ .

Marfat.com

الفقيه الشافعي[1] . ولد سنة إحدى [وأربعمائة][2] ، ونزل نيسابور[3] ودرس بها . وكان يقول : [أنا][4] أحفظ أربعة آلاف [مسألة][5] في اختلاف [الفقهاء][6] والكلام عليها وأناظر في جميعها .

وكان يحفظ الحكايات والنوادر قانعاً من الدنيا باليسير على طريقة السلف . بعث إليه السلطان منشوراً بقضاء همذان[7] فرده ، وقال : أنا في انتظار المنشور الأكبر من الله تعالى [بلقائه][8] [على يدى ملك الموت][9] ، وقدومي عليه [أليق من منشور القضاء][10] ، وقعودى ساعة في هذا المكان[11] على فراغ القلب أحبُّ إلـيَّ من ملك الثقلين[12] .

وكانت وفاته في ذى القعدة عن [ثلاث][13] وتسعين سنة ، وكان إماماً ، زاهداً ، ورعاً .

---

(١) أبو تراب المراغي عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح الفقيه الشافعي ، المراغي نسبة إلى مراغة مدينة مشهورة من بلاد أذربيجان التي ينسب اليها كثير من العلماء في كل فن ، كان قد تفقه على أبي الطيب الطبرى وسكن نيسابور وصار المفتي بها ، وسمع الحديث من أبي علي بن شاذان وكانت وفاته سنة ٤٩٢ هـ . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، جـ ٣ ، ص ١٩٠ ـ السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ٩٦ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٦٤ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٩٨ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٢ ـ ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٧) .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [وأربعماية] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) نيسابور : مدينة عظيمة من بلاد فارس ينسب اليها كثير من العلماء . (ياقوت معجم البلدان) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [مسلة] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [الفقها] ، والمثبت هو الصواب .

(٧) همذان : مدينة من أكبر المدن في الجبال بلاد فارس . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [بلقايه] .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١١١) .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن المصدر السابق .

(١١) في نسخة ب « المسجد » .

(١٢) جاء في الكامل ، لابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ١٩٣ « أحب إلى من ملك الفراتين » أما في طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ٩٧ فقد ورد عن « مسألة من العلم يستفيدها مني طالب علم أحب إلى من عمل الثقلين » .

(١٣) ما بين حاصرتين في أوب [ثلث] .

(السنة الثالثة والتسعين والأربعمائة)

[اعادة الخطبة لبركياروق في بغداد][1]

/في يوم السبت سادس عشر صفر خرج الوزير عميد الدولة ١٢٨ / ب [بن جهير][2] لاستقبال [السلطان][3] بركياروق إلى صَرْصَرّ[4] في الموكب ، وعاد من يومه . ودخل بركياروق يوم الأحد دار المملكة .

وبعث إليه الخليفة [المستظهر بالله][5] خيلاً وسلاحاً وهدايا . وسبب دخوله بغداد أن أخاه [السلطان][6] محمد شاه كان قد ظهر عليه وخطب لمحمد ببغداد ، وطرد بركياروق من همذان فقصد خُوزْستَان[7] ، والأهواز ، هارباً من [أخيه][8] محمد . ثم قَدِمَ [بركياروق][9] واسطاً[10] فهرب أعيان البلد ، فدخل العسكر البلد وفعلوا مثل ما فعل الفرنج بالمسلمين ، وصادروا

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٣) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) صَرْصَرْ : محلة معروفة في طريق الحاج إلى مكة من بغداد ، وقد كانت تسمى قديما قصر الدير ، واليها نسب عدد من العلماء . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . ويسميه الحسيني السلطان محمد طبر . انظر (الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٦٣) .

(٧) وفي هذا الصدد يقول ابن الأثير ، ودخلها وهو على حال سيئة هو ومن معه . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٣) .
وخُوزِسْتانُ : اقليم كبير يقع في شرق العراق على جانبي المجرى الأسفل لنهر كارون ، أى دجيل وفروعه العديدة ، كان هذا الاقليم عظيم الخصب وافر الخير (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٠) واسط : احدى المدن الثلاثة المشهورة قبل بناء بغداد وقد سميت واسط لتوسطها بين الكوفة والبصرة والأهواز ، وقد بقيت طوال عصور الخلافة من أشهر مدن العراق ، انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ٥٩ ـ ٦١) .

Marfat.com

الناسَ ، وأخربوا سقوف الدور وأوقدوا أخشابها ، وسبوا الحريم ، ثم قصدوا بلاد سيف الدولة [صدقة ففعلوا بها مثل ما فعلوا بواسط . ثم قصد بركياروق بغداد . وكان سعد الدولة][1] الكوهراني[2] مخيماً بالنجمي[3] مبايناً لبركياروق مصاحباً لمحمد شاه[4] ، فرحل عن بغداد في صفر ، وأخذ معه زوجة مؤيد الملك بن نظام الملك وهي ابنة أبي القاسم بن رضوان[5] ، فلما كان يوم الجمعة منتصف صفر قُطِعت خُطبة محمد شاه وأقيمت لبركياروق[6] . واستولى محمد شاه على أصبهان والممالك [الشرقية][7] ومال الجند إليه .

وفي ربيع الأول استوزر [السلطان][8] بركياروق العميد أبا المحاسن عبد الجليل [الدهستاني][9] ، ولقب بنظام الدين ، وجلس [السلطان][10]

---

(١) ما بين حاصرتين سقط في المتن بنسخة ب ومستدرك بالهامش وقد جاء في الكامل ، المصدر السابق ، أن سيف الدولة صدقة هو الذى اتصل بالسلطان بركياروق ، كما أن ابن الأثير لم يذكر أن بركياروق وجنده دخلوا بلاد سيف الدولة صدقة .

(٢) انظر ترجمته بعد ص ٣٤٠ .

(٣) في كامل ابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ١٩٣ « بالشفيعي » وكذلك (المنتظم لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ١١١) وعلى أى حال فلم أقف على تعريف لكلا اللفظين النجمي أو الشفيعي .

(٤) يذكر ابن الأثير انه قد انضم إلى سعد الدولة بالشفيعي عدد من الزعماء ، منهم نجم الدين إيلغازي ، وكربوقا ، وجكرمش بقصد الوقوف في وجه بركياروق ، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك ، فقد أشار كربوقا على سعد الدولة بدعوة بركياروق إلى بغداد وإعلان الخطبة له ، وذلك لأنه لم يحصل على ما كان يأمله من السلطان محمد ولا من وزيره مؤيد الملك « فسار بركياروق إليهم فترجلوا وقبلوا الأرض وعادوا معه إلى بغداد » . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٣) .

(٥) أبو القاسم بن رضوان : لم أقف له على ترجمة .

(٦) أى قبل دخول بركياروق إلى بغداد بيومين لأن دخوله اليها كان يوم الأحد ١٧ صفر من السنة ٤٩٣ هـ .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في ازيضاح .

(٩) ما بين خاصرتين في أوب [الرهباني] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٣) .
والاغر أبو المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني جلال الدولة كان السلطان بركياروق قد استوزره هذه السنة في شهر ربيع الأول ، وظل وزيراً للسلطان بركياروق حتى قبل سنة ٤٩٥ هـ . انظر : (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٣٣٨) . ولمزيد من الإيضاح عن ترجمته انظر بعد ، ص ٣٨٢ ، حاشية رقم (٢) .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

للنظر في دار المملكة . فبعث إليه الخليفة [المستظهر بالله][1] خلعاً مع عميد الدولة بن جهير ، فحبس السلطان بركياروق عميد الدولة ، واستدعى القاضي أبا الحسن الدامغاني[2] ، وأبا القاسم الزينبي[3] ، وأبا منصور حاجب[4] الباب ، وقال لهم أبو المحاسن : السلطان يقول لكم قد عرفتم ما نحن فيه من الإضاقة[5] ومطالبة العسكر لنا بالمال ، وهذا الوزير ابن جهير قد تصرف هو وأبوه في ديار بكر ، وخلاط[6] ، والجزيرة[7] والموصل ، في أيام جلال الدولة [ملكشاه][8] ، وجبوا / ١٢٩/أ أموالها وأخذوا ارتفاعها ، وينبغي أن يُعاد كل حق إلى مستحقه . فخرجوا إلى الوزير [عميد الدولة][9] وأعلموه ، فقال : أنا مملوك ولا أقدر على الكلام إلا بإذن مولاى[10] ، وانصرف القوم ، وأقام الوزير معتقلاً ، فكتب الخليفة [المستظهر بالله][11] إلى السلطان كتاباً يتهدده ويقول فيه : لا يغرك إمساكنا عن مقابلة القلبات ، فوحق مَنْ سلف من [آبائنا][12] [إن][13] لم تُعِدْ الوزير شاكراً لنفعلن ولنفعلن[14] .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٣ هـ .
(٣) انظر ترجمته قبل ص ١٣٦ حاشية رقم (٥) .
(٤) أبو منصور الحاجب : لم أقف له على ترجمة .
(٥) أى ما نحن فيه من الضائقة المالية .
(٦) عن التعريف بخلاط، انظر قبل ص ٢١٧ حاشية رقم ٢) .
(٧) الجزيرة : هي البلاد التي بين دجلة والفرات . وقد ضموا كثيراً من البلاد الفراتية التي في الجانب الآخر من الفرات من بر الشام إلى الجزيرة لقربها من البلاد الجزرية . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ١١٤ ـ ١٥٨) .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(١٠) أى بإذن من الخليفة العباسي المستظهر بالله .
(١١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(١٢) ما بين حاصرتين في أوب [أبانيا] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
(١٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
(١٤) يتضح من هذه الرسالة ان الخلافة العباسية كان في مقدورها أن تستغل هذا النزاع الذى نشب بين السلاجقة بعد موت ملكشاه واستعادة مكانتها لا في سبيل التخلص من السلاجقة فحسب بل والوقوف إلى جانب القوى الإسلامية في بلاد الشام للتصدى للصليبيين الذين انتهكوا حرمات المسلمين في بيت المقدس وغيره من مدن الشام . إلا أن هذا لم يحصل بل ظلت الخلافة العباسية خاضعة للسلاجقة ، إذ أن الخليفة ظل لا حول له ولا قوة في عهد بركياروق ، ولم يقم بالدور المطلوب منه في صد الصليبيين ، بل انه كان يُحيل جميع طلبات الاستغاثة للسلطان بركياروق .

فلما [قُرِى][1] الكتاب على السلطان أحضر عميد الدولة واعتذر إليه الوزير أبو المحاسن وقال [له][2] السلطان يقول : ثقلنا عليك كما يثقل الولد على والده ، وأطلقه وبين يديه الحجاب . واستقر [الأمر بينهما][3] أن يحمل [ابن جهير][4] مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار فحملها[5] .

وفي رابع[6] [جمادى][7] الآخرة خرج [السلطان][8] بركياروق من بغداد[9] [وجاءه][10] محمد شاه في رجب إلى همذان[11] والتقيا ، فانهزم بركياروق في خمسين فارسا ، فنزل على فراسخ من مكان المصاف[12] ، فاستراح [والتأم][13] إليه أصحابه[14] . ثم لقي أخاه محمد شاه ، فانهزم محمد واسر سنجر وأمه ، وهي أم محمد . فأحسن بركياروق إليهما وبعث بهما

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [قرا] ، والمثبت هو الصواب .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٥) ينفرد سبط ابن الجوزى عن غيره من المؤرخين بما أورده من تفصيل عن العلاقة بين الخلافة العباسية والسلاجقة في هذه الأونة ، وهذا يؤيد ما ذكر أن سبط ابن الجوزى كان اخر مؤرخي الخلافة الكبار .
(٦) كلمة « رابع » سقطت في ب .
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [جمدى] ، والمثبت هو الصواب .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٩) في الكامل لابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ١٩٣ ورد « وخرج من بغداد إلى شهرزور ومنها سار إلى همذان » .
(١٠) ما بين حاصرتين في أوب [وجاه] ، والمثبت هو الصواب .
(١١) وكان هذا هو المصاف الأول بينهما .
(١٢) يذكر ابن الأثير ان النصر في بداية المعركة كان إلى جانب بركياروق ولكن الدائرة دارت عليه ، وانهزم ووقع وزيره في الأسر وكُلف بإقامة الدعوة في بغداد للسلطان محمد فأجيب وخطب له يوم الجمعة رابع عشر رجب . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٣ - ١٩٤) .
(١٣) ما بين حاصرتين في أوب [والتام] ، والمثبت في المتن هو الصحيح لغوياً .
(١٤) وقصد الري واجتمع اليه خلق كثير والتقي بأخيه سنجر ، ووقعت الهزيمة على بركياروق . ولم يشر ابن الأثير إلى أن محمد بن ملكشاه كان قد حضر هذا المصاف . (الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٤) .

Marfat.com

إلى أخيه محمد [مع][1] من كان عنده من الأسارى من أصحاب بركياروق[2] .

وفي رجب سار دقاق [بن تتش][3] من دمشق على الرحبة إلى ميافارقين فتسلمها ورتّبَ فيها نوابه[4] .

وفي رجب خرج بيمند[5] زعيم [الفرنج][6] صاحب أنطاكية فعاث في أرض حلب . وبلغه أن [كمشتكين بن][7] الدانشمند ، وصل إلى مطلية في جيش من الأتراك وعسكر سليمان بن قتلمش[8] . فعاد بيمند إلى أنطاكية[9]

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وليستقيم به السياق .

(٢) كان السلطان بركياروق قد احضر والدة سنجر ومحمد وطيب قلبهما وقال لها اني أخذتك حتى يطلق أخي سنجر من عنده من الأسرى . ولست كفؤا لوالدتي حتى أقتلك . فلما أطلق سنجر الأسرى أطلقها . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٤) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) جاء في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ص ١٣٧) أن شمس الملوك لم يبق له في بلاد الجزيرة حتى هذه السنة سوى ميافارقين .

(٥) هو بوهمند (Bohmend) صاحب أنطاكية . وحول خروجه هذه السنة إلى حلب ذكر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ١٤٤) أن تانكرد كان بصحبته .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [الروم] ، والمثبت في المتن هو الصحيح إذ أن بوهمند لم يكن من الروم وانما كان من الافرنج . وقد ذكر (ابن القلانسي ، في ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٨) أن بوهمند « ملك الافرنج » صاحب أنطاكية .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وكمشتكين بن الدانشمند صاحب سيواس ، تولى حكمها في الفترة من ٤٧٧ هـ وظل يحكم حتى وافته منيته سنة ٤٩٥ هـ ، وتولى بعده أمر الدانشمنديين ، أبو المظفر محمد ناصر الدين بن كمشتكين ، الذى وافته منيته سنة ٥٣٧ هـ . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٢٢٠) .

(٨) سليمان بن قتلمش : ابن عمة السلطان ملكشاه وزعيم سلاجقة الروم بآسيا الصغرى استطاع السيطرة على قونية وآقصرا ، وأعمالها بآسيا الصغرى . إتصف بالشجاعة والإقدام ومواصلة الجهاد ضد الروم البيزنطيين ، فتح عدة بلاد وكان آخرها أنطاكية سنة ٤٧٨ هـ وحاول الاستيلاء على حلب من شرف الدولة مسلم بن قريش ولكنه لم يستطع فقد تصدى له تاج الدولة تتش صاحب دمشق ، وآرتق ابن اكسب صاحب بيت المقدس من قبل ملكشاه . ووقع صريعاً في معركة دارت بين الطرفين سنة ٤٧٩ / ١٠٨٦ م بالقرب من حلب . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، حوادث سنة ٤٧٨ ، ٤٧٩ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٢٤ ـ زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٢١٥) .

(٩) جاء في (زبدة الحلب لابن العديم ، جـ ٢ ، ص ١٤٥) ، ان عودة بوهمند إلى أنطاكية إنما كان بسبب التصدى للدانشمند الذى كان قد نازل بعض معاقل الصليبيين هناك .

Marfat.com

وجمع وحشد ، وعاد والتقاه المسلمون ، فأسروه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة[١] .

وفي رمضان قبض[٢] الخليفة [المستظهر بالله][٣] على عميد الدولة بن جَهير وإخوته : زعيم [الرؤساء][٤] أبي القاسم ، وأبي البركات الملقب بالكافي[٥] وجلسوا في دار الخلافة . واستوزر [الخليفة][٦] أبا المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني / وزير [السلطان][٧] بركياروق ، ولقبه ١٢٩/ب

---

(١) كان بوهمند قد وقع في الأسر عند مرعش بالثغور بين الشام والبلاد الرومية . ويضيف (ابن العديم ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة ، ان رضوان خرج من حلب عندما سمع بأمر بوهمند وغنم غنائم كثيرة . وحول أسر بوهمند يقول أحد الباحثين المحدثين : « ولا شك في أن وقوع بوهمند في الأسر جاء كارثة على الصليبيين نظراً لنشاطه وبلائه في حرب المسلمين مما جعل أحد المؤرخين الأرمن - وهو متي الرهاوي - يقول إن اسم بوهمند كان يثير الرعب في قلوب المسلمين حتى خراسان » واعتقد أن هذا غير صحيح . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٣٧٧) .

(٢) يقول ابن العمراني وذلك بسبب أشياء كان يعامله بها أيام أبيه ، فحين أفضت الخلافة اليه أقره على الوزارة ثم قبض عليه بعد ذلك وأدخله حماماً ظل به حتى مات . انظر (ابن العمراني الإنباء ، ص ٢٠٦) .
ولكن يتضح ان السلطان السلجوقي بركياروق ووزيره الدهستاني قد نجحا في الايقاع بين الخليفة ووزيره ، لأن السلطان كان قد قبض على الوزير هذه السنة وسجنه وطالبه بمبالغ مالية باهظة (انظر ماسبق ص ٣٣٥) .
ويذكر ابن الأثير السبب الذى أدى إلى القبض على عميد الدولة ابن جهير فيقول : لما أطلق مؤيد الدولة وزير السلطان محمد أبا المحاسن الدهستاني شرط عليه أن يخاطب الخليفة المستظهر بعزل عميد الدولة ابن جهير ، وقد نجح فعلا في هذا الأمر وعزل في رمضان وأخذ من ماله خمسة وعشرين ألف دينار وبقي معزولا إلى سادس عشر شوال فتوفي محبوسا في دار الخلافة . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٥) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [الروسا] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) لم أقف له على ترجمة إلا ما جاء في الآداب السلطانية للفخرى ، ص ٣٠٠ ، والانباء في تاريخ الخلفا ، لابن العمراني ، ص ٢٠٧) من انه قد توفي سنة ٤٩٣ هـ وأنه قتل قتل العقارب .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

جلال الدولة إلا أنه لم يتم أمره لأنه استوزره في شوال وورد كتاب بركياروق يحثه على اللحاق به فسار إليه ، فاستوزر الخليفة سديد الملك أبا المعالي المفضل بن عبد الرزاق الأصفهاني[1] ، وكان كاتباً في ديوان الجيش لملكشاه .

وفي ذى الحجة قتل رجلٌ أميراً في الرى في دار فخر الملك [بن نظام الملك][2] ، وقيل إن الرجل باطني ، فاحضر بين يدى فخر الملك ، فقال : ويحك أقتلت هذا الأمير في دارى وهتكت حرمتي وأذهبت حشمتي . فقال له الباطني : وهل لك حرمة مهتوكة ، أو دار مملوكة ، أو حشمة تمنع من [الدماء][3] المسفوكة . أو ما علمت أننا ستة نفرٍ بُعثنا إلى ستة لنقتلهم ، أحدهم أخوك . قال : وهل أنا في جملتهم . قال : أنت أقل من أن تُذكر أو تُلوث سكاكيننا بدمك . فَعُذِب على أن يُقرّ على من أمِر بقتله فلم يُقّر ، فقتله[4] .

---

(١) سديد الملك أبو المعالي المفضل بن عبد الرزاق بن عمر الأصفهاني كان كاتباً في ديوان الجيش في عهد السلطان ملكشاه ، ولما توفي السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ . تقرب من دار الخلافة ببغداد فولي الوزارة للمستظهر بالله ، ولكن المستظهر ، عزله عن الوزارة سنة ٤٨٨ هـ . وأعاده إليها هذه السنة ٤٩٣ هـ . وظل بها مدة قصيرة حيث عزل منها . انظر (ابن العمراني الإنباء في تاريخ الخلفا ، ص ٢٠٧) وقد جاء في الكامل لابن الأثير أن الخليفة المستظهر بالله عاد فاستوزره سنة ٤٩٥ هـ وعزله في شهر رجب من سنة ٤٩٦ هـ بسبب جهله بقواعد ديوان الخلافة .
انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢١٤ ، ٢١٧) أما (ابن العماد الأصفهاني ، الخريدة ، جـ ١ ، شعراء العراق ، ص ٩٣) فقد ذكر انه وزر للمستظهر مدة عشرة أشهر ، ولي في شهر رمضان سنة ٤٩٥ هـ وعزل في رجب سنة ٤٩٦ هـ . وعلى الرغم من هذا كله فإن (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٩) لم يذكره في قائمة وزراء المستظهر بالله .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الدما] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) كان أمر الباطنية أو الاسماعيلية في هذه الفترة قد اشتد وقوى بسبب النزاع بين السلاطين السلاجقة وظل أمرهم في ازدياد حتى توطدت الأمور للسلطان محمد بن ملكشاه وأضعف شوكتهم بهدم كثير من معاقلهم في بلاد فارس . انظر ما يلى ، ص ٤٤٩ حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

Marfat.com

وفيها خرج سعد الدولة القوامسي من مصر بعسكر كثيف [فالتقاه][1] الفرنج على عسقلان ، وكان في القلب فقاتل قتالاً شديداً ، فكبا به فرسه ، فقُتِلَ وثبت المسلمون وحملوا على الفرنج فهزموهم إلى قَيْسارِيّة[2] . فيقال إنهم قتلوا من الفرنج [ثلاثمائة][3] ألف ، ولم يقتل من المسلمين سوى سعد الدولة ونفر يسير[4] .

وفيها توفي سعد الدولة [كوهرايين][5] [وهو][6] من الخدم الأتراك

---

(١) ما بين حاصرتين في أ وب [فالتقى] ، والمثبت مضاف ليستقيم به السياق .

(٢) قَيْسارِيَة : بلد مشهور على ساحل بلاد الشام وتعد من أعمال فلسطين بينها وبين طبرية مسيرة ثلاثة أيام على الأقدام (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) ما بين حاصرتين في أ وب [ثلثمية] ، والمثبت هو الصحيح ، وان كان العدد مبالغ فيه .

(٤) يذكر ابن القلانسي ، والمقريزى أن هذه الحملة قد خرجت سنة ٤٩٤ هـ . والمقريزى يسمي قائد هذه الحملة سعد الدولة الطواشي . انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٠ ـ المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٢٦) .
أما رواية الخبر من جانب الصليبيين فهي تختلف فقد ذكر الأستاذ سعيد عاشور إعتماداً على المصادر اللاتينية بأن بلدوين الأول ملك بيت المقدس شعر بخطر الحملة الفاطمية واستعد لها في نفر قليل لا يزيد عددهم عن ألف ومائتين خرج بهم حتى بلغ الرملة . وفي لقاء تم صباح ٧ سبتمبر سنة ١١٠١ م تمكن الصليبيون من تفريق صفوف الفاطميين الكثيفة ، وقد قتل من المسلمين عدد كبير في حين فر الباقون إلى عسقلان بعد أن سقط قائد الحملة سعد الدولة القواسي صريعاً في المعركة ، ولم تقف نتائج هذه المعركة عند حد النصر العسكرى بل ملك الصليبيون جميع ما للمسلمين من سلاح ومؤن وعُدد وآلات . انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦) .

(٥) ما بين حاصرتين في أ وب [الكوهراين] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١١٥) .
وسعد الدولة كوهرائين : له ترجمة ذكرها (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٤ ـ وابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٨ ـ وابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١١٥) وهي لا ترقى إلى ما ذكره سبط ابن الجوزى في المتن .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

الذين مَلَكهم أبو كاليجار[1] بن سلطان الدولة [بهاء][2] الدولة بن عضد الدولة . وكان قبل انتقاله إليه [لإمرأةٍ][3] ، فكان بعد إقبال الدنيا [عليه][4] ، ومسير الجيوش تحت ركابه ، يقصد مولاته ويخدمها ويستعرض [حوائجها][5] . وبعث به أبو كاليجار مع ابنه أبو نصر[6] إلى بغداد ، فلم يزل معه حتى قدم طغرلبك بغداد واعتقل أبا نصر في القلعة[7] . فلم يفارقه

---

(١) أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه ركن الدولة الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي . ولد بالبصرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، ومات ليلة الخميس منتصف جمادى الأولي ٤٤٠ هـ . وكانت ولايته على العراق أربع سنين وشهرين وأياما . ومدة ولايته على فارس والأهواز خمسا وعشرين سنة ، وكان شجاعا فاتكا ، مشغولا بالشراب واللهو . ولما مات كان ولده أبو نصر ببغداد في دار الملك نيابة عن أبيه ـ فلقيه الخليفة القائم بأمر الله وخلع عليه خلعة السلطنة ولقبه الملك الرحيم . انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ٤٦ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٤٩ ـ وأبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ١٦٩ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٥٧ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٢١٣) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوَب [بها] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) ما بين حاصرتين في أوَب [لا جراه] والمثبت هو الصواب . يذكر ابن الأثير أن هذه المرأة من قوقوب بخوزستان . انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٤٩) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١١٥) .

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [حوايجها] ، والمثبت الصواب .

(٦) أبو نصر بن أبي كاليجار . كان أبو نصر خسرو فيروز بن أبي كاليجار قد تولى أمر البويهيين بعد وفاة والده واستمر في السلطنة حتى سنة ٤٤٧ هـ وهي السنة التي دخل فيها الغز الأتراك السلاجقة بغداد ، فألقى القبض عليه في شهر رمضان وحمل إلى قلعة حصينة خارج بغداد . وكانت مدة ولايته في بغداد ست سنوات . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٧٢ ، ٨٧ ـ ابن العمراني ، الإنباء ، ص ٣٠٧ ، حاشية رقم ٥٦٣ ـ أبو الفدا ، المختصر ، جـ ٢ ، ص ١٦٩) .

(٧) جاء في (الكامل لابن الأثير ، جـ ٨ ، ص ٨٨) انه ظل معتقلاً بالقلعة حتى وفاته سنة ٤٥١ هـ .

Marfat.com

سعد الدولة . فلما مات [طغرلبك][1] خدم / سعد الدولة ألب أرسلان ١٣٠/أ ووقاه بنفسه لما جرحه يوسف [الخوارزمي][2] ، وقد ذكرنا [ذلك][3] .

فلما مَلكَ ملكشاه[4] بعث سعد الدولة إلى بغداد في رسالة فجلس له [الخليفة][5] [القائم][6] بأمر الله في صفر سنة سبع وستين وأعطاه الخلع لملكشاه[7]. وأقطعه ملكشاه واسطاً، وكان قد ولاه شحنكية بغداد، ورأى ما لم يره خادم من المال والجاه ونفوذ الأمر وطاعة العساكر ، ولم يُنقل أنه مرض ولا صُدِعَ ، ونال مراده من كل عدو له ، وذُكر انه لم يجلس قط إلا على وضوء، وكان [يتوضأ][8] ولايستعين بأحد، ويصوم، ويقوم الليل، ويتصدق ، ولم يصادر أحداً ، ولا ظلم أحدا .

وكان يوم المصاف بين محمد وبركياروق مع بركياروق ، فكبا به فرسه وعليه سلاحه ، فلم يعرفوه ، فقُتِلَ وحُـمِلَ إلى بغداد ، فدُفِنَ في الجانب

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في ازيضاح . وقد كانت وفاة السلطان طغرلبك سنة ٤٥٥ هـ . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٣) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١١٥) وقد كان هذا سنة ٤٦٥ هـ ، وعن هذه الحادثة انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١١٢ ـ ١١٣) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) كان ذلك سنة ٤٦٥ هـ . انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ٩٢) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [القايم] ، والمثبت هو الصواب .

(٧) يذكر ابن الأثير ان قدوم كوهرائين إلى بعداد كان سنة ٤٦٦ هـ وهذا هو الأقرب إلى الصحة لأن الخليفة القائم كان قد توفي سنة ٤٦٧ هـ . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١١٨ ، ١٢٠) .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [يتوضا] ، والمثبت هو الصواب .

Marfat.com

الشرقي مقابل رباط أبي النجيب[1] . وكان يَعملُ [برأيه][2] في قَتلِ من لا يجوز قَتلُهُ من اللصوصِ ، ويُمثِل بهم ويزعم أن ذلك سياسة .

[وفيها توفي][3] عبد الله بن أحمد بن علي بن صابر أبو [القاسم][4] السلمي الدمشقي ، ويعرف بابن سيده[5] . ولد سنة اثنتين وخمسين [وأربعمائة][6] ، وكانت وفاته في ربيع الآخر بدمشق . وأنشد :

صبراً لحكمك أيُّها الدهرُ لكَ أن تجورَ ومِنيَّ الصبرُ
آليتُ لا أشكوكَ مجتهداً حتى يَردُكَ مَنْ له الأمرُ

[وفيها توفي][7] عبد الرزاق الصوفي [الغزنوى][8] . كان مقيما برباط [عتاب][9] غربي بغداد ، وهو معروف بسكنى المجردين[10] . حج سنين

---

(١) رابط أبي النجيب : لم أقف له على تعريف .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [برايه] ، والمثبت هو الصواب .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [أبو القسم] ، والمثبت مضاف نقلا عن (أبي المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٦٥) .
(٥) انظر ترجمته في (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، جـ ٥ ، ص ١٦٥) .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [اربعماية] ، والمثبت هو الصواب .
(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٨) ما بين حاصرتين في أوب [العربوني] ، والمثبت هو الصحيح . وعبد الرزاق الصوفي الغزنوى نسبة إلى غزنة . كان من فقراء بغداد النازلين برباط عتاب له ترجمة ذكرها (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٦ ـ وابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٨ ـ ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١١٦) .
(٩) ما بين حاصرتين في أوب [غياث] ، والمثبت مضاف نقلا عن المصادر السابقة . ورباط عتاب أحد أربطة بغداد التي لم أقف لها على تعريف .
(١٠) أى الذين لا يملكون شيئاً بمعنى أنهم مجردون من كل شيء .

Marfat.com

كثيرة على التجريد ، وقارب [مائة][1] سنة . فلما احتضر لم يخلف من الدنيا [شيئا][2] ، فقالت له زوجته : وافضيحتك ؟ قال : وَلِـمَّ ؟ قالت : مالك كفن . فقال لها : وافضيحتي لو كان لي كفن .

وتوفي رحمه الله ، واتفق أنه مات في هذا الوقت أبو الحسن البسطامي[3] شيخ رباط [ابن][4] المحلبان[5] . وكان لا يلبس / إلا الصوف ويفيض على ١٣٠/ب نفسه ويُظهر التجريد والفقر ، فظهر عنه أن له عشرة آلاف دينار مدفونة فتعجب الناس من تفاوت ما بين الرجلين . وكلاهما شيخا رباطين ، [فرحم الله الأول ، وسامح الثاني][6] .

[وفيها توفي][7] عبد الواحد بن رزق الله بن عبد الوهاب أبو القاسم التميمي الحنبلي[8] ، قدم رسولاً إلى دمشق من المستظهر [بالله][9] سنة تسعين بِخِلَعٍ لدقاق ، وعاد إلى بغداد فتوفي فيها ، وكان ثقةً .

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [مايه] ، والمثبت هو الصواب .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [شيا] ، والمثبت هو الصواب .
(٣) أبو الحسن البسطامي الصوفي وهو من كبار الصوفية ، كان شيخا لرباط ابن المحلبان . وقد كانت وفاته هذه السنة ٤٩٣ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٦) .
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١١٦) .
(٥) رباط ابن المحلبان كان قد بناه أبو الغنائم ابن المحلبان . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٦) . وأبو الغنائم ابن المحلبان لم أقف له على ترجمة .
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٨) .
(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٨) انظر ترجمته مختصرة في (ذيل طبقات الحنابلة ، لابن رجب جـ ٣ ، ص ٢٥٠) .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

Marfat.com

[وفيها توفي][1] محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس أبو الفتيان الأمير الشاعر[2] ، ولد سنة احدى [واربعمائة][3] ، وقال الشعر وله خمس عشرة سنة ، وهو من أهل بيت الفضل والعلم ، وتوفي في رجب وقد جاوز تسعين سنة . ومن شعره قال يمد ناصر الدولة بن حمدان[4] :

لكم[5] أنْ تَـجُوروا مُعرِضين وتَغْضَبُوا وعادتكم أنْ تزهدوا حين نَغضَبُ

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدى بن عثمان الغنوى الملقب مصطفى الدولة ، الشاعر المشهور كان يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء العرب ، وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ، له ديوان شعر مطبوع ، كان منقطعاً إلى بني مرداس في حلب ، وكان قدومه إلى حلب سنة ٤٦٤ هـ وداره بها معروفة ، ومن جيد شعره في مدح مسلم بن قريش العقيلي :

أنت الـذى نفق الثنـاء بسـوقـه وجـرى الندى بعـروقه قبـل الـدم

وقد وردت ترجمته في معظم كتب التاريخ والتراجم وعلى الرغم من أن معظم المصادر التي ترجمت له قد ذكرت وفاته سنة ٤٧٣ هـ إلا أن سبط ابن الجوزى بخلافهم ذكر أن وفاته كانت سنة ٤٩٣ هـ وهذا غير صحيح . وسبب ذلك أن سبط ابن الجوزى قد خلط بين السنة التى ولد فيها ابن حبوس وهي ٣٩٤ هـ فظن أنه توفي في سنة ٤٩٣ هـ . وعن ترجمته انظر : (ابن العديم ، زبدة الحلب جـ ٢ ، ص ٧٤ ـ الصفدى ، الوافي بالوفيات جـ ٣ ، ص ١١٨ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب جـ ٣ ، ص ٣٤٣ ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ ٤ ، ص ٤٣٨ ـ أبو الفدا ، المختصر جـ ٢ ، ص ١٩٤) ، وبخلاف هؤلاء جميعا يأتي أبو المحاسن في كتاب النجوم الزاهرة ، فيذكر في حوادث سنة ٤٧٣ هـ أن ابن حبوس قد توفي هذه السنة وفي سنة ٤٩٣ هـ يذكر أن في هذه السنة توفي الشاعر ابن حيوس دون أن يشعر بهذا الخلط . ولمزيد من الإيضاح عن ترجمته الشاعر ابن حبوس انظر : (ديوان ابن حبوس ، مقدمة المحقق ، ص ١٥ ـ ٤٩) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [واربعماية] ، والمثبت هو الصواب .

(٤) أبو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي ، كان صاحب الموصل وما والاها ، نال حظوة كبيرة عند خلفاء بني العباس ، وكان محباً لأخيه سيف الدولة الحمداني حتى إنه لما توفي سيف الدولة لم يعد عنده القدرة على تسيير الأمور مما حدى بأبنائه إلى اعتقاله وحبسه في إحدى القلاع حتى توفي سنة ٣٥٨ هـ . انظر ترجمته كاملة في (وفيات الأعيان ، لابن خلكان جـ ٢ ، ص ١١٤ ـ ١١٧) .

(٥) بالرجوع إلى ديوان ابن حبوس ، تحقيق على مردم بك ، لم أعثر على هذه الأبيات بالديوان .

Marfat.com

جنيتم علينا واعتذرنا إليكمُ ولولا الهوى لم يسألِ الصَّفْحُ مُذْنِبَ
صبابةُ شَوقٍ غادرته صبابة إذا ذَلَّ فيها مطلبٌ عز مطلبُ
مَواصلة كانت كأحلامِ نائم وأن لا ينام فيها عاذل ومؤنبُ
وقد رُمْتُ أن أَلْقَى الصدودَ بمثله مقابلةً لكنني أتهيبُ
وراوية بكر جعلت نكاحها سرى حرٍ فارقتها وهي ثيب[1]
يضلَ فلو بعض النجومِ سوى لها ورامَ نجاةً ما درى كَيْفَ يَذْهَبْ
دليلان فيها حُسْنُ ظَنِي وبارقُ يُبَشِّرُ بالهطَّالِ والعامُ مجدبُ
ومذ أرياني ناصرَ الدولةِ انجلى برؤياه ما أخشى وما أتَرَقَّبُ
فجاورت مَلْكاً تَستَهِلَ يمينه ندى حين يرضى أو ردىً حين يَغْضَبُ
إذا البيض كلتْ يوم حرب فإنها قواض قواض إنْ تَغَلَّبْ تُغَلَّبُ
خلائقُ كالماءِ الزلالِ وتَحتَها من العزِّ والإقدام نارٌ تُلهب
فَإنْ طابتَ الأوطانَ لي أو ذَكَرتُها فإن مقامي في جَنابِكَ أطيبُ[2]

/ وقال : ١٣١ / أ

كن بعيداً إنْ [شئت][3] أو كن قريباً فأياديكَ عِنْدَنا لَنْ تَغِيبَا
كالغمام الرُكامِ يَمْضِي ويُبْقِي مَورداً [فائضاً][4] ومرعىً خصيبا

---

(١) كذا رسمه ولم يستقم لي معناه .
(٢) يوجد على هامش الورقة ٢٣٩ أ في نسخة ب تعليق لا يخرج عن كونه من أحد القراء المتأخرين أو من الناسخ هذه الأبيات . فقد يكون عنده خلفية عن ابن حبوس وديوان شعره . حيث قال :
« ومن جيد شعر ابن حيوس قوله :
ولما وقفنا لتوديعهم بكوا لؤلؤاً وبكينا عقيقها
وساروا وما ودعتهم أدمعي فصاحوا الغريق وصحت الحريق
وقد انتحل بعض المتأخرين هذين البيتين وادعاهما لنفسه وهما لابن حبوس مثبتين في ديوان شعره » . إلا أنني لم أقف على هذين البيتين بالديوان الذى حققه المرحوم مردم بك .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [شيت] ، والمثبت هو الصواب .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [فائض] ، والمثبت هو الصواب .

Marfat.com

وقـــال :

سـأشكرُ مـا دامَ الكـلامُ يُـطيعني صنوفاً أنت من جُودِكَ الـمُتتابعِ
توالَتَ علىَ من لا يَـدِلُّ بِخْدِمَـةٍ عليكم ولا يُـدلي إليكم بشـافِـعِ
مَنحتُكَ مِنْ مَحْضِ القَريضِ وحُسْنِهِ [بضائعَ][1] ليسَ العُرْفُ منها [بضائع][2]

وقـــال :

ولما وقَفنا [والـرسائـلَ][3] بَيْنَنـا دمـوعُ نَهاها الـوَجْدُ أنْ تَتَـوقَفا
ذَكَـرنَـا اللّيَـالي بـالعقيقِ وطَلّهـا الأنيق فقطعَّنا القلوبَ [تأسُفا][4]
كتمت الهوى جهدى وبالصبر مسكة وَبَرّح ما [ألقى][5] فقد برح الخفا
ولي سَنَةٌ لم أدرِ ما سِنَةُ الكَرَى لَهمَّ آتي ضيفاً [فَألْفىَ][6] مُضيَفا

وقـــال :

هَـلْ غَـيرْ ظِلّكَ للْعُفَـاةِ مَقِيـلُ أَم غَـيْرُ عَفْـوِكَ لِلـجُنَـاةِ مُقِيـلُ
نَكَلْت بالأَحداثِ لَـمَّا أنْ عَدَتْ فَلِصَـرفِهَـا عَـمَّا ضَمِنْتَ نُكُـولُ
يَـامَنْ قَواضِبـه مَـواضي عَـزْمِـهِ وَلأجلِ ذاك تَضِلُّ حِينَ نضول
حَـرَمٌ لإحْـرَامِ الـوُفُـودِ مُؤهَّـلُ وَفَـضَـاؤُهُ أَبَـداً بِهِم مَـأهُـولُ
وبَرُوقُه الأَمَلُ الـمُحَطِّمُ في العِدَى يَومَ الوغَى لَا الخَـدُّ وَهُوَ أسِيـلُ
إني بِرَغمِ عِدَاى مَـمْنُوع الـحِمىَ مَـا هَزَّ هَـذَا القَيلَ هـذا القِيـلُ
ذَلَّلْتَ لي صَعْبَ القَـوافي منعـماً فَـالقَوْلُ جَـزْلُ والعـطاءَ جـزيـلُ

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [بضايع] ، والمثبت هو الصواب .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [بضايع] ، والمثبت هو الصواب .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الرسايل] ، والمثبت هو الصواب .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [تاسف] ، والمثبت هو الصواب .
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [القا] ، والمثبت هو الصواب .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [فالقا] ، والمثبت هو الصواب .

Marfat.com

وقـــال :

يـالِلرِّجَـالِ لِنَـظْرةٍ سَفَكَتْ دَمَـاً وَلِـحَـادثٍ لَـمْ أَلْقَـهُ مُسْتَسْلِمَا / ١٣١/ب
وأرَى السِّهَامَ تَؤُم مِنْ يُرْمَي بِهَا فَعَلاَمَ سَهَم اللَّحظِ يعمي مَنْ رَمَا
يـا آمـراً بـتـجـلد لم أعـصـه مانَـمَّ دَمعي بالـجَوى حَتى نَـمَا
وَلَقَدْ وَقَفتُ بِدارِ زَيْنبَ مُـوهِناً وَالـوِجْدُ يَـأْبي أنْ أقُولَ فَـأُفْهِمَا
مُسْتَخْبِـراً عَنْهَـا فَلَـمْ أَرَ مَعْلَماً مِنهـا بـأخْبَـارِ الأحِبَـة مُعْلِمَا
أبْكي وَيَـمْنَعُني تَـذَكّـرُ مَـا مَضَى مَـا يَـمْنَـع الأطْـلاَلَ أن تَتَكلَّمَا

وقـــال :

عَداكم هوىً مُذ شَفَنا ما تَعدَانَا فهونتم خطباً من البين مـا هانـا
وَقُلْتُم تداوى بِالفِراقِ فَمَا الذِى آلانَ الهَوَى مِنْ بَعْدِ قَسْوَتِهِ لاَنَا

[وفيها توفى][1] محمد بن صدقة بن دبيس أبو المكارم عز الدولة[2] . وكان شجاعاً ، ذكياً ، جواداً . ولما مرض مرض الموت كان أبوه سيف الدولة [صدقة][3] جالسا عنده [فأتى][4] بديوان [أبي][5] نصر بن نباته فأخذ

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٢) أبو المكارم عز الدولة محمد بن سيف الدولة صدقة بن مزيد من أمراء بني مزيد أصحاب الحلّة الذين كان لهم دور كبير في مجريات الأحداث السياسية في العراق في نصف العقد الأخير من القرن الخامس الهجرى وبداية القرن السادس الهجرى وكانت محاولات هذه الأسرة تهدف إلى التحرر من سيطرة السلاجقة الذين سيطروا على خلافة بغداد العباسية . انظر (يوسف كركوش ، إمارة بني مزيد في الحلة) وأبو المكارم عز الدولة له ترجمة في كتاب (المنتظم لابن الجوزى ، جـ ٩ ، ص ١١٩) وهي أقل تفصيلا مما جاء في المرآة .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [فاتى] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .
(٥) ما بين حاصرتين مضاف كتصحيح للاسم ، وأبو نصر بن نباته التميمي السعدى : عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباته كان شاعراً مجيداً جمع بين حُسن السبك وجودة المعنى ، طاف البلاد ومدح الأمراء ، وله في سيف الدولة غر قصائده ومدائحه . وكان مولده سنة ٣٢٧ هـ وتوفي في شوال سنة ٤٠٥ هـ ببغداد ، وهو القائل :
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسبابُ والموتُ واحد
انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ١٩٠ ـ ١٩٣ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ١٧٥) .

محمد الديوان وفتحه فطلع ما صورته[1] ، وقال : [ابن نباته][2] يُعزِي سيفَ الدولة [أبا الحسن علي بن حمدان][3] في ابنه أبي المكارم محمدا . فأخذ بعض الجماعة الديوان من يده ، فأخذه وفتحه ثانياً فخرج ذلك الشعر الذى قاله ابن نباته من قصيدة :

فَـإنَ بِمَيَّـافَـارِقِـينَ حَضِـيـرَةً تَرَكنَا عليها نَاظِرَ الـجُودِ دَامِيـا
وَحَـاشَـاكَ سَـيْـفَ الـدَّوْلَـةِ الـيـومَ أن تُـرَى
مـن الـصَّـبْرِ خِـلْواً أو إلى الـحُـزْنِ نَـامِـيَـا
وَلَـمَا عَدِمْنَا الصَّبرَ بَعْدَ مُـحَمَّـدٍ أتينـا أبـاه نَسْتَفِيـدَ التَّعَـازِيَـا

فمات بعد يومين ، وجلس الوزير عميد الدولة في داره [للعزاء][4] [ثلاثة][5] أيام [للصهر][6] الذى كان بينهما ، وخَرجَ له في اليوم الثالث توقيع الخليفة يتضمن التعزية له والأمر بعودته إلى الديوان [فقرأه قائما][7]، وبعث الخليفة [المستظهر بالله][8] قاضي القضاة أبا الحسن الدامغاني إلى حِلَّة سيف الدولة [ومعه][9] رسالة من الخليفة تتضمن التعزية له .

---

(١) هكذا وردت في الأصل وفي النسخة ب المساعدة .
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وليستقيم السياق .
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١١٩) .
وسيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان التغلبي صاحب حلب ، كان بطلاً شجاعاً كثير الجهاد ، جيد الرأى عارفاً بالأدب والشعر ، جواداً ، ممدحاً ، مات سنة ٣٥٦ هـ . انظر (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٢٠ ـ زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٢٩) .
(٤) ما بين حاصرتين في أوَب [للعزا] ، والمثبت هو الصواب .
(٥) ما بين حاصرتين في أوَب [ثلثة] ، والمثبت هو الصواب .
(٦) ما بين حاصرتين في أوَب [للصبر] ، والمثبت هو الصواب .
(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [فقراه قايما] ، والمثبت هو الصواب .
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٩) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

[ذكر وفاة عميد الدولة بن جَهير][1]

[وفيها توفي][2] محمد بن محمد بن محمد بن جهير الوزير عميد الدولة شرف الدين[3] . كان حسن التدبير كافياً في المهام / ، شُجاعاً، جواداً ، ١٣٢/أ حليماً، لم يعجل على أحد بمكروه، وسمع الحديث على الشيوخ، وكان كثير الصدقات واسع المعروف ، يجيز [العلماء][4] [والشعراء][5] ويحسن اليهم، وخدم [ثلاثة][6] خلفاء : القائم ، ولما احتضر أوصى به [الخليفة][7] المقتدي، ووزر للمقتدى سنة اثنتين وسبعين فبقي فيها خمس سنين ثم عُزل بالوزير أبي شجاع ، ثم عاد بعد عزل أبي شجاع سنة أربع وثمانين، فلم يزل إلى أن مات المقتدى [سنة ٤٨٧ هـ][8] ، ووليَ [للمستظهر][9] فدبر أمور الخلافة ثمان سنين وأحد عشر شهراً وأربعة أيام .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي نظرا لأهمية الرجل ومكانته السياسية .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) عميد الدولة شرف الدين محمد بن محمد بن محمد بن جهير أبو منصور كان أحد رؤساء الوزراء ، خدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان حليما قليل العجلة غير انه كان يُتكلم فيه بسبب الكبر ، وقد ولي الوزارة ملاات يُعزل ثم يُعاد ، ثم كان اخرها وزارة المستظهر بالله . وكان خيرا فصيحا مترسلا مهيبا ، وأخباره متفرقة في كتب التاريخ .
ولم أجد ما يوازى ترجمته هنا في كتب التراجم والتاريخ . وهذه ميزة تميز بها سبط ابن الجوزى في اعطاء كل ذى حق حقه ، فالعظماء من العلماء والوزراء يوفيهم حقهم في الترجمة .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [العلما] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [الشعرا] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ثلثة] ، والمثبت هو الصواب .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [المستظهر] ، والمثبت هو الصواب .

وكان سيد الولاة لبرٍ كان فيه . وكانت كلماته معدودة [حتى أنه][1] كلم يوماً [ولد][2] أبي نصر بن[3] الصباغ فقال : اشتغل [وادأب][4] وإلا كنت صباغاً بغير أب . فلما قام من مجلسه أتى الناس ابن الصباغ [فهنأوه][5] حيث كلمه . وله ترسل بديع وتوقيعات وجيزة وأشعار رقيقة ، وقرأ الفقه وأنواع العلوم ، وكانت له سياسة ورياسة وهيبة .

وكان [عميد الدولة][6] مُمْدحاً، فيُقال إنه مُدِحَ [بمائة][7] ألف بيت من الشعر. وقال العماد[8] : مدحه عشرة آلاف شاعر ومن مُدّاحه

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١١٨) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [لولد] ، والمثبت في المتن بدون اللام وبه يستقيم السياق .

(٣) كلمة « بن » سقطت من نسخة ب ، وأبو نصر بن الصباغ : عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر أبو نصر بن الصباغ . صاحب كتاب « الشامل » و « الكامل » ، و « عدة العالم والطريق السالم » ، و « كفاية السائل » ، والفتاوى كان من أشهر العلماء في زمانه وأول من درس بالمدرسة النظامية في بغداد ، كانت وفاته سنة ٤٧٧ هـ ـ انظر (السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ١٢٢ ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ٢١٧ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١١٩ ـ العماد الأصفهاني ، الخريدة ، جـ ١ قسم العراق ، ص ٨٧ ـ ٩٢) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوَب [واداب] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) ما بين حاصرتين في أوَب [هنوه] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوَب [مايه] ، والمثبت هو الصواب .

(٨) ، هو عماد الدين محمد بن محمد بن حامد المشهور بالعماد الكاتب المتوفي سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م . انظر ترجمته قبل ص ١٧٤ حاشية رقم (٥) .

Marfat.com

مسعود بن العلاء المعروف بابن الخبَّاز[1] ، ومِنْ مَدحِه فيه :

[وماء][2] دجلة [أوماء][3] الفراتِ على العلات أعذب لي من [ماء][4] ببرين[5]
كم بين [ماء][6] تظل الأُسدُ شارعة منـه ويسكنـه عيس السراحـين
مستوحشٍ في القفارِ البيدِ منفرد لا يعرف الأمنَ إلا في الآحايين
وبين [ماءٍ][7] [كماءِ][8] الورد مُطرِدٍ تحت القصورِ وروْضاتِ البَساتِين
عذب إذا عَبَثتْ أيدي النسيم به تنـزهت فيـه أقـمار الـرواشـين
والفلكُ تقطعهُ عرضاً وتخرقه طولا وتـنـقض فـيـه كـالـشَّـواهِـين
لا أبتغي الشَّيحَ[9] بالرَّيحان مُغْتَنماً ولا أُحَـاوِلَ حـوذانـاً بـنسرين
ولا ألَـذُّ بـرؤيـاه ويـعـجـبـني شم الخزامي[10] ولي نشر الرياحين
ولا أهيـمُ بـربعٍ غـابَ ساكنـه عنه وأصبح قفرا غيرَ مسكونِ / ١٣٢/ب
حسبي ببَغْدادَ داراً والحريـمُ حمى من طارقات صروف الدهرِ تَكْلَوني
فالعيشُ غضٌ به والأمن متصلٌ بالعدلِ مِنْ شَرفِ الدُّنْيا مع الدينِ
مُجربُ الرأى يَقْظَان البصيرة هجـ ـام العـزيمـة قـوامُ الـبراهـين

---

(١) مسعود بن العلاء المعروف بابن الخباز لم أقف له على ترجمة .
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [وما] ، والمثبت هو الصواب .
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ما] ، والمثبت هو الصواب .
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ما] ، والمثبت هو الصواب .
(٥) ببرين : قرية من قرى حلب إلى ناحية أعزاز وهناك ، ببرين أيضاً بأصقاع البحرين ولكن يبدو أن ببرين الأولى هي التي قصدها الشاعر . (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ما] ، والمثبت هو الصواب .
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [ما] ، والمثبت هو الصواب .
(٨) ما بين حاصرتين [كما] ، والمثبت هو الصواب .
(٩) الشيح : نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس ، وهو من الأمرار ، له رائحة طيبة وطعم مر ، وهو مرعى للخيل والنعم ومنابته القيعان والرياض . (ابن منظور ، لسان العرب) .
(١٠) نوع من النبات الصحراوى الذى ينبت في الربيع له رائحة طيبة .

Marfat.com

يُريكَ في الدستِ[1] إطْرَاقاً وهيبَتَه من الصعيدِ إلى أقطارِ جيحونِ[2]
للحمدِ سوقٌ لَدْيه غيرَ كاسدةٍ [وللمدائحِ][3] أجرٌ غيرُ ممنونِ

فلو [رأه][4] ابن يحيى وابن ذي يزن
لعوذاه بآيات الطواسين

ثم آل أمره إلى أن حُبِسَ في دار الخليفة ، وأُخرج ميتاً في شوال[5] ، فحُمِلَ إلى داره[6] فغُسِلَ فيها ودفن بالتربة التي استجدها في قراح بن رُزين[7] . ومع ما رأى من الأموال والجواهر التي لم يرها غيره [فقد][8] مات مديوناً ، فمنع أصحاب الديون من دفنه في تربته ، وقالوا : هذه مِلْكُه لم يصح وقفها ، ثم عجزوا عن إبطال الوقف فسكتوا . وقال أبو يعلى بن القلانسي في

---

(١) الدست : مفرد الدسوت ، والدست هو صدر المجلس ، ودست الوزارة منصبها . انظر (الأصفهاني ، الخريدة ، جـ٢ ، قسم العراق ، ص ٢٠ ، حاشية رقم ١) .

(٢) يفهم من هذا البيت مدى الاتساع الذى وصلت اليه الدولة العباسية وهيبتها بحيث تمتد من الشرق إلى صعيد مصر ، ولكن قول الشعراء لا يُعول عليه في مثل هذه النواحي ، فمصر في هذه الآونة كانت خاضعة للدولة الفاطمية التي كانت تنازع الدولة العباسية العداء في بلاد الشام .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [والمدايح] ، والمثبت هو الصواب .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [راه] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) يقول ابن العمراني في كتابه الإنباء ، ص ٢٠٦ أن الخليفة أدخله حماماً وسمر عليه الباب ، وظل به حتى مات فيه ، وحين فتحوه رأوه ميتا وقد وضع أنفه على مسيل الماء كأنه يستنشق منه الهواء ، وأخيرا ألبس ثياباً وأدخل عليه جماعة من القضاة والمعدلين ليشاهدوه ، ويشهدوا بأنه مات حتف أنفه ولا أثر عليه لضرب وغيره .

(٦) (ذكر ابن العمراني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧) أن أخوه الزعيم أبو منصور قد حمله وواراه ودفنه .

(٧) وهي محلة أبي سيفين الحالية ببغداد وما جاورها . انظر : (المصدر السابق ، ص ٣١٥ ، حاشية رقم ٦٣٥) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في التوكيد .

Marfat.com

سنة أربع وتسعين تقدم المستظهر [وأمر][1] بالقبض على عميد الدولة وعلى نوابه ومصادرتهم ، وقتلهم لأشياء نقمها عليه ومنكرات عُزيت[2] اليه .

[وفيها توفي][3] يحيى بن عيسى بن جزلة أبو على المتطبب[4] ، صاحب [كتاب][5] « المنهاج » . كان نصرانياً ، يقرأ على أبي علي ابن الوليد [المغربي][6] فلم يزل يدعوه إلى الإسلام ويذكر له [الدلائل][7] الواضحة حتى أسلم واستخدمه أبو الحسن [الدامغاني][8] قاضي القضاة في [كتابة][9] السجلات .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) أشار ابن الأثير إلى أن وزير السلطان بركياروق المسمى أبا المحاسن الدهستاني قد سعى في عزل عميد الدولة عن الوزارة ونجح في هذه المهمة ، وظل الوزير معزولاً ومحبوساً حتى وفاته في ١٦ شوال من سنة ٤٩٣ هـ (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٥) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) هو يحيى بن عيسى بن على بن جزلة ، عاش في أيام الخليفة المقتدى بأمر الله ، وقد جعل باسمه كثيراً من كتبه التي صنفها ، وكان من المشهورين في علم الطب ، وله أيضاً نظر في علم الأدب ، وكان نصرانيا ثم أسلم وألف رسالة في الرد على النصارى .
انظر (ابن أبي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص ٣٤٣ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٦ ـ ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٦٥٩ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٦٦ ـ ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص ١١٧ ـ القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٦٥ ـ فؤاد الناتي ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٥٤٠) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وهذا الكتاب اسمه « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان من الأدوية المفردة والمركبة » وتوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت الرقم ١٠٧ طب .
انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٦٦ الحاشية رقم ١) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [المعتزلي] ، والمثبت مضاف نقلا عن (ابن كثير ، البداية ، جـ ١٢ ، ص ١٥٩) .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [الدلايل] ، والمثبت هو الصواب .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن كثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [كتب] ، والمثبت مضاف ليستقيم به السياق .

وكان يطبب أهل محلته ومعارفه بغير أجرة ، ويحمل إليهم الأشربة والأدوية بغير عوض ، ويتفقد [الفقراء][1] ويحسن إليهم ، وقف كتبه قبل وفاته وجعلها في مشهد أبي حنيفة ، رحمه الله[2] .

(١) ما بين حاصرتين في أوب [الفقرا] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) جاء في نسخة ب على هامش الورقة ٢٤٠ ب تعليق من أحد القراء أو الناسخ على ترجمته ما نصه : « بن جزله صاحب المنهاج وهو أحد أمراء الأطباء وكان صاحب كتابات عظيمة في مداواة أمراض العسرة والبرد ـ عالما بدقائق علم الطب ، وأسراره مصيبا في (كلمة غير واضحة) وافكاره حتى مدحه بعض الفضلاء بقوله :

يكاد من دقة أفكاره ... يحولُ بين الدم واللحم
إنْ غصّت روحٌ على جسمها ... ألف بين الروح والجسم

رحمه الله وعفا عنه .

Marfat.com

السنة الرابعة والتسعون والأربعمائة[1]

فيها قتل السلطان بركياروق خلقاً من الباطنية تحقق مذهبهم ، وكانوا [ثلاثمائة][2] ونيفاً وكتب إلى الخليفة [العباسي يأمره][3] بالقبض على من يُتَهمْ أنه منهم . فصار [كل][4] من في نفسه شيء من أحد نسبه اليهم فينهب حتى حُسم هذا الأمر . وأول / ما عرف من أحوال الباطنية في أيام [السلطان][5] ١٣٣/أ ملكشاه أنهم اجتمعوا فصلوا العيد في ساوة[6] ففطن بهم الشحنة فأخذهم وحبسهم ثم أطلقهم . ثم سألوا مؤذنا من أهل ساوه أن يدخل في مذهبهم فامتنع فخافوا أن يَنْمَ عليهم فاغتالوه وقتلوه ، ورُفعَ ذلك إلى نظام الملك فأخذ المتهم بقتل المؤذن ، وكان نجاراً [اسمه طاهر][7] فقتله ، فقتلوا نظام الملك عوضه . وهو أول من قتلوا ، وكانوا يقولون قتلتم منا نجاراً فقتلنا به نظام الملك[8] . ثم استفحل أمرهم بأصبهان لما مات ملكشاه فكانوا يسرقون الناس

---

(١) على غير العادة أن يسقط مثل هذا في النسختين، فقد سقط هذا العنوان في نسخة ب . مما جعل أخبار سنة ٤٩٣ غير منفصلة عن اخبار سنة ٤٩٤ . ولا يخرج هذا عن كونه سهواً من الناسخ .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ثلثمابة] والمثبت هو الصحيح .

(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٦) ساوه : مدينة عظيمة بين الري وهمذان وقرب مدينة آوه . وسكان ساوة من السنة الشافعيين ، وسكان آوه من الشيعة الأمامية .
أنظر : (ياقوت معجم البلدان) .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . نقلا عن (ابن الأثير الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٠) .

(٨) عن أسباب مقتل نظام الملك أنظر قبل ص ١٧٠ ومابعدها .

Marfat.com

فيقتلونهم ويلقونهم في الآبار . فكان الإنسان إذا دنا [المساء][1] ولم يعد إلى منزله يئسوا منه[2] .

[ومن أفعالهم القبيحة أنهم قاموا][ط] وأجلسوا إمرأة على حصير لا تبرح منه فدخلوا الدار وأزالوها فوجدوا تحت الحصير بئراً فيها أربعون قتيلاً ، فقتلوا المرأة وهدموا الدار والمحلة .

وكانوا يُجلِسون رجلاً ضريراً على باب الزقاق الذي فيه هذه الدار ، فإذا مر به إنسان سأله أن يقوده خطوات إلى الزقاق ، فإذا فعل جذبه من في الدار وأخذوه قهرا فقتلوه ، فجدَّ أهل أصبهان فيهم فقتلوا منهم خلقا كثيراً .

وأول قلعة ملكها الباطنية قلعة في ناحية أصبهان يقال لها الروذناذ[ط] من نواحي الديلم .

وكانت هذه القلعة لقماج[5] صاحب ملكشاه ، وكان متهما بمذهبهم ، فلما مات ملكشاه أعطوه ألف ومائتي دينار فسلمها اليهم سنة [ثلاث][6]

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [المسا] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٢) كلمة « منه » سقطت من ب .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم به السياق .

(٤) يوجد على هامش الورقة ٢٤١ أ في نسخة ب مايلي : « القلعة التي ملكها ابن الصابح ، وكانت معقلا للباطنية تسمى قلعة الموت كذا ذكرها صاحب الملل والنحل ، الشهرستاني العلامة رحمه الله » . وعلى ما يبدو فان هذا التعليق لا يخرج عن كونه من أحد القراء ، وبالرجوع الى كتاب الملل والنحل تبين صحة ذلك . انظر (الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٢٠٣) ، والروذناذ : هي قلعة الموت التي استولى عليها الحسن بن الصباح من السلاجقة سنة ٤٨٣ هـ . انظر (المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٦) .

(٥) أما قماج فلم أقف له على ترجمة ، ولم يحدد ابن الأثير السنة التي استولى فيها الحسن بن الصباح على قلعة الموت التي كانت بيد نواب ملكشاه ، بل أشار إلى الحسن بن الصباح بعد أن استولى عليها وحاصره السلاجقة أرسل من قبله من قتل نظام الملك ، فخفَّ عنه الحصار الذي كان مضروباً عليه .
انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ٢٠٠) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوَب [ثلث] ، والمثبت هو الصواب .

Marfat.com

وثمانين [وأربعمائة][1] ، وقيل لم يكن ملكشاه [قد][2] مات . وكان مُقدمها يقال له الحسن بن الصباح[3] ، وأصله من مرو ، وكان كاتباً للرئيس عبد الرزاق ابن بهرام[4] إذ كان صبياً ، ثم سار إلى مصر وتلقى من دعاتهم ، وعاد داعية القوم ورأساً فيهم ، وحصلت له هذه القلعة ، وكانت سيرته في [دعوته][5] أنه لا يدعو إلا غبياً لا يُفرّق / بين يمينه وشماله ، ولا يعرف من ١٣٣/ب أمور الدنيا [شيئا][6] ، ويطعمه الجوز والعسل والشونيز[7] حتى يشيط

---

(١) مابين حاصرتين في أوب [واربعماية] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) مابين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق ولبيان ذلك فقد كانت وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ .

(٣) الحسن بن الصباح الاسماعيلي داهية شجاع عالم بالهندسة والحساب والنجوم ، قيل إنه يماني الأصل من حمير . كان مولده في مرو تتلمذ لأحمد بن عطاش (من أعيان الباطنية في عهد ملكشاه ، وقد كان مقدم الإسماعيلية بأصبهان ، ورحل منها وطاف البلاد فدخل مصر وأكرمه المستنصر الفاطمي وأعطاه مالا وأمره بأن يدعو الناس إلى إمامته . فعاد إلى الشام والجزيرة وديار بكر ، ورجع إلى خراسان ، ودخل كاشغر وما وراء النهر ، داعياً إلى المستنصر بالله الفاطمي ، ثم استولى على قلعة الموت (Alamout) من نواحي قزوين ، وقد طرد صاحبها فماج سنة ٤٨٣ هـ وضم إليها عدة قلاع واستقر إلى أن توفي فيها سنة ٥١٨ هـ . وكان من دعاة النزارية الذين يرون أن الامامة لنزار ابن المستنصر وليست لأخيه المستعلي بالله . وكثير من المؤرخين لا يتورع في نعته بنعوت فاحشة كالزنديق مثلا .
انظر (الزركلي ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ـ ١٩٤) ويُروىٰ في المصادر أن الحسن بن الصباح كان من المقربين الى الوزير نظام الملك الا أن بعض المقربين من نظام الملك قد أخبره أن بعض دعاة الفاطميين يدخلون بيت الحسن بن الصباح فلما علم الحسن أن نظام الملك علم بهذا خاف على نفسه من القتل فهرب الى مصر .
انظر (ابن الأثير والكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠١ ، حاشية رقم ١) ولمعرفة الدور الذي قامت به رقة الإسماعيلية في هذه الفترة أي فترة دخول الصليبيين الى بلاد الشام . انظر (مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الاسلامي ، ص ٥٧ ـ ٦٢) .

(٤) عبد الرزاق بن بهرام : لم أقف له على ترجمة .

(٥) مابين حاصرتين في أوب [دعاية] والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٦) مابين حاصرتين في أعوب [شيا] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) الشونيز : نبات عشبي له حب أسود يدق فتكون له رائحة طيبة .

Marfat.com

دماغه ، ثم يذكر له حينئذٍ ما تم على أهل البيت عليهم السلام من العدوان والظلم حتى يستقر ذلك في نفسه ، ثم يقول إذا كانت الأزارقة(١) والخوارج(٢) سمحوا بنفوسهم في القتال مع بني أمية(٣) فما سبب تخلفلك عن نصرة امامك ، فيتركه بهذه المقالة [طعماً](٤) للسباع .

وكان ملكشاه قد أنفذ إلى ابن الصباح يدعوه إلى الطاعة ويتهدده ويأمره بكف أصحابه عن قتل [العلماء](٥) . [والأمراء](٦) ، فقال للرسول : الجواب ما تراه ، ثم قال لجماعة وقوف بين يديه : أريد أنفذكم إلى مولاكم في حاجة فمن ينهض لها ؟ فاشرأب كل واحد منهم لذلك . وظن الرسول أنها رسالة يحملها إياهم [فأومأ](٧) الى شاب منهم . وقال : أُقْتل نفسك ، فجذب

---

(١) الأزارقة : تعتبر من أكبر فرق الخوارج وهم : أصحاب ابي راشد ، نافع بن الأزرق الذين خرجوا من البصرة الى الأهواز في أيام عبد الله بن الزبير ، وقتلوا عماله بالأهواز وكرمان وفارس ، وكالن لهم دور سياسي كبير ، وقد ظل لهم شأن كبير حتى تمكن المهلب بن أبي صفرة من القضاء على نفوذهم في عهد الحجاج ابن يوسف الثقفي ، وكان زعيمهم نافع قد توفي وهم في أشد قوتهم فتولى أمرهم خليفته قطرى بن الفجاءة المازني وقد سماه أصحابه أمير المؤمنين . ولهم بدعٌ ومخالفات كثيرة لا تمت إلى الاسلام بصلة وأشدها تكفيرهم لعلي بن أبي طالب وكبار الصحابة الذين كانوا من المبشرين بالجنة .
انظر (الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ١٢٢ ـ ١٢٥) .

(٢) الخوارج : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجاً . سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين . وكان أول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، جماعة ممن كان معه في حرب صفين وأشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين الأشعث ابن محسن الكندي ، ومسعر بن مذكي التميمي ، وزيد بن حصين الرقائي. (الشرستاني ، المصدر السابق ، ص ١١٨ ومابعدها) .

(٣) أي ضحوا بنفوسهم .

(٤) مابين حاصرتين في أوَب [طعم] ، والمثبت مضاف كتصحيح للكلمة .

(٥) مابين حاصرتين في أوَب [العلماء] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) مابين حاصرتين في أوَب [الأمرا] ، والمثبت هو الصواب .

(٧) مابين حاصرتين في أوَب (فاومي] ، والمثبت هو الصواب .

Marfat.com

سكينه وضرب بها غَلْصَمتَه[1] فخرّ ميتاً . وقال للآخر : أرمْ بنفسك من القلعة ، فالقى نفسه فتقطع . ثم التفت إلى الرسولِ وقال : قل له عندي عشرون ألفا هذا حدُّ طاعتهم . وعاد الرسول وأخبر ملكشاه . فعجب وأعرض عن كلامهم .

وصار بأيديهم قلاع كثيرةً منها قلعة على خمسة فراسخ من أصبهان[2] كان حافظها تركياً فصادقه نجار باطني وأهدى له جارية وفرساً ومركباً يُوثَق . وكان يستنيبه في حفظ القلعة ، فاستدعى النجار [ثلاثين][3] رجلاً من أصحاب ابن عطاش[4] وعمل دعوة ودعا التركي وأصحابه وأسقاهم الخمر ، فلما سكروا رفع [الثلاثين][5] رجلاً بالحبال اليه وسلم القلعة إليهم فقتلوا أصحاب التركي وسَلِمَ التركي وحده وهرب ، وصارت القلعة في يدى [ابن][6] عطاش ، وتمكنوا وقطعوا الطرقات ما بين فارس وخوزستان[7] ،

---

(١) الغَلْصَمَة : رأس الحلقوم . وقيل هي اللحم الذي بين الرأس والعنق .
انظر: (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٢) هي قلعة خالنجان كانت لمؤيد الملك بن نظام الملك وانتقلت الى جاولي سقاووا فيما بعد ، (انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٣) .

(٣) مابين حاصرتين في أوب [ثلثين] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) هو أحمد بن عبد الملك بن عطاش ، زعيم باطني ، من أهل أصبهان ، اجتمع عليه عدد من الإسماعيلية الذين كانوا يسمون القرامطة ، فألبسوه تاجا ، فاستولى على قلعة أصبهان ، وقطع الطريق واستفحل أمره وقاتله السلطان بركياروق ، وقد وقع في الأسر سنة ٥٠٠ هـ وسلخ جلده وحمل رأسه إلى بغداد وشهر ، وكان موصوفاً بالجهل والحماقة ، وإنما أطاعه الناس لما كان لأبيه من المكانة عندهم .
(الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ١٦٣) .

(٥) مابين حاصرتين في أوب [الثلثين] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٢) .

(٧) خوزستان : محلة كبيرة من بلاد فارس قريباً من أصبهان تتميز بإنبساط أرضها ووفرة زراعتها .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

وانصرف جماعة من أصحاب جاولي[1] إليهم وصاروا معهم وحسَّنُوا لهم اتباع جاولي ، والاستيلاء على ماله / فقصده [ثلاثمائة][2] من صناديدهم ، وعلم بهم[3] ، فلما توسَّطوا الشِّعب عاد عليهم أصحابه فقتلوهم ، ولم يفلت منهم أحد[4] . ١٣٤/أ

وكان جماعة منهم في عسكر بركياروق فاستغووا خلقاً منهم فوافقوهم ، فاستشعر أصحاب السلطان منهم ولبسوا السلاح ثم قتلوا منهم نحو مائة رجل[5] . وكان بالصيمر[6] ـ وهو بلد من أعمال المشان ـ رجلٌ منهم يقال له ابن الشَباش يتزهد ويَدعي الكرامات[7] ـ فمن ذلك أنه أحضر يوماً جدياً

---

(١) جاولي سقاووه : كان أحد نواب السلطان ملكشاه في البلاد الواقعة بين رامهرمز وأرجان . وبعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ تقلبت به الأحوال فانتقل الى خدمة السلطان محمد ابن ملكشاه وأصبح من مماليكه ، وأقطعه الموصل سن ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م فدخلها ومكث بها حتى سنة ٥٠٢ هـ حين بعث السلطان محمد مملوكه مودود بن التونتكين فأخذها منه فهرب جاولي الى الرحبة ، إلا أنه لحق بالسلطان في أصفهان وعفا عنه ثم ولاه فارس بعد أخذ الموصل منه وظل بها حتى وفاته سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م .
انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٩) .

(٢) مابين حاصرتين في أوَب [ثلثمية] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٣) أي الجاولي .

(٤) يقول ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ ، « ولم يفلت منهم سوى ثلاثة نفر صعدوا الى الجبل وهربوا وغنم جاولي مامعهم من دواب وسلاح » .

(٥) كان السلطان بركياروق قد قبل مساعدتهم له ضد أخيه محمد بن ملكشاه ، فلما أنتصر عليه وصلته إشاعات عن قوة الباطنية وان في نيتهم الفتك بالمسلمين لذلك أمر أصحابه بقتالهم والفتك بهم وركب هو لقتالهم ولم يفلت منهم الا من لم يُعرف .
انظر: (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٦) والصيمر : كلمة أعجمية وهي في موضعين أحدهما بالبصرة على فم نهر معقل ، والاخر بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان اما الصيمر الوارد هنا في المتن فهو القريب من البصرة بدليل ان المَشان بالفتح هي بليدة قريبة من البصرة كثيرة الثمر والرطب والفواكه . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٥٥) .

(٧) وابن الشباش كان قد دخل الى الصيمر بالبصرة في حدود سنة ٤٥٠ هـ وادعى عندهم أنه إلـه وقد استخف عقول أهل هذه البلاد . انظر (ياقوت معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٣٩) .

مشوياً ، وكان عنده جماعة من أصحابه . فلما [أكلوه][1] أمر برد عظامه إلى التنور فردت ، [وجعل][2] على التنور طبقاً ثم رفعه بعد ساعة . فوجدوا جدياً يرعى حشيشاً ، ولم ير الناس أثراً ولا للرماد خبراً . فتلطّف بعض أصحابه حتى عرف القصة ، وأن ذلك التّنور كان يفضي إلى سرداب وبينهم طبق من حديد يدور بلولب . فإذا أراد إزالة النار عنه فركه ثم يَنزل مكانه طبقاً آخر مثله .

وقال الغزالي[3] : قد شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزهد تحت حصن الموت ، وكان أهل الحصن يتمنون صعوده إليهم فامتنع ، وكان مدة مقامه تحت الحصن يقول : أما ترون المنكر كيف قد فشا ، وفسد الناس ، فصبا اليه خلقٌ كثير ، فخرج الأمير صاحب الحصن الى العيد ، وكان أكثر تلامذته في الحصن فأصعدوه اليهم وملّكوه الحصن ، وبعث إلى الأمير مَنْ قتله . ولما كثرت قلاعهم ، واشتغل أولاد ملكشاه عنهم باختلافهم ، اغتالوا جماعة من [الأمراء][4] والأعيان فقتلوهم .

[ذكر الحرب بين بركياروق ومحمد وقتل مؤيد الملك][5]

وفيها التقى[6] محمد شاه وبركياروق [حيث][7] كان بركياروق قد قصد خوزستان[8] وانضم إليه أولاد [برسق][9] ، وأياز[10] ، وسار يطلب أخاه

---

(١) مابين حاصرتين في أوب [أكلوا] .

(٢) مابين حاصرتين في أوب [وجعلت] . والمثبت هو الصحيح لأن المعنى بالحديث هو رجل وليست إمرأة .

(٣) أبو حامد الغزالي صاحب كتاب احياء علوم الدين . انظر ترجمته في حوادث سنة ٥٠٥ هـ .

(٤) مابين حاصرتين في أوب [الأمرا] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٥) مابين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ص ١٩٦) ..

(٦) في نسخة ب « التقاء » .

(٧) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٨) يذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٦ بأن قصد السلطان بركياروق لخوزستان كان السنة الماضية ٤٩٣ هـ بعد هزيمته أمام أخيه محمد .

(٩) مابين حاصرتين في أوب [ترشق] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ، ص ١٩٧) . وابنا برسق هما الأميران زنكي بن برسق ، والبكي بن برسق .

(١٠) أياز : هو أياز من مماليك السلطان ملكشاه ، وعن أخباره انظر بعد حوادث سنة ٤٩٨ هـ .

Marfat.com

محمد شاه وهو بأصبهان ، وقد جمع [محمد][1] خلقاً من التركمان في خمسةَ عشر ألفاً ، وكان بركياروق في خمسةً وعشرين ألفا . واقتتلوا قتالاً شديداً ، وقُتِلَ من الفريقين عدد كبير ، فانهزم محمد شاه ، وهرب وزيره مؤيد الملك ابن النظام / فتبعه غلمان بركياروق فأخذوه وجاؤا به الى بركياروق ، فقام إليه ١٣٤/ب وضرب عنقه بيده . وقال : هذا بوالدتي[2] ، فكانت وزارته سنةً واحدى عشر شهراً ، وعمره خمسون سنة[3] .

ومضى محمد شاه إلى أخيه سنجرشاه ، وكان له خراسان ، فاستجار به لينجده على برقياروق. فأرسل سنجر إلى بركياروق يسأله في محمد ، فقال : لا بد أن [يطأ][4] بساطي ، فامتنع عليه محمد واستنفر عليه [طوائف][5] الترك . وكان محمد شاه لما كتب إلى [أخيه][6] سنجر يطلب منه مالا قسط [على)][7] أهل نيسابور حتى أخذ من الحّمامات ، والخانات ، والكبير ، والصغير ، والقوى ، والضعيف ، وسار سنجر شاه إلى محمد ليقصد بغداد . وكان بركياروق قد تفرق عنه عسكره ، فوصل إلى بغداد [في سابع عشر ذي القعدة][8] في خمسة آلاف فارس .

---

(١) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) ذكر (ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة) أن اللقاء بين بركياروق ومحمد كان في الثالث من جمادي الأخرة وأن السلطان بركياروق أحضر مؤيد الملك بين يديه وسبه وسأله عن سبب قتل والدته ، واتهمه بالميل الى مذهب الباطنية ، وعن سبب حمل أخيه محمد على عصيانه والخروج عن طاعته الى غير ذلك ومؤيد الملك ساكتٌ لا يعيد كلمةً . فقتله بركياروق .

(٣) وكان بخيلاً سيء السيرة مع الامراء الا انه كان كثير المكر والحيل في إصلاح أمر المُلك . انظر : (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ١٩٧) .

(٤) مابين حاصرتين في أوب (يطا] ، والمبثت هو الصحيح .

(٥) مابين حاصرتين في أوب [طوايف] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) مابين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٧) مابين حاصرتين في أ [عليه] . والمثبت في المتن مضاف نقلا عن نسخة ب .

(٨) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٨) . .

وخرج الموكب لتلقيه[1] ، فنزل بدار المملكة ، ولما وصل لم يرد سيف الدولة صدقة إلى خدمته ، فراسله السلطان ، فقال : إن أردتَ أن أكونَ في خدمتك فسلم إليَّ الوزير أبا المحاسن الدهستاني[2] وكان الوزير قد نفذ إلى سيف الدولة قبل ذلك يقول : قد اجتمع عليك للخزانة ألف ألف دينار فإن حملتها وإلا قصدناك . وكان رسوله العميد فأنزله في خيمة ، ولما قرأ كتاب الوزير أمر أن تُقطع أطناب الخيمة فقُطعت فوقعت عليه ، فخرج وركب فرسه وقصد بغداد ، وكتب إلى [سيف الدولة][3] صدقة من الطريق يقول :

لا ضُـربَت لي بـالعـراقِ خيمـةً ... ولا عَـلَت أنـامـلي عـلى قـلم
إنْ لم أقُـدها من بـلادِ فـارس ... شُعث النواصي فوقها سودُ اللمم
حتى ترى لي في الفرات وقفةً ... تشربُ منها [الماء][4] ممزوجاً بدم

---

(١) كان الموكب الذي خرج لتلقيه من قبل الخليفة المستظهر بالله برئاسة أمين الدولة بن الموصلايا . انظر (ابن الاثير ، نفس المصدر والجزء والصفحة) .
(٢) انظر ترجمته بعد ، ص ٣٨٢ والحاشية رقم (٢) .
(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٤) مابين حاصرتين في الاصل [الما] ، والمثبت هو الصواب .
كما أن هناك على وجه الترجيح سبباً في سو العلاقات بين بركياروق وسيف الدولة صدقة ، وذلك أن ولده دبيس كان قبل قدموه الى بغداد مصاحباً لبركياروق . وكان من ضمن الأمراء الذين انسحبوا عن بركياروق فلا يستبعد أن يكون قد نقل لوالده سيف الدولة صدقة بعض الأخبار التي تسيء اليه .

Marfat.com

وفيها وصل محمد وسنجر إلى النَّهْرَوَان[1] ، وكان بركياروق مريضاً فنقلوه إلى الجانب الغربي [من بغداد][2] ودخل محمد وسنجر بغداد في الخامس والعشرين من [جمادي][3] الآخرة[4] . وسار / بركياروق إلى واسط ثم إلى ١٣٥/أ الجبل. وقُطعت خطبته ببغداد ، وخُطب لمحمد شاه . ونزل بدار المملكة ، ونزل سنجر بدار سعد الدولة [كوهرآيين][5] .

وقال أبو يعلي ابن القلانسي : في ربيع الأول جمع الأمير سقمان ابن آرتق خلقا كثيرا من التركمان وزحف بهم إلى سروج فملكها . وحشد الفرنج من

---

(١) النَّهْرَوان: كورة واسعة بين بغداد وواسط في شرقي دجلة. كانت ممراً عسكرياً سلكتها الجيوش السلجوقية أثناء النزاع بين أولاد السلطان ملكشاه. أنظر قبل،ص ١٢٥ والحاشية رقم (١) .

(٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) مابين حاصرتين في أوب [جمدي] والمثبت هو .

(٤) بالنسبة لصحة التاريخ الذي وصل فيه محمد وسنجر إلى بغداد فقد كان ذلك في السابع والعشرين من ذي الحجة من السنة وليس كما ذكر سبط ابن الجوزي في الخامس والعشرين من جمادي الأخرة ذلك أن بركياروق الذي دخل الى بغداد قبلهم كان قد وصل إلى بغداد في السابع عشر من ذي القعدة.
ولما كان سنجر ومحمد قد جاؤا إلى بغداد بعد بركياروق فليس معقولاً أن يكونا قد وصلا في التاريخ المذكور في المتن .
انظر (ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ١٩٨ ـ وكذا ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق، ص ١٤٠) الذي ذكر أن بركياروق وصل بغداد في أواخر السنة .

(٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

Marfat.com

الرها وغيرها وساروا إليه ، فهرب التركمان فضعفت نفسه وانهزم [وجاء][1] الفرنج الى سروج فقتلوا أهلها وسبوهم ، ولم يفلت الا من انهزم[2] .

وفيها وصل كندفرى[3] صاحب القدس الى عكا وأغار عليها فأصابه سهم فقتله ، وكان قد عمرَّ يافا[4] وسلمها إلى طنكرى[5] . فلما قتل

---

(١) مابين حاصرتين في أوب [وجاء] ، والمثبت في المتن هو الصحيح لغوياً .

(٢) كان تاج الدولة قد أقطع سروج لسقمان بن أرتق بعد قتل أقسنقر سنة ٤٨٧ هـ وظلت بيده حتى وفاة تتش سنة ٤٨٨ هـ ، وملك بعده ولده رضوان فأقرها بيده ، وقد جعل سقمان على سروج من قبله ابن اخيه بلك بن بهرام بن ارتق ، فأساء السيرة وظلم الرعية ، وأخذ أموالهم ، فاضطر أهل سروج الى أن كاتبوا بلدوين صاحب الرها وسلموا اليه سروج وهرب بلك منها واستمرت في أيديهم حتى قصدها بلك بن ارتق سنة ٤٩٤ هـ وفتحها عنوة وقتل من فيها ، ثم خرج منها فقصدها الفرنج فافتتحوها مرة ثانية وقتلوا كل من فيها . ولم تزل في أيديهم حتى استولى عليها عماد الدين زنكي سنة ٥٣٩ هـ .
انظر (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ١٠٤ ـ ١٠٦) . وأما رواية ابن الأثير فهي لاتختلف كثيرا عن ابن القلانسي حيث يقول وفيها ملك الفرنج مدينة سروج من بلاد الجزيرة وسبب ذلك أن الفرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من أهلها لأن أكثرهم أرمن وليس فيهم من المسلمين إلا القليل ، فلما كان الآن جمع سقمان بسروج جمعا كثيرا من التركمان وزحف إليهم فلقوه وقاتلوه فهزموهم في ربيع الأول فلما تمت الهزيمة على المسلمين سار الفرنج إلى سروج فحاصروها وتسلموها . وقتلوا كثيرا من أهلها وسبوا حريمهم ونهبوا أموالهم ولم يسلم إلا من مضى منهزما (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٠٤) .

(٣) جودفري بوايون (٤٩١ ـ ٤٩٤ هـ / ١١٠٨ ـ ١١١٠) هو كندفري أو كندهري كما تسميه كتب التاريخ الإسلامية ، أول ملوك بيت المقدس من الصليبيين ، أصابه سهم وهو يحاصر عكا أو في طريقه اليها كما جاء في (انعاط الحنفا ، للمقريزي ، ج ٣ ، ص ٢٦ حاشية رقم ٣) إعتمادا على ماذكره النويري في كتابه نهاية الأرب ، بخلاف ماجاء في بعض المصادر والمراجع اللاتينية التي ذكرت أن وفاة جودفري كانت بالحمى .
انظر (سعيد عاشور ، الحملة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ، حاشية رقم ٤) .

(٤) يافا : مدينة مشهورة على الساحل من بلاد الشام تميزت بجدبها وقلة المياه بها . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) هوتانكرد (Tancred) خلف بوهمند الأول في حكم انطاكية سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م وظل في حكم انطاكية حتى وفاته سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م . انظر (أسامة منقذ ، الاعتبار ، ص ٦٥ ، حاشية رقم ١٢٧) .

Marfat.com

كندفري[1] سار أخوه بردويل القومص[2] صاحب الرها الى القدس في [خمسمائة][3] فارس وراجل ، فجمع شمس الملوك دقائق العسكر . [وجاءه][4] جناح الدولة صاحب حمص وكان في [خمسمائة][5] فارس ، وكان القمص قد عبر في بلاده[6] وجاء على الساحل فالتقوه بالقرب من بيروت ، فسارع إليه جناح الدولة فأسره وقتل بعض أصحابه وانهزم الباقون ، وقيل إن بردويل[7] أفلت وحده ودخل القدس فملّكوه عليهم[8] .

---

(١) هو جودفري بوايون المتوفي سنة ٤٩٤هـ انظر الحاشية رقم (٣) في الصفحة السابقة

(٢) هو بلدوين الأول (Baldwin I) ملك بيت المقدس كان قد تولى أمر الصليبيين في بيت المقدس عقب مقتل جودفري بوايون سنة ٤٩٤ هـ في يافا . انظر (المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ص ٢٦ ، حاشية رقم ٣) .

والقومص : تعريب حرفي للفظة اللاتينية (Comes) أي « الأمير » ومعناها الأصلي في اللاتينية « الرفيق » لأنه كان في بادىء الأمر يرافق الملك في حروبه وتنقلاته ، ثم سمي بالأمير ، وقد تختلف المراجع في رسم هذا اللفظ . «القمس» أو «القومس» أو «القمص» أو «القومص» ولفظة (Comes) وهذه هي ماعتادت نفس المراجع ان تعربها الى «كند» أو «كنت» أو «كونت» ومعنى اللفظين واحد وهو الأمير .

انظر (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧٣ ، حاشية رقم ١) .

(٣) مابين حاصرتين في أوب [خمسماية] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) مابين حاصرتين في أوب [فجاه] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) مابين حاصرتين في أوب [خمسماية] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) أي بلاد جناح الدولة حسين بن ملاعب صاحب حمص .

(٧) هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس .

(٨) كان بلدوين أخو جودفري قد تلقى في أوائل سبتمبر سنة ١١٠٠ م رسالة من أنصار أخيه جودفري يطلبون منه الحضور إلى بيت المقدس لتولي زمام الأمور بها ، فما كان منه إلا أن أوكل أمور الرها إلى قريبه « بلدوين دي بوجر » وتوجه الى بيت المقدس .

وفي طريقه إلى بيت المقدس تلقى المساعدات من أهل أنطاكية ومن بني عمار بطرابلس الذين كانوا قد اتبعوا سياسة مرنة تجاه السلاجقة والصليبيين في سبيل الحفاظ على إمارتهم في هذه الفترة .

=

وفيها افتتح الفرنج جملة من بلاد الساحل منها : [حيفا[1]] ، وأرسوف[2]، وقيسارية[3] بالسيف وقتلوا أهلها[4] .

= أما بخصوص هزيمة بلدويتن وأسره من قبل جناح الدول حسين وشمس الملوك دقاق صاحب دمشق فإن هذا لم تتحقق صحته في المصادر الإسلامية ففي الوقت الذي يذكر فيه سبط ابن الجوزي أن بلدوين وقع أسيراً في يد جناح الدولة حسين فانه يعود في نهاية الخبر ويذكر أنه أفلت من المسلمين هذا بخلاف ماذكره (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٩) من أن جناح الدولة ودقاق قد ظفروا ببلدوين وقتلوا بعض أصحابه وفي إشارة (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٤) مايدل فقط على أن المسلمين قد نصروا على بلدوين أثناء عبوره إلى بيت المقدس .

أما ماجاء في المصادر الغربية ومن نقل عنهم فهي تخالف هذا تماما فقد ذكر الدكتور سعيد عاشور أن جناح الدولة خرج وبصحبته دقاق لاصطياد بلدوين عند مصب نهر الكلب ، ولكن المعركة « انتهت بهزيمة الدماشقة ونجاة بلدوين الذي غنم قدراً لابأس به من الغنائم والأسلحة والخيول » .

(سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٧٥) إعتماداً على ماذكره وليم الصوري .

(١) مابين حاصرتين في الأصل [حيفه] ، والمثبت هو الرسم الصحيح للاسم . وحيفا : بلدة مشهورة على ساحل بحر الشام كان بها حصن منيع وهي قريبة من يافا . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) أرسوف مدينة من مدن الساحل الشامي بين قيسارية ويافا انظر : (ياقوت ، المصدر السابق) .

(٣) قيسارية : هي أيضاً من مدن الساحل بينها وبين طبرية مسيرة ثلاثة أيام على الأقدام ، انظر : (ياقوت ، المصدر السابق) .

(٤) يذكر ابن القلانسي أن استيلاء الصليبيين على حيفا كان بالسيف ، وكذلك قيسارية وقد أعانهم على ذلك ماوصلهم من إمدادات من إخوانهم في جنوة ، أما أرسوف فيذكر بأن الاستيلاء عليها كان بالامان . انظر: (ابن القلانسي ، ذيل دمشق ، ص ١٣٩) .

ويعلق صاحب كتاب النجوم الزاهرة على هذه الحوادث بقوله « كل ذلك وعساكر مصر لم تُهيأ للخروج » وذلك بسبب انشغال الأفضل والمستعلي بالشئون الداخلية ولكنهما ندما حيثُ لا ينفع الندم . (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٤٨) وفي هذا الصدد يذكر أحد الباحثين أن سرعة استيلاء الصليبيين على بلاد الشام لم يكن مرد ذلك الى قوتهم بل إلى ضعف المسلمين وتفككهم وانقسامهم على أنفسهم (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٨١) .

Marfat.com

وفيها أرسل القاضي ابن صليحة[1] المتغلب على ثغر جبلة[2] إلى أتابك طغتكين يلتمس منه انفاذ من يراه من ثقاته اليهم ليسلم اليه جبلة ، فندب اليه ولده تاج الملوك بورى[3] . وكان دقاق بديار بكر فعاد الى دمشق[4] وتسلم بوري[5] جَبَلةَ ، ووصل القاضي ابن صليحة إلى دمشق بأمواله وأسبابه وخيله وكراعه ، فأكرم طغتكين مثواه وأحسن إليه . وطلب أن يُسَيِّر معه طغتكين من يوصِّلهُ إلى بغداد ، فبعث معه جيشاً ، ووصل [بغداد][6] فنُزل وأُكرِمَ . ووشى به واشٍ إلى السلطان [بركياروق][7] ، وقال : معه أموال / كثيرة ،١٣٥/ب

---

(١) ابن صليحة : أبو محمد عبيد الله بن منصور بن الحسين . كان قد خلف والده منصور في حكم جبلة التابعة لإمارة بني عمار في طرابلس، وقد استطاع الاستقلال عن بني عمار رغم محاولاتهم المتكررة في الإستيلاء عليها، ولما وصل الصليبيون بلاد الشام تنازل عن جبلة لظهير الدين طغتكين خوفاً عليها من أن تسقط بأيديهم. أنظر : (علي الغامدي بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، ص ٢٧٥) .

(٢) جَبَلة : هي القلعة المشهورة على ساحل بلاد الشام قرب اللاذقية انظر : (ياقوت، معجم البلدان) .

(٣) يذكر (ابن القلانسي، في ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٩) أن ذلك كان في شهر شعبان من السنة .

(٤) كان شمس الملوك دقاق قد توجه في سنة ٤٩٣ هـ الى ميافارقين بعد أنْ وصلته أخبار بأن نائبه فيها الأمير شمس الدولة الياس قد حدثته نفسه بالاستقلال عنه . فوصلها ورتب فيها من قبله من يحفظها وعاد إلى دمشق في شوال من السنة ٤٩٤ هـ .
انظر (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤١٦ ـ ابن القلانسي ، في ذيل دمشق ، ص ١٣٩) .

(٥) أبو سعيد المعروف بتاج الملوك بوري بن طغتكين ، ولد في شهر رمضان سنة ٤٧٨ هـ ، ولي إمرة دمشق بعد وفاة والده طغتكين سنة ٥٢٢ هـ . وكانت سيرته قريبة من سيرة أبيه . فيه حلمٌ وسماحة . كان شديداً على الباطنية في الشام . مواظباً على جهاد الصليبيين وظل على هذه الحال حتى تمكن نفر من الباطنية من إغتياله سنة ٥٢٥ هـ حيث جرحوه وظل مريضا حتى توفي في السنة التالية ٥٢٦ هـ . انظر (صلاح الدين المجد ، ولاة دمشق في العصر السلجوقي ، ص ٢١) .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٧) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

Marfat.com

فنُهبت وأُخِذَ جميع ماكان معه . وأما بوري فإنه [أساء][1] السيرةَ في جَبَلة ، وآذى أهلها وصادرهم ، ومآلفوا إلا الإحسان والعدل ، فكاتبوا القاضي [فخر الملك بن عمار][2] صاحب طرابلس ، فأرسل إليهم عسكرا فغلبوا أصحاب بوري وأخرجوهم من جبلة وقبضوا [على[3]] بوري وبعثوا به إلى ابن عمار فأكرمه وأحسن إليه وبعث به إلى دمشق ، وكتب إلى والده فعَرّفه صورة الحال

---

(١) مابين حاصرتين في أوب [اسا] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) مابين حاصرتين في أوب [جلال الملك بن عمار] وما أثبته هو الصواب لأن جلال الملك بن عمار كان قد توفي سنة ٤٩٢ هـ وخلفه في حكم طرابلس فخر الملك بن عمار . أنظر: (عبد العزيز سالم طرابلس الشام، ص ٧٥ ـ ٧٦). هذا ويتضح أن الخبر هنا فيه نوع من الخلط. إذ أن جلال الملك بن عمار كان قد توفي سنة ٤٩٢ هـ. هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإن قلعة جبلة كانت خاضعة للبيزنطيين منذ سنة ٣٥٧ هـ، وفي سنة ٤٧٣ هـ اتصل قاضيها منصور بن الحسين التنوخي المعروف بابن صليحة بجلال الملك بن عمار واستعان به على البيزنطيين فأعانه بفرقة عسكرية تمكنت من طرد البيزنطيين ، فخضعت طرابلس لجلال الملك بن عمار ، وولي عليها من قبله القاضي ابن صليحة وقد ظلت تابعة وخاضعة لابن عمار في طرابلس حتى وفاة قاضيها ابن صليحة وخلفه ابنه القاضي أبو محمد عبيد الله بن مصنرو بن صليحة الذي استقل عن بني عمار وأعلن ولاءه للعباسيين مباشرة وظل على هذا الحال حتى خاف على سقوط جبله بيد الصليبيين سنة ٤٩٤ هـ فتنازل عنها لظهير الدين طغتكين . عن هذا انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١١١ وكذلك الحاشية رقم ١ بنفس الصفحة ـ وأبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١٣ ـ علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٧٥) .

أما ماذكره سبط ابن الجوزي من أن أهالي جبلة قد استعانوا بجلال الملك بن عمار على تاج الملوك بوري فهذا غير صحيح لان جلال الملك كان قد توفي سنة ٤٩٢ هـ . كما سبق وذكرناه ، وانما كانت إستعانتهم بفخر الملك أبو علي عمار بن محمد بن عمار المتغلب على طرابلس لقربها منهم انظر (ابن القلانسي ، ذيل دمشق ، ص ١٣٩ ـ ابن القوطي ، مجمع الاداب في معجم الألقاب ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ٢٦٤) .

(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

Marfat.com

[وأخبره(١)] بما جرى ، ويعتذر إليه ، وحَصَّن ابن عمار جبلة وأقامت في يده(٢) .

وفيها صادر دقاق أبا علي بن محمد علي بن الصوفي [رئيس(٣)] دمشق على عشرين ألف دينار ، واعتقله ثم أعاده إلى رياسته(٤) .

وفيها توفي عبدالرحمن بن أحمد بن محمد [النويزي](٥)، نزيل مرو، ولد سنة إحدى [وثلاثين](٦) وأربعمائة، وسمع الحديث الكثير وأملاه،

---

(١) مابين حاصرتين في أوب [يخبره] .

(٢) هكذا تمكن ابن عمار من استعادة جبلة سنة ٤٩٤ هـ وظلت خاضعة لبني عمار حتى سقوطها بيد الصليبيين سنة ٤٩٩ هـ .
انظر: (ابو الفدا ، المختصر، ج ٢ ص ٢٢٠) .

(٣) مابين حاصرتين في الاصل [ريس] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٤) جاء في ذيل تاريخ دمشق (لابن القلانسي ، ص ١٤٠) « وفيها قبض الملك شمس الملوك دقاق على أمين الدولة ابي محمد بن الصوفي رئيس دمشق وصالحه على جملة من المال يحملها الى خزانته وأطلقه من الاعتقال وأقره على رئاسته » وعن ترجمته انظر بعد ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

(٥) مابين حاصرتين في أوب [النوفري)، والمثبت هو لقبه الصحيح . وقد جاء في البداية والنهاية والمنتظم « السرخسي » انظر (ابن كثير والبداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٠ ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٥) حيث جاء الاسم عبد الرحمن ابن احمد بن محمد أبو محمد الرزاز السرخسي . أما لقب النوفري فلا يستبعد أن يكون تحريفاً لغوياً للقبه المعروف « النويزي » نسبة إلى نويز إحدى قرى سرخس .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان ـ وابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٣٥) .
والمذكور هو عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن الرزاز السرخسي النويزي ، أحد أئمة الشافعية الأجلاء وله الزهد والورع ، رحل اليه العديد من طلبة العلم ، كان مولده سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . سمع من العديد من العلماء وروى عنه العديد أيضا ، ذكره كثير من العلماء والمؤرخين بصفات حميدة ولطيفة .
حباره ذكرها (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٠١ ـ ١٠٤ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠٠) .

(٦) مابين حاصرتين في أوب [وثلثين]، والمثبت هو الصواب .
وقد جاء في المنتظم لابن الجوزي، ج ٩، ص ١٢٥ أو « اثنتين وثلاثين) .

Marfat.com

ورحل إليه [الائمة][1] [والعلماء][2] . ورأى رجلٌ النبي ﷺ ، في منامه ، فقال له : قل لعبد الرحمن أبشر فقد قرب وصولك إليَّ وأنا أنتظرك . وكان ورعاً ، زاهداً ، عابداً ، يحتاط في مطعمه .

[وفيها توفي][3] عبيد الله[4] أبو بكر مؤيد الدولة[5] بن نظام الملك . قتله [السلطان][6] بركياروق . وكان فاضلاً ، جواداً ، سمحاً[7] ، وله شعر منه :

---

(١) مابين حاصرتين في أوب (الايمة] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) مابين حاصرتين في أوب [العلما] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) في نسخة ب عبد الله ، والصحيح ما هو مثبت . انظر (الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨٣) .

(٥) جاء في العماد الأصفهاني ، المصدر السابق « مؤيد الملك » .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٧) هو عبيد الله مؤيد الملك ابن الحسن بن علي الطوسي نظام الملك ، وزير ابن وزير ، وقد كان مشهوراً بذكائه ولُطفه وخفة روحه نشأ بأصبهان ، ولم يكن في أولاد نظام الملك أكفأ منه . وقد وصفه ابن الأثير بسوء السيرة مع الأمراء إلا أنه كان كثير المكر كوالحيل في إصلاح أمر الملك ، استوزره السلطان بركياروق سنة ٤٨٧ هـ فنهض بأمور الدولة ثم تغير عليه السلطان فعزله واعتقله وخلص من الإعتقال واتصل بالسلطان محمد بن ملكشاه وشجعه على عصيان بركياروق ، ولم يقف عند هذا بل أقدم على قتل والدة السلطان بركياروق ، وظل وزيراً للسلطان محمد بن ملكشا حتى تمكن بعض أنصار بركياروق من القبض عليه وأسره وتسليمه الى بركياروق سنة ٤٩٤ هـ فضرب عنقه جزاء ماراتكبه بحق أمه .
انظر: (ابن الأثير الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٧ ـ العماد الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص ٨٣ ـ الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٧٦ ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٩) .

Marfat.com

قَالوا أتَى العيدُ مُغْتَرَّ الثغور فخذ حَظ السرورِ فهذا موسم الطرب
فقلتُ والقلبُ في أيدي الفراق لنا ومقلة العين تبكي من دم سرب
كيفَ السرورِ لنائي الدارِ [مكتئبٍ][1] صبّ بعيد عن الأوطانِ مغترب

[وفيها توفي][2] عَزِيزِيّ بن عبد الملك بن منصور أبو المعالي الجيلي ، ويلقب بشَيذله[3] . ولي [القضاء][4] بباب الأزج ، وسمع الحديث ، وكان شافعياً ، لكنه كان أشعرياً . وكانت فيه حدة [وبذاءة][5] لسان ، توفي في صفر ، ودفن بباب أبرز[6] .

---

(١) مابين حاصرتين في أوب [مكتيب] ، والمثبت هو الصواب .
(٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٣) شيذله أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجبلي ، الفقيه الشافعي الواعظ ، كان فقيهاً فاضلاً واعظاً ماهراً ، فصيح اللسان حلو العبارة كثير المحفوظات ، صنف في الفقه وأصول الدين والوعظ وجمع كثيراً من أشعار العرب ، وتولى القضاء ببغداد بباب الأزج ، وكانت وفاته في صفر ٤٩٤ هـ .
وعزيزي بفتح العين المهملة ، وشيذله لقب بفتح الشين والألقاب كالأسماء ليس من الضروري أن يكون لها معنى . ومما يؤخذ على صاحب الترجمة أنه كان يميل الى مذهب الأشعري .
أما الجيلي ، فهي نسبته إلى جيلان ، وأحياناً ينسب إليها بكلمة جيلي . وجيلان بلاد متفرقة وراء طبرستان يقال لها بالأعجمية كيلان أما جيل التي يقال لها بالأعجمية كيل فهي قرية من اعمال بغداد من دون المدائن .
انظر (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ، ص ١٢٦ ـ ابن العماد ، الشذرات ، ج ٣ ، ص ٤٠١ ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٦٠ ـ ياقوت ، معجم البلدان ـ ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ـ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ص ٢٤١) .
(٤) مابين حاصرتين في أوب [القضا] ، والمثبت هو الصحيح .
(٥) مابين حاصرتين في الأصل [بذاه] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .
(٦) ذكر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٥٢٦٠) أن قبره محاذياً لابي اسحق الشيرازي .

Marfat.com

وسُرَّ أهل باب الأزج بموته فإنه سَمع يوماً رجلاً يقول : مَنْ وَجَد لنا حماراً ، فقال : ادخل باب الأزج / وخُذْ من [شئت][1] . وقال يوماً : ١٣٦/أ بحضرة نقيب النقباء طراد [بن علي الزينبي][2] لو حلف حالف أنه لايرى إنساناً ، فرأى واحداً من أهل باب الأزج لم يحنث .
فقال له النقيب : من عاشر قوماً أربعين صباحاً فهو منهم .

صنَّف عزيزي الكتب الحسان منها « لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب »[3] .

[ورتب الكتاب في عشرة فصول][4] ومنها « نسيم الأنس ونسيم القدس »[5] وذكر في خطبة لوامع أنوار القلوب : الحمد لله الذي اصطفى من خلقه [أحباء][6] ، [وأصفياء][7] واجتبى منهم [أنقياء][8] وأولياء ، وزين في قلوبهم [حدائق][9] [حقائق][10] معرفته وزرع فيها حياض رياض محبته ، وأزهر أنوارها بنور مكاشفته ، ونسم عليها نسيم مشاهدته ، حتى

---

(١) مابين حاصرتين في أوب [شيت] ، والمثبت هو الصواب لغويا . يبدو أن هذا التعصب للمذاهب كان سمة من سمة سمات المجتمع في هذا العصر .
(٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٣) ذكر الزركلي (الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٣٢) أن هذا الكتاب في التصوف ، وهو مخطوط يوجد منه نسخة مبتورة الآخر في خزانة الرباط تحت الرقم (١٤٧٠ د) .
(٤) مابين حاصرتين منقول من آخر الترجمة ليناسب سياق الحديث .
(٥) أما كتاب « نسيم الأنس » فقد جمع فيه كثيراً من الأحاديث والمواعظ ، وقد ورد في بعض المراجع باسم « ديوان الأنس ومبدان الفرس » وله « البرهان في مشكلات القرآن » و« مصارع العشاق في شارع الأشواق » انظر (كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٦ ، ص ٢٨١) .
(٦) مابين حاصرتين في أوب [احبا] ، والمثبت هو الصواب .
(٧) مابين حاصرتين في أوب [وأصفيا] ، والمثبت هو الصواب .
(٨) مابين حاصرتين في أوب [انقيا] ، والمثبت هو الصواب .
(٩) مابين حاصرتين في أوب [حدايق] ، والمثبت هو الصواب .
(١٠) مابين حاصرتين في أوب [حقايق] ، والمثبت هو الصواب .

Marfat.com

(تلألأت][1] بأزهار أنوار أسرار [الحقائق][2] وتشعشعت بلوامع جوامع [الدقائق][3] ، فأخضرّت بها أوراق أفنان أنس العيون ، وأينعت بها مشاهد المحبوب ، وحلواً من منازل القرب [بأسرع][4] جناب . فطوبى لهم ثم طوبى لهم وحُسن [مآب][5] ، أحمده على الهداية وأشكره على العناية ، وأسأله سلوك سُبل الهدى الى منازل التوفيق ، والتبؤ [في][6] مجالس الرضى على مناصب التحقيق ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، شهادة محبٍ ، مذعنٍ مقرٍّ مغتفرٍ يُسكن [قائلها][7] في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي نَزّهه عن [بوائق][8] الدنيا ، وشَرحَ صدره بالوصول الى الأخرى ، واختاره لمحبته ، وارتضاه ، وألقى اليه مقاليد شرعه ، وحباّه فصلّى الله عليه ما أورق عود ورسى عمود ، وَبَعدْ : فإن أرقّ الخطاب وقعاً وأدقّ الكلام وصفا ما صدر عن صحيح [صفاء][9] القلوب وظهر عن صدق أوصاف المحب والمحبوب ، لأن الأشجان تملي على البنان بيانه ، والدموع تمد المداد ألوانه ، فتهيج في عيون القلوب أرواح العُشّاق ويهيم في [بيداء][10] الهوى ارتياح / المُشتاق . ١٣٦/ب

---

(١) مابين حاصرتين في أوَب [تلالات] ، والمثبت هو الصواب .
(٢) مابين حاصرتين في أوَب [الحقايق] ، والمثبت هو الصواب .
(٣) مابين حاصرتين في أوَب [الدقايق] ، والمثبت هو الصواب .
(٤) مابين حاصرتين في نسخة أ [بامر] ، والمثبت هو الصواب مضاف عن نسخة ب .
(٥) مابين حاصرتين في أوَب [ماب] ، والمثبت هو الصواب .
(٦) مابين حاصرتين يقتضيها السياق .
(٧) مابين حاصرتين في أوَب [قايلها] ، والمثبت هو الصواب .
(٨) مابين حاصرتين في أوَب [بوايق] ، والمثبت هو الصواب .
(٩) مابين حاصرتين في أوَب [صفا] ، والمثبت هو الصواب .
(١٠) مابين حاصرتين في أوَب [بيدا] ، والمثبت هو الصواب .

Marfat.com

كما حُكي أن بعض المشايخ نزل في سفينة في دجلة ليعبر إلى الجانب الشرقي وهو يشكو إلى أصحابه عجزه عن أوقات أورادهِ[1] ، وأسفاره ، ويبكي شوقاً إلى ما مضي[2] من طيب أوقاته وأوطاره ، فمرت به السفينة تحت قصر من القصور فسمع منه منشداً يقول :

حمامَ الأراكِ ألا خبّرينا ... بمَنْ تَهْتِفين ومَنْ تَنْدبينا
فقد هِجْتِ ويحَك [داء][3] القلوب ... وأذرفت عيني ماءً معينا
تعالي نُقِمْ مأتماً للفراقِ ... ونَنْدبُ أحبابنا الظاعنين
ونُسعدكِ بالنوحِ كي تُسْعِدينَا ... كذاكِ الحزينُ يواسي الحزينا

فقام الشيخ يبكي ويكرر الأبيات ، ثم شَهِقَ شَهْقَةً ومات . فلهذه الإشارات نَظمتْ هذه الواسطات لجماعة المحبين ، وأوضحتُ فيها منازل المتيمين ، كما قال إبراهيم الخواص[4] . ان هذا العلم لايصلح إلا لمن يُعبّر عن وجِده ، ويخبر عن نفسه ، وينطقُ عن فِعله . ويتكلم عن [صفاء][5] سِره وقد اشتمل كتابي هذا على أوصاف العارفين ، وحكايات [الأوائل][6] منهم والمتأخرين .

---

(١) الوِردُ: جمعها أوراد وهو الجزء من القرآن ، ويقال لفلان كلَّ ليلةٍ وِرْد من القرآن يقرؤه أي مقدار معلوم . انظر: (ابن منظور ، لسان العرب) .
(٢) في ب « مضا » والصحيح ما هو مثبت في المتن عن أ .
(٣)ما بين حاصرتين في الأصل [دا] ، والمثبت هو الصواب .
(٤) ابراهيم بن احمد ابن اسماعيل : ابو إسحاق الخواص : صفي ، كان أوحد المشايخ في عهده ، من أقران الجنيد ، ولد في مدينة سر من رأي ، ومات في جامع الري سنة ٢٩١ هـ ، له العديد من المؤلفات في التصوف . انظر: (الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٨) .
(٥) مابين حاصرتين في أوب [صفا] ، والمثبت هو الصواب .
(٦) مابين حاصرتين في أوب [الأوايل] ، والمثبت هو الصواب .

Marfat.com

وقد روى عن الجنيد[1] رحمة الله عليه ، أنه قال : للحكايات جند من جنود الله تعيش بها أرواح المريدين ، وتجري بها دموع المشتاقين ، وأنشد :

إن الحكايات أصلٌ في الإرادات فيهـا معـانٍ وإظهـار لآيـات

فقيل من أين هذا ؟ فقال : من قوله تعالى ﴿ وكلاً نَّقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ الرَسُلُ مَانُثَبتُ بِهِ فُوأَدَكَ ﴾[2] والبيت من أبيات [وهي][3] :

فَيـالها عجبـاً إذْ صَـارَ عـارفُهم يَمْشي عَلَى [الماءِ][4] مِنْ بْينِ البَريَّاتِ

هَذَا بَديعٌ مِنَ [الأشياء][5] ظَاهِرةٌ وَلَيْسَ ذا بِعجِيـبٍ في الإراداتِ

[وفيها توفي][6] محمد بن الحسن أبو عبد الله الرَاذاني[7] نزيل قرية أوانا قرية من قرى بغداد[8] . وكان زاهداً منقطعاً ، ورعاً ، قنوعاً من الدنيا ،

---

(١) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز ، أبو القاسم ، صوفي من العلماء بالدين ، مولده ونشأته ووفاته ببغداد كان إمام الدنيا في زمانه ، وعده العلماء شيخ مذهب التصوف ، وهو القائل من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث ، ولم يتفقه لا يُقتدى به ، له العديد من المؤلفات في التصوف ، والفقه ، واللغة ، والوعظ ، توفي سنة ٢٩٧ ه . انظر : (الزركلي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤١) .

(٢) سورة هود ، الآية ١٢٠ .

(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) مابين حاصرتين في أوَب [الما] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) مابين حاصرتين في أوَب [الاشيا] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٧) أبو عبد الله الرَاذاني محمد بن الحسن ، كان فقيها مقرئاً ، من الزُهاد المنقطعين ، والعُباد الورعين ، سمع الحديث من القاضي أبي يعلي بن الفراء وغيره ، كانت وفاته في أوانا بالقرب من بغداد في سنة ٤٩٤ هـ . هذا ماجاء عن (المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٢٧ - والكامل ، لابن الاثير ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ - والبداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦١) . ورَاذان قرية من قرى بغداد ينسب إليها عدد من العلماء منهم صاحب الترجمة المذكور الذي ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن وفاته كانت سنة ٤٨٠ هـ وكذلك (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٥) يذكر أو نوفاة أبي عبد الله محمد بن الحسن الراذاني كانت سنة ٤٨٠ هـ إلا أنني لم أجد في المصادر الأخرى ما يؤيد ذلك .

(٨) قرية أوانا : قرية من قرى بغداد تبعد عنها حوالي عشرة فراسخ . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٩٢) .

Marfat.com

صاحب كرامات وآيات . طلب منه ولد صغير له غزالاً . فقال : يابني ومن / أين ؟ فألح عليه ، فقال : الساعة يأتيك . [فجاء][1] غزالٌ ، فجعل ١٣٧/أ يضرب الباب بقرنيه . فقال : يا بني قُمْ فَخُذْ الغزال . وكانت وفاته بأُونا في [جمادي][2] الآخرة .

[وفيها توفي][3] محمد بن علي بن عبيد الله بن أحمد ابن صالح بن سليمان بن ودعان أبو نصر القاضي الموصلي[4] ، وإليه تُنسَب الأحاديث الودعانية[5] . قَدِمَ بغداد سنة [ثلاث][6] وتسعين وأربعمائة ، وروى أحاديث مناكير [و][7] موضوعات . وكانت وفاته في ربيع الأول بالموصل .

---

(١) مابين حاصرتين في أوب [فجا] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) مابين حاصرتين في أوب [جمدي] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) القاضي أبو نصر الموصلي الودعاني محمد بن علي بن عبيد الله ابن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان ، ولد بالموصل سنة إحدى وأربعمائة ، وقد سمع الأحاديث من عمه أحمد بن عبيد الله ، وغيره وروى عنه العديد من العلماء ، والغالب على أحاديثه المناكير ، والموضوعات . قدم بغداد سنة ٤٧٣ هـ ، وكانت وفاته بالموصل في ربيع الأول سنة ٤٩٤ هـ .
انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٨ ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٥٦ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٥) .

(٥) الأحاديث الودعانية : نسبة الى ودعان جد القاضي أبو نصر محمد بن علي ، وهي الأربعين حديثاً الودعانية ، قيل إنها من تصنيف زيد بن رُفاعه الهاشمي ، والغالبُ عليها المناكير ، ومع هذا فقد ذكر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٥) أن ابن ودعان قد سرقها . ويضيف (ابن الجوزي ، في المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٨) أن أبا نصر محمد بن ودعان عندما قدمَ بغداد كان معه جزءٌ فيه أربعون حديثاً عن عمه أبي الفتح أحمد بن عبيد الله وهي التي وضعها زيد بن رفاعة الهاشمي ، ولكن عمه سرقها فنسبها الى نفسه ويؤيد ذلك رواية ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦١) .
أما زيد بن رفاعة الهاشمي المتوفي سنة ٤٠٠ هـ فترجمته أوردها الزركلي (الأعلام ، ج ٣ ، ص ٥٩) .

(٦) مابين حاصرتين في أوب [ثلث] ، والمثبت هو الصواب .
أما ابن الجوزي (المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٨) فيذكر أن قدومه إلى بغداد كان في سنة ٤٧٣ هـ .

(٧) مابين حاصرتين [و] سقط في أ ، وهو مضاف عن نسخة ب .

وفيها توفي][1] محمد بن منصور أبو سعد شرف الملك المستوفي الخوارزمي[2] . كان جليل القدر ، نبيلاً ، متعصباً لأصحاب أبي حنيفة ، رضي الله عنه . وهو الذي بنى على أبي حنيفة القبة والمدرسة الكبيرة بباب الطاق ، ومدرسةً بمرو ، ووقف فيها كتباً نفيسه ، وبنى الرباطات في المفاوز ، وعمل خيرات كثيرة ، ثم انقطع في آخر عمره ، وترك الاستيفاء ، وبذل للكشاه [مائة][3] ألف دينار حتى أعفاه من الخدمة ، وكان الملوك يُصدرون عن رأيه . وكان متنعماً . فكان يحمل إليه (ماء)[4] خوارزم وهو بأصبهان ، لأنه عليه [نشأ][5] ، [وتُحمل][6] إليه حنطة مرو ببغداد . ويقول : هي أجود الحنطة ، وكانت خاتون الجلالية[7] قد قسطت على أهل أصفهان مالا على قدر أحوالهم فقسطت عليه جملة وافرة ، فأرسل اليها يقول : هذا الذي أخذتيه مني

---

(١) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) شرف الملك أبو سعيد محمد بن منصور المستوفي الخوارزمي . كان مستوفياً في ديوان السلطان ملكشاه ، وكان من أصحاب أبي حنيفة المتعصبين وهو الذي بنى على قبر أبي حنيفة القبة والمدرسة الكبيرة بباب الطاق . وأخباره متفرقة في كتب التاريخ .
انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٦٧ ـ ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٦١ ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٨) .
ولم أجد له ترجمة وافية اكثر مما جاء في المرآة وقد ذكر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٤١٤ ، أن وفاته كانت سنة ٤٦٤ هـ ولكن هذا يحتمل الخطأ لان أغلب المصادر أجمعت على وفاته هذه السنة ٤٩٤ هـ .

(٣) مابين حاصرتين في الأصل [ماية] ، والمثبت هو الصواب .

(٤) مابين حاصرتين في الأصل [ما] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) مابين حاصرتين في الاصل [نشا] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) مابين حاصرتين في الأ]]» ، والمثبت هو الصواب .
يستقيم به السياق .

(٧) والدة السلطان محمود بن ملكشاه المتوفاة سنة ٤٨٨ هـ وهي التي حرضت العساكر السلجوقية على قتال السلطان بركياروق بن ملكشاه بأصبهان .

Marfat.com

لم يؤثر عندي ، فإن لي [ذخائر][1] كثيرة اكتسبتها في أيامكم وإن لم يعلم الناس أن ما أخذ مني لم يؤثر عندي . استوكسوني[2] وأنا الخادم الذي لم يغيره حال ، وهذا مالي بين يديها . فاستحسنت خاتون ذلك منه ولم تتعرض له بعد ذلك . وكانت وفاته بأصبهان في [جمادي][3] الآخرة .

[وفيها توفي][4] محمد بن منصور النسوي[5] ، عميد خراسان . ورد بغداد زمن طغرلبك[6] ، وبنى مدرسة ووقفها على أبي بكر ابن أبي المظفر

---

(١) مابين حاصرتين في أوّب [ذخاير] ، والمثبت هو الصواب .
(٢) في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٢٨ ، « استوحشوني .
(٣) مابين حاصرتين في أوّب [جمدي] ، والمثبت هو الصواب .
(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٥) محمد بن منصور النسوي كان من الرجال الذين خدموا الدولة السلجوقية في بداية عهدها وحتى بداية ضعفها . خدم العديد من السلاجقة يولهم الملك داود بن ميكائيل بن سلجوق حتى عهد السلطان بركياروق بن ملكشاه ، وكان بينه وبين نظام الملك منافرة ووحشه . وكان من الحنكة والسياسة ماجعله محبوباً عند السلاطين . وكان كثير الرغبة في الخير ، بنى العديد من المدارس وأوقفها على أهل العلم . وكانت وفاته في شوال بنيسابور سنة ٤٩٤ هـ . وأخباره متفرقة في كتب التاريخ انظر (الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٨٣ ـ ٨٥ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩، ص ١٢٩ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦١ ـ وهو يخالف غيره في أنه يطلق عليه « القسرى » بدلاً من « النسوي » والنسوى نسبة الى نسا : إحدى مدن خراسان . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٦) محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، الملقب ركن الدين طغرك بك ، أول ملوك الدولة السلجوقية التركية ، وهو الذي استطاع القضاء على البويهيين الذين كانوا يسيطرون على الخلافة العباسية في بغداد ، واستطاع دحر الفاطميين الشيعة ، وأعاد الخليفة العباسي « القائم بأمر الله » الى مقر حكمه في بغداد بعد أن كان البساسيري قد أخرجه منها . وقد استمر في حكم السلاجقة حتى وفاته سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٧، ص ١٢٠ ـ زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٣) .

Marfat.com

السمعاني[1] وأولاده ، فهم فيها إلى هلم جرا . وبنى مدرسة بنيسابور وفيها تربته / وكان كثير الخيرات والصدقات ، محسناً الى الرعية . ١٣٧/ب

[وفيها توفى][2] نصر بن أحمد بن عبد الله أبو الخطاب ويعرف بابن البطر البزاز[3] . ولد سنة ثمان وسبعين[4] [وثلاثمائة][5] وسمع الحديث الكثير ، وعمر حتى صارت الرحلة إليه من الأطراف ، وتوفي في ربيع الأول ، ودفن بباب حرب . وكان صالحا ثقة ، صدوقا ، سليم الصدر ، جعله [الخليفة العباسي][6] المُستظهر على الدواليب مُشرفاً على علوفات البقر ، وكان يكاتب الخليفة كل وقت ، فكتب إليه رقعة وعلى رأسها : العبد بن البقر المشرف على البطر ، فضحك الخليفة .

---

(١) أبو بكر محمد بن منصور بن محمد السمعاني كان مولده سنة ٤٦٦ هـ وتفقه على والده أبي المظفّر منصور بن محمد السمعاني صاحب كتاب « الاصطلام » وكان أبو بكر فقيهاً شافعياً إماماً فاضلا ، مناظرا ، محدثا ، وله الإملاء الذي لم يسبق إلى مثله وله عدة تصانيف واشعار إلا أنه قام بغسل شعره قبل موته . وقد كانت وفاته بمرو سنة ٥١٠ هـ . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ١٣ ، وج ٢ ، ص ١٣٩ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٨٠) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبدالله ابن البطر البزاز ، ولد سنة ثمان وسبعين ، وكان من أجود القراء . سمع من ابن زرقويه وأبي الحسين بن بِشْرَان ، وأبي محمد عبد الله بن عبيد الله البيع ، وهو آخر من حدث عنهم ، وطال عمره ، وشُدت إليه الرحال من بلاد بعيدة . وأخباره قليلة متفرقة في كتب التاريخ .
انظر (الذهبي ، دول الاسلام ج ٢ ، ص ٢٤ ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ ـ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠١ ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٩ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ١٦١ ـ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ٣٠٩) .

(٤) يذكر كل من ابن الأثير ، المصدر السابق ، وابن كثير ، المصدر السابق ، ان مولده كان سنة ٣٩٨ هـ .

(٥) مابين حاصرتين في أوّب (ثلثمية) ، والمثبت هو الصواب .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

Marfat.com

[وفيها توفي][1] أبو المحاسن[2] وزير بركياروق . كان قد نقم على أبي سعد الحدّاد[3] شيئا فقتله ، فركب الوزير يوماً على باب أصبهان ، فوثب عليه غلام أبي سعد الحدّاد فقتله وأخذ بثأر سيده ، فأمر بركياروق بسلخ الغلام فَسُلخ .

---

(١) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) أبو المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني وزير السلطان بركياروق . كان كريما واسع الصدر ، حسن الخلق ، كثير العمارة ، نفر الناس منه لا لسوء خلقه وإنما لتغير الأحوال الاقتصادية في زمانه ، وكان ممن تغير عليه سيف الدولة صدقة بن مزيد الذي كان قد طالب السلطان بركياروق بقطع رأسه كشرط لعودته الى صفوف بركياروق . وكان مقتله كما يقال في شهر صفر ٤٩٥ هـ عندما كان مع السلطان بركياروق في حصاره لأصبهان . قتله غلام أبي سعد الحداد الذي كان الدهستاني قد قتل عمه سعد الحداد في السنة الماضية . والدهستاني نسبة الى دهستان ، وهي مدينة مشهورة عند مازندران .
انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ص ٥١٨) .

(٣) أبو سعد الحداد : لم أقف له على ترجمة .

Marfat.com

السنة الخامسة والتسعون والأربعمائة[1]

فيها[2] جلس الخليفة [المستظهر بالله][3] لمحمد [بن ملكشاه][4] و[أخيه][5] سنجر جلوساً عاماً ، ودخلا عليه ، وقبلا الأرض له[6] ، فأدناهما ، وأفاض عليهما الخِلَعْ على جاري العادة ، وتوَّجهما ، وطوّقهما ، وسوّرهما ، وقرأ الخليفة [قول الله تعالى][7] ﴿ **وأَعتَصِمُوا بِحَبل الله جَمِيعاً وَلاَ تَفَرقوا** ﴾[8] **الآية** . وخرجا إلى [السلطان][9] بركياروق ، ومضى سنجر إلى خراسان ، والتقى[10] محمد ببركياروق على روذراور[11] ، فاقتتلا ثم اتفقا على أن السلطنة لبركياروق ، ولمحمد همذان وقزوين ، والجزيرة ، وديار بكر . ثم نقضَ محمد العهد [في جمادي الأولى][12] وسار إلى قزوين ، وتبعه بركياروق فكسره، فمضى إلى أصبهان وبركياروق خلفه ، فحصره في أصبهان

---

(١) من بداية حوادث هذه السنة بدأ الاعتماد على نسختي هـ و ش بالاضافة الى ب كنُسخْ مساعدة في التحقيق .

(٢) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ وش .

(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٦) كلمة « له » سقطت في ب .

(٧) مابين حاصرتين مضاف تعظيما لجلال الله .

(٨) سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ .

(٩) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(١٠) في نسخة ب « والتقا » والصحيح ماهو مثبت من الأصل .

(١١) روُذرَاور : بضم أوله وسكون ثانيه وذال معجمة . وقد كانت روذراور كورة مشهورة قرب نهاوند من أعمال الجبال تضم كثيراً من القرى، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
ويذكر ابن الأثير أن هذا اللقاء بين الأخوين كان المصاف الرابع بينهما وقد إنتصر فيه بركياروق على أخيه محمد ، هذا ولم يشر ابن الأثير إلى الصلح الذي تم بينهما بل أشار إلى انفساح الصلح فقط . انظر: (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨، ص ٢٠٧) .

(١٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نثلا عن (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

Marfat.com

ثمانية أشهر[1] ، وجرى على محمد كل مكروه ، ولقي من أهل البلد مصادرات كثيرة ، وأفسد عسكره في البلد[2] ، ثم هرب محمد في الليل وخرج من بعض الأبواب سراً فلم يصبح إلا على فراسخ[3] . [فندب إلى بركياروق أياز][4] في طلبه، فلحقه وقد نزل الضعف بخيله، فبعث إلى أياز يقول : لي في عنقك أيمان ومواثيق . فقال : اذهبْ في دعة الله . فقال : خيلي ضَعُف ، فأعطاه خيلاً فركبها محمد ومضى[5] . ولم يُعجِب بركياروق سلامة أخيه][6] .

[وفيها عمرَ صدقة الحِلَّة وانتقل إليها، وكان ينزل هو وأبوه في بيوت الشعر][7] .

وفيها قبض بركياروق على ألكياالهراسي[8] ، بلغه عنه أنه باطني ، فكتب الخليفة إليه ببراءة ساحة الكيا وحسن عقيدته ودينه . فأطلقه[9]/ ١٣٨/أ

---

(١) حتى شهر ذي الحجة من السنة . انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .) .

(٢) يذكر ابن الأثير أن الأقوات عدمت والمحال خلت من الناس . وأكل الناس الخيل والجمال ، ولم تزل الأسعار تعلو حتى بلغ عشرة أمنان من الحنطة بدينار ، وكل مائة رطل تبنا بأربعة دنانير . انظر: (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٣) أي أنه عندما أصبح كان على بعد ستة فراسخ من أصبهان .
انظر: (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٤) أياز: أحد قادة الأتراك السلاجقة الذين لعبوا دورا بارزا في هزيمة السلطان محمد بن ملكشاه في المصاف الرابع . وبعد وفاة السلطان بركياروق سنة ٤٩٨ هـ حمل معه ابنه ملكشاه بن بركياروق وقدم به بغداد ، وأقام الخطبة باسمه هناك ، إلا أن السلطان محمد ابن ملكشاه تمكن من قتله . انظر (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٢٢٦) .

(٥) في نسخة ب « ومضا » والصواب ماهو مثبت .

(٦) مابين حاصرتين سقط في نسخة أ والمثبت في المتن نقلا عن نسخة ب .

(٧) مابين حاصرتين سقط في نسخة أ والمثبت عن نسخة ب . وحول هذا الخبر يقول ابن الأثير وانما كان يسكن هو وآباؤه قبله في البيوت العربية . انظر (ابن الأثير ، نفس المصدر والجزء ، ص ٢١٤) .

(٨) انظر ترجمته بعد حوادث ٥٠٤هـ وقد ورد الخبر في (البداية والنهاية، لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٦٢) كالاتي : في ثالث محرم قُبض على أبي الحسن على بن محمد المعروف بالكياالهراسي الملقب عماد الدين والكيا في اللغة الأعجمية الكبير القدر المقدم بين الناس .

(٩) الى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في نسختي أوب عن نسختي هـ وش ، والتي أشرنا الى بدايتها في صفحة ٣٨٣ الحاشية رقم (٢) .

Marfat.com

وأما أخبار الشام[1] ، فنزول[2] ابن صنجيل الفرنجي[3] على طرابلس ، فكتب[4] [فخر الملك][5] ابن عمار إلى [حكام][6] دمشق [يستنجد بهم][7] فسار عسكرها مع جناح الدولة [سحين][8] صاحب حمص الى [انطرطوس][9] فالتقوا[10] ، فانهزم جناح الدولة إلى حمص ، وعاد فَلّ المسلمين إلى دمشق[11] في جمادي الآخرة[12] .

---

(١) في هـ وَش ، وردت العبارة على النحو التالي [وفيها كانت أخبار الشام] .

(٢) في أوَش « فنزل » والمثبت في المتن نقلا عن هـ وَب ، وهو المناسب لسياق الكلام .

(٣) كلمة « الفرنجي » سقطت في هـ وَش وابن صنجيل هو ريموند بن صنجيل ، والمقصود هنا هو ريموند الثالث المعروف بالصنجيلي (Le Comte Rymond Descondant du Saint Angilles) المتوفي سنة ٥٠٥ هـ / الموافق فبراير سنة ١١٠٥ م متأثرا بجراحه التي أصابته أثناء حصار طرابلس . انظر (المقريزي ، السلوك ، ج ١ ق ١ ص ٥٩ حاشية رقم ٢ ـ سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ج ١ ص ٣٥٠) .

(٤) في نسخة هـ وَش « وكتب » .

(٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن نسخة هـ . وهو في نسخة هـ مثبت في المتن بين حاصرتين ص ١ . ويشير المحقق في الحاشية رقم ٢ ، ص ١ أنها سقطت في نسخة أ وهي النسخة المساعدة التي اعتمد عليها الناشر مع عدم الاشارة الى ذلك لا من قريب ولا من بعيد . ونسخة أ هذه هي نسخة ش التي اعتمدنا عليها نحن في هذا العمل كنسخة مساعدة .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٧) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وَش ، وقد جاءت الكلمة في أوَب ـ « يستنجدهم » .

(٨) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وعن ترجمته انظر بعد حوادث سنة ٤٩٦ هـ .

(٩) مابين حاصرتين جاء في أوب « أنطرسوس » ، والصحيح ماهو مثبت عن هـ وَش . وأنطرطوس أو [طرطوس] : بلد يقع على ساحل البحر المتوسط شمالا ، وكانت اخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية الى الشرق من عرقة وألى الغرب من حلب .
انظر (القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ١٣٣ ـ ياقوت ، معجم البلدان) .

(١٠) في نسخة ه وَش « والتقوا » وكلا الرسمين يعطي المعنى نفسه .

(١١) كلمتي « الى دمشق » سقطت في هـ وَش .

(١٢) وقد ورد هذا الخبر مختصراً عند الذهبي ؛ دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٥ ـ والعظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ ، ومفصلا عند ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٠ ـ ١٤١ ، وتعليقا على هذا يقول سعيد عاشور اعتمادا على المصادر اللاتينية ولم يكد ريموند يستولي على طرطوس حتى اتخذها قاعدة لأعماله ومشروعاته المقبلة على ساحل الشام وأول هذه المشروعات فتح مدينة طرابلس ذاتها .
انظر (الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٤٤) .

ومات المستعلي صاحب مصر ، وقام ولده أبو علي مقامه[1] . وجهّز الأفضل العساكر المصرية إلى الساحل[2] ، ووصلوا إلى عسقلان في رجب مع نصير الدولة يمن[3] .

وخرج بردويل[4] من القدس في سبعمائة[5] راجل وفارس ، وكبس[6] العسكر المصري ، فثبتوا ، وقتلوا معظم من كان معه ، وانهزم [هو][7] في ثلاثة نفر إلى الرملة ، واختبأ في أجمة قصب ، فأحاط المسلمون به وأحرقوا القصب ، فوصلت النار إليه فاحترق بعض جسده وأفلت إلى يافا ، وأسر رجاله ، وحملوا إلى مصر في رجب[8] وعاد الفرنج إلى طرابلس . فعاد ابن عمار وكتب الى دمشق وحمص ، [فجاء من بها][9] ودفعوا الفرنج عنه .

---

(١) في نسخة هـ و ش « مكانه » وكلا اللفظان يعطي المعنى نفسه والمقصود هنا ولده أبو علي منصور الآمر بأحكام الله .
انظر ترجمته كاملة في (النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، ج ٥ ، ص ١٧٠ ـ والكامل ، لابن الاثير ، ج ٨، ص ٢٠٥) .

(٢) ذكر (المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٢٦) ان الحملة التي جهزها الأفضل كانت في سنة ٤٩٤ هـ ولكن ما ذكره ابن القلانسي ، المؤرخ المعاصر يؤيد ماذكره بط ابن الجوزي من أن هذه الحملة كانت في سنة ٤٩٥ هـ . أما صاحب كتاب النجوم الزاهرة فلم يرد به مايؤيد المقريزي أو سبط ابن الجوزي في حوادث هاتين السنتين .

(٣) كلمة « يمن » سقطت في هـ و ش .

(٤) هو بلدوين الأول (Boldwin I).

(٥) كذا في الأصل و في هـ و ش تسعماية ، غير أن ماجاء في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ص ١٤٠) يؤيد ماهو مثبت في المتن .

(٦) في هـ و ش « وكسرهم العسكر المصري » وفي ابن القلانسي « فهجم بهم على العسكر المصري فنصره الله على حزبه (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤١) .

(٧) مابين حاصرتين عن هـ و ش .

(٨) ذكر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ ما يؤيد ما جاء في سبط ابن الجوزي ، أما المصادر اللاتينية ومن نقل عنها فتذكر أن بلدوين ملك بيت المقدس خرج في ١٧ مايو سنة ١١٠٢ م في قلة من الفرسان تبلغ مائتي فارس قاصداً الرملة وعلى الرغم من الهزيمة التي لحقت به فقد استطاع الفرار الى يافا . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٨٧) .

(٩) مابين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

وفيها توفي[1] المستعلي وأسمه أحمد بن معد [وكنيته][2] أبو القاسم المستعلي [بالله][3]، ولد بالقاهرة في المحرم سنة سبع وستين وأربعمائة[4]، وولي يوم عيد الغدير[5] ثامن عشر ذي الحجة سنة سبعة وثمانين [وأربعمائة][6] ، وتوفي يوم الثلاثاء تاسع صفر وله سبع وعشرون سنة[7]

---

(١) كلمتي «وفيها توفي» سقطت في هـ وَش

(٢) مابين حاصرتين عن هـ وَش .

(٣) مابين حاصرتين أضيف لفظ الجلالة . والمستعلي بالله أبو القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن على بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور . له ترجمة وافية في (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥، ص ١٤١ ـ واتعاظ الحنفا للمقريزي ، ج ٣، ص ١١ ـ ١٣) وقد أفاض كل من المقريزي ، وابي المحاسن ، في وصف الأحداث التي حصلت والشخصيات التي لعبت دورا كبيرا في عملية الفتنة بينه وبين نزار .

(٤) فيما يوافق (أبو المحاسن ، النجوم الزارهرة ، ج ٥، ص ١٤٢) على تاريخ الميلاد فإن (المقريزي ، إتعاظ الحنفا ، ج ٣، ص ١١) ، يذكر أن مولده كان سنة ثمان وستين وأربعمائة . وسكذلك ابن القلانسي (ذيل تاريه دمشق ، ص ١٤١) .

(٥) عيدالغدير : أول من أحدث هذا العيد معز الدولة بن بويه المتوفي سنة ٣٥٦ هـ وذلك سنة ٣٥٢ هـ . وقد اتخذه الشيعة من ذلك التاريخ عيدا يلبسون فيه الجديد ويعنقون الرقاب ويكثرون من عمل البِر ومن الذبائح والولائم ، وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في كل عام .

والشيعة يعيدون ذلك إلى أن رسول الله ﷺ كان في أحد أسفاره فنزل بغدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة بين مكة والمدينة وكان به كثير من الشجر وفيه عين ماء حلوه فجلس تحت شجرة ، وصلى الظهر وأخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنهُ فقال : ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ! قالوا بلى . قال : ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا : بلى . قال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهمَّ والِ من والاه وعاد من عاداه . انظر (ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص ٥٩ ، الحاشية رقم ٣ ، نقلاً عن المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٢) .

(٦) مابين حاصرتين عن نسخة هـ وَش .

(٧) ذكر (المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣، ص ٢٧) انه توفي في ليلة السابع عشر من صفر وعمره سبع وعشرون سنة وشهراً واحداً وتسعة وعشرون يوماً . أما (ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص ٦٠) فيذكر ان وفاة المستعلي كانت في ١٦ صفر من السنة المذكورة ، أما العظيمي، تاريخ العظيمي، فيذكر أن وفاته كانت سنة ٤٩٦هـ وهذا غير صحيح .

Marfat.com

وكانت خلافته سبع سنين وشهوراً[1] ، والتصرف في دولته الأفضل بن أمير الجيوش .

وكان الأفضل [لما قام بأمر المستعلي][2] هرب أخوه نزار بن المستنصر الى الاسكندرية [وبها أفتكين مولى أبيه ، وزعم أن أباه][3] عَهِدَ إليه[4] ، فقام له بالأمر [الأمير][5] أفتكين ، ولقّبه ناصر الدولة[6] ، وأخذ له البيعة على أهل البلد وساعده [القاضي جلال الدولة][7] ابن عمار [وهو اذ ذاك][8] قاضي الإسكندرية ، [وأقاموا على ذلك سنة ، فخرج الأفضل من القاهرة بالعساكر في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فحاصر الاسكندرية][9] وضايقها ، فخرج إليه أفتكين فهزمه ، وعاد الى القاهرة فجمع وحشد ، ونازلها[10] ففتحها عنوة ، وقتل أعيان أهلها ، واعتقل أفتكين . وابن عمار ، فكتب ابن عمار إلى الأفضل

---

(١) ذكر ابن القلانسي ان مدة خلافته سبع سنين وشهرين، أما المقريزي فيذكر أن مدة حكمه سبع سنين وشهراً واحداً وعشرون يوماً .

(٢) مابين حاصرتين عن نسخة هـ وش .

(٣) مابين حاصرتين سقط في هـ مما يجعل النص عير واضح وأفتكين : هو ناصر الدولة أفتكين التركي أحد مماليك أمير الجيوش . وقد كان على ولاية الإسكندرية . انظر (المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣، ص ١٣) .

(٤) جاء في نسخة هـ و ش « عهداً اليه » وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٢ ، الى أنها وردت كذا .

(٥) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

(٦) في اتعاظ الحنفا ، للمقريزي ، ج ٣، ص ١٣ « نصر الدولة » أما في النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، ج ٥، ص ١٤٢ فيلقبه « ناصر الدولة » .

(٧) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش . وجلال الدولة ابن عمار هو : علي بن احمد بن عمار أبو القاسم كان متولي قضاء الإسكندرية عندما حصلت فتنة نزار والمستعلي وقد مات في سجن الأفضل . انظر : (ابن ميسر ، أخبار مصر ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ) . اما (المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣، ص ١٣) . فيذكر ان القاضي ابن عمار هو أبو عبد الله محمد بن عمار غير أن محقق الكتاب صحح هذا الخطأ في الحاشية رقم ٣ ، في نفس الصفحة .

(٨) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

(٩) مابين حاصرتين سقط في نسخة أ ، والمثبت عن نسخة ب و هـ و ش .

(١٠) أي نازل الاسكندرية .

Marfat.com

ورقة من الحبس يقول [فيها][1] :

هل أنت مقذ شكواى من يدي زمني أضحى يقدَّ أديمي قدَ مُنْتَهسي/ ١٣٨ / ب
دعوتك الدعوة الأولى وبي رمقٌ وهذه دعوةٌ والدهرُ مفترسي

فلم[2] تصل إليه [الورقة][3] ، فلما قتل وقف عليها [الأفضل][4] . فقال :
والله لو وقفت عليها قبل قتله ماقتلته ، وكان ابن عمار من حسنات الدهر[5] ،
وقدم الأفضل بأفتكين ونزار إلى القاهرة .

وكان أفتكين يلعن المستعلي وابن أمير الجيوش على المنابر[6] ، فقتله المستعلي بيده ، وبنى على أخيه نزار حائطا ، فهو تحته إلى الآن .

وكان للمستعلي أخ اسمه عبد الله فَظَفِر به الأفضل[7] . وكان للمستعلي ولدان [هما][8] أبو علي منصور ، وجعفر ، فولى [الأفضل][9] منصوراً ، وبُويع له يوم مات أبوه وعمره خمس سنين ، لأنه ولد سنة تسعين[10] وأربعمائة ، ولُقِبَ[11] الآمر بأحكام الله ، وقام بأمره الأفضل [فانتظمت الأحوال بتدبيره . وكان المسعلي حسن الطريقة جميل السيرة في كافة الأجناد

---

(١) مابين حاصرتين سقط في أوش وب ، والمثبت نقلا عن نسخة هـ .
(٢) في هـ وش « ولم .
(٣) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .
(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٥) جاءت العبار التالية « وكان ابن عمار من حسنات الدهر » في نسخة هـ وش قبل أبيات الشعر مباشرة .
(٦) لايستبعد أن يكون سبب الخلاف بينهما مذهبياً ، اذ أن سكان الإسكندرية في هذه الفترة كان معظمهم من السنة بخلاف الفاطميين الشيعة .
(٧) يذكر المقريزي (اتعاظ الحنفا ، ج ٣، ص ١٢) ان عبد الله قد بايع المستعلي .
(٨) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٩) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .
(١٠) في نسخة ش « سبعين » بخلاف النسخ الأخرى . ويذكر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨، ص ٢٠٥) ان مولده كان في ثالث عشر المحرم ٤٩٠ هـ .
(١١) في ش « ولقبوه » .

Marfat.com

والرعية ، لازماً قصره كعادة أبيه ، مكتفيا بالأفضل سيف الإسلام فيما يدبره][1] .

[وفيها توفي][2] الحسن بن الحسين بن محمد الصوفي [وكنيته][3] أبو محمد الكلابي رئيس دمشق ، وأصله من حلب ، وسمي الصوفي لأنه كان يقصر ثيابه ، وكان شجاعاً ، جواداً مقداماً ، حليما[4] ، نبيلاً ، سمع الحديث ، وقرأ الأدب ، ومات بدمشق . [سمع أبا الحسن بن عوف وغيره][5] وروى عنه [أبو][6] محمد بن صابر ، وغيره .

---

(١) مابين حاصرتين جاء في نسخة هـ وَ ش على النحو التالي [وقد ذكر أبو يعلي ابن القلانسي . فقال : وفي سنة خمس وتسعين واربعمائة وردت الأخبار من مصر بوفاة المستعلي بالله في صفر وعمره سبعٌ وعشرون سنة ومولده سنة ٤٦٨ هـ وكانت مدة ولايته سبع سنين وشهرين . ونَقْشُ خاتمه المستعلي بالله أمير المؤمنين وكان حسن الطريقة جميل السيرة في كافة الأخبار والرعية لازما مقره كعادة أبيه مكتفياً بالأفضل فيما يدبره . ولقب الأفضل سيف الاسلام . وقام بالأمر بعده ولده أبو علي المنصور بن المستعلي بالله ، واستقام له الأمر وانتظمت له الأحوال بتدبير الأفضل] .
وبالرجوع الى ابن القلانسي ، اتضح ان رواية سبط ابن الجوزي صحيحة ولاغبار عليها . وهذا دليل على أمانته العلمية في الاقتباس .

(٢) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وَ ش .

(٣) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وَ ش وقد جاء في تاريخ العظيمي ، حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وَ ش وقد جاء في تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩٤ هـ بأن دقاق قبض على رئيس دمشق ابن الصوفي ثم أعاده ثم نفاه فمات بحلب أما ابن عساكر فيذكر في ترجمته أن وفاته كانت في سنة سبع أو ست وتسعين وأربعمائة . انظر (ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٤ ، ص ١٧٤ ، وكذلك انظر الحاشية رقم ١ ، ص ٣، في طبعة الهند) .

(٤) في نسختي هـ وَ ش « جليلا » .

(٥) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وَ ش . وأبو الحسن بن عوف هو محمد بن عوف المُزني الدمشقي ، وكانت كنيته الأصلية أبا بكر ، كان ثقةً نبيلاً ، مأموناً توفي في ربيع الآخر سنة ٤٣١ هـ .
(انظر ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣، ص ٢٤٩ ـ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٣٢) وكذلك انظر الحاشية رقم ٢ ، ص ٣ ، بطبعة الهند حيث أشار المحقق الى اسمه وسنة وفاته فقط .

(٦) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وَ ش وأبو محمد بن صابر هو عبدالرحمن بن احمد بن علي بن صابر .

Marfat.com

[وفيها توفي][1] جناح الدولة صاحب حمص[2] [وقد ذكرنا سيرته وأخذه حمص وتقلب الزمان به][3] . وكان مجاهدا شجاعا ، يباشر الحروب بنفسه ، دخل جامع[4] حمص يوم الجمعة فصلى ، فقفز عليه ثلاثة نفر[5] من الباطنية فقتلوه وقُتلوا . وجاء صاحب أنطاكية[6] فحصر حمص فصالحه أهلها[7] على مال فرحل وجاء دقاق فتسلمها . وقيل إنه قتل[8] سنة ست وتسعين [وأربعمائة][9] .

وقال [أبو يعلي][10] ابن القلانسي : في سنة ست وتسعين نزل جناح الدولة من قلعة حمص لصلاة الجمعة وحوله [خواصه و][11] غلمانه بالسلاح ،

---

(١) مابين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وَش .

(٢) جاء الاسم في هـ وَش على النحو التالي « جناح الدولة صاحب حمص واسمه حسين بن ملاعب » .

(٣) مابين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وَش .

(٤) كلمة « جامع » سقطت في نسخة ش ، وقد جاء في نسخة هـ « الجامع » مضافاً بين حاصرتين وهذا يعني ان المحقق قد أضافه إعتماداً على مصدر آخر لم يشر اليه .

(٥) كلمة « نفر » سقطت في هـ وَش .

(٦) صاحب انطاكية في هذه الفترة هو بوهمند الذي كان في أسر الملك غازي بن دانشمند ، ولكن تانكرو كان وصياً على انطاكية ومتولي شئونها . وقد ظل بوهمند في الأسر حتى أطلق سراحه في سنة ٤٩٧ هـ الموافق مايو / ١١٠٣ م من هنا فان صاحب انطاكية الذي قام بحصار حمص انما هو تانكرو ، لأنه هو الذي قام بحرب المسلمين والبيزنطيين أثناء أسر بوهمند . (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٨٠ ـ ٣٨٦) .

(٧) في نسختي هـ وَش « فصالحوه » ورواية ابن القلانسي تختلف عن هذا ، حيث ذكر أن دقاق وطغتكين قد تسلموا حمص ووافق ذلك نزول الصليبيين على أطرافها ، فلما عرفوا ذلك « احجموا عن القرب إليها والدو منها ورحلوا عنها » . ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٢ . أما أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١٦ فيذكر أن صنجيل صاحب طرابلس هو الذي جاء الى حمص وقد ملك أعمالها .

(٨) أي جناح الدولة حسين صاحب حمص .

(٩) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وَش .

(١٠) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وَش والأسطر التالية حتى نهاية هذه السنة سقطت في نسخة هـ وَش في حوادث سنة ٤٩٥ هـ ولكن هذا الحديث جاء في نسختي هـ وَش في حوادث سنة ٤٩٦ هـ . وقد ورد الخبر في نسختي هـ وَش على النحو التالي [وقال أبو يعلي بن القلانسي وفيها قتل جناح الدولة أتابك حسين صاحب حمص نزل من القلعة لصلاة الجمعة] .

(١١) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وَش بحوادث ٤٩٦ هـ .

Marfat.com

فلما حصل بموضع مصلاّه ، وثب عليه ثلاثة [نفر][1] من الباطنية العجم ومعهم شيخ فجعلوا يدعون له [ويستمنحونه][2] / وهم في زي الزُهّاد ١٣٩/أ فضربوه بسكاكينهم فقتلوه وقَتلوا معه جماعة من أصحابه .

وكان في الجامع عشرة من متصوفة العجم وغيرهم فقتلوا مظلومين عن آخرهم . واضطرب أهل حمص وأرسلوا الى [ظهير الدين][3] طغتكين ، [وشمس الملوك][4] دقاق يلتمسون إنقاذ نائب عنه يتسلم القلعة قبل مجيء الفرنج ، وسار شمس الملوك دقاق وأتابك طغتكين[5] بالعساكر الى حمص ، وصعدا القلعة . وجاء الفرنج الى الرَسْتَنْ[6] ، فحين عرفوا ذلك تفرقوا ثم رحلوا طالبين بلادهن ، وعاد أتابك ودقاق الى دمشق .

---

(١) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .
(٢) مابين حاصرتين جاء في نسخة ش « ويمحنونه » وفي هـ « ويسمعونه » ، « وفي ب « ويستمعونه » ، وفي أ « ويستمنحونه » وهو المثبت في المتن . وهذا موافق لما جاء في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ص ١٤٢) .
(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
(٥) قد يتبادر الى الذهن عند قراءة « أتابك طغتكين » أن هناك أتابكاً آخر لظهير الدين طغتيكن ، ولكن هذا غير صحيح ، إذ أن طغتيكن كان أتابكاً لشمس الملوك دقاق . ولهذا يقال له أتابكا آخر لظهير الدين طغتكين من هنا وجب التوضيح لكثرة ورود هذه العبارة بهذا الشكل .
(٦) الرستن : بلدة صغيرة كانت على نهر الميماس المعروف اليوم بنهر العاصي الذي يمر من أمام حماه والرستن بين حمص وحماه . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

وسبب قتل جناح الدولة [حسين][1] أنه كان عند رضوان مِلِك حلب منجم باطني[2] وهو أول من أظهر مذهب الباطنية بالشام ، فندب لقتل جناح الدولة أولئك النفر . وقتل المنجم بحلب ، فكان بينه وبين قتل جناح الدولة أربعة عشر يوماً ، وقيل إنه مات فجأة[3] .

Marfat.com

(١) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) هو الحكيم المنجم الباطني وقد عمل على الإيقاع بين جناح الدولة حسين ورضوان ملك حلب ، ولم يقف عند هذا الحد بل إستطاع استمالة رضوان حتى شايع الباطنية وسمح لهم بإقامة دار دعوة لهم بحلب وحفظ جانبهم على الرغم من المعارضة الشديدة التي كان رضوان يلقاها من الأمراء المسلمين في ذلك الوقت .
انظر (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٤٥) .

(٣) يذكر ابن العديم ان قتل جناح الدولة حسين كان بأمر من رضوان ، وأن الحكيم المنجم ظل على قيد الحياة بعد مقتل جناح الدولة حسين مدة أربعة وعشرين يوماً . وبعد موته قام بأمر الدعوة في حلب أبو طاهر الصائغ العجمي .
انظر (ابن العديم ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ١٤٦ ـ ١٤٧) .

(السنة السادسة والتسعون والأربعمائة)

فيها[1] أُعيدت الخطبة لبركياروق ببغداد[2] ، والتقى محمد شاه بأخيه بركياروق ، فانهزم محمد الى أرمينّية وخلاط ، ثم عاد الى تبريز[3] في جمادي الآخرة ، ومضى بركياروق الى زنجان[4] ووقع بينهما اتفاق .

وفيها استوزر الخليفة زعيم الرؤساء أبا القاسم على بن محمد بن محمد بن جهير[5] على كره منه ، وعزل وزيره سديد الملك [أبو المعالي][6] المفضل بن عبد الرزّاق ، فكانت وزارته عشرة أشهر[7] .

---

(١) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ وش .

(٢) ظلت اقامة الخطبة في بغداد مرتبطة بهزيمة أو نصر أي من بركياروق وأخيه محمد . وقد كانت اقامة الخطبة لبركياروق هذه السنة في بغداد عقب المصاف الخامس الذي حصل بينهما على باب خوى كما جاء على لسان (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢١٧ ـ وأبو الفدا ، المختصر ج ٣ ص ٢١٦) وقد جاء في الكامل ، لابن الأثير تفاصيل أكثر حول هذا النزاع .

(٣) تبْريز : مدينة من أشهر مدن أذربيجان ، ذكر ياقوت بأنها مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجص .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان) . وقد ذكر القرماني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٤٠ ـ وليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٩٤ ـ ١٩٧) بأن تبريز عاصمة أذربيجان .

(٤) زَنجان : بلد مشهور باتساعه من نواحي الجبال قريب من أبهر وقزوين ، والبعض يطلق عليها زنكان .

(٥) عن ترجمته انظر بعد ص ٧١٩ حوادث سنة ٥٠٨ هـ .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وعن ترجمته انظر قبل ص ٤٠٣ حاشية رقم (٦) .

(٧) الى هنا تنتهي الزيادة التي في أوب عن هـ وَش والمشار اليها في الحاشية رقم (١) نفس الصفحة .

Marfat.com

وفيها قصد[1] أتابك طغتكين ودقاق الرحبة وحصروها ، فسلمها أهلها بالأمان ، فقرر طغتكين أمرها وعاد الى دمشق[2] .

وفي رمضان ، خرج مع العساكر المصرية في البر والأسطول في البحر منع شرف الدولة[3] ولد الأفضل وكتب الى دمشق وغيرها باستدعاء العساكر للجهاد [فأجيب الى ذلك][4] ، فجاءت العساكر ونزلت على يافا ، وتفرقت في السواحل .

---

(١) في نسخة هـ وَش « حاصر » ومن بداية هذا الخبر تبدأ حوادث سنة ٤٩٦ هـ في نسختي هـ وَش .

(٢) يذكر ابن القلانسي والعظيمي أن إستيلاء دقاق وطغتكين على الرحبة كان في شهر جمادي الأخرة بخلاف ماجاء في الكامل ، لابن الأثير ، الذي يذكر أن الاستيلاء عليها كان في شهر شعبان من السنة المذكورة . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢١ ـ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٢ ـ العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث ٤٩٦ هـ) . وقد ذكر (ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ج ٢ ، ص ١٤٦) أن دقاق تسلم الرحبة سنة ٤٩٦ هـ من زوج آمنة بنت قايماز . وقايماز هذا كان من مماليك السلطان ألب أرسلان . وبذلك قطع الأمل على جناح الدولة حسين في الإسيتلاء عليها قبل وفاته .

(٣) جاء في اتعاظ الحنفا ، للمقريزي ، ج ٣ ، ص ٣٢ ، أن لقبه « شرف المعالي » ويذكر أحد الباحثين بأن إرسال هذه الحملة وعلى رأسها ولد الأفضل نفسه إنما كان بهدف الانتقام من الصليبيين الذين أزلوا بعساكره بالشام الهزائم المتلاحقة منذ دخولهم بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٨٧) .

(٤) مابين حاصرتين مضاف عن نسخة هـ وَش . وقد جاء في اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٣٢ ، أن شرف المعالي كتب الى دقاق يستنجده فتقاعد عن المسيرة واعتذر » . أما ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٢ . فقد ذكر بأنه قد أجيب الى ذلك غير أن دقاق قد عاقته بعض الأسباب ومنعته عن نصرة شرف المعالي بن الأفضل ، وقد أشار ابن القلانسي في موضع آخر أن الأسعار قد رخصت وعم الرخاء جميع مدن الساحل بسبب ماكان يحمله الأسطول من مؤن وذخائر جلبها معه من مصر .

Marfat.com

وفيها[1] خرج قلج أرسلان بن سليمان بن قَتَلميش[2] من بلاد الروم طالباً انطاكية فوصل مرعش[3] . وكان الأمير الدانشمند[4] ، [بملطية فاختلفا فرجع قلج إلى ملطية وأوقع بالدانشمند][5]/ وقتل رجاله وانكفى عن ملطية . ١٣٩ / ب وكتب إلى حلب يلتمس الإقامة والميرة لعساكره، وأنه قاصد انطاكية، فتباشر الناس[6] .

وفيها توفي أردشير بن منصور أبو الحسين العبادي[7] الواعظ من أهل مرو ، وكان يخاطب بالأمير قطب الدين[8] . قدم بغداد [وهو أول قدومه اليها

---

(١) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ وش .

(٢) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٣) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم ولها ربض يُعرف بالهارونية . (ياقوت ، معجم البلدان ـ ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٦١) .

(٤) انظر ترجمته قبل ص ٤٠١ حوادث سنة ٤٩٣ هـ .

(٥) مابين خاصرتين مضاف عن نسخة ب ، أما بخصوص الخلاف الذي أشار اليه سبط ابن الجوزي بين الملك غازي بن الدانشمند التركماني وبين قلج أرسلان زعيم سلاجقة الروم فان مرده إلى أ بوهمند صاحب انطاكية كن في أسر الدانشمنديين في قلعة نكسار ، ولما علم زعيم سلاجقة الروم أن هناك مفاوضات بين البيزنطيين والملك غازي بشأن إطلاق سراح بوهمند وتسليمه الى البيزنطيين تدخل في الأمر وطلب من الدانشمنديين تسليم بوهمند اليه ، أو على الأقل إعطاءه نصف الفدية التي طلبها الدانشمندنيون من البيزنطيين إلا أن إصرار الدانشمدنيين على عدم إعطاء قلج أرسلان شيء من الفدية أو تسليم بوهمند اليه قد حمله على مهاجمة الدانشمنديين في ملطية. انظر: (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٨٦ ـ ٣٨٨) .

(٦) الى هنا تنتهي الزيادة التي في أوب عن هـ وش والمشار اليها بالحاشية رقم (١) .

(٧) ينفرد سبط ابن الجوزي عن غيره بما أورده من تفاصيل عن العبادي وقد جاء في الكامل ، أن وفاته كانت سنة ٤٩٧ هـ وكذلك ابن كثير وهما يختلفان عن سبط ابن الجوزي في لقب العبادي اذ أنهما يطلقان عليه ابا الحسن وليس أبا الحسين ، غير أن ابن الأثير في اللباب يعود ويذكر بأن لقبه هو أبو الحسين كما جاء في مرآة الزمان . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨، ص ٢٢٣ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨، ص ١٦٤ ـ ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢، ص ٣١٠) أما ترجمته في كتاب النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٨٦ فهي منقولة بتصرف من مرآة الزمان ، وقد أكد ابن الجوزي في المنتظم أن وفاته كانت سنة ٤٩٧ هـ في شهر جمادي الأولى . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩، ص ١٤٠) .

(٨) في نسخة ب « قطرباك » ، بخلاف النسخ الأخرى .

Marfat.com

في][1] سنة ست [وثمانين وأربعمائة][2] وقيل : في سنة خمس وثمانين . وجلس بالنظامية ، وحضر أبو حامد[3] الغزالي مجلسه ، وكان [الغزالي][4] يحاضره [ويجالسه][5] ويذاكره ، فامتلأ صحن المدرسة وأروقتها وغرفها . وسطوحها[6] بالناس . فخرج إلى [قراح ظفَر][7] ، فجلس به ، وكان يحضر مجلسه من الرجال والنساء ثلاثون الفا .

وكان صمته أكثر من نطقه ، واذا تكلم هام الناس على وجوههم ، وترك الناس المعايش ، وحلق أكثر الصبيان رؤوسهم ولزموا المساجد والجماعات ، وبددوا الخمور وكسروا الملاهي ، وكانت عليه آثار الزهد ظاهرة .

وقال[8] اسماعيل بن أبي سعد الصوفي[9] : كان العبادي ينزل في رباطنا ، وكان في الرباط بركة كبيرة ، وكان يتوضأ منها ، فكان الناس ينقلون الماء بالقوارير والكيزان تبركاً ، حتى كان يظهر فيها النقص . وظهرت له

---

(١) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وَش .

(٢) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ و ش .

(٣) كذا في أوب وهـ وفي نسخة ش « أبو كامل » ، والمثبت هو الصحيح في بقية النسخ .

(٤) مابين حاصرتين سقط في أوب ، والمضاف من نسخة هـ وَش .

(٥) مابين حاصرتين سقط في أوب والمضاف من نسخة ش وَهـ .

(٦) في نسخة ب « وأسطحها » بخلاف النسخ الأخرى .

(٧) مابين حاصرتين في أ [سراح ظفَر] ، والمثبت عن نسخة هـ وَش وقراح ظفر : محلةٌ مشهورة قرب الظفَرية الواقعة شرق بغداد قبلي باب أبرز وظفر هذا لا يخرج عن كونه أحد خدم دار الخلافة (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٨) في نسخة هـ وَش « حكى » .

(٩) هو اسماعيل بن أحمد بن محمود بن دوست أبو البركات بن أبي سعد الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ ببغداد ، توفي سنة ٥٤١ هـ . له ترجمة في (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ٢٨٠) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٥ ، الى سنة وفاته فقط .

Marfat.com

الكرامات ، [وكان يخدمه رجل يقال له أبو منصور الأمين قال :][1] قام اليه رجل ليتوب فقال : قف مكانك ليطهرك ماء المطر ، ولم يكن في السماء قزعة[2] من سحاب ، فارتفع سحاب في الوقت وأمطر الرجل . وقال أبو منصور الأمين : قال لي العبادي يوما : يا أبا منصور أشتهي توتا شاميا وثلجا فان حلقي قد تغير . [قال][3] : فعبرت الى الجانب الغربي ولي فيه بساتين ، فطفت واجتهدت فلم أجد شيئا فرجعت [اليه][4] قبيل الظهر [فدخلت][5] الى داري ، وكان نازلا في بيت منها منفرد . فقلت لأصحابه : من جاء اليوم ؟ قالوا : امرأة قالت : قد غزلت غزلا وأحب أن تقبل مني ثمنه ، فأخبرناه . فقال : ليس لي عادة بذلك . فجلست تبكي . فرحمها[6] وقال قولوا / لها ١٤٠/أ إذهبي فاشتري لنا به شيئا . فقالت : مالذي اشترى ؟ فقال : ما يقع في نفسها ، فخرجت فاشترت توتا شاميا وثلجا وجاءت به .

وقال أبو منصور : دخلت عليه يوما . فقال لي : يا أبا منصور قد أحببت أن تعمل لي اليوم دعوة . قال : فاشتريت الدجاج وعقدت الحلوى وغرمت أكثر من أربعين ديناراً ، فجلس يفرقه ويقول : أحمل الى الرباط

---

(١) مابين حاصرتين سقط في نسخة أوب والمضاف عن نسخة هـ و ش وأبو منصور الأمين : هو علي بن علي بن عبيد الله أبو منصور المعروف بابن سكينه ، ويلقب أمين الأمناء . ذكر ابن الجوزي في المنتظم أنه كان يقول من منع ماله الفقراء سلط الله عليه الأمراء . توفي سنة ٥٣٢ هـ . انظر) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ، حوادث سنة ٥٣٢ هـ) .
وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٥ ، الى سنة الوفاة فقط .

(٢) والقزع هو السحاب المتفرق ، واحدتها قزعة ، وما في المساء قزعة ، أي لطخة غيم . انظر (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٣) مابين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ و ش .

(٤) مابين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ و ش .

(٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن (ابن الجوزي المنتظم ، ج ٩، ص ٧٦) .

(٦) كذا في الأصل ، وفي ش و هـ « فرحمتها » .

Marfat.com

الفلاني كذا ، وكذا والى المكان الفلاني[1] ، ولم يتناول منه شيئا [قال :][2] ورأى في انقباضا ، فغمس (لأجل ذلك][3] اصبعه الصغرى في الحلوى ، وقال : يكفي هذا ، وكان معه طعام قد حمله من [بلده][4] مرو ، فكان يأكل منه ، ولم يأكل من خبز بغداد[5] .

قال : وكنت أرصده ، فكان يصلي العشاء الآخرة ، ويتقلب على فراشه طول الليل ، ثم يقوم فيصلي الفجر بذلك الوضوء ، وقال[6] عبد الوهاب ابن أبي منصور الأمين قال [والدي][7] : دخلت على العبادي وهو يشرب مرقه ، فقلت في قلبي : ليته[8] أعطاني فضلته فأشربها لعلي أحفظ القرآن ، فأعطاني فضلته ، وقال : اشربها على تلك النية ، فشربتها فحفظت القرآن [ولما قدم بغداد ونفق كلامه ، وكان البرهان الغزنوي يعظ بها فانكسر سوقه ، فقال البرهان :

لله قطبَ الدينِ مِنْ عالمٍ متفردٌ بالعلمِ والبأسِ
قد ظَهَرت حُجَتَه للورى قَامَ بها البرهانُ للناسِ

---

(١) كلمات « والى المكان الفلاني » سقطت في هـ .

(٢) مابين حاصرتين سقط / في أوب والمضاف عن هـ وَ ش والقائل هنا هو أبو منصور الأمين .

(٣) مابين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وَش .

(٤) مابين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وَش .

(٥) عبارة « ولم يأكل من خبز بغداد » سقطت في هـ وَش .

(٦) في هـ وَ ش « وحكي » .

(٧) مابين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وَش . وعبد الوهاب بن أبي منصور الأمين لم أقف له على ترجمة .

(٨) في نسخة هـ وَش جاءت كلمة « ليته » « لعله » وماجاء في أوَب هو المناسب لسياق الحديث .

Marfat.com

والبرهان هو : عيسى بن عبد الله الغزنوي ، كان يظهر مذهب الأشعري على المنبر فيرجم من كل ناحية][1] [وسبب خروجه أنه][2] تكلم في[3] الربا وبيع الـقُراضة بالصحيح[4] فأنكر ذلك [عليه][5] ، فمُنع من

---

(١) مابين حاصرتين زيادة في أوب عن هـ و ش وعن ترجمة عيسى ابن عبد الله الغزنوي انظر بعد ص ٥٣٠ .

(٢) مابين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ و ش ، والمقصود هنا العبادي . وبعد أن تم إثباتها في المتن إستوجب ذلك حذف العبارة التالية التي جاءت في أوب [وتكلم العبادي] لأن إثباتها يخل بالسياق .

(٣) حرف الجر « في » سقط في ب .

(٤) الربا : في اللغة هو الزيادة . وقال الله تعالى ﴿ **فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت** ﴾ . ويقال : أربى فلان على فلان أي زاد عليه .
وفي الشرع : الزيادة في أشياء مخصوصة ، وهو محرم بالكتاب والسنة والاجماع .
وأما تحريمه في الكتاب فيقول الله تعالى ﴿ **وحرّم الربا** ﴾ .
وأما في السنة فقد رُوي عن النبي ﷺ أنه أحد السبع الموبقات ، كما روي عنه انه لعن آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه .
أما بخصوص ما ذكر سبط ابن الجوزي من أن العبادي قد تكلم في الربا ، فانه لم يوضح كلامه . ولكن يدل على قوله بأنه أخرج من بغداد . فلا يستبعد أنه قد أجاز مالم يكن جائزاً أو إستدل على ماأورده بأدلة واهية .
أما بيع القراضة بالصحيح فهذا غير جائز . والقُراضة هي فضالة ما يقرض الفأر أو غيره من القوارض من خبز أو ثوب أو قراضات الثوب التي يقطعها الخياط وينفيها الحكم . والقرض : هو القطع . قرضه يقرضُهُ قرضاً . وقرّضه قطعه . انظر : (ابن منظور ، لسان العرب) .
والدليل على عدم جواز بيع القُراضة بالصحيح ما جاء في (المغني ، لابن قدامة ، ج ٤، ص ١٠) حين ذكر « والجيد والردىء والتبر والمضروب والصحيح والمكسور سواء في جواز البيع مع التماثل . وتحريمه مع التفاضل . وهذا قول أكثر أهل العلم ، منهم أبو حنيفة الشافعي ، وحكى عن مالك جواز بيع المضروب بقيمته من جنسه وأنكر أصحابه ذلك ولقوه عنه ، وحكى بعض أصحابنا عن أحمد رواية : لا يجوز بيع الصحاح بالمكسره . . دلنا قول النبي ﷺ الذهب بالذهب مثلاً بمثل والفضة بالفضة مثلاً بمثل وعن عُبادة عن النبي ﷺ أنه قال : الذهبُ بالذهب تبرها وعينها والفضةُ بالفضة تبرها وعينها » .

(٥) مابين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

Marfat.com

الجلوس ، وأمر بالخروج من البلد . فخرج الى مرو وأقام بها الى هذه السنة فتوفي غرة جمادي الآخرة [أو الأولى][1] ، و[قد][2] [سمع بمرو ونيسابور وبغداد من أبي الفضل بن خيرون][3] ، قيل (انه مات في][4] سنة سبع وتسعين .

ذكر نبذة من كلامه / ذكر في تأويل[5] قوله تعالى ﴿ **يَعلَمُ خَائنَةَ الأَعينُ** ١٤٠ / ب **ومانُخْفي الصُّدور** ﴾[6] ، قال : هو رقيبُ العين وقريبُ القلب . وقال : وقدَ تأخر الغيث وقَحِطَ الناس : صارت المعاصي غماماً تمنع قطرات الغيث ، فانزعوا عن العبث والعيث . [وذكر يوماً مولد النبي ﷺ وقال : إنفلقت بيضة العرب فخرج من فرج الفَرَح فرخُ الفَرَج ، قلت : هذا الكلام ركيك لأنه لا يقال في حق سيد الأولين والاخرين « فرخ »][7] . وطلب يوما الفقير شيئا ، فأعطاه رجل دينارين [فقال : يا صاحب الدينارين كفاك الله هم

---

(١) مابين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وَش .

(٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) مابين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وَش . وابن خيرون : هو يحمد بن الحسن بن احمد أبو الفضل الباقلاني ولد سنة ٤٠٦ هـ وسمع الحديث الكثير ، وله به معرفة حسنة . روى عنه أبو بكر الخطيب وكان من الثقات . كانت وفاته سنة ٤٨٨ هـ انظر)ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩، ص ٨٧) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٦ ، الى اسمه وسنة وفاته دون الاشارة الى مصدره .

(٤) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وَش .

(٥) كلمة « تأويل » سقطت في ش .

(٦) سورة غافر ، الآية ١٩ . وقد جاء في طبعة الهند ، ص ٦، حاشية رقم ٣ ، ان الآية من سورة المؤمن ٢٠ وهذا غير صحيح . وقد جاء في تفسير هذه الاية ، أي يعلم جل وعلا العين الخائنة بمسارقتها النظر الى محرم قال ابن عباس : هو الرجل يكون جالسا مع الناس . فتمر المرأة فيسارقهم النظر اليها ﴿ **وما تخفي الصدور** ﴾ أي ويعلم السر المسور الذي تخفيه الصدور . انظر (محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج ٣، ص ٩٧ ـ ٩٨) .

(٧) مابين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ .
جاء في لسان العرب ، لابن منظور هو ولد الطائر ، وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها .

الدارين][1] . وقال : السحرة نزلوا تحت الشجرة ، فنالوا الثمرة[2] .

وقال في قصة موسى عليه السلام ، حين شم التفاحة فهات[3] : كان شَمُ نَفَسَهَ سُمَّ نَفْسِه . وسئل لِمَ لَمْ يؤدَّب آدم في الجنة . فقال : كيف يقام حد الأدب في دار الأنس والطرب ؟[4] . وقال : للسعيد في الجنة الرحيقَ [وللبعيد][5] في النار الحريقُ .

[وقد بلغني عن جدي رحمه الله ، قال : لو عاش العبيدي كنت ألعب بيدي ، وبين كلامه وبين العبادي كما بين الثريا والثرى ، وبين تبالة وأم القرى][6] ، [ولا يخفى أن الرجل كان له معاملات ورياضات ، دل عليها

---

(١) مابين حاصرتين سقط في ب و هـ والمثبت عن أ و ش .

(٢) يبدو أن سبط ابن الجوزي كان يأخذ على العبادي إستخدامه المحسنات البديعية واللفظية في كثير من أحاديثه وتعليقاته وأن منها ماكان صوابا ومنها ماكان محل النقد .

(٣) كلمة « فهات » سقطت في ش .

(٤) كلمتي « الانس والطرب سقطت في هـ و ش .

(٥) مابين حاصرتين في ش و هـ [للعبيد] . وفي أ البعيد ، والمثبت من ب ، وهو الصحيح .

(٦) مابين حاصرتين سقط في أ و ب ، والمثبت عن هـ و ش وهذه مبالغة في مدح جده .
وتبالة : موضع بلاد اليمن . وهي غير تبالة الحجاج بن يوسف التي تقع بأرض تهامة في طريق اليمن وهي قريبة من مكة المكرمة .
وتبالة التي ذكر ياقوت بأنها بأرض اليمن عاد وذكر بأنها تبعد عن مكة اثنين وخمسين فرسخاً نحو مسيرة ثمانية أيام على الأقدام وبينها وبين الطائف مسيرة ستة أيام ، وبينها وبين بيشة يوم واحد وقد سميت بتبالة نسبة الى تبالة بنت مدين ابن ابراهيم ، وقيل غير ذلك . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، وقد جاء ذكر تبالة وبيشة بأنها من أعراض نجد وأن رؤوس هذه الأعراض في أعلى جبال السروات ومنها ماينحدر الى نجد ومنها ماينحدر الى تهامة . انظر (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦٩) .
وتبالة : مشهورة بخصوبتها وجودة تمورها ، وهي تبعد عن الطائف في الوقت الحاضر حوالي ٤٣٠ كيلو مترا ، وللوصول اليها يمكن أخذ طريق الطائف أبها ، وعند الوصول الى مثلث العلاية يمكن الانحدار اليها باتجاه نجد ، وهناك طريق آخر وهو الطريق الذي يمكن أخذه من الطائف الى تربه ومنها الى رنيه ثم ببشة فتبالة .

Marfat.com

كثرة صَلاته وصيامه ، ولهذا][1] كان ينتفع الناس بسكوته أكثر مما ينتفعون بكلامه .

[وفيها توفي][2] محمد بن عبدا لله بن محمد بن أحمد بن كادش أبو ياسر العكبري الحنبلي[3] . كان مقرئاً[4] ببغداد ، سمع الكثير ، وكتب وحفظ ، وخَرَّج وصَنَّف ، ومات في صفر ، ودفن بباب حرب ، وكان ثبتاً ، فاضلاً .

[وفيها توفى][5] أبو المظفَّر الخَجَندي [الشافعي][6] المدرس بأصبهان ،

---

(١) مابين حاصرتين سقط في هـ وَش .

(٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وهذه الترجمة زيادة في أ وَب عن هـ وَش .

(٣) وكان قارىء بغداد بعد ابن الخاصبة ، روى عن أبي عمر الجوهري وأبي القاسم السمرقندي ، وسمع قاضي القضاة أبا الحسن الماوردي وغيره . انظر : (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩، ص ١٣٦ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣، ص ٤٠٤) .

(٤) جاءت الكلمة في أ وَب مفيد ، والمثبت هو الصحيح حيث ذكر ابن العماد الحنبلي بأنه كان قارىء أهل بغداد .

(٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وهذه الترجمة زيادة في أ وَب عن هـ وش .

(٦) مابين حاصرتين مضاف للتوضيح نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩، ص ١٣٧) . وقد وردت له ترجمة في المنتظم لابن الجوزي ، المصدر السابق بنفس الجزء والصفحة ، وفي الكامل ، ابن الأثير ، ج ٨، ص ٢١٩ ، وكلا المصدرين لا يوضح لنا الاسم الحقيقي لابي المظفر الخجندي . الا أن ابن الأثير قد ذكر أن الوزير نظام الملك كان قد سمع أبا بكر محمد بن ثابت الخجندي يعظ بمرو فأعجبه كلامه وعرف محله من الفقه والعلم فحمله الى أصبهان وصار مدرساً لمدرسته بها فنال جاهاً عريضاً إلا أن (ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣، ص ٣٦٨ قد أورد لأبي بكر محمد بن ثابت ترجمة كاملة في حوادث سنة ٤٨٣ هـ وذكر أن محمد بن ثابت قد توفي في ذي القعدة من سنة ٤٨٣ هـ كما يضيف (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٤، ص ٣١١) أن محمد بن ثابت هو صاحب كتاب « زواهر الدرر في نقض جواهر النظر » والسبكي يوافق ابن العماد الحنبلي في ذكر وفاة الخجندي قد درس بالنظامية في أصبهان مع عدم ذكر الاسم الحقيقي له عند ابن الأثير وابن الجوزي ، وسبطه انما مرد ذلك الى أنهم غير متأكدين من اسمه الحقيقي خصوصا وأن بيت الخجندي هو بيت علم وفقه على امتداد الفترة . =

Marfat.com

جَدّ[1] بنت الخجندي، ويُنسب الى المهلب بن أبي صُفرة[2] . وقعت فتنة بالري فخرج ليصلح بين الناس فرماه علوي بسهم فقتله ، وقتل العلوي .

[وفيها توفي][3] أبو المعالي [الصالح][4] الزاهد البغدادي[5] ، كان مقيماً[6] بمسجد بباب الطاق[7] . حضر مجلس أبي عمامة[8] فوقع كلامه في قلبه

= لهذا فلا يستبعد أن المصادر التي ذكرت أن وفاته في ٤٩٦ هـ بعيدةٌ عن الصحة .
والخُجندي : نسبة الى خجند ، وهي مدينة من أشهر المدن الواقعة على طرق سيحون من بلاد المشرق . ويقال لها : خُجندة بزيادة الهاء . انظر : (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ص ٢٤٨ ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٥٢٢) .

(١) في نسخة أ « جد بنت » بدون نقاط على الحروف .

(٢) المهلب بن أبي صفرة هو ظالم بن سراقة بن صبح بن كندي ، كانت له بنت إسمها صفرة ، وبها كان يكني ، وقد كان أحد القادة المشورين في عهد بني أمية ، تولى قيادة الجبهة الشرقية ، وبلغت فتوحاته بلاد ماوراء النهر ، والى جانب هذا فقد تولى من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية خراسان سنة ٧٩ هـ ولم يزل بها والياً حتى وافته منيته هناك (انظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٥، ص ٣٥٠ ـ ٣٥٤) .

(٣) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وَش .

(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن (ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٩، ص ١٣٦) .

(٥) لم توضح المصادر التي ترجمت له عن إسمه الحقيقي أما ما ذكره محقق طبعة الهند في الحاشية رقم ٢ ، ص ٧، في حوادث سنة ٤٩٦ هـ من أن ابن الجوزي في المنتظم قد سماه صالحاً فهذا غير صحيح . وقد التبس الأمر على المحقق ، لأن (ابن كثير في البداية والنهخاية ، ج ١٢، ص ١٦٣) ذكر أنه من الصلحاء الزهاد ، وابن الأثير ذكر في الكامل ، ج ٨، ص ٢١٩ ، أن أبا المعالي الصالح ، ساكن باب الطاق ، قد توفي في هذه السنة .

(٦) في هـ وَش « مقرئا » .

(٧) باب الطاق : محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٨) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٦ .

Marfat.com

فتزهد . فكان لا ينام الا جالسا ، ولا يلبس الا ثوبا واحدا شتاء وصيفا ، وكان منقطعا الى العبادة فجاءه سعد الدولة الكوهراني[1] شحنة بغداد زائرا فقال : اغلقوا الباب ، فجاء سعد الدولة ، فنزل عن فرسه وطرق الباب ، وقال : والله ماأبرح حتى يفتح لي . ففتح له فدخل فجلس / بين يديه ، ١٤١/ب فجعل يوبخه ويزجره وسعد الدولة يبكي بكاءاً كثيراً[2] .

وقال أبو المعالي ضقت إضافة شديدةً في رمضان ، فعزمت على المضي الى رجل من [أقاربي][3] أطلب منه شيئا ، فنزل طائر فجلس على منكبي . وقال : أنا الملك الفلاني ، لا تمضي اليه ، نحن نأتيك به . [قال :][4] فلما طلع الفجر إذا [بقريبي][5] قد جاء ومعه دنانير فوضعها بين يدي[6] [وكانت وفاة أبي المعالي][7] في هذه السنة ودفن [في مقبرة][8] بباب حرب .

---

(١) كلمة « الكوهرانيت » هو يرنقش الزكوى شِحنة بغداد .

(٢) في هـ وَش « شديدا » .

(٣) مابين حاصرتيتن في هـ وَش [قربتي] وفي أ [بقرابتي] ، والمثبت في المتن عن نسخة ب .

(٤) مابين حاصرتين سقط في أوَب ، والمضاف عن هـ وَش .

(٥) مابين حاصرتين في الأصل [بقرابتي] ، والمثبت هو الصحيح عن ب .

(٦) لا يعدو أن يكون هذا النوع من المبالغة من الأمور الشائعة في ذلك العصر والتي كان يبالغ في وصفها كثير من العلماء اذ أن مثل هذه الرواية وغيرها يطيب بها الحديث في المجالس والدواوين . وقد جاء في نسخة ب على الهامش تعليق من أحدْ القراء على أن هذه الحادثة أو هذه الرواية هي كرامة من الكرامات . وهذا لا يخرج عن كونه من أعمال وتلفيق رجال الصوفية .

(٧) مابين حاصرتين سقط في أوَب والمضاف عن هـ وَش ، ويقابل هذه العبارة في أوَب كلمة واحدة هي [مات] .

(٨) مابين حاصرتين سقط في أوَب ، والمضاف عن هـ وَش .
وباب حرب : نسبة الى حرب بن عبد الله احد قادة أبي جعفر المنصور ومقبرة باب حرب بها أحمد بن حنبل وبشر الحافي وعدد من العلماء والصلحاء .
والحربية : كانت محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب .
انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

Marfat.com

[وفيها توفيت][1] السيدة بنت[2] القائم [بأمر الله الخليفة العباسي][3] التي كانت زوجة [السلطان][4] طغرليك . كانت كثيرة الصدقات ، صلىّ عليها [الخليفة][5] المستظهر [بالله][6] وهي[7] عمة أبيه[8] المقتدي [بأمر الله][9] . وجلس الوزير[10] في العزاء ثلاثة أيام في الديوان . وحملت الى الرصافة ، [والحمد لله وحده ، وصلى الله على أشرف خلقه محمد وعلى آله وصحبه وعشيرته وآل بيته وسلم تسليماً كثيراً][11] .

---

(١) مابين حاصرتين سقط في أوَب والمضاف عن هـ وَش .

(٢) ذكر ابن العمراني أها اخت الخليفة القائم بأمر الله بخلاف إجماع المصادر اخرى (ابن العمراني ، الأنباء ، ص ١٩٨) .

(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح حكم في الفترة من ٤٢٢ هـ الى ٤٦٧ هـ . انظر : (زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ص ٤) .

(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . والسلطان طغرلبك كان قد تقدم سنة ٤٥٣ هـ بطلب الزواج من مريم بنت القائم بأمر الله وعلى الرغم من معارضة الخليفة لهذا الأمر إلا أنه إضطر للموافقة على ذلك بسبب قوة السلطان من ناحية ، وبسبب اقدام السلطان على سحب أرسلان خاتون بنت أخيه وزوجة الخليفة القائم بأمر الله من ناحية ثانية . وفي السنة التالية ٤٥٤ هـ زوج الخليفة إبنته للسلطان ، ويعلق بعض المؤرخين على ذلك بقوله وهذا أمر لم ينله أحد من ملوك بني بويه مع قهرهم الخلفاء وتحكمهم فيهم .
انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨، ص ٩٢ ـ ٩٣ ـ ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٩٨ ـ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٠ .

(٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٧) في ش وَ هـ « وكانت » وكلا الكلمتين تعطي المعنى نفسه .

(٨) في هـ وَش ابنه ، والصحيح ما جاء في أوَب لأن المقتدى هو والد المستظهر بالله . وكون زوجة السلطان طغرلبك عمة المقتدي فهذا صحيح لأن المقتدي بأمر الله هو حفيد القائم بأمر الله . والمقتدي بأمر الله هو أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس محمد بن القاسم بأمر الله . انظر (ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠١ ، الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص ٥٣)

(٩) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وقد جاء في نسخة هـ وَش « المقتدر » ، وهذا غير صحيح .

(١٠) هو أبو القاسم علي بن فخر الدولة بن جهير ولقبه قوام الدين .
انظر ترجمته كاملة بحوادث سنة ٥٠٨ هـ .

(١١) مابين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وَش .

Marfat.com

صور من المخطوطات

Marfat.com

الورقة الاولى من مخطوطتها أحمد الثالث والمشار اليها بالرمز (أ)

شيخ الاسرة توفي في ربيع الاول ودفن بباب حمد قريبا من قبر ابيه
عن نيف وثمانين سنة ممتعا بحواسه وكان فاضلا جيلة ومتلاف
وصدوق وعفيف وجنه الله تعالى ٥

السنة الثامنة عشرة وثمانمائة فيها

عزم دمرداش على قصد بغداد وكان قد التجأ الى المرزبان بن قرا يوسف
فاصبح الخليفة بها وجمع الجيوش من كل جانب وتقدم الى برقش
النصري بالاستعداد فاجتمع دمرداش بالمرزبان في هذه السنة
وردت شحنكه عبد الباقي لسعد الدولة برقش الزكوي وتقدم الى
البرسقي بالعود الى الموصل وسلم المنصورين صدقة لغزو دمرداش الى
الخليفة سلمه برقش فاعتقله في دار الخليفة وتزوج الخليفة
ابنة السلطان سنجر وتقدم في حياتي نظر الخادم بالمضي الى
سنجر لاحضار الجيش وكان المتولي للعقد القاضي المروزي وفيها
قتل قاضي القضاة حسام الاسلام نجم بن نصر بن مسعود المروزي كان قاضيا
مرتاحيه خراسان بجوار السلطان سنجر تقاصد رجلي يدعى اليه فدخل
جامع هراة فوثب عليه قوم من الباطنية وتبوا الى نفروه بسكاكين
في قلوبهم وهربوا فلم يوقف لهم على خبر وسندكر ان شاء الله تعالى
وفي جمادى الاولى تكامل بناء البيمارستان الذي تحت التاج الذي قاربه الى الهلاك
جرا وكان الخليفة قد بنت سنجر ليبنيها ما وقفه الدولة والخزينة
عاد وجعله الى المقابل شرعة الرباط الذي كان كله ساما واسمه
وفي شعبان وصلت الاخبار الى بغداد بان قاظو اصله من خراسان
وقيل انه من دمشق فيها الله قد عزيا لقتل اعيان الدولة مثل الوزير
انوشروان وغيرهما وعزيلهم فعلت البعض وفرق البعض وعزل عما كان فيه
كتبت كان توجيه اخويه منم وصل الخبر منم وتيوا

الورقة الاخيرة من مخطوطة أحمد الثالث وتشتمل نهاية حوادث سنة ٥١٧ هـ وبداية حوادث سنة ٥١٨ هـ
والمشار اليها بالرمز (أ) ٠

في لبلة لبكرها فظم عليم لعل البلد صلوا من البلد مع ليه
وتزه وفيها كاتب اهل جليان سنقر البرسقي الى الموصل فقدم
الى حلب فسار اليه فلقيه ورجع معه الى الموصل فقدم
فقتله وفيها استولى الفرنج على صور بالامان وقال
ابن القلانسي في سنة تسع عشرة وخمسمائة ملك الفرنج صور بالامان
وسببه خروج سيف الدولة صدقة وكان قد توجه الى مصر
واقام الوالي الذي جاء الى البلد وعرف الفرنج فاعملوا الحيلة على
وعرف الوالي انه لا حيلة لمصر لقلة الجند والميرة فكتب الى
صاحب مصر يخبره فكتب اليه قد رددنا امرها الى غير المرتجى
حاميا والحرب قائمة وعدة وقتال وتركه الفرنج عليها
وضايقوها بالحصار والقتال حتى حمت الاقوات وحالت الحالين
فقال يا اهل صور وتواترت الكتابات الى مصر بالاستغاثة المرة بعد المرة
الايام الى ان اشرف العدو على الهلاك والهرب لا ناله قدرة
على دفع الفرنج وياس من مجيء فرق اهل الفرنج وطلبوا
الامان على انفسهم واهاليهم واموالهم ومن اراد الخروج خروج
ومن اراد الاقامة اقام وجاء ابن الباب في عسكر فوقف بازاء الفرنج
وركب الفرنج ووقفوا بازائه وصاروا صفين وخرج اهل البلد
يمرون بين الصفين والفرنج عن يمينهم وشمالهم لما اطمأنوا ومن منعف
منهم اقام وبقي بعضهم الى دمشق وتفرقوا في البلاد وعاد
ابن الباب الى دمشق وكان دخول الفرنج وتزلوا بحلب وضايقوها
فعلت الاقوات عندهم واشرفوا على الهلاك فارسلوا الى الامير
سيف الدين البرسقي صاحب الموصل يستجيرون به فسار
اليهم وفي اثنا ذلك بلغه موت علم الفرنج فولوا منهزمين وتبعهم سرعان الخيل

هلال بن المحسن بن ابرهيم الصابي ابو الحسن الملقب بغرس النعمه
صاحب التاريخ المسمى بعيون التواريخ ذيله على تاريخ ابيه وابو ه
ذيل على تاريخ ثابت ابن سنان وثابت ذيل على تاريخ ابن جرير الطبري
فتاريخ جرير الطبري انتهى الى سنة اثنتين واثلث وثلثمائه وتاريخ
ثابت الى سنة ستين وثلثمائه وتاريخ هلال الى سنة ثمان
واربعين واربعمائة فتاريخ غرس النعمة من سنة ثمان واربعين واربعمائة
الى سنة تسع وسبعين واربعمائه وكان غرس النعمه فاضلا اديبا
مترسلا لبيبا صدوقه ومعروف واحسان كثير ومروءة ظاهره وكانت
وفاته في ذي القعده ودفن في داره بشارع عوف غربي ثم نقل
الى الكوفة فدفن بمشهد امير المومنين وخلف سبعين الف دينار
وكان مخزنا عند الخلفا والوزرا والاكابر امد الملثمين
بمراكش والمغرب وكنيته ابو بكر بن عمر من ولد ياسقن كان مجاهدا
في سبيل الله تعالى يركب في خمسمائة الف من رجال الديوان
والمطاوعه ويخطب للدوله العباسيه وكان مثل واحد من اصحابه
يواسيهم بنفسه وكان يصلي بالناس الصلوات الخمس ويقيم
الحدود ويلبس الصوف وينصف المظلوم ويعدل في الرعيه
ويقسم بينهم بالسويه خرج في غزاه فلقي الفرنج بينما هو واقف
جاءه سهم غائر فذعره وبلغ نيفا وستين سنه

السنه الحاديه والثمانون والاربعمائه

فيها سار السلطان طالبا سمرقند وقطع جيحون واخرج الخليفه اصحاب
خلعون زوجته من حرم داره فنزلوا دار الملكه وسبيه استالتهم
على العامه فهجموا واستغاثوا الى الخليفه فخاف من فتنه فيها
فشرع اهل باب البصره يبنون القنطره الحديده وثار عليهم اهل
الكرخ فكان اهل باب البصره يقولون الاجر في الطاق الزلم
بجانب الفتنه ثارت الفتنه وفيها توفيت والده السلطان
بجب كانت تاخرت عند قسيم الدوله اق سنقر فجلس يوما وبيده سكين
فاومى اليها بيدها فخرجت من يده بغير قصده فاصابت مقتلها فماتت
فحزن عليها حتى مات لهذا السبب وكانت قد اوصت ان يحمل
تابوتها الى الشرق فجهزها وخرج مع التابوت مرحله وعاد
وفي رجب سار اق سنقر من حلب فنزل على شيزر محاصرا لها
ولصاحب ربضها فظلمه ولد ابي الحسن بن منقذ على ماله واطاعه
فرحل عنه وجاء من العراق الوزير ابو شجاع واستناب في الديوان
ابنه ابا منصور وطراد ابن محمد الزينبي وفيها توفي احمد بن
محمد بن الحسن بن الخضر ابو طاهر الجواليقي والد ابي منصور موهوب
كان شيخا صالحا متعبدا من اهل البيوتات القديمه ببغداد وكان جده صاحب
دنبا واسعه وتوفي في رجب خاله عبيد الله بن محمد بن علي ابو اسماعيل
الهروي الانصاري ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائه في ذي الحجة
وتوفي بهراه في ذي الحجة وكان سماعا متعبدا زاهدا ثقة سمع ابا الحسن
بن بشران وغيره وروى عنه الكرخي وغيره كلفته وفي هذا
مضمون ما ذكره المنصف رحمه الله ومثله لا يخفى عنه لجلالة شيخ الاسلام
الانصاري رحمة الله عليه من العلو والعلم فانه كان كبير الشان عظيم
الجلالة والعجب من المصنف رحمه الله كونه اقتصر على ما ذكر ولم ينبه
على بعض من مناقبه مع كثرتها عبد الواحد بن ابي الفرج ابو الرضى المقرئ
الشاعر كان سليم الصدر الا انه بابي بذيء بدهته بالجواب استدعاه
استدعاه معز الدوله ثمال بن صالح ابن الرومليه صاحب حلب فوافاه
جالس على قوس فانشده

رأيت قوسا قد تخطو زجه ... له جزل في حربه وضجيج
وكان ثمال جالس بشغره ... فشبهته بحر الديه خليج

فقال ثمال قد زعم الطبيبون ان هذا ليس بشعر ونظر الى
غراب على نشز فقال قل فيها بديهيا فقال

Marfat.com

كاتبه

الورقة الاخيرة من نسخة باريس التي تنتهي بها ضد حوادث سنة ٥١٧ هـ
والمشار اليها بالرمز (ب)

Marfat.com

لـــــــم الله الرحمن الرحيم

السنة الخامسة والتسعون واربعماية وفيها كانت اخبار الشام واما اخبار الشام
فنزل ابن صحيل الفرنجي على طرابلس فكتب الي دمشق يستنجدهم فسار عسكرها مع جناح
الدولة صاحب حمص الي انطرطوس والتقوا فانهزم جناح الدولة الي حمص وعاد فحل المسلمين
في جمادي الاخرة ومات المستعلي صاحب مصر وقام ولده ابو علي مكانه وجهز الافضل العساكر للحيرة
الي الساحل ووصلوا الي عسقلان في رجب مع نصير الدولة وخرج برد ويل من القدس في تسعماية
رجل وفارس وكسر العسكر للمصري فثبتوا وقتلوا اعظم من كان معه ثم ان اللاثة نفروا الي الرملة
واختبا في اجمة قصب فاحاط المسلمون به ولم يقدروا للقصب فوصل النار اليه فاحترق بعض
جسده وافلت الي يافا واسر رجاله وحملوا الي مصر في رجب وعاد الافرنج الي طرابلس فعاد بن عمار
فكتب الي دمشق وحمص فجاوا ودفعوا عنه المستعلي واسمه احمد بن معد وكنيته ابو القسم
ولد بالقاهرة في سنة سبع وسبعين واربعماية في المحرم وولي يوم عيد الغدير ثامن عشر ذي الحجة
سنة سبع وثمانين واربعماية وتوفي يوم الثلاثا تاسع صفر وله يوم موته سبع وعشرين سنة
وكانت خلافته سبع سنين واشهر وكان للمتصرف في دولته الافضل ابن امير جيوش وكان الافضل
لما اقام بامر المستعلي تقرب اخوه نزار ابن المستنصر الي الاسكندرية عهد اليه فقام له بالامر
فتكبر ولقبه ناصر الدولة واخذ له البيعة على اهل البلد وساعده القاضي ابن عمار وهو اذ ذاك
الاسكندرية واقاموا على ذلك سنة فخرج الافضل بن القاهرة بالعساكر في سنة ثمان وثمانين
واربعماية فحصر الاسكندرية وضايقها فخرج اليه اقتكين فهزمهم فعاد الي القاهرة فجمع وحشد

الصفحة الاولى من نسخة شيكاغو التي تبدأ بحواد ... والشاهد الرمز (ش)
ونازلها

Marfat.com

ومرسلين واصحابه وهربوا من حبس تلك وكانوا في قلعة خرت برت فرحلوا الي الرها وكان بلك
بن ارتق مشغولا بالشام وكانوا قد غلبوا علي خرت برت وعاد بلك فاستنقذها منهم وعاد الي
حلب وبها عمه بدر الدولة بن يلغاري فحضر واخذها بالامان وكان حسان صاحب منبج بحلب
فاعتقله واخوه عيسي بمنبج فطلب بلك بن ارتق بن حسان منبج فلم يعطه اياها فسار
بلك بن ارتق فحاصر منبج وقاتل فجاءهم من الحصن فذبحه فحمل الي حلب فبقي ثلاثة وكان
معه سكمان بن ارتق فعقد له العسكر الاماره واطلق حسانا فعاد الي منبج واقام سكمان
بحلب السنة الثامنة عشرة وخمسمائة وفيها عزم دبيس علي قصد بغداد وكان قد
التجي الي طغرلبك محمد بن ملك شاه فتاهب الحلبية للتاهب معه وجمع الجيوش من كل ناحية
وتقدم الي برقيس الذكوي بالاستعداد فامتنع دبيس من ذلك في هذه السنة وردت
السحكيه ببغداد الي سعد الدوله برتقش الذكوي وتقدم الي البرسقي بالعود الي الموصل وسلم
منصور بن صدقة اخو دبيس الي الخليفه سلمه برتقش فاعتقل في دار الخليفه وتزوج
الخليفه ابنة السلطان سنجر وتقدم في رهب الي نظر الخادم الي سنجر لاستخدار للجهة
وكان المتولي للعقد القاضي الهروي ورايت في التاريخ لابي يعلي بن الفلانسي
لدمشق ان الهروي قتل في هذه السنة فقال وفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة ورد الخبر من العراق
بان قاضي القضاة زين الاسلام ابا سعد بن محمد بن نصر بن منصور الهروي كان قافلا من ناحية خراسان
بجواب السلطان سنجر عما صدر علي يديه اليه فدخل جاج همدان فوثب عليه قوم من الباطنية
قد رتبوا له فضربوه بسكاكينهم حتي قتلوه وهربوا فلم يوقف لهم علي خبر الا بان لهم اثرا وسنذكره
في موضعه ويتال له بشكان وفي جمادي الاولي كملت المئذنة التي تحت المناخ وهي قائمة الي اليوم
جرا وكان الخليفه قد بناها لبنت السلطان سنجر ليبني بها فيما اخذ الدور المشرفة علي دجلة
الي مقابل مشرعة الرباط ليبني ذلك كله مناة واحدة وفي شعبان وصلت الاخبار الي بغداد بان
قافله واصلة من خراسان وفي رواية من دمشق باطنيه قد بوبوا القتل اعيان الدوله مثل
الزينبي وتطر وغيرهما وغنم عليهم فقتلوا البعض وغرق البعض وعمر علي بن ايوب قاضي سمكرا
فنهبت داره فوجد فيها اخوته منهم ووصل الخبر بانهم وثبوا في امد ليملكوها وظهر عليهم
اهل البلد فقتلوا من الباطنيه سبعة عشر رجل وفيها كاتب اهل حلب اقسنقر البرسقي الي
الموصل فكتب الي مسلم اليها اهلها وهرب سكمان بن ارتق فلحقه البرسقي بمنبج فقتله

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي
مركز إحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة

سلسلة بحوث إحياء التراث الإسلامي
(٩)

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان

٤٨١ - ٥١٧ هـ / ١٠٨٨ - ١١٢٣ م

لسبط ابن الجوزي "رحمه الله"

شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي (٥٨١-٦٥٤ هـ)

تحقيق ودراسة
د. مسفر بن سالم بن عريج الغامدي

الجزء الأول

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

Marfat.com